

الصراط المستقيم

إلى سُكُونِ السُّدُنِ

فَالْيَقِينُ بِالْعِلْمِ أَكْبَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ
إِذَا هُمْ عَلَىٰ يُسْرٍ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْنَا وَلَا
إِذَا هُمْ مَوْلَىٰ عَلَىٰ يُسْرٍ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْنَا وَلَا

المُرْسَلُ فِي ٨٧٧

غُنْيَةٌ نُبَرَّةٌ - الْكَوَافِرُ
لَا خَارِهٌ إِلَّا مَأْجُورٌ

الصراط المستقيم

إلى صحي التعديم

تأليف العلامة المتكلم الشيخ زير الدين
ابن محمد على بن نسوان العافلي النجاشي البصري

المتوفى ١٤٢٢

صححه وحققه وعلق عليه

محمد الباقر الباربودي

المرئي الثاني

المكتبة المرتضوية

رقم التليفون - ٥٦١٣٥

هـ ١٤٣٧

شبكة كتب الشيعة



حقوق الطبع

بهذه الصورة محفوظة

﴿العلامة البياضى : وكتابه الصراط المستقيم﴾

قد كنا كتبنا إلى سماحة العجـة الكـبـير آية الله الإمام الشـيخ أغا
بـزرـكـ الـطـهـرـانـي دـامـ ظـلـهـ أحدـ الـاعـلامـ الـجـنـهـدـينـ فـيـ النـجـفـ
الـاـشـرـفـ ، وـ طـلـبـنـاـ مـنـهـ أـنـ يـفـضـلـ بـتـرـجـمـةـ مـؤـلـفـ هـذـاـ الـكـتـابـ
الـشـيـخـ الـبـيـاضـيـ قـدـسـ سـرـهـ ، فـأـجـاـيـنـافـ هـذـهـ الـأـوـنـةـ (بـدـ طـبـعـ
الـجـلـدـ الـأـوـلـ) مشـكـورـاـ بـارـسـالـ هـذـهـ تـرـجـمـةـ الـفـاقـهـ الـمـهـمـةـ
وـقـدـ ضـمـنـهـ كـثـيرـاـ مـنـ الـفـوـائـدـ وـ الـنـكـاتـ وـ الـتـحـقـيقـاتـ
وـلـاغـرـ وـ فـسـاحـتـهـ الـيـوـمـ وـ قـبـلـ الـيـوـمـ حـجـةـ الـبـاحـثـيـنـ وـ اـمـامـ
الـمـؤـرـخـيـنـ ، فـتـشـكـرـهـ وـنـسـأـلـ اللـهـ أـنـ يـمـدـ فـيـ عمرـ الـشـرـيفـ .

الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وـ بـهـ ثـقـىـ﴾

الحمد لله الذي هداانا إلى الصراط المستقيم ، وعرفنا المستحقين للتقديم
بـماـ انـزـلـهـ فـيـ الذـكـرـ الـحـكـيـمـ ، عـلـىـ نـبـيـهـ الـكـرـيـمـ ، اللـهـمـ فـصـلـ عـلـيـهـ وـ عـلـىـ
أـدـصـيـاهـ الـحـفـاظـ لـشـرـعـهـ الـقـوـيـمـ .

وـ بـعـدـ : فـانـ عـدـدـ مـنـ الـمـؤـلـفـيـنـ وـ الـنـاـشـرـيـنـ الـذـيـنـ يـحـسـنـونـ الـظـنـ بـهـذـاـ الـعـاجـزـ
وـ يـنـظـرـونـ إـلـيـهـ بـعـيـنـ الرـضاـ ، يـعـرـضـونـ عـلـيـهـ آـثـارـهـ وـ نـتـاجـهـ بـيـنـ الـفـيـنةـ وـ الـأـخـرىـ
طـالـبـيـنـ تـقـرـيـطـهـ وـ إـبـدـاءـ الرـأـيـ فـيـهـ تـارـةـ ، وـ تـقـدـيمـهـ لـلـقـرـاءـ أـخـرـىـ ، وـ كـأـنـ هـؤـلـاءـ
ـ وـلـاسـيـماـ الـبـعـدـاـ، مـنـ هـمـ خـارـجـ الـنـجـفـ الـأـشـرـفـ اوـ الـمـرـاقــ. لـاـ يـعـلـمـونـ بـأـنـتـيـ (ـ وـهـنـ)
الـعـظـمـ مـنـيـ وـ اـشـتـهـيـ الرـأـسـ شـيـباـ^(١)ـ)ـ ، (ـ وـلـمـ تـبـقـ إـلـاـ صـورـةـ الـلـعـمـ وـ الـدـمـ)ـ.

و كنت قد اعندت على تلبية هذا النوع من الطلبات ، و النزول عند أمثال تلك الرغبات ، لما فيه من تشجيع للشباب و الناين ، و تأييد و ترويج للمعاصرين من المؤلفين و الناشرين . وأداء حق بالنسبة للسلف الصالح من مشايخنا الماضين كانت هذه حالى قبل اليوم كما يعرف الكثيرون أما اليوم ، و بعد أن بلقت هذه المرحلة من العمر ، و كنت أقطع الشوط الأخير ، و أصبح الضعف ظاهراً جلياً على المدارك و العواص ، و أخذت رعشة اليد توش - بل تشو - ما تخطه (و منكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً^(١)) و صرت أنظر إلى آثاري الناقصة أو المحتاجة إلى التهذيب نظرة أسف و ألم ، لأنني أرى نفسي مشرقاً على الزوال و سأتركتها - مرغماً - على هذه الحال ، أما اليوم و بعد كل ذلك فقد صرت أعتذر إلى ذلك التقر ، إذ ليس لي من الاعتذار مهرب ولا مفر ، و ذلك عن قصور لا تقصير ، و عجز لا تناقل ، و ضعف لا تماهل ، على أنَّ في الطالبين و الراغبين من لا يسهل على رده طلبه ، و في الآثار ما أحب أن لا يفوتنـي التنويه عنه او التعريف به ، و لكتني كما قال الشاعر :

وقد حيل بين العير والزواوـان
أهم بأمر العزم لو أستطعـه

و قبيل مدة وجيبة كتب إلى من طهران الوجيه الموفق والفضل الشهم الشیخ عبد الكـریم المرتضـوی زاده الله توفیقـاً و تأییدـاً : أنه عازم على نشر كتاب (السراط المستقيم إلى مستحقـی التقديم) للشیخ البیاضـی العاملـی رفع الله درجهـه ، و أجزـل مثوبـته ، و طلب منـی کتابـة مختـصر عن حیـة المؤـلف و بیـته ، و صحة سـند الکتاب و وثـاقتـه ، وقد أعمـلت طلـبـه لضـعـفي و عـجـري ، بالرغم من وجـاهـة الـطلـب ، و أهمـی الـکـتاب و جـلالـة قـدـر المؤـلف ، إلا أنه قدـکـر رـاـطـلـب و طـالـب بـالـاجـابـة ، ما اضـطـرـنـي للـتحـامـل على نـفـسي و بـعـثـ ما بـقـى منـ الـھـمة و تـحرـیـکـ الـیرـاعـ الـکـلـیـل لـیـؤـدـی حـقـ المـقامـ . وـلا أـرـاه قادرـاً . فـکـان ما يـرـاء القـارـی ، و أـرـجـو عـلـمـاً أـنـ يـسـلـمـ منـ الـھـفـوـاتـ وـ الـھـنـاـتـ ، وـ الـأـخـطاـ وـ الـفـلـاـتـ ، وـ إـنـ وـجـدـ فـیـهـ أـھـلـ الفـضـلـ تـسـاهـلـاًـ فـیـ التـعبـیرـ ، وـ تـقـصـیرـاًـ فـیـ

التتابع ، أو بعدها عن المرمى ، و خروجاً عن الغرض فعدنا إليهم أنْ ذلك عن غفلة
لامد ، و سهو لا قصد
تصريح :

إمتاز جبل عامل بخصائص تتوافق بها على كثير من البلاد ، و احتضن بمزايا
فضلته على سائر البقاع والأصقاع . فقد اشتهر ببقاء التربة ورقة الهواء ، و طيب المناخ
وعذوبة الماء ، وأثرت تلك العوامل في أهلها فأخذت أذهانهم ، و أرهقت أحاسيسهم
و فتحت قرائتهم . و صقلت عقولهم ، و أنارت قلوبهم ، وأضاءت بها بنور المعرفة . فكان
منهم الحجاج الأثبات ، و الدعائم والأركان ، و العباقرة والموابع ، و الأجلاء و
الأكابر ، الذين صاروا غرة ناصعة في جبين الدهر ، يغحر تاریخ الجبل بهم ، و يباهي
بأمجاده و مآثرهم

ولعل أبرز خصائص هذا الجبل الأشم ، وأنظهر مميزاته وأهمها ، سبق إلى التشيع
فتاريخ التشيع فيه قديم قدم الإسلام ، وتنبع المصادر الوثيقة و يثبت الاستقراء : أن
التشيع في تلك المناطق وما إليها أقدم منه في كل بلاد الإسلام ماعدا الحجاز ، فقد سبق
إلى ذلك في مدينة الرسول أقوام استضافوا بنور الله تعالى ، فاقتدوا بسنة رسوله ، و
حفظوا عهده ، و تمسكوا بالتقلين بعده ، فكانوا السابعين العائزين ، و القدوة الطيبة
لأبناء القرفة الناجية من أهل الحق واليقين ، و كان غارس بندرة التشيع في تلك
البلاد ، من الشام و ما وراءها ، هو الصحابي الجليل أبوذر الغفاري . ره - فقد تفاه
عثمان إلى الشام فالتف أهله حوله ، و تنقل في بعض قراها و كان لدعوته أثراً
الطيب ، و لفريسه ثمرة الجنبي ^(١) ، فقد تشيع على يده يومذاك كثير من الناس ، و
نما التشيع شيئاً فشيئاً في تلك الأطراف حتى أصبحت عاملة من بلاد الشيعة المعدودة ^(٢)

(١) راجع :

١ - تاريخ البيهقي : ج ٢ ص ١٤٩

٢ - مروج الذهب : ج ٢ ص ٣٤٩ .

٣ - تاريخ ابن خلدون : ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٢) راجع (مجالس المؤمنين) ص ٣٤ و (أعيان الشيعة) ج ١ ص ٥٢٤ وغيرهما .

قال شيخنا العز العامل في الفائدة السابعة ما نصه ^(١) : « . . . ثالثها أن تشيعهم أقدم من تشيع غيرهم ، فقد روى أنه طامات رسول الله ﷺ لم يكن من شيعة علي عليهما السلام إلا أربعة مخلصون : سلمان ، والمقداد ، وأبو ذر ، وعمار . ثم تبعهم جماعة قليلوا إتنا عشر ، و كانوا يزيدون ويكثرون بالتدريج حتى بلغوا ألفاً وأكثر ثم في زمن عثمان لما أخرج أباذر إلى الشام بقي أياماً فتشيع جماعة كبيرة ، ثم أخرجه معاوية إلى القرى فوقع في جبل عامل فتشييعاً من ذلك اليوم ، ثم لما قتل عثمان وخرج أمير المؤمنين عليهما السلام من المدينة إلى البصرة ، ومنها إلى الكوفة ، تشيع أكثر أهلها ومن حولها ، وما تفرقت عماله وشيعته كان كل من دخل منهم بلا دأ تشيع كثير من أهلها ، وذلك مذكور في التواريخ والأحاديث ، فظاهر أنه لم يسبق أهل جبل عامل إلى التشيع إلا جماعة مخصوصون من أهل المدينة ، وقد كان أيضاً في مكة والطائف واليمن والعراق والمجم شيعة قليلوا ، وكان أكثر الشيعة في ذلك الوقت أهل جبل عامل » .

و من الخصائص المهمة والمزايا الفاضلة ، التي اختص بها هذا الجزء من بلاد الإسلام ، و حظت بها هذه البقعة المباركة من أرض الله الواسعة ، كثرة من تخرج من همام العلماء ، فمنذقرون متألة وأجيال متواقبة وهذا البقعة من الأرض تزخر بالمواهب و تمويغ بالقابلية ، و تربيـ العلماء الأعلام و مشايخ الإسلام ، فقد تنبـ فيها في كل جيل مئات من أعيان العلماء وأئمـات الفقهاء ، ولم تبق منطقة في سفح هذا الجبل أو قمته إلا وقد ظهر منها الأفذاـ و خلدوـ إسمـها في الغابرـين . قال القاضي نور الله المرعشـي التستـري ^(٢) ما ترجمـته : « ما من قرـية هناك إلا و قد خـرج منها جـماعة من علمـاء الـإمامـية و فـقهـائهم ». وقال العـز العـامل ^(٣) : « و قد سمعـت من بعضـ مشـايخـنا أنه

(١) أهل الـأـمل في تـراجمـ علمـاء جـبل عـامل : ص ٤٢٤ .

(٢) مجالـس المؤـمنـين : ص ٣٤ الطـبـة الثـالـثـة .

(٣) أهل الـأـمل في تـراجمـ علمـاء جـبل عـامل : ص ٤٢٥ .

اجتمع في جناءة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني وما قاربه ، وستعرف أن عدد علمائهم يقارب خمس عدد علماء المتأخرین ، و كذا مؤلفاتهم بالنسبة الى مؤلفات الباقيين ، مع أن بلادهم بالنسبة الى البلدان، أقل من عشر العشر ، اعني جزءاً من مئة جزء

وليس ذلك غاية في الغرابة فهناك مدن اشتهرت بكثرة تخرج العلماء والادباء لكن الغرابة في الميزة التي تجلت في علماء جبل عامل من حيث العظمة ، فالعلماء العامليون بالرغم من كثرة عددهم عظام و عباقرة ، و نوابغ و أفذاذ ، و جملة منهم يعدون من أعظم علماء المسلمين وأساطين الدين ، و زعماء المذهب الشيعي و محمد الطائفة و أركانها ، وقد مررت بعض الفترات صارت الرحلة فيها الى جبل عامل إذ ظهر هناك أعلام ، و قد صدرت من كل صوب و حدب كما اتفق ذلك في عصر المحقق الميسي المتوفى سنة ٩٣٨هـ فقد بلغ عدد تلامذته أربع مئة ، و نذكر على سبيل المثال عدداً من مشايخ الاسلام العامليين و نموذجاً من عظامه العلم المحققين ليكون تذكرة للمبةقررين وهم :

١ - التهديد الأول: الشيخ ثور بن مكي الجزيوني المستشهد سنة ٧٨٦هـ وهو أول من هذب كتب الفقه الجعفري عن أقوال المخالفين ، و كتابه (الملمعة الدمشقية) من كتب الفقه الدراسية في عواصم العلم الشيعية الى اليوم .

٢ - المحقق الثاني^(١): الشيخ على الكركي صاحب (جامع المقاصد) والمتوفى سنة ٩٤٠هـ . و هو أول من قال بنظريه (الترتيب) في علم الأصول ، و أنكر على أساسها ثمرة الصد ، و (نظريه الترتيب) من أدق النظارات العلمية ولا تزال موضع بحث عند العلماء المعاصرین ، و قد كان شيخنا المحقق الاخوند تمدن كاظم الخراساني صاحب (الكافية) يرى الترتيب محلاً ، بينما كان المحقق الميزاحسيني النائيني يرأه من البديهيات .

(١) المحقق الاول: هو الشيخ ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن العلی المتوفی سنة ٦٧٦هـ صاحب (شاریع الاسلام) و خال الملاعة العلی .

٣- الشهيد الثاني : الشيخ زين الدين الجعبي صاحب (الروضة البهية في شرح الملمعة الدمشقية) الذي هو من الكتب الدراسية مع منه المشهور كما أشرنا . والشهيد الثاني أول من ألف في الدراسة من علماء الشيعة ، وكانت شهادته سنة ٩٦٦ هـ^(١) .

٤- الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجعبي ، والدالبهائي ، والمتوفى سنة ٩٨٤ هـ . وهو أول من استدل على حجية الاستصحاب بالروايات كما ذكره الشيخ الأنصاري في (الرسائل) . ومسألة الاستصحاب من المسائل المهمة المترامية الأطراف المشتبهة المباحث ، وقد كانت غامضة المأخذ عند كثير من علماء الامامية الذين لا يعلمون بالقياس ولا بالظن الذي لم يتم على حجيته دليل مقطوع الحجية ، وقد اعنى بالتأليف فيها كثير من العلماء لا سيما المتأخرون وقد ذكرنا ما ظفرنا به من مؤلفاتهم^(٢) و كل ذلك شرح لحديث واحد استخرجت منه هذه الفوائد^(٣) .

٥- السيد محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي الجعبي المتوفى سنة ١٠٠٩ هـ هو سبط الشهيد الثاني وهو صاحب (مدارك الأحكام) المشهور الذي لا يستغني عنه فقيه ، وقد أتى به شرح جده لأمه الشهيد الثاني (مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام) .

٦- الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ، المتوفى سنة ١٠١١ هـ . صاحب كتاب (معالم الأصول) الذي هو من الكتب الدراسية في الجامعات والمعاهد الشيعية ، و

(١) لقد فاز بدرجة الشهادة عدد كبير من علماء الشيعة وكبارهم منذ العصر الأول إلى أيامنا ، وقد ذكر جملة وافرة من أولئك الحججة التورى ، والفت الشيخ عبد الحسين الاميني كتاباً في تراجم الشهداء أسماء (شهداء التقىلة) وقد أنهى عددهم إلى ثلاثة وستة شهيد ، وقد طبع في النجف في سنة ١٣٥٥ هـ ، إلا أن أحداً من أولئك الاعاظم والاجلاء لم يذكر بلقب (الشهيد) حتى لا يُعرف الآباء ، غير الشهيددين العالميين أعلى الله درجاتهما ، وقد ثفت إلى ذلك شيخنا الحججة والمحججة الميرزا حسين التورى رحمة الله ، ونبه عليه في (مستدرك الوسائل) ج ٣ ص ٤٢٨ -

(٢) الدرية إلى تصانيف الشيعة : ج ٢ ص ٢٤-٢٦ .

(٣) مستدرك الوسائل : ج ٢ ص ٨٢٦ .

يعتبر من المجددين في علم الأصول ففي كتابه تحقیقات و نظریات لم يسبق إليها وأعمها (المعنى الحرف) التي لاتزال محظوظة الأنوار ، وقد ذكرها في ردّ أبي حنیفة في مسألة الاستثناء المتعقب للجمل المتعددة .

٧ - الشیخ البهائی : محمد بن الحسین بن عبد الصمد الجبیعی المنوفی سنة ٦١٣٠ هـ وهو من شیوخ الاسلام المشهورین المتقدیین فی سائر العلوم ، و کتبه (الصمدیة) فی النحو ، و (الخلاصة) فی الحساب ، و (تشریح الأفلاک) فی الہیثة . من الكتب الدراسیة فی الجامعات الدینیة الشیعیة .

٨ - العر العاملی : الشیخ محمد بن الحسن بن علی المنشفری المنوفی سنة ٦١١٤ هـ وهو صاحب (تفصیل وسائل الشیعه الى تحصیل مسائل السریعة) ویقال ۱ (وسائل) تخفیفاً ، و هو أحد الجوامع المتأخرة الکبری للمحمدین ثلاثة ۱ - الواقی ۲ - البحار ۳ - الوسائل . وهو حاوی لجمیع أحادیث الکتب الاربعة التي علیها مدار العمل عند الشیعه ، و هو أحسن من (الواقی) و (البحار) وقد فصلنا الكلام عنه فی محله ^(١) .

هؤلاء الفحول الثمانية نموذج صغیر لنوعیة السلف الصالح من علماء جبل عامل ، وقد استمر فی تخریج العلماء الابدال و العظام حتى عصرنا العاشر ، فقد عاصرنا بجهة من رجاله بلغوا من العلم الذروة والستان ، و حسبنا من المعاصرین على كثیرتهم شیيخ الاسلام وزعیم المسلمين وحجۃ المتكلمين المرحوم السيد عبدالحسین شرف الدین ^(٢) صاحب (المراجعات) و (الفصول المهمة) و (النس و الاجتهاد) و (ابوهیرة) وغيرها ، وهذه الكثرة فی عدد علماء جبل عامل ، وتلك الآثار القبیمة الّتی ألغوها هي الّتی حدث بشیخنا العر^٣ الى تأليف كتاب خاص بتراجمهم

(١) الندبیة الى تفاسیر الشیعه : ج ٤ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٢) تراجع ترجمتنا للسيد فی (طبقات اعلام الشیعه) ج ١ ص ١٠٨٠ - ١٠٨٨ .

(٣) هو کتاب (أمل الامل) فی تراجم علماء جبل عامل ذکرنا خصوصیاته فی (الندبیة)

و بالعلماء الأجلاء السيد عبد إبراهيم بن معصوم التبريزى الفزوي ، والسيد عبد على الحائرى ، والشيخ عبدالنبي الفزوي ، والسيد محمد البحرانى إلى وضع تتمات له^(١) وتحصيص مجلدات لرجاله ، وبالحججة السيد حسن الصدر الى تأليف (تكميلة أمل الامل) وإفراد مجلد ضخم لأفضل العاملين كما فعل الحر^(٢) .

نكتفي بهذا القدر من خصائص بلاد عاملة وما أسبغ عليها من فضل وشرف به من مزايا ، ومن ذكر حالها وعلمائها وما لهم من مكان رفيع في دنيا الشيعة ، وما خلفوه من ذكر جليل وأثر جليل ، سبقيان ما كر "الجديدان وتقاب الملوان" ، وقد جعلنا ذلك تمهيداً لترجمة العلامة البياضى لأنّه من أبناء هذه البلاد ورجال العلم النابئين الذين أنبأتهم تلك التربة الطاهرة بياتاً حسناً ، ورحم الله الشاعر الذى يقول :

و إذا نظرت الى الديار وجدتها شقى كما تشقي الانام وتسعد
وقد آن لنا أن نشرع في ترجمة الشيخ البياضى العاملى فنقول :

اسمه ولقبه :

هو الشيخ أبو محمد زين الدين على بن يونس العاملى ، النباتي ، البياضى المتوجوري ، البقاعي .

كنيته أبو عبد بالاتفاق كل من ذكره ، ولقبه نور الدين من غير خلاف أيضاً فقد صرّح به كل من نوّه عنه ماعدا المجلسي فإنه ماذكر كتابه(الصراط المستقيم)^(٣) لقبه بـ(نور الدين) ، واسمـه عليٌّ ووالده محمد كما صرّح به بيقسـه في إجازته ومؤلفاته ، واسمـه يونس بالاجماع لكنـ الخلاف في أنه جده الادنى او الأعلى أمّا هو فقد كان يعبر عن نفسه روماً ويكتب اسمـه هكذا : « على بن عبد بن يونس »

(١) راجع (الذريعة الى تصانيف الشيعة) ج ٣ ص ٢٣٧ - ٢٣٩ .

(٢) راجع (الذريعة الى تصانيف الشيعة) ج ٤ ص ٤١١ .

(٣) بحار الانوار : ج ١ ص ٨ .

ومعظم متربجه على ذلك ، وعلى رأسهم خريط الصناعة المولى عبدالله الاصفهاني في رياضه^(١) الذي ألفه سنة ١١٠٨هـ لكن الخواصاري عبر عنه في روضاته^(٢) الذي ألفه سنة ١٢٨٦هـ بـ«علي بن محمد بن على بن يونس» فجعل يوتسأ جده الأعلى ولم أر من سبق إليه ، وقد تبعناه^(٣) وتبعه السيد الأمين^(٤) أما الشيخ العر العامل^(٥) وغيره من متربجه فقد عبروا عنه بـ«علي» بن يونس . نسبة إلى الجد^(٦) ، والعاملي نسبة إلى جبل عامل والنبطي نسبة إلى النبطية من قرى الجبل قرب صيدار ، والبياض نسبة إلى البياض^(٧) قرية في جبل عامل أيضًا قرب سواحل صور وهذه النسب الثلاث مما اتفق عليه كافة متربجه ، ولاشك أنه ولد في إحداها وسكن وذو برهة في الآخرين ، و المتتجوري : وصفه بهاماصر ،

(١) زيارة الملائكة وحيات الفضلاء ، مخطوط يوجد في مكتبتنا (مكتبة صاحب الدرية العامة) في النجف ص ٥٨٦ .

(٢) روضات الجنات في أحوال الملائكة والسداد : ص ٤٠٠ .

(٣) الدرية إلى تصانيف الشيبة : ج ١ ص ٢٢١ ، وج ٣ ص ٨ ، وج ١٠ ص ١٤
وج ١١ ص ٢٢٠ ، وج ١٢ ص ٢١ ، وج ١٥ ص ١٥ .

(٤) أعيان الشيبة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٥) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٦) الكني والألقاب : ج ٢ ص ١٠١ ، والتواتر الروحية : ج ١ ص ٢٤١ و سبعم المؤلفين : ج ٧ ص ٢٦٦ . وغيرهم مما يأتي عند ذكر مصادر الترجمة .

(٧) قال أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) في حوادث سنة ٤٥٩هـ في ج ٨ ص ٢٤٦ مائمه : «... في هذه الأيام بنى أبو سعيد المستوفى الملقب شرف الملك مشهد أبي حنيفة ، وعمل لتهيره ملبناً وعقد القبة وعمل المدرسة بازاره وأنزلها المئاء ودب لها مدرساً ، فدخل أبو جعفر البياض للزيارة فقال ادتبجلا :

الم من أن الملم كان مشتنا
كذلك كانت هذه الأرض ميتة
فأنشر هافتل العميد أبي سعد

وقال المحدث التميمي في (الكتني والألقاب) ج ٢ ، الط ٢ ، ص ١٠١ : « وقد يطلق
البياض على الشريف البياض أبي جعفر بن مسعود بن عبد العزيز المتنوبي سنة ٤٦٨هـ المخ
وليس لدينا الوقت الكافي لمعرفة نسبته ومعلوم أنه من العامة .

وراوي تصانيفه الشيخ تقى الدين إبراهيم بن على بن عبد العالى الكفعى وحده
كما حكاى الميرزا عبدالله الإسفهانى^(١) عن خط الكفعى في بعض مجاميعه ثم
ضبطه بما نصه: « هو العين المبهمة المفتوحة وسكون النون وفتح الجيم - ثم قال -
ولعله قرية بجبل عامل ». واحتمل السيد الأمين^(٢) أنها نسبة إلى (عين فجور)
وهي قرية كانت بقرب لبادا من أعمال البقاع في طريق دمشق قال: العين باقية إلى
اليوم والقاعي نسبة ذكرها لنفسه في إجازة له فقال: البياضي البقاعي . ولم يعد
إلى ذكرها ثانية ولعلها نسبة إلى البقاع الذي قال عنها الحموي^(٣): « هو أرض
واسعة بين بعلبك وعاص ودمشق فيها قرى كثيرة أكثر شربها من عين تسمى (عين
البحر) وهناك قبر الياس النبي عليه السلام » .

ولادته :

لم نقف فيما ظهرنا به من مؤلفاته وإجازاته ، ورأينا من مصادر ترجحه على ما يعيّن
سنة ولادته بشكل أكيد ، لكن يستنبع من بعض القرآن أنها كانت في أوليات القرن
الحادي عشر ، فقد فرغ من نظم أرجوزته (ذخيرة الإيمان) في سنة ٨٢٤ هـ . وشرحها
بنفسه^(٤) وفرع من تأليف رسالته الماءحية (الماءحة) كما صرّح به الإسفهانى^(٥)
والخوانساري^(٦) في سنة ٨٣٨ هـ . فيظهر من التاريختين أنه كان في سنة ٨٣٠ هـ من
الماهرين في الشعر والبارعين في الشعر ، ومن أهل التصنيف والتأليف القابلين بالإفادة
أو من رجال العلم المبرزين الذين يُؤلَعُون في المنطق وفي الكلام ، فتكون ولادته في
حدود سنة ٨٠٤ أو ٨٠٥ هـ على وجه التقرير لا للتحديد . وقد كان معاصرًا للشيخ

(١) دیانت الملماه وحبش الفضلاء : ص ٥٨٦ .

(٢) أهیان الشیمة : ج ٤٢ هامش ص ٣١ .

(٣) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٤) التذكرة إلى تصانيف الشیمة : ج ١٠ ص ١٤ .

(٥) دیانت الملماه وحبش الفضلاء : مخطوط ص ٥٨٦ .

(٦) روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد : ص ٤٠٠ الط الاولى .

الفضل المقداد بن عبد الله الشهير بالسيوري^(١) . و المتوفى سنة ٨٢٦ م . كما أرخه تلميذه الشيخ حسن ابن راشد الحلبي ، وقد أدرك برهة من أيام حياته . كما كان معاصرًا للشيخ أبي العباس أحمد بن فهد الحلبي المتوفى سنة ٨٤١ م .

مشايخ روایته :

لم يتعرض في مؤلفاته و إجازاته إلى ذكر مشايخه في القراءة ، كمال يتعرض لذلك أحد من مترجميه ، نعم صرّح في إجازاته للشيخ ناصر البوبي المتوفى سنة ٥٨٣ هـ باسم اثنين من مشايخه في الرواية وهما :

١ - السيد زين الدين علي بن دقماق . وقد وصفه في الإجازة بقوله : « رب الفضائل بالطلاق ، المبرز على الكائنات في الآفاق ، السيد زين الدين علي بن دقماق » ثم قال : « وهذا القطب يروي بالإجازة عن الشيخ الفاخر علي بن حسن بن مظاهر » .

أقول : الشيخ علي هذا هو الذي كتب له فخر المحققين ابن العلامة الحلبي الإجازة المفصلة في سنة ٧٤١ هـ وقد اثبتت صورتها العلامة المجلسي في الإجازات^(٢) .

٢ - الشيخ جمال الدين بن مطهر . وقد وصفه في الإجازة المذكورة بقوله : « الشيخ المعظم ، والبحر المفعم ، والعلم المفترع ، والنفس المنطر ، الشيخ جمال الدين أحد بن الحسين بن مطهر » . وذكر أن هذا القطب يروي بالإجازة عن علي ابن مظاهر الذي ذكرنا أنه أجيزة من فخر المحققين عن والده العلامة الحلبي . فالبياضي يروي عن فخر المحققين بواسطتين : أولاهماقطب المذكوران ، وثانيهما علي بن مظاهر المجاز من الفخر .

الراوون عنه :

من المعلوم أن العلامة البياضي الذي كانت له تلك المكانة العلمية السامية ، و

(١) ولم يُذكر نسبة إلى « سبور » قرية من لواحق الحلة لم تذكر في معجم البلدان وأورده الشيخ يوسف كركوش في كتابه « تاريخ الحلة » إلية الثانية . هذا وقد ذكره البهيماني في تسلياته على الرجال الكبير طبعة ١٣٠٦ م منشور المقداد بن عبد الله السوداوي ، وسورة مذكورة في المعجم فليراجع .

(٢) بحار الأنوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

المقام الرفيع ، قد التفت حوله المحسنون ، واستفاد من فيوضاته الطالبون المعلم و كثُر المستجيزون منه ، و من المؤكد أنه تخرج عليه جماعة وأُجيز منه آخرون لكن أسماءهم ضاعت علينا كغيرهم من العلماء المنسين الذين لم يبق لهم ذكر ولا أثر ، لا سما و أن جبل عامل قد أصيَّب بنكبات و فتن و غارات ، و حروب طائفية تلقت بسيبهما الآثار والمحكبات ، فقد أباد الشيخ نوح الحامدي بفتوحه ضد الشيعة من مؤمني حلب و حدها أربعين ألفاً أو يزيدون ، و سبيت نساؤهم و هتكَت أعراضهم و نسبت أبوالهم و أخرج الباقون منهم من ديارهم إلى نابلس و النقاولة وأم العمدة الدابوزو الفوعة و قراها . و هاجم الأمير ملجم بن الأمير حيدر بسبب تلك الفتوح جبل عامل في سنة ١١٤٧هـ (يوم وقمة أنصار) فقتل و سلب و نسب كما فعله بعض زعماء العامليين^(١) و قتلت حوادث الجزء أو فتنه التي بدأت في أواخر القرن الثاني عشر واستمرت إلى نيف و مئتين و ألف على معظم آثار العامليين و مؤلفاتهم ، و كانت مكتبة الشيخ على خاتون الذي أسره الجزء ارتحتوى على ما يقرب من خمسة آلاف كتاب خطوط صارت كلها طعمة لأفران القرية عكا كما ذكره لي الحجة السيد حسن الصدر رحمه الله عن بعض المشايخ المعمارين من العامليين من وقف على بعض الآثار المتلوفة ، كما ان بعض المكتبات دفعت تحت الدور التي هدمها الغزاة الظالمون هكذا سمعت من بعض العلماء المطلعين من آل عخطوط ، و بهذه الجرائم قضى على الآثار العلمية و نسي ذكر كثير من العلماء و المؤلفين .

إننا لم نقف على أسماء أكثر من ثلاثة من الرواين عن العلامة البياضي ، و نحن واثقون بأن هناك أضعاف هذا العدد قد فاتنا ، إذ ليس من الممكن أن يعيش عالم كبير نحو مئتين سنة في بلد العلم و العلماء جبل عامل ، وفي القرن التاسع الذي كانت لم تزل فيه المتنمية باللغة بالحديث والرواية و الإجازة والاستجازة ، ولا يحضر عليه أو يأخذ عنه او يستجيزه غير ثلاثة ، و هذا فيما نرى من البدبييات ، و

(١) الفصول المهمة في تأليف الامة : الطبعة ٢ ص ١٤٠ .

نحو نثرك بذكر أسمائهم بالتالي :

١ - الشيخ ناصر البوبي المتوفى سنة ٨٥٣هـ^(١) . فقد كتب له إجازة قبل أن يُؤلف كتابه (الصراط المستقيم) بستين ، وقال في أول الإجازة ملخصه : « التمس مني الشيخ الطاهر ، ذو الفضل الظاهر ، والجود الزاخر ، والعلم الوافر ، المولى الأجل الشيخ ناصر الدين بن ابراهيم البوبي الحساوي ، إجازة لجملة من مصنفات علماء الشيعة الإمامية ، وتقدير الشريعة المصفوفة ، فأجبته إليها » . ثم كتب البياضي صورة إجازة فخر المحققين التي كتبها الشيخ علي بن حسن بن مظاير المفصل فيها بعض كتب الشيعة ، وقد أجازها الشيخ علي بن مظاير للقطبين المذكورين اللذين كانا من مشايخ الشيخ البياضي كما ذكرناه آنفاً ، ثم كتب البياضي في آخرها ما لفظه : « يقول العبد الفقير الراجي عفو ربه الغنى القدير ، علي بن عمدين يونس البياضي البقاعي : إني قد أجزت هذه الكتب على ما نسبت و شرحت أولاً ، للشيخ الأجل ناصر المنوء باسمه سالفاً ، فليرواها لمن شاء وأحب ، فإنه أهل لذلك ، وكتب في ليلة الجمعة لاحدي عشرة ليلة خلت من شهر شعبان سنة اثنين و خمسين و ثمانمائة ، و الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » . وقد أثبتت العلامة المجلسي هذه الإجازة بتمامها^(٢) و ذكرنا ملخصها في الإجازات^(٣)

و بما أن صاحب «أنوار البدرين في علماء الأحساء والقطيف والبحرين» لم يذكر الشيخ ناصر البوبي ، هذا ، ناسب أن نذكره باختصار : فـ، ذكره الشيخ الحر^(٤) مصرحاً بأنه من آل بوية الوزراء المشهورين ، وأنه ولد ونشأ في الأحساء و هاجر إلى عيناث من بلاد جبيل عامل ، و تعلم على الشيخ ظهير الدين محمد بن على المبنائي . وذكر بعض تصانيفه ، وما نقله عن خط الشهيد الثاني من أنه وصفه بقوله :

(١) جاء في (فهرست كتاباته أهداى آفای سید محمد مختار) ج ٢ ص ٥٩٥ عند ذكر البياضي أنه مجاز من الشيخ ناصر بن ابراهيم الخ . و الصحيح أنه المجيز لا المجاز .

(٢) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

(٣) الدرية إلى تصانيف الشيبة : ج ١ ص ٢٢١ .

(٤) أمل الامل في ترجم علماء جبيل عامل : ص ٤٥٦ .

الشيخ الامام المحقق من أجياله العلماء والباحثين الفضلاء . . . الى قوله : و توفي بالطاعون في عيّناث سنة ٨٥٣ هـ .

أقوال : يظهر أن البوبي استجاز البياضي قبل وفاته بستة فقدم كرنا أن تاريخ الإجازة سنة ٨٥٢ هـ صرّح هنا بأن وفاة البوبي سنة ٨٥٣ هـ . و يروي البوبي أيضاً عن استاذه الشيخ ظهير الدين المذكور ، والشيخ أبي القاسم ضياء الدين ابن الشهيد عن والده كما ذكرناه في الإجازات^(١) فهو لا، الثالثة الشيخ البياضي ، والشيخ ظهير الدين عبد ، والشيخ ضياء الدين ، مشاريحة رواية البوبي .

و يروي عن الشيخ ناصر البوبي ، الشيخ عز الدين حسين بن علي بن الحسام الذي هو أخو الشيخ ظهير الدين المذكور ، فإنه صرّح في إجازته التي كتبها للسيد حسين بن المرتضى بن ابراهيم الحسيني الشاري ، بأنه يروي عن الشيخ ناصر البوبي . و هو يروي عن الشيخ ضياء الدين ، عن والده .

٢ - الشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن صالح الكفعى المتوفى سنة ٩٠٥ هـ كما أرخه الحلبي^(٢) فقد نص بعض الإجازات^(٣) على روایته عن البياضي وسيأتي في أقوال العلماء في البياضي وصفه له بما يصفه به الآباء المستفيدين من دروسه .

٣ - الشيخ شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان . فقد كتب هذا الشيخ بخطه (الرسالة اليونسية) للبياضي في حياته ، و قابلها و صحّها مع الأصل ، و فرغ منها في سنة ٨٦٤ هـ . والنسخة اليوم في زنججان في مكتبة السيد الفاضل الجليل السيد محمد رضا ابن العلامة السيد عبد الزجاجي الذي توفي في سنة ١٢٥٥ هـ . و دفن في جوار العباس عليه السلام ، فالمقابلة والتصحيح مع أصل الكتاب قبل وفاة مؤلفه بثلاثة عشر عاماً تشهد بتناول الكاتب لأصل الكتاب من مؤلفه وأخذه منه .

أقوال العلماء فيه :

١ - الشيخ تقى الدين ابراهيم الكفعى : دون بخطه مجموعة فيها فوائد

(١) الدرية الى تأليف الشيبة : ج ١ من ١٨٧ .

(٢) كشف النقون : ج ٢ من ٦١٧ .

(٣) رأيت الإجازة قديماً ولا ذكر خصوصياتها .

متفرقة ، وقد حصل عليها العلامة الميرزا عبد الله الإصفهاني فنقل عنها كثيرون الفوائد منها ما نقله عن خطته^(١) ونحوه «إن زبدة البيان وإنسان الإنسان ، المتزعزع من تفسير مجمع البيان ، من جموع الإمام العلامة مزيد الدهر ووحيد العصر ، مهبط أنوار الجبروت ، فاتح أسرار الملوك ، خلاصة الماء والطين ، جامع كمالات المتقدمين والمتاخرين ، بقية العجوج على العالمين ، الشيخ زين الملة والحق والدين ، علي بن يونس لا أحلى الله الرمان من أنوار شموس ، وإيضاح براهينه ودروسه ، بمحمد وأله» . وكتب في المجموعة أيضاً مالفظه : «الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم للشيخ الأجل العلامة زين الدين علي بن يونس البياضى المتوجرى دام ظله»

٢ - الشيخ الحر العاملي^(٢) ، فقد وصفه بقوله : الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي النباتي البياضي كان عالماً فاضلاً محققًا مدققاً ثقة منكلاً شاعراً أدبياً متبحراً .. الخ .

٣ - الميرزا عبد الله الإصفهاني^(٣) ، قال : «الفاضل العالم الفقيه ، الأديب الشاعر الجامع ، المعروف بالشيخ زين الدين البياضي ، وتأثره بالشيخ علي بن يونس البياضي ، صاحب كتاب الصراط المستقيم ، فلانظئن المغایرة ، وكان معاصر الالكتعمي بل كان عصره قريباً من عصر الشيخ ابن فهد الحلي ... الخ» .

٤ - السيد محمد باقر الخوانساري^(٤) قال : «الشيخ الفاضل المحدث المؤيد المسدد زين الدين أبو محمد إلى أن قال : وعد مولاهم الجلسي (ره) كتابه المذكور أولاً في جملة ما يستخرج عنه في البخار . إلى أن قال : ولا يخفى أن كتابه المذكور يعني الصراط المستقيم . كتاب كامل في الإمامة مستوفٍ للأدلة .. الخ» .

(١) رياض النساء وحياض الفضلاء : مخطوط : ص ٥٨٦ .

(٢) أمل الامل في ترجم علماء جبل عامل : ص ٢٣ الطبعة الثانية .

(٣) رياض النساء وحياض الفضلاء : ص ٥٨٦ - ٥٨٧ .

(٤) روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد : الط ١ ص ٤٠٠ .

- ٥ - الشيخ محمد على المدرس ^(١) قال ماقر جنته : « عالم فاضل ، فقيه محدث عقون مدقق ، أديب شاعر ، متكلم ماهر متبحر ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، من أكابر مشايخ الشيعة ، جامع لکمالات الأوائل والأواخر ، .. الخ » .
- ٦ - السيد الأمين العاملی ^(٢) قال بعد ذكر اسمه ونسبه : « توفي سنة ٤٨٧٧ وله كتاب الصراط المستقيم الى مستحقى القديم مهدىاً إلى كل ذي عقل سليم، وجدهنا نسخة منه في كربلاء خطوطه ، وهو في إثبات الواجب ، صفاته و النبوة و الامامة يدل على فضل مؤلفه الخ » .
- ٧ - الشيخ عباس القمي ^(٣) قال : « علي بن يونس العاملی النبطي الباضي الشیخ الجليل الفاضل ، المحقق المدقق ، المتكلم الثقة الرضي ، صاحب كتاب الصراط المستقيم ، واللمعة في المتنطق ، و رسالة الباب المفتوح الى ما قبل في النفس و الروح وهذه الرسالة بتمامها مذكورة في كتاب السماء ر العالم من البحر ، وكتابه الصراط المستقيم كتاب نقيس في الامامة ... الخ » .
- ٨ - البحاثة هر رضا كحاله ^(٤) قال : « علي بن يونس العاملی النبطي الباضي (زین الدین ، أبو محمد) فقيه محدث مفسر ، أديب لغوي شاعر منطقی ، من تصانيفه الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم ، زينة البيان و إنسان الانسان المترزع من مجمع البيان في التفسیر ، اللمعة في المتنطق ، الباب المفتوح الى ما قبل في الروح . مختصر الصحاح ... الخ » .
- ٩ - القاصر أغا بزرگ الطهراني ^(٥) قال : « بن فقهاء حجبل عامل في المئة

(١) دریحانة الادب فی المعروفن بالکنية او اللقب : ج ١ ص ١٨٢ .

(٢) أعيان الشیخة ج ٤٢ ص ٣١ - ٣٢ .

(٣) الکنى والألقاب : الط ٢ ج ٢ ص ١٠١ .

(٤) معجم المؤلفین ، ج ٧ ص ٢٦٦ .

(٥) الضباء اللامع فی عباءة القرن الناسع : مخلوط فی مکتبتنا المائمة فی التحف

الناتعة ، و من أفاده العلماء وجهازه الكلام ، وأساطين الشريعة و أفضال الرجال
ألف في الحكمة والكلام ، و التاریخ و اللغة ، و المقادير و الفقه ، و التفسیر وغيرها
كتباً دلت على خبرته و تبحّر ره وعلو قدره ومكانته .. .

وله في غير هذه المصادر تراجم و ذكر عاطر ، غير أننا نكتفي بهذا القيد من
النقل عنها إذ ليس بإمكاننا الرجوع إليها و تصفحها ، وعلى أننا سنذكر في آخر الترجمة
مصادر غير هذه .

شهره :

صرّح غير واحد من متربجي العلامة البباضي بكونه من الشعراء ، ولعل "أول"
من وصفه بالشعر هو الشيخ الحرُّ العاملی لكنه مع قرب عصره منه بالنسبة للباقيين
لم يذكر شيئاً من شعره ، وقد تبعه الآخرون ولم يستشهدوا بشيء من شعره كذلك
ولم تقف على شعر له في سائر الأغراض الشعرية المعروفة ، نعم لهنظم في بعض المواضيع
العلمية كالرجز وما أشبهه ، و ذلك ما يتفق لأكثر العلماء لكنه لا يلحظهم بالشعراء
و سأتأتي عند ذكر مؤلفاته أن له في علم الكلام أرجوزة سمّاها (ذخيرة الإيمان)^(١)
تقرب من ستين بيتاً ، وأولها :

الحمد لله على تمامه * و الشكر لله على أنعامه
وقال في آخرها :

و هذه أرجوزة الضعيف	* على اللاجي إلى اللطيف	* على اللامي الضعيف	* على اللاجي إلى اللطيف
رسالتها في موضع الحساب	رسالتها في موضع الحساب	رسالتها في موضع الحساب	رسالتها في موضع الحساب
سميتها (ذخيرة الإيمان)	هدية مني إلى الأخوان	هدية مني إلى الأخوان	هدية مني إلى الأخوان
والحمد لله العلي الكافي	على الذي أولى ونعم الكافي	على الذي أولى ونعم الكافي	على الذي أولى ونعم الكافي

توجد بكل منها في مجموعة بمكتبة السيد حسين بن علي بن أبي طالب المداني
في النجف الاشرف و أخرى في (مكتبة الشيخ محمد السماوي) في النجف أيضاً ، و ذكر العلامة

(١) : إلى تأنيث الشبعة : ج ١ ص ٤٩٤ ، وج ١٠ ص ١٤ - ١٥

الأمين رحمة الله عليه^(١) أنه وجد في آخر نسخة من كتابه (الصراط المستقيم) في
كرباء أبيباتاً ختمه بها ، وقال : سمحت بها فكري عند تمامه . وهي :

^(٢) جعلت من الدين القويم صحائفنا
هداني إليها .

تجلى عيني عين النبي^{*} و بالله
سرائرها مطوية في خلاله
يزحرزه في دينه عن ضلاله
ولا مارق إلّا هوى بضلاله
ويساق للافحام عند جداله
ليس لك فيه النبي و آله
وأرجوا إلى الرحمن منهم شفاعة
تصرّف عنّي من عظيم و بالله^(٣)
وله مقطوعة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام أدرجها في الصراط المستقيم ، هذا
نموذج من نظم البياضي يدل على مبلغ شاعريته وحدود امكانياته في هذا الباب ، وهو
تقليدي لا يتعذر حدود الأدب النظفي الذي لم يتجاوزه العلماء والفقهاء في الغالب .
آثاره العلمية :

إن الثروة العلمية التي تركها علماء الشيعة قديماً و حديثاً ، والمجمودات

(١) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٢) كما في الاعيان والظاهر أن تلفاً أصاب طرف الكتاب .

(٣) وفي النسخة الموجودة في (مكتبة سيد الشهداء العامة) في كربلاء بيت آخر
فيه مادة تاريخ تأليف الكتاب ذكره على ركته :

لنصف وثلث من ربیع آخر أتی لاعوام (ذی ند) تمام کماله

کما أتبتنا الیت فی (النذریة) ج ١٥ ص ٣٦ و فی (فهرست کتابخانه اهادی آقا) مسکاتة) ج ٢ ص ٥٩٦ هكذا :

لنصف وثلث من ربیع آخر أتی لاعوام (ذی ند) تمام جماله

بريد أنه تم في ٢٥ ربیع ٨٥٤ هـ وهو الصحيح .

ال الفكرية التي لا يزال اللا حقوق يقترون فيها خطوات الساقيين ، ويحرس الخلف على ربط حلقاتها بالسلف الصالح ، إن كل تلك الآثار الخالدة لمني غني عن مدح المادحين وإطراء المطربين ، وهي التي أحملتهم الذلة والسمام بين الفرق والمذاهب الإسلامية ، ويطول بها المقام إذا أردنا أن نستعرض . ولو بایجاز . الحوادث والهنايا التي لقيها شيعة أهل البيت من أعداء أهل البيت ، والحرائق والبواقي التي منيت بها مكتبات الشيعة في مختلف العصور والقرون ، فقد لعبت بهم أيدي العدوان ، وعانت بأثارهم وآثارهم الأهواه والأغراض ، أملاً في قبر سنة الرسول ﷺ التي تمثلت في أهل بيته ، وفي شيعتهم من بعدهم ، وبقية القضاة على علومهم ومعالمهم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)^(١) وبالرغم من كل الكوارث والفواجع وحالات الابادة تجد شيعة أهل البيت ظالمة في كل صقع من أصقاع العالم ، وفي كل بقعة من بقاع المعمورة ، ونرى آثارهم وعلومهم ملاً السمع والبصر ، وما كان الله ينmo .

وحسينا أن نشير إلى حادثة واحدة مما يخص "المؤلفات والمكتبات" ، وإن كنا قد فصلناها في مجلتها^(٢) فإن طفرل بك أول ملوك السلاجقة لما ورد ببغداد في سنة ٤٤٧ وشن "حملته المشهورة على الشيعة"^(٣) أمر بحرق مكتبتهم التي أسسها أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البوبي في محلة (بين السورين) في كرخ ببغداد سنة ٣٨١ . وقد كانت من دور العلم المهمة في بغداد بناها هذا الوزير الجليل والأديب الفاضل على مثال بيت الحكم الذي بناه هارون الرشيد كما ذكر في ترجمته^(٤) وقد جمع فيها هذا الوزير ماتفرق من كتب فارس و العراق ، واستكتب تأليف أهل الصين

(١) سورة التوبة : ٣١ .

(٢) حياة الشيخ الطوسي : ص ٥ .

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والآمم : ج ٨ ص ١٧٣ و ١٧٩ .

(٤) فضائل الائمه : ج اس ١٩٩ - ٢٠٠ .

والروم كما ذكره الأستاذ عبد كرد على^(١) ونافت كتبها على عشرة آلاف ، من جلائل الآثار و مهام الأسفار ، وأكثرها نسخ الأصل بخطوط المؤلفين ، قال ياقوت الحموي^(٢) : « وبها كانت خزانة الكتب التي أوقفها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة ، ولم يكن في الدنيا أحسن كتبها منها ، كانت كلها بخطوط الأئمة المعترفة وأصولهم المعرفة . . . الخ ». و كان من جملتها مئة مصحف بخط ابن مقلة على ما ذكره ابن الأثير^(٣) .

تلك حادثة واحدة مما تعرّضت له آثار الشيعة من ضياع وتلف ، وقد ذهبت ضعيتها ألف الآثار ، وقد سبقتها ولحقتها حوادث مريرة يشيب لها الأطفال ، و فضائح عجزية يندى منها جبين الإنسان ، غير أن عنابة الله تعالى شأنه قد حفظت أصول المذهب الجعفري وفروعه من العبر وصانتها من الدنس ، (إنا نحن نزّلنا الذكر وإنما لحافظون)^(٤) .

و قد ترك مترجمنا العلامة البياضي ثروة فكرية كبيرة و تراثاً علمياً خالداً و آثار قيمة في مختلف العلوم الإسلامية ، تدل على مكانته السامية و مقامه الرفيع و نحن نعتقد بأن ما وصل إلينا من آثاره ليس كل ما أفرغه من بوقة التأليف ولا جميع ما أنتجه فكره الثاقب ، ولاشك أن بعض آثاره قد ذهب و تلف كما تلفت أولى المصنفات والأسفار ، وإلى القاريء أسماء ما وصل إلينا من آثاره :

١ - إجازة للمشيخ ناصر البويري لقد اعتاد البعض على عدم الاعتناد بالاجازات والاهتمام بها ، وهي في الحقيقة وواقع الأمر أحد المصادر الأولى والمانع الأساسية لمعرفة أحوال الرجال و تراجم العلماء ، و بعض الإجازات الكبيرة يذكر في عدد الكتب والمؤلفات الرجالية لاشتماله على تراجم عدة من أعلام الدين ، وسدنة الشرع

(١) خطط الشام : ج ٦ ص ١٨٥ -

(٢) معجم البلدان : ج ٢ ص ٣٤٢ .

(٣) التاريخ الكامل : ج ١٠ ص ٣ .

(٤) سورة العجر : ٩ .

المرين ، الذين كانوا في عصرهم من المروجين ، وصاروا بعد ذلك من المنسيين ، وهذه الاجازة من تلك المصادر المهمة ذات الفوائد المختلفة ، وقد أثبتها العلامة المجلسي في الاجازات^(١) وأشرنا إليها في الاجازات أيضًا^(٢)

٢ - الباب المفتوح إلى ما قبل في النفس والروح . عنصر في مقصدين ، أولهما في النفس ، ثانيهما في الروح ، أوله^(٣) : « الحمد لله الذي خلق النفوس وحجب حقيقتها عن أعيننا ، فإن العين تبصر غيرهما ، ويتعدّر إدراك نفسها منها .. الخ » وقد نقله العلامة المجلسي بتعارفه في مجلد السماء والعالم^(٤) .

٣ - خطبة بلية . أثبها الشيخ الكفعمي في فصل الخطب من كتابه (المصباح) وقال الميرزا عبدالله الأفندي^(٥) : « عندنا منها نسخة » .

٤ - ذخيرة اليمان . أرجوزة في علم الكلام ، تقدم الحديث عنها عنصرًا عند البحث عن شاعريته ، وذكرنا أولها وآخرها وحمل وجودها^(٦) .

٥ - رسالة في الكلام . عدها الشيخ الحر العاملي^(٧) من تصانيفه والمظنون أنها (الرسالة اليونسية) كما سيأتي بيانه .

٦ - زبدة البيان وإنسان الإنسان في تفسير القرآن . نقل عنه الشيخ الكفعمي في (المصباح) وغيره من مؤلفاته ، وقال إنه منتزع من (مجمع البيان) للطبرسي^(٨)

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

(٢) الدرية إلى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٢٢١ .

(٣) الدرية إلى تصانيف الشيعة : ج ٢ ص ٢ - ٨ .

(٤) بحار الانوار : ج ١٤ ص

(٥) رياض الملائكة وحياض الفضلاء : ص ٥٨٦ مخطوط .

(٦) الدرية إلى تصانيف الشيعة : ج ١ ص ٤٩٤ وج ١٠ ص ١٤ - ١٥ .

(٧) أهل الامر في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٨) لعيثنا أمين الاسلام الطبرسي أعلى الله مقامه ، ذكر غالباً في المابرین بآثاره الجليلة ، وترجمه المبوطة والمعنقرة في المصادر المعتبرة والمواضيع النديدة ، وقد

وقد اختصر الكfüمي الزبدة ، و كان المختصر عند صاحب (الرياض) كما ذكره^(١) ضمن مجموعة كبيرة مع بعض اختصارات أخرى للكfüمي^(٢) وقد سُمِّي الشیخ الهر العاملي هذا الكتاب بـ (مختصر مجمع البيان)^(٣) .

(. . .) - شرح رسالة التكليفية .^(٤) ذكره الكfüمي بهذا العنوان ، و هو (اليونسية) الآتي ذكره .

٧ - الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم في الخلافة و إثبات إماماة الأئمة^{*} الآئمَا عَشْرَ كَلِيلًا . هذا الكتاب ، و هو أهم آثار المؤلف و أصل مؤلفاته ، و من نفس الأسفار وأحسن ما كتب في مبحث الإمامة ، فقد أجهد فيه نفسه الشريفة ، و ألم^{*} بالموضوع من أطراقه ، و أشبعه بحثاً و تحقيقاً ، و أحکمه بالأدلة القليلة و التقليلية ، و البراهين القاطعة ، و الأخبار الصحيحة ، و الآيات الصريحة ، التي لا تقبل التأويل و التفسير بغير ما هي له و فيه . وقد رتبه على سبعة وعشرين باباً الثلاثة الأولى منها في إثبات الواجب و صفاتاته ، و رسالة النبي ﷺ و صفاتاته أيضاً و بقية الأبواب كلها في الإمامة ، وقد عد في أوله اثنين و خمسين كتاباً أخذ منها و نقل عنها بلا واسطة ، و أربعة و ثلاثين و مئة كتاب نقل عنها بواسطة آخرين ، وقد استدل في أثناه بأشعار الأكابر المشاهير ، و الأخبار المسلمة عند العامة ، و نسبة الكتاب إليه ثابتة عند الكل ، فقد ذكره كل من ترجم له من عصره إلى عصرنا

— ظهرت لهأخيراً ترجمة قيمة بقلم العلامة المتضلع الاستاذ الجليل السيد محمد على القاضى سديدها (جواامع الجامع) للطبرسى الذى تصدى لإعادة طبعه بحلة زاهية ، ففيها استقر واسع ، و فوالد و تحقیقات اعتاد القاضى على تزويدنا بينها بين الاونة و الآخرى ، حفظها
ونفع به ، و وفقه لامثالها .

(١) رياض العلماء و حیاض الفضلاء : مخطوط من ٥٨٧ .

(٢) النذرية الى تصانيف الشیعة : ج ١٢ ص ٢١ .

(٣) أمل الامل فى ترجم علماء جبل عامل : ص ٤٤٦ .

(٤) النذرية الى تصانيف الشیعة : ج ١٣ ص ١٥١ .

وأوله^(١) : « الله أَحَدٌ حَدَّا لَا يُضاهي عَلَى وجوب وجوده ، وَإِنَّمَا أَشْكَر شَكْرًا لَا يَتَنَاهِي عَلَى إِفَاضَةِ خَيْرِهِ وَجُودِهِ . . . » تُوجَد نسخةً منه في (مكتبة السيد محمد المشكاة^(٢)) وَثَانِيَةً في (مكتبة السيد حسن الصدر) في الكاظمية ، وَنسخةً في (مكتبة مدرسة سپهسالار) في طهران^(٣) وَرَابِعَةً في (مكتبة مدرسة البروجردي) في النجف الأشرف وَخَامِسَةً في (مكتبة سيد الشهداء العَامَة) في كربلاه كُتِبَتْ فِي سَنَة ١٢٥٦ هـ عَنْ نسخةٍ كَتَبَتْهَا سَنَة ١٠٦١ هـ . وَرأَى العَالِمُ الْأَمِين^(٤) فِي كربلاه نسخةً أُخْرَى فَرَغَ مِنْهَا كَاتِبُهَا فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ثَامِنَ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَة ١٠٩٩ هـ . وَكَتَبَ فِي آخِرِهَا قَوْلَهُ وَاصْفَأَ الْكِتَابَ :

هذا الكتاب مبشر برثاد من
فكاؤه المبعوث أحد إذا أتى
وكاؤه من بين كتب الشيعة الـ
ينبئك: حال الرجال وما رواوا
سهل الطرائق عذبة الفاظه
فإذا قرأته أصوله وفروعه
 فهو (الصراط المستقيم) ومنهج الـ
تأليف من شهدت له آراءه
للشيخ زين الدين قطب زمامه
فقد أنار منار شيعة حيدر
فجزاؤه من أحد ووصيه
أن يمنعه شفاعة مقبولة
.....^(٥)

(١) النذرية إلى تصانيف الشيعة : ج ١٥ ص ٣٦ .

(٢) فهرست كتابخانه اهداى آقای سید محمد مشکاه : ج ٢ ص ٥٩٥ .

(٣) فهرست كتابخانه مدرسه عالی سپهسالار : ج ١ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ .

(٤) أعيان الشيعة : ج ٤٢ ص ٣١ .

(٥) كذا في (أعيان الشيعة) ج ٤٢ ص ٣٢ .

وقد أحسن الوجيه الموفق الفاضل المرتضوي في نشر هذا الكتاب الجليل، ووضعه في متناول أيدي أهله، فقد قدم بذلك للإسلام وال المسلمين عامة، و العلماء وأهل الفضل خاصة ، خدمة مشكورة ، ويدأً بيضاء تستحق مثا كل حمد ثناء ، ومن الباري تعالى خير الجزاء ، بارك الله في عمره و عمله و رزقه ، و وفقه لأمثال هذه الخدمات ، و المبرات و الخيرات ، (و الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا و خير أملا)^(١).

٨ - عصرة المنجود . في علم الكلام ، وسميت في بعض النسخ (عصرة المجد) وهو غير صحيح ، و العصرة بضم الأول و سكون الثاني وفتح الثالث وضم الرابع : المنجاة ، و الملجاً ، و المنجود بفتح الأول و سكون الثاني و ضم الثالث و سكون الرابع و ضم الخامس : الحالك ، .. و المفهوم وقد ألف البياضي هذا الكتاب بعد (الصراط المستقيم) المذكور، فإنه أحال إليه فيما يوضع من هذا الكتاب منها البحث السادس من أبحاث الإمامة ، و أوله^(٢) : « الحمد لله رب العالمين الذي حصل في القول وجوب معرفته ، ووصل في التقول حتىها على بريته ، وجعل الساعي فيها من أكمل الأشخاص ، و الداعي إليها من أكمل أهل الاختصاص ... إلى قوله وإلى الله المتأب ، باب ماهية النظر وما يتبعه ، النظر هاجناه الفكر في أمور تؤدي إلى المطلوب ... » كانت نسخة منه في (مكتبة الشيخ عبد السماوي) في النجف الأشرف ، وأخرى عند السيد حسين الهمداني في النجف أيضاً منصمة إلى (ذخيرة الإيمان) المذكور .

٩ - فاتح الكنوز المعروفة في ضمن الأجزاء شرح فيه أرجوزته الكلامية المذكورة (ذخيرة الإيمان) وقد رأه بخطه في اصفهان العلامة الأفندى ضمن مجموعة

(١) سورة الكهف : ٤٧.

(٢) الندية الى تصنيف الشيعة : ج ١٥ ص ٢٢٢ .

- الرسائل والفوائد التي كتبها البياضى بخطه مع غيره من مؤلفاته ^(١) كما يأتى .
- ١٠ - الكلمات النافعات فى تفسير الباقيات الصالحات . شرح فيه كتاب (الباقيات الصالحات) فى شرح التسبیحات الأربع من تأليف شيخنا السعيد الشهید الأول أبي عبدالله محمد بن عثیمین مکی الجزینی ، ذکر المیرزا عبد الله الأفندي أنه ما كان في مجموعة الرسائل التي رأها عند السيد أحد البحاراني ^(٢) وقد وقف عليها الخوانساري ^(٣) أيضاً .
- ١١ - اللمعة في المنطق ، أللّف في سنة ٨٣٨ هـ كما مررت الاشارة اليه عند تحديد ولادة البياضى كما صرّح به كل من الشيخ الحر ^(٤) والمیرزا الاصفهانی الأفندي ^(٥) والخوانساري ^(٦) .
- ١٢ - مجموعة الرسائل و الفوائد المتفرقة . رأها العلامة الأفندي في كتب السيد أحد البحاراني في أصفهان ، وقال ^(٧) : « إن المجموعة كلّما بخط الشيخ البياضى فيها من تأليفاته ... إلى قوله : وفيها أخبار وآثار وكتب وأشعار وقصائد ورسائل متعرقة من تصانيف غيره .. »
- ١٣ - المقام الأنسى في تفسير أسماء الله الحسنى . ذكره الأفندي و قال ^(٨) إنه جيد الفوائد . وقد ادرجه الكفعامي في كتابه المسمى بالمقام الأنسى أيضاً ، الذي ألحّقه بكتابه (البلد الأمين) .

(١) رياض الملماء وحياضن الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٢) المصدر المذكور : ص ٥٨٨ .

(٣) روضات الجنات في أحوال الملماء والسداد : ص ٤٠٠ .

(٤) أمل الامل في تراجم علماء جبل عامل : ص ٤٦٦ .

(٥) رياض الملماء وحياضن الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٦) روضات الجنات في أحوال الملماء والسداد : ص ٤٠٠ .

(٧) رياض الملماء وحياضن الفضلاء : ص ٥٨٨ .

(٨) رياض الملماء وحياضن الفضلاء ص ٢٧٥ .

(. . .) - الملحقة في المتنطق . رآه صاحب (الرياض) في المجموعة المذكورة وقال^(١) : « إنَّه غير اللمعة المذكورة في الأمل » .

أقول : المظنون قوياً كونه (اللمعة) المذكور نفسه ، وأن تسميتها بـ(الملحقة)
تصحيف . لاسيما وأنهما في المتنطق .

١٤ - منخل الفلاح . ذكره الشيخ الكفعي في (المصباح) ، وقال الأفندى^(٢)
« إنه يعينه نجد الفلاح - الآتي - الذي ذكره الكفعي » .

أقول : إن (نجد الفلاح) هو مختصر الصحاح كما صرَّح به الكفعي في
ورج الكرب) والأفندى في (الرياض) فالمدخل الذي ذكره بعد (نجد الفلاح)
يمكون غيره حتماً ، والظاهر أنَّ هذا هو (مختصر المختلف) الذي ذكره الشيخ العر
العاملى^(٣) وانه منخل لتقرير ما هو الفلاح من المخلفات ، والله العالم .

١٥ - نجد الفلاح في مختصر الصحاح . قال في (الرياض) : أنه عين (منخل
الفللاح) ولكن الصحيح أنَّها إثنان ، وأن المنخل مختصر (المختلف) الذي ذكره
صاحب (الأمل) .

١٦ - اليونسية في شرح التكليفية . شرح فيه (المقالة التكليفية) تأليف الشهيد
الأول ، والمقالة رساله ميسوطة مرتبة على خمسة فصول ، مدارها على خمسة مطالب
مطلوب : ما ، و هل ، و من ، و كيف ؟ ، ولم ؟ . فالثلاثة الأول في الفصل الأول
والرابعة في الفصل الثاني ، والخامسة في الفصل الثالث ، والفصل الرابع في الترغيب
والخامس في الترهيب^(٤) و هذا الشرح من الآثار القيمة و الكتب الجليلة المهمة

(١) المصدر المذكور : من ٥٨٧ .

(٢) المصدر السابق : من ٥٨٨ .

(٣) أمل الأمل في تراجم علماء جبل عامل : من ٤٤٦ .

(٤) المذدية إلى تسانيف الشيعة : ج ٤ ص ٤٠٨ . وهناك في السطر الخامس خطأ حيث
جاء قول الشهيد هكذا : لم يخلق عبئاً . بينما الصحيح : لم يخلق العقل عبئاً ، وقد أشير -

وقد يقال له (الرسالة اليونسية^(١)) و توجد نسخة منه في زنجان في مكتبة السيد محمد رضا بن عبد الرحمناني فرغ من كتابتها تلميذ البياضي الشيخ شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان في سنة ٨٦٤هـ : كما مرّ عند ذكر التلميذ .

هذا ما وقنا عليه أو ظفرنا به ذكره أو الاحالة إليه من مؤلفات شيخنا البياضي تخصده الله برحمته ، وعسى أن يكون هناك مالم نهتد إليه ونقف عليه ، (و فوق كل ذي علم عليم^(٢)) .

المعاصرون له :

سبقت الاشارة في هذه الصفحات أكثر من مرة إلى أن علماء الشيعة قد اضطهدوا وتشتتوا وتفرقوا في البلدان ، والتاجُّ الكثير منهم إلى إخفاء آثارهم وتأثيرهم وكتمان علومهم وأسرارهم إلا عن الخواص ، ولا سيما في القرون الأولى وإلى ما بعد القرن العاشر الهجري ، ما عدا فترات قصيرة ، ومدن نائية بعيدة ، كان لهم فيها صوت مسموع ، وعلم مرفوع ، ومعاهد وربوع للافادة والاستفادة ، والتوجيه والتبشير ، وقد سبب ذلك ضياع المجهودات العلمية لكثير من نوابغ العلماء وعباقرة الحكماء ، وأجيال الفقهاء ، وأكابر المتكلمين ، وأساطين اللغة ، وفرسان البيان ، وشيوخ القرىض ، وغيرهم ، بل حتى إلى ضياع أسمائهم وتراثهم ، فقد ضاعوا وضاعت ، ونسوا ونسيت ، غير أن الله تعالى شأنه وفقنا إلى إحياء كثير من هؤلاء وإعادة ذكرهم ، وتدوين كل صغيرة وكبيرة عنهم ، فقد خصصنا المئة التاسعة بعجزه

ـ إلى ذلك في جدول المخطأ والمواب .

وهناك في السطر الملايين من تلك المصنحة خطأ لم تتبه عليه وقد وقع تضرنا عليه عند تحرير هذه السطور . وهو تسمية البياضي بيونس بينما هو على بن محمد بن يونس .

(١) المذكورة إلى تصانيف الشيعة : ج ١١ ص ٢٢٠ ، وج ١٣ ص ١٥١ .

(٢) سورة يوسف : ٧٥

خاص من موسوعتنا (طبقات أعلام الشيعة) سميها بـ(الضياء، اللامع في عياقره القرن التاسع) فقد حوى كثيراً من تراجم العلماء المنسين، وضم أحوال عدد غير قليل من الأجلاء الذين لم يسبق لأحد الوقوف على آثارهم أو الإشارة بذلك رم وأخبارهم وكم وكم من ذوي مكانة سامية ومقام سامي كان بداية معرفتنا لهم الإجازات، وبذلة تراثنا لهم الاستعارات والتملكات المورخة، وذلك من فضل الله تبارك اسمه وألطافه ونعمه التي لم يحرمنا منها في وقت من الأوقات، فله الشكر والمنة ومسألته المزيد من ذلك.

لقد عاصر شيخنا العلامة الأكبر البياضي عدداً من فحول العلم، وأساطين الدين، وأعلام الشريعة، ومحمد المذهب، في جبل عامل، والحلة، والنجف الأشرف وغيرها من مدن الشيعة، وعواصم العلم، نذكر منهم على سبيل المثال وبقصد التبرك والترشّف أهراً، فمنهم :

- ١ - الفاضل المقداد السبوردي ، وهو ابن عبدالله الحلي المتوفى سنة ٨٢٦ .
- ٢ - الشيخ حسن بن راشد الحلي تلميذه المقداد .
- ٣ - الشيخ أبوالعباس أحمد بن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١ .
- ٤ - الشيخ يوسف بن محمد بن ابراهيم الميسى الذي دون (مجموعة الرسائل الكلامية) في سنة ٨٣٤ - ٨٥٢ .
- ٥ - الشيخ زين الدين على بن الحسن بن محمد بن صالح اللوبيزي المتوفى سنة ٨٦٩ و والد الشيخ شمس الدين محمد الجعفي المتوفى سنة ٨٨٦ .
- ٦ - الشيخ عزالدين الحسن بن يوسف الكركي الشهير بابن العترة المتوفى سنة ٨٦٢ .
- ٧ - السيد حسين العالم الصارمي .
- ٨ - الشيخ محمد ابن العجمي .
- ٩ - الشيخ يوسف ابن الاسكاف .

١٠- الشیخ محمد السمیطاری - سبط العلامة الشیخ شمس الدین محمد بن عبدالعلی ابن نجدة . . و هو لاء الأربعة کلمم من علماء جبل عامل وقد توفوا جیعاً في سنة ٨٧٤ كما أرکھم الشیخ شمس الدین الجبیعی في المجموعة التي نقل عنها العلامة المجلسی^(١) .

وفاته :

ضبط وفاة العلامة البیاضی معاصره المطلع على أحواله ، الشیخ الجلیل شمس الدین محمد بن علی الجبیعی ، الجد الأعلى للشیخ البهائی ، والأخ الأکبر للشیخ تقی الدین ابراهیم بن علی الکتمانی ، فقد کتب في مجموعته التي ورثها حفیده الشیخ حسین بن عبدالصمد والد البهائی ما لفظه :

« توفي الشیخ زین الدین على بن یونس البیاضی سنة سبع و سبعين وثمانمائة » و على ما استظرفناه من تاريخ ولادته تكون مدة حياته بیضاً و سبعين سنة . و کتب الشیخ حسین بن عبدالصمد وارث المجموعة فيها تحت خط جده مايلي : « توفي جدی هذا الكاتب لتأریخ وفاة البیاضی بعده بتسع سنین يعني سنة ٨٨٦ ». وقد ورث الشیخ البهائی تلك المجموعة من والده ، و کتب فيها بعض الفوائد ، ثم ملکها العلامة المجلسی فنقل عنها کثیراً من تلك الفوائد في الاجازات^(٢) وانتقلت الى الآخرين حتى عصرنا وقد وقفت عليها في (مکتبة مدرسة البروجردي) في النجف الأشرف .

مصادر ترجمته :

لقد تصدى لذكر العلامة البیاضی والترجمة له غير واحد من الباحثین والمؤلفین والمفسرین والمؤرخین ، وليس لدينا الوقت الكافی ، كما لا تساعدنا الصحة على تتبع تلك المصادر وإحصاء تلك المراجع ، ونذكر منها ها هنا ما هو في متناول اليد ، وما لا يحتج الى عناء وقت ، والى القارئ مايلي :

(١) بحار الانوار : ج ٢٥ ص ٤٦ .

(٢) بحار الانوار : ج ٢٥ .

- ١ - أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين : ج ٤٢ ص ٣١ - ٣٢ .
- ٢ - أمل الامل في ترجم علماء جبل عامل : للشيخ عبد الحر : من ٤٤ الطبعة المنسومة مع الرجال الكبير .
- ٣ - إيضاح المكnoon في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاسعاعيل ياشا الباباني : ج ٢ محمود .
- ٤ - بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار . للشيخ المجلسي : ج ٤٦ من ٤٥ .
- ٥ - التكلمة : لبروكلمان ج ١١ ص ١٣٣ .
- ٦ - الذريعة الى تسانيف الشيعة : للأقل آغا بروزك الطهراني : ج ١ من ٢٢١ ، وج ٣ من ٨ - ٧ ، وج ٤ من ٤٠٨ ، وج ١٠ من ١٤ - ١٥ ، وج ١١ من ٤٩٤ ، وج ١٢ من ٢١ ، وج ١٣ من ١٥١ ، وج ١٥ من ٣٦ و ٢٧٢ . وفي حرف العاء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والياء ، من القسم المخطوط . . .
- ٧ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد للسيد هاشم باقر الخوانساري : الطبقة الأولى من ٤٠٠ .
- ٨ - ريحانة الأدب في ترجم المعرفين بالكنية أو اللقب . للميرزا محمد على المدرس التبريزى : ج ١ من ١٨٧ .
- ٩ - رياض العلماء وحيامن الفضلاء . للميرزا عبدالله الأفندى : مخطوط من ٦:٧ و ٥٨٦ .
- ١٠ - سفينة البحار ومدينة الحكم والأثار . للشيخ عباس القمي : ج ١ من ١١٦ .
- ١١ - الضياء اللامع في عباقرة القرن الناسع : للأقل آغا بروزك الطهراني : مخطوط من ٩٠ .
- ١٢ - الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفري . للشيخ عباس القمي : ج ١ من ٣٤١ .

- ١٢ - فهرست كتاب بحثه إعدادي آقاي سيد محمد تقى دانش پژوه
ج ٢ ص ٥٩٥ .
- ١٤ - فهرست كتاب بحثة مدرسة عالي سپهسالار . لابن يوسف الشيرازى : ج
ص ٢٧٥ و ٢٧٦ .
- ١٥ - كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأغار . للسيد إعجاز حسن
الكتورى : ص ٣٧٠ .
- ١٦ - الكنى والألقاب . المشيخ عباس القمي : الط ٢ ج ٢ ص ١٠١ .
- ١٧ - معجم المؤلفين . للباحثة عمر رضا كحاله : ج ٧ ص ٢٦١ .
- ١٨ - هدية الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب . للشيخ عباس القمي
ص ١١٠ .

خاتمه :

هذا ما ساعدت عليه الحال وسمح به الزمن ، وامكـن تقـيـيدـه وجـمعـه من ترـجـةـ
أحوال وحـيـاةـ شـيخـنا العـلـامـةـ الأـجـلـ الـبـاـضـيـ نـصـرـ اللهـ وـجـهـ وـتـعـظـيمـهـ بـرـحـتـهـ ، وـمـعـظـمـ
ما يـرـاهـ القـارـىـءـ فـيـ هـذـهـ الصـفـحـاتـ هـوـ مـنـ تـبـعـاتـ قـدـيمـةـ ، وـمـرـاجـعـاتـ سـابـقـةـ أـمـكـنـ
جـعـهاـ فـيـ هـذـهـ المـجـالـةـ وـضـمـ بـعـضـهـ إـلـىـ بـعـضـ ، وـأـضـيفـ إـلـيـهـ دـاـ جـدـ منـ أـثـرـ وـرـأـيـ
وـأـنـاـ لـأـدـعـيـ الـاسـتـيـفـاءـ وـالـاسـتـقـصـاءـ ، كـمـ لـاـشـكـ بـأـنـ فـيـ مـرـاجـعـ بعضـ المـصـادـرـ الـقـدـيمـةـ
وـالـحـدـيـثـةـ مـاـ يـكـمـلـ الـبـحـثـ وـيـفـيـ بـالـفـرـضـ ، وـيـؤـدـيـ حـقـ الـمـقـامـ ، لـكـنـ رـعـشـةـ الـبـدـوـضـعـفـ
الـبـدـنـ لـاـ يـسـمـحـ بـمـاـ سـمـحـ بـهـ قـبـلـ الـيـوـمـ ، مـنـ عـمـلـ مـتـواـصـلـ ، وـسـهـ طـوـيلـ ، وـصـبـرـ
وـجـلـدـ ، مـاـ كـانـ وـلـمـ يـزـلـ أـذـنـقـعـ الـحـيـاةـ عـنـدـنـاـ ، وـأـحـلـ الـأـمـانـ لـدـيـهـ ، وـأـنـىـ لـنـاـ
بـذـاكـ الـيـوـمـ (وـمـنـ نـعـمـهـ تـنـكـسـهـ فـيـ الـخـلـقـ أـفـلاـ يـقـلـونـ) ^(١) .

والـعـمـرـ مـثـلـ الـكـأـسـ يـرـ سـبـ فـيـ أـوـاـخـرـهـ الـقـدـاـ

فـالـلـهـ لـاـ لـهـ غـيرـهـ الـمـتـشـكـىـ ، وـعـلـيـهـ لـاـعـلـىـ غـيرـهـ الـمـعـوـلـ فـيـ الشـدـةـ وـالـرـخـاءـ

(١) سورة ياسين : ٣٨ .

والحمد لله على أفضاله وأنعماته وسأله العفو والصفح عن زلاتنا فهو العفو الفغور
(وآخر دعوام أن الحمد لله رب العالمين) ^(٢).

كتبه بفأمله المرتقة في مكتتبة العامة في النجف الأشرف في أولى ليالي
البيض من شهر رمضان المبارك سنة أربع وثمانين وثلاثمائة وألف.

الفانى أقايزدك الطبرانى عفى عنه

تتمة الباب التاسع

(فيما جاء في النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله)

تتمة مأثور الحجز الناجم

و منها : ما ذكره مسلم والبخاري ^{و غيرهما} من قول النبي ﷺ في خبر
لما فرَّ الشیخان برأیته : لاعطین الرأیة غداً رجلاً يحب الله و رسوله ، ويحبه الله
ورسوله ، كرّار غير فرار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، فدعا بعلی فجئه
به أرمده ، فبصق في عينيه ، فبرأتها وأعطاه الرأیة فمضى ، وكان الفتح .

وقد عرَض النبي ﷺ بالهاربين بقوله « غير فرار » وصرّح بمدحه في قوله
« كرار » وفي عبَبة الله ورسوله التي هي عبارة عن كثرة الثواب ، المستلزمة
لالأفضلية ، المقتضية للإمامنة ، و ثبوت الإمامة و عبَبة الله وإن كانت لكل طائع
إلا أنها تتفاوت فزاد الله علينا من فوائده بقطع شواغله ، وتطهير باطنها ، عن تعلقه
بكدرارات الدنيا ورفع الحجاب عن حوال الآخرى .

قالوا : عبَبة الله دليل فيها على نفي غيره من عبَبة ^{النحو} عليهم .
لم يثبت تخصيصه بمجرد القول ، بل بحال عصبة ^{النحو} عليهم .

و قد روی فرَّهما و ثباته الحافظ في حلية الأولياء عن سلمة بن الأكوع و
ابن حنبل في مسنده عن عبد الله بن الزبير ^{و في موضع آخر عن بريدة} و في موضع
ثالث عن رجال شتى والبخاري ^{في العجز الثالث من صحبيه} ، وفي الكراس الرابع
من العجز الخامس و رواه مسلم في الكراس الأخير من العجز الرابع والترمذني
في العجز الثالث وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي ^{و الثعلبي} في تفسيره و ابن

المغازلي عن أبي هريرة تارة وعن العددري تارة.

فعلى الإمام الكراذر، حصل به الفنية وسرور النبي ﷺ والأنصار والهارب الغرّاد حصل منه المزيمة وغمّ النبي ﷺ المختار، بظهور الكفار، وهذه صحاحهم تخبر أنّما أحبّه الله لجده في الإقدام، وإخلاصه في جهاد الطعام، يدلّ على ذلك قول الله سبحانه «إنَّ اللَّهَ اشترى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُ لَمْ يُحِبِّ الَّذِينَ يَقْاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا»^(١)، فأبان بما تحصل به محبته، ثمَّ أوضحتها بقوله «فَسُوفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يَحْبِبُهُمْ وَيَحْبَّوْهُمْ أَذْلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ»^(٢)، ثمَّ كشف في تمام الآية عن حال من يحبّ الله ويحبّه بقوله «يَجَاهُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا يُؤْتَهُ مِنْ يِشَاءُ»^(٣)، وهذه نزلت في علي خاصّةً كما ذكر في تفسيره.

كلَّ ذلك جاء في فرهما وثباته، ولو دانى علياً في الشجاعة بطل، لما اختصَ بضرب المثل، كسخاء حاتم، وقد تبيّن من رب العباد أنَّ محبته في مقابلة الجهاد، ولذلك مدح النبي ﷺ علياً على الكر والإقدام، وذمَّ غيره على الفرار والاحجام، واستأنفه حسان أن يقول في وصف الحال، فأذن له فقال:

و كان علي أرمد العين يبتغي دواهيا	دواء فلما لم يحسن مداويا
شفاء رسول الله منه بمنعة	فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الرأياليوم صارما	حياناً مجيئاً للرسول مواليا
يحب إلهي والاله يحبه	به يفتح الله الحسن الأوابيا
فأشفها دون البرية كلها	علياً وسماء الوزير المواخيا
قالوا : ذلك لا يقتضي تخصيص علي	قالوا : ذلك لا يقتضي تخصيص علي

(١) برادة: ١١١.

(٢) الصدف: ٤.

(٣) الماءدة: ٥٤.

كما قال في عسكر عمر بالقادسية [و كانوا كفاراً] : فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، قلنا : ذكرتم أن "أهل القادسية كانوا كفاراً ، والآية فيها خطاب للمؤمنين بقوله « من يرتد منكم عن دينه »، وقد روى كثير من الناس أنها نزلت في المرتدين يوم الجمل بحربهم لعلي عليه السلام.

إن قيل : انقطع الوحي قبل الجمل ، قلنا قد ذكر العلماء أن "كل" من اطبق عليه آية جاز أن يقال إنها نزلت فيه ، على أن "وصف النبي" له بالكرار ، ونفي الغرار ، يخرج عن هذه المحبة الموصوف بالغرار .

قالوا : لفظة « قوم » في الآية لا تصلح لواحد ، قلنا : قد سلف جواز إطلاق الجمع على الواحد للتنظيم ، وإن يرى كما قال الله تعالى « لا يسخر قوم من قوم ^(١) » نزلت في ثابت ابن قيس ، سخر به رجل هو لانسان من النساء ، نزلت في عائشة سخرت بأم سلمة .

قالوا : تفتخرن لعلي عليه السلام بفتح قرية عبيها يهدى طعام ، ونحن لا نفتخر للمسايني الثالثة بازاحة الملوك العظام ، مثل قيسر وهرقل والشام ، وكسرى والروم وغيرهم من الأئم ، وأين خير من القادسية التي قتل فيها الأبرار ، مائة ألف من الكفار واليرموك الذي كان فيه من الروم أربعين ألف مقاتل ، وكان في الصحابة ثلاثة ملايين ألف مقاتل .

قلنا : ليس في جر المساكر مثل شجاعة المباشر ، ولم يكن لهم في الإسلام قتيل يذكر ، ولا جريح يشهر ، وناهيك ما جرى في بدر واحد و خير ، وقد نهى جبرائيل عن الرَّبِّ الْمُلِيُّ ، من يقارب علياً الولي ، في قوله :

لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتن إلا على *

و أمّا تصغيرهم خير فكلمة لا يخفى قبحها وقد فرح النبي ص بعد الغم الشديد بفتحها ، وقد عجز الشجمان ^(٢) عنها قال ابن حدون في النذكرة : شجاعة علي ص معجزة

(١) العجرات : ١١ .

(٢) الشيخان ، خ .

للنبي ﷺ إذ لو قبل له ما دليل صدقك ؟ فقال شجاعة علي " لم يمكن أحداً إنكاره ، وقد ذكر قتله ملرحب مسلم ، والبخاري ، والحاكمي وخطيب دمشق ، وابن قتيبة . وكان الواجب أن يقاس أصحاب مشايخهم بالقادسية بأصحاب علي ﷺ إدلاقياً بين الثلاثة وبين علي ، إذ الثلاثة كانوا من القاعدين ، وعلى من المجاهدين ، ولا يخفى ما في الكتاب المبين ، من تفضيل المجاهدين على القاعدين ، وقتل علي يبدى شجاعان المشركين ، وفيهم نوبل و كان من شياطين قريش ، وقتل بالخندق عمرأ بعد إحجام المسلمين عنه ، وقد قال عدوه معاوية لابن الزبير ^(١) : لاجرم إن علياً قتلك وقتل أباك بيسرى يديه ، وبقيت يمناه فارغة يطلب بها من يقتله غيركما .

وفي كتاب ابن مسكونيه قال ابن العاص يوم الهرير : الله در ابن أبي طالب ما كان أكثره عند العروب ما آتست أن أسمع صوته في أول الناس إلا وسمعته في آخرهم ولا في الميمنة إلا وسمعته في الميسرة ، فهذا اعتراف أعدائه بشجاعته لما لم يتمكنوا من استئثارها لاشتهاها .

قال سعد معاوية : لقد رأيته يوم يدر يرحمهم ويقول :

باذل عامين حديث سني سجسحة الليل كأنني جنبي
لمثل هذا ولدتني أمي .

فما راجع إلا وقد خصب من دماء القوم .

وادعوا لا يبي يذكر الشجاعة ^(٢) بقتل أهل الردة ، وأشار علي بالكتف عليهم قلنا : ذلك لعلمه بعدم استحقاقهم القتال ، ولم يشتهر لا يبي يذكر قتيل من الأرذال فضلا عن أحدٍ من الأبطال ، وقد قدّمنا أن الشجاعة إنما تكون بمصادمة الرماح ، و مصادفة الصنائع ، ولهذا لما ذكرنا فرارهم عن النبي ﷺ اعتندوا بأن الله عفا عنهم .

قلنا : كان العفو عن العاجل خاصّة لقوله تعالى « و كلن عبد الله مسؤول » ^(٣)

(١) قال حين افترى ابن الزبير بخروجه مع أبيه يوم الجمل على علي عليه السلام .

(٢) الاشجوبة : خ .

(٣) الا حزاب : ١٥.

والآية حمامة بالاجاع .

قالوا : وصف الله كلَّ الصحابة بالشجاعة في قوله « والذين آمنوا معاً أشدُّهُم على الكفار »^(١) ، قلنا صحيح لكنها متفاوتة فيهم باعترافكم ، فليس في ذلك حجة لكم ، وقد روى أبو نعيم في قوله تعالى « فاستظلوا فاستو على سوقة »^(٢) قال اشتهر الإسلام بسيف عليٍّ ابن أبي طالب ، وهو يمْعن الشجاعة للهارب العالب للمثالب قال بعض الفضلاء :

وَمَا يَلْقَتْ كَفَّاً أَمْرَهُ مُتَنَازِلٌ * بِهَا الْمَجْدُ إِلَّا حِينَما نَلَتْ أَطْوَلَ
وَلَا يَلْعَنُ الْمَهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مَدْحَةٌ * وَإِنْ صَدَقُوا إِلَّا الَّذِي قَبْلَ أَفْضَلَ
وَقَدْ ظَهَرَ مِمَّا أَسْلَفَنَا أَخْتِصَاصُهُ بِعِزْيَادِ حَمَّةِ اللَّهِ دُونَ مِنْ سَوَاءٍ .

تقدير :

روى ابن حببل عن مشيخته أنَّه أقتلع باب خبير فحمله سبعون رجلاً فكان جيدهم أن أغادوه .

وأنس الحافظ أنَّه لماً أقتلعه دحى به خلف ظهره ، ولم يطق حله أربعون رجلاً وقال البستي في كتاب الدُّرُجات : كان وزن حلقة الباب أربعين منَّا فهزه حتى ظنوا أنها زلزلة ، ثم هزه آخرٍ فاقتلعه ودحى به أربعين ذراعاً ، وقال الطبري صاحب المستر شد : حله بشماله وهو أربعة أذرع في خمسة أشبار في أربعة أصابع ، وكان صخراً صلداً ، فأثرت إيهامه فيه ، وحله بغير مقبن . و قال ميمون : كان من صخرة واحدة . قال ديك الجن :

سَطَا يَوْمَ بَدْرٍ بِأَبْطَالِهِ * وَفِي أَحَدٍ لَمْ يَزِلْ يَحْمِلُ
وَمِنْ بَأْسِهِ فَتَحَتْ خَيْرِهِ * وَلَمْ يَنْجِهَا بَابِهَا الْمَقْلُ
دَحِي أَرْبَعِينَ ذَرَاعًا بِهِ * هَزِيزٌ لَهُ دَانَتِ الْأَبْلِ
وَقِيلٌ : كَانَ طَولَ الْبَابِ ثَمَانِيَّةُ عَشَرَ ذَرَاعًا ، وَعَرَضُ الْخَنْدَقِ عَشَرَ بَوْنَ ، فَوُضِعَ

على طرف الخندق جانبها وضبط الآخر بيده حتى عبر الجيش ، وهو ثمانية آلاف وسبعمائة رجل .

و روی أن بعض الصحابة قال : يا رسول الله ما عجبنا من قوته و حله و رميه بل من وضع إحدى يديه تحت طرفه ، فقال ﷺ : انظروا إلى رجله ، قال فنظرت الصحابة إليها فرأيناها معلقين فقلن : هذا أعجب ، رجاله على الهواء ؟ قال ﷺ : لا بل على جنحه جبرائيل .

وهذا حسان قد أنشأ فيه أبياته الحسان :

إِنَّ اسْرَهَا حَلَ الرَّاتِجَ بِخَيْرٍ *
حَلَ الرَّاتِجَ، رَتِاجَ بَابِ قَوْصَهَا *
فَرَمَى بِهِ وَلَقَدْ تَكَلَّفَ دَدُّهُ *
وَهَذَا كُلُّهُ خَرَقُ الْعَادَاتِ، لَا يَتَفَقُ إِلَّا نَبِيًّا وَوَصِيًّا نَبِيًّا *
نَبِيًّا اتَّفَاقَأَ، كَانَ وَصِيًّا التَّزَاماً .

وقال ابن ذريث :

وَالْبَابُ لَنْادِحَاهُ وَهُوَ فِي سَفَبٍ *
وَقَلَّلَ الْحَسْنَ فَارِتَاعَ الْيَهُودَهُ *
نَادَى بِأَعْلَى الْعَلَى جَبَرِيلُ مُنْتَدِحًا *
وَبِالْجَمْلَةِ فَقَدْ أَنْشَأَتِ الْفَضَلَاهُ فِي مَدَايِحِهِمْ، وَنَوَرَتِ الشَّعْرَاءِ بِذِكْرِهِ
أشْعَارَهُمْ مِثْلُ الْوَرَاقِ، وَالثَّانِي، وَابْنِ حَمَادِ، وَالْعُونِيِّ، وَابْنِ الْعُلُويَّةِ، وَالْحَمِيرِيِّ
وَتَاجِ الدَّوَاهِيرِ، وَابْنِ مَكْنَى .

و منها : تولينه على أدام صورة براعة بعد بعث النبي ﷺ أبي بكر بها ، فللحقة بالجحنة ، وأخذها منه و نادى في الموس وبها ، وذكر ذلك ابن حنبل في مواضع من مسنده و الثعلبي في تفسيره ، والترمذني في صحيحه ، وأبو داود في سنته ، و مقاتل في تفسيره ، والفراء في مصابيحه ، والجوزي في تفسيره و الزمخشري في كشافه ، وذكره البخاري في الجزء الأول من صحيحه في باب ما يستر [من]

الحورة^(١) وفي الجزء الخامس في باب فواذان من الله ورسوله^(٢) ، وذكره الطبرى^{*} وأبىالبازرى^{*} والواقدى^{*} والشعبي^{*} والسدى^{*} والواحدى^{*} والقشيرى^{*} والسمعاني^{*} والموصلى^{*} وأبى بن بطلة^{*} وابن إسحاق^{*} والأمسى^{*} ، وابن السماك^{*} فى كتبهم .
وبالجملة فاجماع المسلمين عليه لا يختلفون فيه ، وفي القصة أنه لما راجع أبوبكر قال : يا رسول هل نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن جاءنى جبرائيل ، وقال : لا يؤودتى عنك إلا أنت أو رجل منك ، فظهر بهذا أنَّ أبا بكر ليس من النبي^{عليه السلام} وأنَّ عليهما الوفى من النبي^{الآتى} ، فلينظر العاقل إلى الأمر السماوى^{*} ، والسر^{*} الالهى^{*} ، كيف عزل أبا بكر بالجهة جهراً ، ونصب عليهما^{*} بعده أميراً .
ولما عاد النبي^{*} إلى ذلك الموضع في حجة الوداع ، نصَّ على علي^{*} كمامشاع ذلك في الخلاقين وذاع ، لنبيه اللطيف الخير ، بالعزل والتamer على أنَّ من لم يصلح إرساله إلى بلد ، لم يصح أن يحكم على كل أحد ، وقد جرى في الأمثال أنَّ العزل طلاق الرجال .

وقد ذكر في كتاب الفاضح أنَّ جماعة قالوا له : أنت المعزول والمنسوخ من الله ورسوله عن أمانة واحدة ، وعن راية خير ، وعن جيش العadiات ، وعن سكنى المسجد ، وعن الصلاة ، فكيف تؤلّى في الأمور العامتات والخاصات ، وليس للأمة تولية من عزله الله في السماء ورسول الله في الأرض ، أدرجنا الله والمؤمنين في ذمرة العاقلين ، وأخرجنا وإياهم من حيرة الغافلين .

قالوا : يلزم نسخ تبليغ أبى بكر ، قبل حضور وقته ، قلنا : إنما كان حاملاً لا مبلغأ .

قالوا : ظاهر الحديث « لا يؤودتى عنك إلا رجل منك » ينافي ذلك .
قلنا : لا يلزم من النبي سبق الأمر بالتأدية ، فإنَّ كثيراً من المنهيات لم يسبق من العبد ما ينافيها ، ولو صرَّح النبي^{عليه السلام} بكونه مبلغأ جاز أن يكون

(١) راجع ج ١ ص ٧٧ .

(٢) راجع ج ٢ ص ١٣٤ .

مشروطاً بشرط لم يظهره ، و الفايدة تبيّن علىَّ بها ، وأبى بكر بعد صلاحة معاشره
أعلى منها .

تذكرة :

خاف موسى من قتل نفس واحدة من القبط ، كما حكاه القرآن عنه ، ولم يخف علىَّ من تلهف أهل الموسى على قتله لقتله أقاربهم وأعزهم وهذا فضل علىَّ موسى عليه السلام فكيف علىَّ من ليس له بلاء حسن في الإسلام .

و هذا الشدء من علىَّ أخيراً انتقام لنداء إبراهيم بالحجَّ أو لاً فكان في العزل من الله و التأمير التغيبة على منازل الرَّجال وفي الشدء ممن هو كنفس العاقد اتساق الأحوال إذ لو لم يبعث بالأمر غير علىَّ أو لاً ثم يعزله لم يجزم الناس بأنه ليس في الجماعة من يصلح له ، قال الصاحب :

براءة استرسل في القول وانبسطي ٥ فقد لبست جالاً من موالي
وقال ابن حماد :

بعث النبيَّ براءة مع غيره ٦ فأنا جبريل يبحث ويوضع
قال ارجعوا وأعطيها مولي الورى ٧ بأدائها و هو البطن الأنزع
فانتظر إلى ذي النص من ربُّ العلي ٨ والله يخفض من يشاء و يرفع
قالوا : كان أبو بكر الأمير العام على الحاج ، فله الترجيح على عليٍّ
حيث بعث لأمر خاص في ولاية أبي بكر ، قلنا : قد جاء من طريقكم أنه رجع وقال
من شدة خوفه : أنا نزل في شيء ذكره الشلباني في تفسيره وهذا يبطل أيضاً ما يقولونه
من أنه إنما رد لاحتياجه إليه وأي حاجة في النام الكامل إلى الناقص العاجل
و حل ذلك إلا قدر في رأي النبي عليه السلام إذ فيه تسديد الذكي بالغبي وآية المشورة
للتأليف والتأديب ، لا للحاجة إلى رقيب ^(١) و نمنع كونه أميراً على الحاج لظهوره

(١) دفع دخل مقيد كان قاعلاً قال : قد يحتاج النام الكامل إلى الناقص ، و لذلك أمر الحكم تعالى رسوله صلى الله عليه وآله بأن يشاور المؤمنين في قوله تعالى : وشاورهم في الأمر .

عزله ، ولم يرد ذلك إلا من الخصم و قوله ، و كون عليٌّ في ولائته في حيز الامتناع لأنَّ النبيَّ ﷺ لم يقول عليه أحداً بالاجماع ، وقد أسد الاصفهانيُّ الأمويُّ أنَّ النبيَّ ﷺ بعث إليه مع عليٍّ يخيسر في الرُّجوع أو ينوجه منه و علىٌ أمير عليه فرجع ولم يذكر أنه عاد .

قالوا : النداء أمر صغير لا يليق بالأمر ، فلهذا صرف أبا بكر عنه ، وهو علميٌّ فضيلة حيث إنه فسخ العقد ، ولا يكون إلا من العاقد أو قريبه .

قلنا : لا نسلم أنَّ النداء لا يليق بالأمر ، لقول جبرئيل : لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك ، و تمنع كون النسخ لا يصلح إلا من القريب ، فإنَّ يد المستتاب يد المستتب ، فليس عزله إلا للعدم صلاحه ، و معادلة أن يجري النبيَّ ﷺ أحكامه على سنن الجاهلية ، ولو كان كذلك لم يبعث أبا بكر بها أولاً .

تبنيه :

قول جبرئيل « إِلَّا دُجْلُ مَذْكُورٌ » أي من أهل ملكك ، و لهذا قال جبرئيل و « أنا منكما » لما قال : « إِنَّ هَذِهِ الْمَوَاسِيَةَ » قال النبيَّ ﷺ « إِنَّهُ مُنْتَهٍ وَأَنَا مُنْهُ » و قال إبراهيم « فَمَنْ تَبْعَنِي فَإِنَّهُ مُنْتَهٍ » وهذا شاهد عدل على أنَّ أبا بكر ماهو من النبيَّ بهذا المعنى .

قالوا : قال النبيَّ ﷺ المؤمنون يسمى بذمتمهم أدناهم . قلنا : إن صح هذا فهو للمبالغة لا للحصر ، وإلا لا تتحقق قوله : لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك . و منها : أنَّ النبيَّ ﷺ خصَّ ناساً من صحابته بطرف من العلم ، فقال : أترأكم أبا بي ، أفترضكم زيد ، أعلمكم بالحالات والحرام معاذ ، أرق لكم أبو بكر أشدكم عمر ، و قال أقضاكم عليٌّ ، و القضا ، يحتاج إلى جميع العلوم ، فيكون أعلم فيكون أقدم .

ولما وارد يوم الدار تغل في فيه ، و بين كتفيه و يديه ، فقال له أبو لهب : يئس ما حبتو به ابن متك إذ أجايك ، فقال : ملأت فاء حكمة و علمًا .

قالوا : يلزم أن يكون كل واحد من المذكورين أعلم بالخصلة التي خصَّه

النبيٍّ بها، فيكون أُبَيٌّ أقرأ منه، و زيد أقرَّ منه، و معاذ بالحلال والحرام أعلم منه.

قلنا : في كتبكم مهوم علم عليٍّ عليه السلام فروى العاقولي في شرح المصايح عن ابن مسعود : كنَّا نتحدَّث أنَّ أقْضَا أهْلَ الْمَدِينَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ ، وفيه عن ابن المسيب : ما كان أحد يقول : سلوني ، غير عليٍّ ، وفي الوسيلة عن ابن عباس قال النبيٍّ عليه السلام أَقْضَا أَمْتَنِي بِكِتابِ اللَّهِ ، وَرَوَاهُ الْخَوَارِزمِيُّ بِقِرَاءَتِهِ وَأَسْنَدَهُ إِلَى الْعَدْرِيِّ وَأَسْنَدَ نَحْوَهُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ وَهَذَا أَعْمَمُ مِنَ الْأُولَئِكَ لِخُصُوصِهِ بِالْمُخَاطَبِينَ ، وَذَكَرَ فِيهَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِهِ ، وَالْقَضَايَا الْحُكْمُ فِيهَا كَوْنُ فِي الْقِرَاءَةِ تَبَيَّنُ الرَّاجِحُ وَالظَّالِمُ ، وَكَذَا فِي الْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، فَلَوْدَخَلَ الْقَضَايَا تَحْتَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ ، لَزِمَّ تَنَاقُضُ الْكَلَامِ ، وَهُوَ مَحَالٌ مِنَ النَّبِيِّ ، فَالْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ خُصُوصٌ كُلُّ وَاحِدٍ بِشَيْءٍ ، إِنْ صَحَّ فَمُخْصُوصٌ بِغَيْرِ عَلِيٍّ ، إِذَا لَدَلِيلٍ فِيهِ عَلَى حُضُورِ عَلِيٍّ عَنْ الْخُطَابِ لَاَوْلَئِكَ الْأَصْحَابُ .

ولو حضر فقد خرج بما في كتبكم من مهوم علمه عن عموم الخطاب ، فقد أخرج صاحب الوسيلة عن ابن عباس قول النبيٍّ لَمَّا نَزَّلَتْ دِإِنْسَا أَنْتَ مِنْذَرِي لِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي ، وَعَلَيْهِ الْهَادِي ، يَا عَلِيٌّ يَا بَنَى يَهِيدِي الْمُهَتْدِونَ ، وَأَخْرَجَ لَمَّا مِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حَلْمِهِ ، وَإِلَى نُوحَ فِي عِلْمِهِ ، وَإِلَى يُوسُفَ فِي احْتِمالِهِ ، فَلَيَنْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ أَبْنَ أَبِي طَالِبٍ . فَأَثَبَتْ لَهُ الْهَادِي ، وَمُثِلَّ عَلَمَ نُوحَ ، وَلَمْ يَقُلْ فِي أَحَدٍ مِثْلَ مَا قَالَ فِيهِ فِي الْحَدِيثِ الْمُجَمَّعِ عَلَيْهِ .

وَأَخْرَجَ فِي الوسيلة حَدِيثَ أَمَّ سَلْمَةَ وَفِيهِ عَلِيٌّ عَيْنَةٌ عَلَمِيٌّ ، فَلَوْلَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ مِنْ غَيْرِهِ ، كَانَ بَعْضُ الصَّحَافَةِ أَعْلَمُ مِنَ النَّبِيِّ عليه السلام .

وَأَخْرَجَ أَيْضًا أَنَّ عَلِيًّا أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ حَلْمًا ، وَأَكْثَرُهُمْ عَالَمًا ، فَلَوْكَانَ فِيهِمْ أَعْلَمُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، لَزِمَّ أَنْ يَخْرُجَ عَلِيٌّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَفِي مَسْنَدِ أَبْنِ حَبْلَةِ « أَقْضَاكُمْ عَلَيْهِ » وَفِيهِ أَنَّهُ لَمَّا قَضَاهُ قَضَا قَضَاهُ أَعْجَبَ النَّبِيِّ عليه السلام سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفَقَالَ النَّبِيُّ : الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِينَا الْحِكْمَةَ أَهْلَ الْبَيْتِ .

وفيه أن ثلاثة وقعا على جارية في طهر واحد : فولدت ، فأقرع بينهم على عليه السلام فصرخت على النبي ﷺ فقال : ما أجد إلا ما قال عليٌ .
وفي صحيح مسلم : أمر عثمان برجم امرأة ولدت لستة أشهر ، فقال ﷺ : دو حله وفصاله ثلاثون شهرًا^(١) ، وصاله في عامين^(٢) ، فردها .

قالوا : اجتمعت الأمة على تقديم المشايخ ، فلزم كونهم أعلم . قلنا : نمنع الاجماع أولاً بما في قول الزهري^٣ ، وشارح الطوالع ، وصاحب الصحف ، وغيرهم : إن خيار الصحابة كان مع عليٍ في النخلاف عن البيعة ، ولو سلم عدم تخلفهم جدلاً لم يلزم حصول الاجماع ، لقول الرأزي^٤ في معاملة لا يكون الاجماع إلا بكل الأمة ، وقال في المعتمد : التمسك بقوله تعالى « وكونوا مع الصادقين » ، وليس المراد الصادق في بعض الأمور ، وإنما لكان أمناً بموافقة الخصمين ، لأن كلَّا منهما صادق في بعض ، فالمراد الصادق في الكل ، فهو إنما بمعنى الأمة ، ولا شك أننا لا نعرف ، فيكون كلُّها هو المطلوب ، ولو سلم إجماع الكل ، لكن قد نقل الرأزي^٥ عن النظام عدم حجيَّة الاجماع ساكتاً عليه ، ولو سلم الاجماع وحجبيته لم يلزم كونهم أعلم ، وأنتم تجودون المنضول ، وتوافقون في كتبكم كونه أعلم ففي صحيح مسلم في تفسير غافر عن ابن عباس : كان عليٌ تعرف به الفتنة

وروى عنه أئمَّة قال أسألوني قبل أن تقدوني عن كتاب الله مامن آية إلا وأنا أعلم حيث نزلت ، وما من فتنة إلا وقد علمت كبعها ، ومن يقتل فيها ، والعلم بما يكون لا يكون إلا للرسول^٦ لقوله تعالى « لا يظهر على غيه أحداً إلا من ارتضى من رسول^(٧) » والرسول يطلع الإمام ، ليستدل به على استحقاقه لذلك المقام ، وفي مناقب ابن المازلي قال النبي ﷺ عباد الله إلى عهداً في عليٍ أنه غاية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتعين ، من أحبه أحببني

(١) الاحتراق : ١٥ .

(٢) لقمان : ١٤ .

(٣) الحسن : ٢٧ .

ومن أطاعه أطاعني .

ومن قضياء ما ذكره القطبان أن جماعة من أهل الكتاب سألا عمر عن قول الله تعالى « وجنة عرضها السماوات والأرض »^(١) ، فلما سمع بحقيقة الجنان ، فقال لأعلم فقال علي بن أبي طالب فلما سمع به قالوا : في علم الله ، قال فكذا هنا فجا ، على فأخبر النبي فنزلت « فسائلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون »^(٢) ، وروى الواقدي والطبراني أن عمر بن نافع أدعى على النبي ﷺ بعد خروجه من مكة مائةي مقابل ذهب ، وذلك بمواطأة أبي جهل وعكرمة وعقبة وأبي سفيان وحنظلة ، فقلب علي الودائع فلم يجد لها فرقا : إنما مكيدة تعود على من دبرها ، من يشهد لك ؟ فأحضر المذكورين ، ففرّ لهم علي وسائلهم عن أوقات الوديعة فاختلقوا فقال لعمراً ذاك قد اصرخ لونك ، فأسلم واعترف أنهم بربطوه مائة مقابل^(٣) . وروى ابن حبيب في مسنده وابن منيع في أماليه أنه قضى في الأربعة الذين وقع أحدهم في الزبمة^(٤) فتمسّك بثانية ، والثانية بثالث ، والثالث برابع ، أن علي الأول ثالثة الثانية ، وعلى أهل الثانية ثالثة الثالثة وعلى أهل الثالثة كمال دية الرابع فصوّبه النبي ﷺ .

وروى ابن مهدي في نزهة الأ بصار : قضى علي في الجارية الواقعة عن ثانية بقرص ثالثة أن عليها ثالثة ديتها فصوّبه النبي ﷺ ولا يجوز لأحد الحكم في زمن النبي ﷺ إلا بنيابة ، فالنبي قد نوى باسم علي ﷺ حين أخبر بإصابته ، ونبه الأمة بفزانة علمه على استحقاق خلافته ، إذغاية ما يراد من السفراء إجراء الأحكام على وجهها ، ورد الحقوق إلى أهلها ، وإقامة العدود على مستحبتها ، وتعليم الأمة

(١) آل عمران : ١٣٣ .

(٢) التحل : ٤٣ ، والأنبياء : ٧ .

(٣) البرطيل : الرشوة ، يقال : برطله قبرطيل : أى رشاه فادتني ، و منه قوله : « ان البرطيل تنصر الباطيل » .

(٤) الزبمة : حفرة تختقر لميد الاسد والمذنب .

شرايها وذريتها ، وكفتها عن تنايتها ^(١) .

وقضى في طفلين اشتباه الحر ^ر منها بالقرعة ، فأمضاه النبي ^ن في خصائص الرضي ^ر واحدة ابن جهود عن الماشر والصادق ^أ رجلين اختلفا إلى النبي ^ن في بصرة قتلت حماراً فقال ^ن : سلاً أبا بكر ، فقال : لاشيء فيها فأشاد بهما إلى عمر فقال كلاماً أوّل ، فقال : سلام علىك يا فضيل ^ف قال : إنك كان دخلت عليه في مراره فعلت بمن ربيه قيمته وإن كان دخل عليها في منامها فلاغرم ، فقال ^ن : لقد قضي بينكم بما قضاه الله تعالى . فانظر إلى غزارة علمه وجههما ، وكيف نسبته النبي ^ن على ذلك حيث أمر الخصمين بسؤالهما كما نسبه على جهلهما حيث تقاضا مع الأعرابي ^أ في ثمن الناقة إلىهما ، فتحاكمهما إلى علي ^أ فضرب عنقه لما كذبه ، وكمانبه على عدم صلاح أبي بكر للخلافة بارساله ^ن ببراءة وعزله بعلمي ، والعلم من خصائص الأنبياء والأوصياء . فقد روى عن الصادق ^أ أنَّ بنى إسرائيل سألا سليمان أن يستخلف عليهم ابنه ، فقال : لا يصلح فالحقوا عليه ، فقال : إني سائله عن مسائل إنى أحسن جوابها أستخلفه ، فسأله فما أجابه .

جابر عن ابن عباس عن أبي ^أ قالقرأ النبي ^ن عند قوم فيه أبوبكر وعمر وعثمان « وأسبغ عليكم نعمه ^(٢) » ، فقال ^ن : قولوا ما أوّل نعمه ؟ فخاضوا في الرياش والمعاش ، والذرية والأزواج ، فقال يا أبا الحسن قل ، فقال : إذ خلقني ولم أك شيئاً مذكوراً ، وأحسن بي يجعلني حيتاً متذكرأ ، واعباً شاعراً ذاكراً ، وعداني لدينه ، ولن يضطرئني عن سبيله وجعل لي مرداً في حياة لانقطاع لها ، ونبي ^ن يقول في كل ^ر كلمة : صدقت ، ثم ^ر قال فما بعد ذلك ؟ فقال : « وإن تعدوا نعمة الله لانحصوها ^(٣) » ، فتبسم النبي ^أ وقال : لتهتك الحكمة ، ليهتك العلم ، أنت وارد علمي والمبين لا ^أ تحيط ^أ .

وفي الحلية قال : يا أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ، ونهلته نهلاً :

(١) تنايم في الامر : دكب فيه على خلاف الناس ، و في الشر : تهافت و أسرع إليه .

(٢) لعنان : ٢٠ .

(٣) بيراهيم : ٣٤ .

العلم قالوا لعليٍّ ولا ملك له واستكروا فيها ما سلّموا الله في نسأله قل ملن الأرض ومن فيها وروى العامة والخاصة أنَّ أبا بكر اتى برجل شرب خمر فأفراد حده، فقال: لم أعلم تحريرها فارتَجَ عليه الأمر، فأرسل إلى عليٍّ يسألُه، فقال: طوفوا به على المهاجرين والأذمار، إن كان أحد تلا عليه آية التحرير فأقم عليه الحدُّ، وإلا خل عنه فعل، وكان الرَّاجل صادقاً فغلَّ عنه.

٧ وأتى إليه رجل بشخص وقال: هذا ذكر أنة احتلم بما في فدهش ، فقال عليهما: أقم في الشمس وحدَ ظله ، فانَّ العمل ظلٌّ .

أبو بصير عن الصادق عليهما أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن ، فكلَّمَ بنوه سقط ، فسألوا أبا بكر فخطب وسأل الناس ، فلم يجد عندهم شيئاً ، فقال عليهما احفروا تجدوا قبرين مكتوب عليهما « أنا رضوى وأختي حبي ، مُسْتَأْنَا و لا نشرك بالله شيئاً فصلِّيَا هما و كفتوهما و صلُّوا عليهما و ادفنوهما ثمَّ أبناوا ، يقوم البناء ، فوجدوا كما قال عليهما .

قال ابن حماد :

قال للقوم امضوا الآن واحتلفوا أساس قبلكم تغضوا إلى حزن عليه لوح من العقيان عتقر فيه بخط من الياقوت مندفن نحن ابنتا تتبع ذي الملك من يمن حبى ورضوى بغير الحق لم ندن متنا على ملة التوحيد لم نك من صلى إلى صنم كلأ ولا وتن وفي أعمالى ابن دريد وضباء الأولياء عن عبد الله الأندلسى دخل يهودي على أبي بكر وقال : أخبرني عما ليس الله ، ولا عند الله ، ولا يعلم الله ، قال هذه مسائل الزنادقة ، فقال ابن عباس: ما أصنفتموه اذهبوا به إلى من يجيئه فانتي سمعت النبيَّ سُلِّي الله عليه وآله يقول لعليٍّ : اللهمَّ اهدْ قلبِه ، وثبِّت لسانَه ، فقام أبو بكر إليه فيمن حضره و سأله عن ذلك فقال عليهما : ليس الله ولد ، ولا عنده ظلم ، ولا يعلم له شريك ، فأسلم اليهوديُّ .

و سأله رسول الرّوم أبا بكر مهمن لا يرجو الجنة ، ولا يخاف النار ، ولا يخاف الله ، ولا يركع ولا يسجد ، ويأكل الميتة والدم ، ويشهد بما لم ير ، و يحب الفتنة ويفعل الحق ، فقال عمر : ازدلت كفرا على الكفر . فبلغ ذلك عليهما السلام فقال : هذا من أولياء الله : لا يرجو الجنة بل يرجو الله ، ولا يخاف النار بل يخاف الله ، ولا يخاف الله من ظلم ، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنائز ، و يأكل الجراد ، والسمك والكبش ، و يحب الفتنة : المال والولد ، ويشهد بالجنة و النار ولم يرهما ، ويكره الحق وهو الموت .

و أنسد الطاوي في أماله و ابن جبر في كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار إلى سلمان أنه قدم على أبي بكر نصارى و فيهم جاثيلق فقال وجدهنا في الانجيل رسولاً بعد عيسى وفي كتبنا لا تخرج الأنبياء من الدنيا إلا و لهم أوصياء فقال عمر : هذا خليفة رسول الله .

قال الجاثيلق : به فضلتم علينا ؟ قال أبو بكر : نحن مؤمنون ، وأنتم كافرون قال : فأنت مؤمن عند الله أم عند نفسك ؟ فقال : عند نفسي ولا علم لي بما عند الله فقال : أنا كافر عندك أم عند الله ؟ قال عندي ولا علم لي بما عند الله قال : أنت شاك في دينك ، ولست على يقين من دينك ، قال أفصل بما أنت عليه من الدين إلى الجنة ؟ قال لا أعلم ، قال أفتر جولي ذلك ؟ قال أجل ، قال فما أراك إلا راجيا لي و خائفاً على نفسك ، فما فضلك علي ؟ و كيف صرت خليفة النبي ﷺ ولم تحظ علمًا بما تحتاج إليه الأمة ؟

قال عمر : كف عن هذا الحديث وإلا أبحثنا دمك ، قال : ما هذا عدل على من جاء مسترشداً ، دلّوني على من أسأله .

فجاء سلمان به إلى علي عليهما السلام فسألها ، فقال عليهما السلام في جوابه : أنا مؤمن عند الله و عند نفسي ، وأصل إلى الجنة وبعد نبيي ، المعلوم مدقنه بمعجزاته ، قال : أين الله اليوم ؟ قال عليهما السلام : إن الله أين الآين ، فلا آين له ، قال فيجس ؟ أم به يُعرف ؟ قال عليهما السلام تعالى الله عن العواص ، و يعرف بصنائعه ، قال : فما عندكم في المسيح ؟

قال عخلوق لتفيره ، قال : فِيمَ بُنْتَ الرَّعِيَّةَ قَالَ تَعَالَى : لعلمي بما كان وما يكون
قال : هات برهانه ، قال : أَظْهَرْتَ فِي سُوَالِكَ الْاسْتِرْشَادِ ، وَأَضْمَرْتَ خَلَافَةً ، وَأَرِيتَ
فِي مَنَامِكَ مَقَامِي ، وَحَذَّرْتَ مِنْ خَلَافِي ، فَأَسْلَمَ الْجَاثِيلِيقَ وَمِنْ مَعِهِ ، وَأَقْرَأَ وَا
بُوصَيْتَهُ .

قال عمر : يجب أن تعلم أنَّ الْخَلِيفَةَ هُوَ مِنْ خَاطِبِكَ أَوْ لَا يَرْضِي الْأُمَّةَ ، فَإِنِّي
ذَلِكَ ، فَقَالَ عمر : لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ قَتَلَ مُسْلِمًا لِّقَتْلِهِ ، وَإِنِّي أَطْنَثَ شَيْطَانًا يَرِيدُ
إِفْسَادَ هَذِهِ الْأُمَّةَ ، ثُمَّ تَوَعَّدُ مَنْ يَذَكُّرُ هَذِهِ الْقَصَّةَ .

تذكرة :

قال ابن ميثم للعلاف : إِبْلِيسَ يَنْهَا عَنِ الْخَيْرِ كُلَّهُ وَيَأْمُرُ بِالْسُّوءِ كُلَّهُ ؟ قَالَ :
نَعَمْ ، قَالَ : أَفَيْجُوزُ مِنْهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي كُلِّهِمَا ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِمَوْعِدِهِمَا ؟ قَالَ لَا ، قَالَ :
فَقَدْ عَلِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَالشَّرَّ كُلَّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِمَامُكَ بَعْدَ الرَّسُولِ يَعْلَمُ الْخَيْرَ
كُلَّهُ وَالشَّرَّ كُلَّهُ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَإِذْنُ إِبْلِيسَ أَعْلَمُ مِنْ إِمَامِكَ .

وَفِي عَهْدِهِ ذَكْرُ الشَّرِيفِ النَّسَابِيِّ أَنَّ عَلَيْهِمَا طَلْبُ مَالِ أَبِيهِ مِنْهُ ، وَذَكَرَ
أَنَّهُ ماتَ بِالْكُوفَةَ ، فَطَرَدَهُ ، فَخَرَجَ يَتَظَلَّمُ فَأُتْمِيَ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ تَعَالَى فَبَنَشَ قَبْرَ أَبِيهِ ، وَ
أَخْرَجَ مِنْهُ ضَلَالَهُ ، وَأَمْرَهُ بِشَمَةٍ ، فَقَعَلَ فَخَرَجَ الدَّمُ مِنْ أَنفِهِ ، فَقَالَ عمرُ : وَهَذَا يَسْلُمُ
إِلَيْهِ الْمَالَ ؟ قَالَ : هُوَ أَحْقَّ بِهِ مِنْكَ وَمِنْ سَائِرِ الْخَلْقِ ، ثُمَّ أَمْرَ الْحَاضِرِينَ بِشَمَةٍ
فَلَمْ يَنْبَغِيَ الدَّمُ فَأَعْدَاهُ إِلَى الْفَلَامِ فَانْبَغَيَ دَمُهُ فَسَلَمَ إِلَيْهِ مَالُ أَبِيهِ ، وَقَالَ : وَاللهِ
مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذَبْتُ .

عمر بن الـاود عن الصادق تَعَالَى مَا ماتَ عَقبَةَ قَالَ عَلِيٌّ لِرَجُلٍ : حَرَّمْتَ عَلَيْكَ
أَمْرَأَكَ ، قَالَ عمرُ : كُلُّ كَلَامِكَ عَجَبٌ ، يَمُوتُ رَجُلٌ فَتَحْرُمُ أَمْرَأَهُ آخَرُ ؟ قَالَ : هَذَا
عَبْدُ عَقْبَةَ تَزَوَّجُ بِهِ بَعْدَهُ تَرِثُ الْيَوْمَ بَعْضُ مِيرَاثِهِ فَصَارَ بَعْضُ زَوْجَهَا رَقَّاً لَهَا ، وَبَعْضُ
الْمَرْأَةِ لَا يَنْبَغِيَنَّ ، قَالَ عمرُ : مُلْئِيَّ هَذَا أَمْرُنَا أَنْ نَسْأَلُكَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ .
وَأَمْرَهُ بِرَجُمِ رَجُلٍ فَجَرَ غَائِباً عَنْ أَهْلِهِ فَقَالَ عَلِيٌّ : إِنَّمَا عَلَيْهِ الْحَدُّ ، فَقَالَ :
لَا أَبْقَانِي اللَّهُ لِمَعْصِلَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَبُو الْحَسْنِ .

و ذكر الجاحظ عن النظام في كتاب الفتيا أنَّ علِيًّا لما ورث فضة زوجها من أبيه تغلبة فأولدها ولدًا و مات فتزوجها سليم ، فمات ابنتها فامتنعت من سليم فشكها إلى عمر ، فقالت : إنَّ ابني من غيره مات فأردت أن أستبرئه بمحضة ، فان حضرت علمت أنَّ ابني مات ولا أخ له ، وإن كنت حاملاً فالذى في بطني أسوأه ، فقال عمر : شعرة من آل أبي طالب أفقه من عديَّ .

و في الحدائق والكتاب و تهذيب الطوسيُّ أنَّ علاماً انكرته أمَّه بحضوره عمر فتقاه عنها ، فشكها إلى عليٍّ عليه السلام أمره ، فطلب أن يزوجها منه ، فأقرَّت به ، فقال : لولا عليٍّ لھلك عمر .

وأتيَ عمر بابن أسود انتقى منه أبوه ، فأراد تعزيره ، فقال عليٍّ : جامعتها في حيضها؟ قال : نعم ، قال : فلذاك سودة الله ، غالب الدُّم النطفة ، فقال : لولا عليٍّ لھلك عمر .

أبوالقاسم الكوفيُّ والنعسان القاضي ؟ رفع إلى عمر أنَّ عبداً قتل مولاً ، فأمر بقتله ، فأتى به إلى عليٍّ فقال عليٍّ عليه السلام ولم قتلته؟ قال : غلبني على تقسي ، وأتاني في ذاتي ، فحبس الغلام ثلاثة ثم مضى على عليه السلام والأولياء فنبشوا قبره ، فلم يجدوه فيه ، فقال : سمعت النبيَّ صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول : «من عمل من أهْمَنِي عمل قوم لوط حشر معهم» .

عن عطا و قتادة و أحد و شعبة أنَّ مجنونة قامت عليها البيسنة أنَّ رجالاً فجر بها ، فأراد عمر أن يحدُّها ، فبعث إليه على عليه السلام يقول النبيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه رفع القلم عن المجنون فقال عمر فرجأ الله عنك ، لقد كدت أنْ أهلك .

و وأشار إلى ذلك [أبوحنيم] في حلية الأولياء و البخاريُّ في صحيحه .

وقضى في عهد عثمان روى العامة وال خاصة أنَّ شيخاً نكح امرأة ولم يصل إليها فحملت فأنكر حملها . فأمر عثمان بالحدُّ ، فقال عليٍّ عليه السلام لعله كان ينال منها سُبٌّ حبضاً ، فجيء به فاعترف أنه أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها وفي كشف الثعلبيُّ وأربعين الخطيب وموطناً مالك : أتني عثمان بأمرأة

ولدت لستة أشهر ، فأمر برجها ، فتلا على ^{الله} ^{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} و حمله و فصاله ثلاثة شهراً ، و فصاله في عامين ^(١) ، فخلى عنها .

و قضى في رجل ادعي تقص نفسيه بجنابه آخر ، فأقدمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وعد أقاسه وعد أقاس آخر في سنة ، وأخذ منه الدية بحسب التفاوت .

وبعث ملك الروم إلى معاوية يسأله عن لاشيء فتحير ، فقال عمر و ابن العاص : أرسل فرساً تباع بلا شيء فجاء إلى علي بالفرس فأخرجه و قنبراً إلى الصحراء ، فأراه السراب أخذنا من قوله تعالى « حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً ^(٢) » .

و سئل عن المدد والعجز ، فقال : إن الله ملكاً هو ^{كُلًا} بالبحر يضع قدميه فيه ويرفعهما .

و سأله ابن الكوأ عن بقعة ما طلمت عليها الشمس إلا لحظة ، فقال ^{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} : ذاك البحر لما فلقه الله موسى ^{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ، وعن شيء شرب وهو حي و أكل وهو ميت قال : عصاة موسى شربت وهي بحة ، وأكلت حبال السحرة .

و عن مكذوب عليه لامن الجن ولا من الانس ، فقال : ذئب يوسف . ابن عباس أتى أمير المؤمنين ^{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} أخوان يهدىيان و سأله أن في الكتب الأربعه واحد لا ثاني له و ثالث لا ثالث له ، إلى المائة فتبسم ^{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وقال : الواحد الله ، والاثنان آدم و حواء ، والثلاثة جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل ، والأربعة : الكتب الأربعه ، و الخمسة الخمس صلوات ، و الست أيام الخلق ، والسبعين السماوات ، و الثانية حلقة العرش ، و التسع آيات موسى ، والعشرة ^و تلك عشرة كاملة ^(٣) ولم يزل ^{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} يدع إلى آخر المائة فاعتبروا وأسلموا ، و من أراد تمامها فليطالبه من كتاب ابن شهر آشوب في الجزء الرابع منه .

(١) الاحتاف : ١٥ ، لقمان : ١٤ .

(٢) البقرة : ١٩٦ .

و سئل عن ابن أكبير من أئبيه ، فقال : عزير بعثه الله ابن أربعين سنة ، و له ابن مائة و عشرة ، و سئل عن شيء لا قبلة له ، فقال بِالْجَمِيعِ الكعبة .
فهذه نبذة يسيره من عجائبه و غرائبها ، و المخالفات يده هي زيادة العلم لأعدائه
و تاه في بيداء الضلال ، حيث لم يذكر جهل أبي بكر بميراث العجد و الكلالة .
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله * فالناس أعداء له و خصوم
كفرائر الحسنة ، قلن لوجهها * حسدا و بغضا إنما النعيم
آخر :

يا سائلني عن علي و الذي فعلوا * به من السوء ما قالوا و ما همروا
لم يعرفوه فعادوه لما جهلوها * و الناس كلهم أعداء ما جهلوها
آخر :

إذا تلبت آيات ذكري قابل المحبون ذكري بالسجود لحرمتى
و أوجب كل منهم الوقف عندها * وسلم أن لا قصة مثل قصتي
آخر :

ذنبي إلى البهيم الكواكب أنتي * الطرف المطهيم والأخر الأقرح
يؤلونني خرز العيون لأنّتني * غلست في طلب العلم وتصبحوا
نظرها بعين عداوة لو أنها * عين الرضااما استبعوا استحسنوا
لولم يكن لي في القلوب مهابة * لم يقتف الأعداء في و يقدح
فالليل من حند شق له الرّبا * أبدا و تتبعه الكلاب النّجح
و منها : قوله بِالْجَمِيعِ « أنا مدينة العلم و على يابها فمن أراد المدينة فليأت
الباب » فجعل نفسه الشريفة تلك المدينة ومنع الوصول إليها إلا بواسطة الباب فمن
دخل منه كان له عن المعصية جنة واقية ، وإلى الهدایة غنية وافية ، حيث أوجب
الرجوع إليه في كل وقت المستلزم للنّصمة ، المستلزم لاستحقاقه .

ولقد أحسن الأعرابي حين دخل المسجد فسلم على علي « قبل النبي بِالْجَمِيعِ »
فضحك الحاضرون فقال : سمعت النبي بِالْجَمِيعِ يقول « أنا مدينة العلم و على يابها

فمن أراد المدينة فليأت الباب ، فقد فعلت كما أمر النبي ﷺ .

و سبب الحديث ما حكاه ابن طلحة عن بعض الشافعية أنه وجد بخطه أنَّ أَعْرَابِيَاً قَالَ لِنَبِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَمْشَ طَاحَ فَغَادَ رِشْلَانَ النَّشْبَ للشَّبِيلِ مِيظَانًا فَدَخَلَ عَلَى نَبِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ لَهُ النَّبِيُّ لِفْظَ الْأَعْرَابِيِّ فَأَجَابَ بِمَا أَجَابَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَى بَابِهِ .

فائدة : ليس في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « من أراد المدينة فليأت الباب » تخيير بل هو إيجاب ونهي ، مثل قوله « فمن شاء فليؤمِن ومن شاء فليكُفِر »^(١) و دليل الإيجاب أنه ليس بعد النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي آخر حتى يكون المكلَّفُ مُخِيَّرًا في الأخذ عنه ، وعن علي عَلَيْهِ السَّلَام ، فمن أخذ علماً من غير الباب فهو سارق غاصب .

وقد أنسَ بن مَالِكَ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ دَانَ بِغَيْرِ سَاعَ الْزَّمْهِ اللَّهُ التَّيْهُ إِلَى الْفَنَاءِ ، وَمِنْ دَانَ بِسَمَاعِ مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ ، وَالْمَأْمُونُ عَلَى وَحْيِ اللَّهِ عَمْدًا وَآلهِ ، وَالْأَلَّ عَلَى وَأَوْلَادِهِ الْمَعْصُومُونَ ، لِحَدِيثِ « مَدِينَةُ الْعِلْمِ » وَلِمَا رَوَاهُ الطَّوْسِيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَيْهِ ، وَسَبِيلُهُ الَّذِي مِنْ تَمْسِكِهِ هُلُكَ كَذَلِكَ جَرِي حُكْمُ الْأَمَّةِ بَعْدِهِ وَاحِدٌ بَعْدِ وَاحِدٍ ، وَلَنَعْمَ ما قَالَ الْبَشْنَوِيُّ :

فَمَدِينَةُ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ بَابُهَا أَضْحَى قَسِيمَ النَّارِ يَوْمَ مَاتَهُ

فَعَدُوهُ أَشْقَى الْبَرِّيَّةِ فِي لَطْلَى وَلِيَهُ الْمُحْبُورُ يَوْمَ حَسَابِهِ

قال المخالف : « وَعَلَى بَابِهِ ، أَئْ بَابِهَا عَلَى ، قَلَنَا تَأْوِيلَ بَالْهَوَى ، لَمْ يَنْقُلْهُ ذَي هَدِيٍّ وَيَبْطِلْهُ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمَفَازَلِيِّ » في المناقب من قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ « أنا مدينة العلم وأنت الباب ، كتب من زعم يصل إلى المدينة إلا من الباب » وقال ابن المفازللي في كتابه أيضًا عن النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ فلما صرَت بين يدي ربِّي ، ناجاني فما عَلِمْتُ شيئاً إلا وعلِمْتُه علىَّ فهو باب علم مدینتي ، و على هذا الحديث إجماع الأمة .

روي عن جابر بطريق ، وعن أم سلمة بطريق ، وعن علي بطريقين ، وعن

ابن عباس بطريقين ، ورواه الخطيب ويحيى بثلاث طرق ، وابن شاهن بأربعة ، و الجعابي بخمسة ، وابن بطّة بستة والشتقى بسبعة ، وأحمد بن شانة ، ورواه ابن جبر في نخبه ، و المفید في إرشاده ، وابن بابويه في نصوصه ، وأخرجه صاحب المصایب وصاحب المستدرک ، وقال : صحيح الاستاد ولم يخرجه البخاري و مسلم .

قال : في الحديث زيادة هي أن أبا بكر و عمر و عثمان حيطاناً وأركانها ، و ظاهر فضل الحائط الملا ، على الباب الخلا . قلت : الزيادة مكذوبة ، ويكتفى الثلاثة على تقدير صحتها كونهم حائلين بين العلم والناس ، وعلى الموصوف بمشرعته وبابه ، من دخله كان آمناً من الزبىع بفتح حجابه .

قالوا : لا رجحان لعلي بذلك ، لقول النبي ﷺ : أصحابي كالنجوم بما لهم أفتديتم اهتديت .

قلنا : إثبات الاتهاد بهم لا يدل على تقي زباد على عليه السلام عليهم ، كالأنباء السابقين ، ولما أخرجه أبو نعيم في حليته من قول سيد المرسلين في أمير المؤمنين عليه السلام قسمت الحكمة عشرة أجزاء أعطي على عليه السلام تسعة وأعطي الناس كلهم واحداً ، مع أن منهم الناكثون والقاطعون والمارقون ، وقد عرف ما جاء في حقهم ، فيلزم كون الاتهاد بمن يمرق من الدين اهتماً ، وإن كان خطأً كان الاتهاد بهم اهتماً لا اهتماً ، وقد عرفت إيضاحه لمشكلات أعجزت غيره ، وتحير فيها من تقدمه .

و منها : قصة الأرغفة و المسئلة الدّينارية ، و علم زنة قيد العبد قبل فكه وقد سلف ذلك و نحوه في الفصل التاسع عشر من باب فضائله ^(١) وغير ذلك من عجائبه .

فإن قلت إنهم كالنجوم	ففور على هو الأزهر
ولا ريب في فضلهم جملة	و بينهم رتب تصر
فمدح على هو الأظہر	

فكيف يفضل مفضوله * ويدفع عن حقه حبدر
 قالوا : لو سلمت الأعلمية لجازأن يكون الامامة العظمى للمفضول فيها كما
 كانت الرياسة العامة ملوس والحضر أعلم منه ، والمدح في رعية سليمان و استقاد
 منه وأصاب سليمان في حكم العرش دون أبيه و ولئ مر عليهما على قضاء المدينة حين
 خرج إلى العراق وهو بذلك أعلم منه .

قلنا : لا عموم لرياسة موسى لتصور دعوته على بني إسرائيل ، وقد قيل إنَّ
 الحضر عليه السلام كان نبياً و قيل كان ملكاً .

وقد أخرج البخاري عن البكالى أنَّ موسى المذكور غير موسىبني إسرائيل
 وقد جاء في التفسير أنه لما تلقى موسى ، قال : علمني الله ما لا تعلم ، وعلمك ما لا
 أعلم ، فجاز أن يعلم الحضر مالا يتطرق بالأداء ، ويكون موسى أعلم منه بما يتعلق
 بالأداء ، وأنت المدح فالراشد * أنه إلهام لا اكتساب ، فلله أن يخص به من
 يشاء ، ولم يدع أحد أنَّ النبي عليه السلام يعلم الغيب إلا بالاعلام فضلاً عن الامام
 ولم يستدل عاقل به مثل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ^(١) على أنَّ
 سليمان لا يستوي بالمدح ، وحكم سليمان عليه السلام كان ناسخاً لحكم داود كما قال
 الجبائي لأنَّ داود عليه السلام أخطأ ، ولا نسلم أنَّ سليمان في ذلك الوقت كان في رعية
 أبيه لقوله تعالى « كلام آتينا حكماً و علمًا ^(٢) » و ظاهره أنَّ الحكم النبوة .
 و قوله ولئ مر عليهما قلنا : إن صحة فطلي التوصل بما أمكن إلى حقه
 إذ يجب عليه إقامة شرع نبيه ، وقد تولى يوسف الطاهر الفاضل من قبل العزيز
 الكافر العاجل ، وقد توالت القضاة من قبل الظلمة فلا فرج للمخالف في هذه الكلمة
 وقد رجع إليه عمر عن خطائه في مواضع كما في المجنونة التي أراد أن يحد ها على
 الزنا ، فقال له علي : أما علمت أنَّ القلم رفع عن المجنون ، على ما أخرجه البخاري .
 فاعتذر له الرأزي بعدم علمه بالجنون قلنا : هذا ساقط بأنه عرقه بما

(١) الزمر : ٩ .

(٢) الأنبياء : ٧٩ .

يتربّ على المجنون ولم يعرّف بتنفس الجنون . وقد أخرج ابن المغازلي "أن رجلاً سأله معاوية فقال سل علياً فانه أعلم مني ، قال أنت أحب إليَّ قال : بئس ما قلت ، لتد كرهت من كان النبي يفرأ العلم غرراً ، ولقد كان هر يسأله و يأخذ عنه ثم قال له قم ، ومحى اسمه عن ديوان العطاء .

وقولهم : لا نسلم أن الأعلمية توجب الإمامـة قلنا : هذا خلاف ما ذكرتم أن فقهاء المذاهب الأربعة نصوا على استحقاق الأعلم ، ومع ذلك نقول لهم : إن عبـيت بالاستحقاق على سبيل الوجوب ، فقد خالفتم مذهبكم ، إذ لا وجوب للإمامـة عندكم ، وإن قلتم على الوجوب بطل احتجاجكم .

قالوا : رجع على في مسألة المذى إلى غيره ، فالغير أعلم منه ، قلنا : ذلك الغير هو النبي ﷺ فانـه سـأله بـواسـطة وـهو حـاضـر يـسمـعـه حـيـاءـه مـنـه مـلـكـانـ فـاطـمـةـ كما أخرـجـهـ البـخارـيـ وـغـيـرـهـ .

قالوا : خـواـفـ علىـ فيـ الفـروعـ مـثـلـ بـيعـ أـمـهـاتـ الـأـوـلـادـ ، قـلـناـ : ذـلـكـ جـرـأـةـ منـ الـخـالـفـ عـلـىـ مـنـ دـعـاـ النـبـيـ ﷺ لـهـ بـادـارـةـ الـحـقـ مـعـهـ ، وـ الـخـالـفـ لـهـ لـمـ يـوـجـبـ خـطـاءـ ، وـ إـلـاـ لـكـانـ النـبـيـ ﷺ عـنـهـ عـنـطـاـ حـيـثـ خـالـقـهـ عـرـ وـ جـمـاعـةـ فـيـ مـنـعـ الـكـنـابـ . وـ قـدـ خـالـفـ أـبـوـ حـنـيفـةـ النـبـيـ ﷺ فـيـ مـوـاصـعـ وـ قـالـ لـوـ كـانـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ فـيـ زـمـانـيـ لـأـخـذـ بـكـثـيرـ مـنـ أـقـوـالـيـ ذـكـرـهـ اـبـنـ الجـوزـيـ فـيـ الـمـنـظـمـ ، وـ مـلـئـ نـقـلـ الـفـزـاليـ ماـ قـالـ النـاسـ فـيـ مـثـالـ الـثـلـاثـةـ ، قـالـ : أـمـاـ عـلـيـ فـلـمـ يـقـلـ فـيـ ذـوـ تـحـصـيلـ شـيـئـاـ .

وـ مـنـهـ : مـاـ أـسـنـدـ الـحـافـظـ فـيـ الـحـلـيـةـ مـنـ قـوـلـ النـبـيـ ﷺ لـأـبـيـ هـرـزـةـ : إـنـ اللـهـ عـهـدـ إـلـيـ فـيـ عـلـيـ عـهـداـ : إـنـهـ رـاـيـةـ الـهـدـىـ ، وـ مـنـارـ الـإـيمـانـ ، وـ إـمـامـ أـولـيـائـيـ ، وـ نـورـ جـمـيعـ مـنـ أـطـاعـنـيـ ، وـ صـاحـبـ رـايـتـيـ فـيـ الـقـيـامـةـ ، وـ أـمـيـنـيـ عـلـىـ مـفـاتـيحـ خـزـائـنـ دـيـنـيـ وـ هـوـ الـكـلـمـةـ الـتـيـ أـلـزـمـنـاـ الـمـتـقـنـينـ ، مـنـ أـطـاعـهـ أـطـاعـنـيـ ، وـ مـنـ أـحـبـهـ أـحـبـنـيـ ، وـ مـنـ أـبـغضـهـ أـبـغضـنـيـ ، وـ قـدـ سـلـفـ نـحـوـ هـذـهـ .

وـ قـدـ نـظـمـ الـضـعـيفـ مـصـنـفـ هـذـاـ الـكـتـابـ الـلـطـيفـ نـحـوـ هـذـهـ فـيـ مـعـانـيـ الـحـدـيـثـ الـطـرـيفـ بـمـاـ قـيلـ لـعـضـنـ الـضـلـالـاءـ : لـمـ عـدـلـتـ عـنـ النـشـرـ إـلـىـ النـظـمـ فـقـالـ : لـمـ يـمـسـ مـنـ

النظم عشرة ولم يحفظ من التر عشرة ، وقد أشار الشيخ تاج الدين بن راشد في قوله :

و النظم أولى بقبول الذهن له وأحلى موقفاً في الأذن فقلت :

قد أسد الحافظ في حلئه
قول النبي في علي مسنط
عهد من الله إلى قد أتي
بأنه منار ديني المفتر
و أنور من أطاعه من البشر
و حامل الرأي في العرض وقد
أمنته على المفاتيح الغرد
و أن الله كلامه الذي
ألزمها للمنتقين في الآخر
و عكسه كذا أتي به الخبر
عن رجل ليس بيدي حية

و منها : لما نزلت « إنما المؤمنون إخوة » ^(١) و نزلت « إخواناً على سرر متقابلين » ^(٢) قال جبرائيل : هم أصحابك يا عبد ، أمرك الله تعالى أن تواخي بينهم في الأرض كما وآخي الله بيدهم في السماء ، فقلت : إني لا أعرفهم قال : أنا قائم بازائهم كلما أقمت مؤمناً قلت لك أقم فلاناً فإنه مؤمن و كلما أقمت كافراً قلت لك أقم فلاناً فإنه كافر ، فواخ بينهما

فلما فعل ذلك ضج المنافقون فأنزل الله تعالى « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الغبيث من الطيب » ^(٣) فحزن علي ^{عليه السلام} إذ أحضره بأمر جبرائيل فأنزل الله تعالى إليه إنما خبأته لك ، و آخىت بينكما في السماء و الأرض ، فقام النبي ^{عليه السلام} و ذكر لنفسه مزايا و ذكر لعلي ^{عليه السلام} نحوها ليدل بها على

(١) الحجرات : ١٠ .

(٢) العصر : ٤٧ .

(٣) آل عمران : ١٧٩ .

ظليم متركته ، فانه مستحق خلافته ، أوردها هجر بن جعفر المشهدى في كتاب ما اتفق من الأخبار حذفناها طلباً للاختصار ، و هذه المواحة أدل على الفضل من مواحة النسب ، لأن الكافر قد يكون أخو المؤمن من النسب ، وفي هذه المائة من الأوصاف « مانريهم من آية إلا هي أكبر من اختها »^(١) « يا اخت هارون »^(٢) لم يكن بينهما نسب كما ذكر ذلك جماعة من المفسرين ، وأسند ابن حنبل و ابن المغازلى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في الإسراء على باب الجنة « محمد رسول الله على أخو رسول الله » و رواه في الجزء الثالث من الجمع بين الصحيحين من صحيح أبي داود و صحيح الترمذى .

فاظر إلى مرتبته حيث أسر الله نبيه بالمهادحة بين صحابته ، فلم يجد فهم غير علي يصلح لاخوته ، لأن نظيره في النسب وصراحته ، وفي آية التطهير المفوحة بعصمته ، وفي آية « إِنَّمَا لِيَسْكُنَ اللَّهُ » المبيضة لامنته ، وفي كونه منه في حديث سورة براءة و تأديته ، وفي قوله تعالى : « قل تعالوا ندع »^(٣) يوم المباحلة ، وفي استطراف مسجده جنباً و فتح باب سدته .

شعر :

آخا النبي عليهما و الاخوة لا تدعوا سوى المثل عند الضرب للمثل
وقد تمدح به علي صلى الله عليه وسلم في قوله :
ومن حين آخا بين من كان حاضرا دعاني و آخاني و بين من فضلي
وقد علم كل ذكي أن من تقدم على علي فقد تقدم على نظيره أبا النبي
صلى الله عليه و آله .

(١) الزخرف : ٤٨ .

(٢) مريم : ٢٨ .

(٣) المائدة : ٥٥ .

(٤) آل عمران : ٦١ .

لكتة :

قبل ابن بابويه : أتفضل عليك على أبي بكر ؟ قال : لا ، قيل : أتشغل أبا بكر على علي ؟ قال : لا ، قيل : فلا تفضل بينهما ؟ قال : نعم ، قيل : و كيف تقول ؟ قال : الأشياء إمّا أصداد ، و ظاهر أنه لا تفضل بينهما ، أو أشباء وأمثال ، وأبوبكر لا يشابة عليه ، لما علم من مساواته للنبي ﷺ حين وفاته .

و حديث المواхاة له قد اتفق الفريقيان على صحته وقد أورده شارح المصايب في مناقبه ، والترمذى في صحيحه ، و ابن حنبل في مواضع بطرق مختلفة في مسنده و البلاذرى و السلامى و أبو عمرو القاضى ، و ابن بطة من طرق ستة ، و القطان في تفسيره ، و ذكره الحسن و كبيع ، وأبوداود في ستة ، و الثعلبى في تفسيره ، و في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح السنة لرزين العبدى و هذه تبطل مارووه من قوله : « دادعوا إلى أخي و صاحبى »^(١) .

و ذكره أيضاً ابن المغازلى الشافعى في مناقبه وفي بعضها أنه يقتضى أرقام المتنبى و قال : اللهم إن هذا مني و أنا منه ، إلا إنته بمنزلة هارون من موسى ، إلا من كنت مولاه فهذا على مولاه . فيبحىث الثاني و اعترف بأنّه مولاه ، ثم أنكر المواхاة يوم طلبه للبيعة ، فأبى : فقتلك ، فقال : إذن تقتلوا عبد الله و أخوه رسول الله ، قال : أمّا عبد الله فنعم ، و أمّا أخوه رسول الله فلا .

و قد جرى الأعور الواسطى على سنة إمامه الغوى ، ولو أمكن إنكار هذا الحديث التوى ، أمكن عدم حكم شريعة النبي ، وما احتاج به أن النبي ﷺ لم يواخ إلّا بين المهاجرين و الأنصار للتآليف بينهما ، فلا فائدة في مواهاته لعلى فاسد بما أنه آخا بين أبي بكر و عمر ، و كلّ منها مهاجرى .

قالوا : الاحتجاج بطرقنا لا يتعقلكم لفسق رجالنا عندكم ، والاحتجاج بطرقكم لا تضرّنا لكونكم خصومنا قلت : هذه الطريقة تسد باب الاحتجاج بالأحاديث من الجانين ، و الحق أن ما ذكره من طرقكم إنما هو إلزام لكم ، و يعزّ عليكم

(١) يريدون أبا بكر بن أبي صالح .

أن تذكروا من طرقنا ما هو إلزام لنا .

قالوا : روينا في أئمتنا ما يوافق مذهبنا ، فنحن آمنت بالكل ، وأنت بالبعض فكتشم كما قال الله تعالى : « أَفَتُؤْمِنُ بِعِبْدِنَا الْكِتَابَ وَتَكْفُرُونَ بِعِبْدِنَا الْآيَةِ »^(١) قلنا : إذا رويتم ما يوافقكم ويخالفكم ، وجب الأخذ بالمجمع عليه ، وإلا اجتمع التقىضا ، وليس ذلك من باب الإيمان ببعض ، بل هو من قبيل « يستمعون القول فيتبعون أحسنه »^(٢) قال مؤلف الكتاب في هذا الباب :

واحاه من بين الصحابة كلامه	* والأقربين وليس ذاك بخاف
فمن اعتراه الشك فيه فخارق	* الاجماع حيث أتي بغير خلاف
قد صار يوسف خارجاً عن ملة	* الاسلام إذ قدفوه بالاعساف
فليه لعن الله ثم رسوله	* المؤمنون وذا من الانصاف

ومنها ما أورده الحاكم أبو القاسم الحسكناني في كتاب شواهد التنزيه وقد داد على إجماع المسلمين عليه في رواية ابن عباس لما نزل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتُوكُمْ فِتْنَةً لَا تَسْبِّحُوا الَّذِينَ ظَلَمُوكُمْ خَاصَّةً »^(٣) قال النبي ﷺ : من ظلمَ عليَّاً مَمْعَدَهُ هَذَا بَعْدِي فَكَانَتْ جَهَنَّمُ نَبُوَّتِي وَنَبُوَّةُ الْأَنْبِيَا مِنْ قِبْلِي ، وأَسْنَدَهُ ابْنُ السرّاج في كتابه إلى ابن مسعود إلى النبي ﷺ حتى قبل له : فكيف وليت الطالبين ؟ وسمعته من رسول الله ﷺ فقال : حَلَّتْ عَوْقَبَتِهِ عَلَيَّ لَا تَنِي لَمْ أَسْتَأْذِنْ إِمامي كما استأذنه جُنْدِبْ وَهَمَارْ وَسَلْمَانْ ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ .

ولو لم يكن لنا في تعين علي للخلافة وفي تقى غيره كافة سوى هذا الحديث لكنى وشنى ، فإنه الكحالة الواحدة التي تزيل المعي ، وتقمع العدا ، والشربة الرائفة التي تذهب الظُّلماً ، وتتنزع الصدا ، ولها بحمد الله نظائر من الآيات المحكمات

(١) البقرة : ٨٥ .

(٢) الزمر : ١٨ .

(٣) الانفال : ٢٥ .

والروايات المشهورات ما في بعضه كفاية ملئ طلب الحق بالدلائل ، و جانب تقليد الآباء والآمته .

وقد روى ابن المغازلي "الشافعي" في كتاب المناقب عن أبي ذر "قول النبي ﷺ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : من ناصب علياً لمخالفة بعدي فهو كافر و قد شهد النبي ﷺ لا يبي ذر" بالصدق ، ولو لا تواتر الوصيَّة لعلي لم يستحقوا الكفر بقول النبي ﷺ ولفظة « بعدي » تقتضي عموم خلافته ، فكل من نازعه في أمره حكم النبي ﷺ بکفره ، وهذا يعني عن تدقيق الانتصار ، وتحقيق الأفكار لله الحمد على رفع الحجاب ، و إصابة الصواب .

وقد ارتजز مؤلف الكتاب فقال في هذا الباب :

- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| قد أورد الحكم في كتابه | شواهد التنزيل في أصحابه |
| قول النبي ﷺ تفهموا يا أمتي | إياسكم أن تجحدوا بيوني |
| ظلمكم بعدي علياً مقعدني | من أتاه فهو طاغ معندي |
| وقد روى لنا علي الشافعي | قول النبي ﷺ الأبطحى النافع |
| يامن يناسب اعلى بعدي | خلافتي فقد أتى بمحدي |
| قد كتب الكفر على ضميره | وإن من يشك في توزيره |
| فهذه شهادة الخصوم | توضيح ما قد جاء في الظلوم |

فصل

١٨ قد أوصى النبي ﷺ إلى علي "ابنها، يوم الدار ، وقد سلف ، و يوم الفدير و عند الوفاة ، فقد أنسد الحسين بن جير إلى ابن عباس أن النبي ﷺ دعا عمه ليقبل وصيته فاعنذر منها قدعا علياً فقبلها، فألبسه خاتمه ، ودفع إليه بفلنته ، وسيفه ولا مته ، وأوصى إليه بين ذلك في عدة مواضع .

وقد أنسد الطبراني إلى سلمان قول النبي ﷺ : لم يكن النبي ﷺ إلا وله وصيٌّ فمن وصيتك ؟ فقال ﷺ : هو خير من أترك بعدي علي بن أبي طالب .

وأُسند نحوه ابن حجر في نخبة عن سفيان الثوري^{*} إلى سلمان عن عدّة طرق و في بعضها قول النبي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} له لما سأله عن وصيّه من وصيّ موسى^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} قال : يوشع لأنّه كان أعلم أمته ، فقال : وصيّي أعلم أمتي بعدي علي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} بن أبي طالب ، و قريب منه عن ابن حنبل ، وعن أبي رافع و عن زيد بن علي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} أنَّ أبا ذر^{رض} لقي عليه السلام فقال : أشهد لك بالموالاة والأخوة والوصيّة .

وأُسند في نخبة المذكور قول النبي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : خلق الله مائة ألف نبي^{*} و أربعة وعشرين ألف نبي^{*} أنا أكرمهم عند الله ، ومثلهم من الأوصياء وعلي^{*} أكرمهم على الله .

وأُسند الطبراني^{*} إلى أبي الطفيلي قول علي^{*} لأصحاب الشورى : أناشدكم بالله هل تعلمون للنبي^{*} وصيّاً غيري ؟ قالوا : اللهم لا ، و في كتاب المناقب لابن المغازلي^{*} مرفوعاً إلى ابن عباس من قول النبي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : من انتقض هذا الكوكب في منزله فهو الوسي^{*} بعدي ، فقام فتة من بني هاشم . فرأوه في منزل علي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فقالوا : غويت في حب^{*} علي^{*} : فأنزل الله تعالى^{*} والنجم إذا هوى^{*} ما مثل صاحبك وما غوى^{*} .

وأُسند أيضاً إلى ابن بريدة قول النبي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : مامن نبي^{*} إلا وله وصي^{*} ووارث وإن^{*} وصيّي ووارثي على^{*} بن أبي طالب وفي الجمع بين الصحبتين للحميدبي^{*} أنه ذكر عند عائشة أنَّ علياً [كان] وصيّاً فقالت : سمعته من النبي^{*} حين وفاته ..

وأُسند ابن مردويه و هو حجة عند الخصم إلى أم^{*} سلمة أنه كان لها مولى^{*} يسب^{*} في عقب كل^{*} صلاة له عليه^{*} ، فقالت : ما حملك على سبة^{*} ؟ فقال : قتل عثمان و شرك في دمه ، فقالت : لو لا أنت ربّيتي وأنت بمنزلة والدي ما حدثتك بسر^{*} رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم اجلس فجعلت فحده^{*} بمناجاة رسول الله^{*} ، في بيتها وأنّه من دخولها عليهم منها حتى ظنت أنّه قد ذهب يومها ، ثم^{*} أذن النبي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} لها ، وقال : لا تلوميني فإنَّ حبراً يليل أثاني فيما هو كائن بعدي ، وأمرني أن^{*} أوصي به عليه^{*} من بعدي ، وكان جبراً يليل عن يميني ، وعلى^{*} عن شمالي ، فأمرني أن^{*} آمره بما هو كائن إلى يوم القيمة ، فاعذرني ، إنَّ الله تعالى اختار من كل^{*}

أمة نبئاً، ولكلَّ نبئي وصيئاً، فأننا نبئي هذه الأمة، وعلى وصيئتي في عترتي وأهل بيتي وأمتي من بعدي، فكتاب مولاه من ذلك، وجعل ينادي الله تعالى ليلاً ونهاراً بالغفرة منه.

وأنس إلى أنس أتته قال: كتنا نهاب أن نسأل النبي ﷺ فسأل سلمان أن يسأله فقال له يوماً: يا رسول الله من أسائل بعدك؟ فقال ﷺ: إنَّ أخي ووزيري وخليفتي في أهل بيتي يقضى ديني وينجز موعدي عليٌّ بن أبي طالب، وقد سلف قريرب منه [مسند] إلى زيد بن أرقم قول النبي ﷺ: عليٌّ بن أبي طالب إمامكم ودليلكم فوازروه، فإنَّ ديني أمر في بما قلت لكم.

قال عبد المحمود: تصفحت بعض كتب ابن مردوه فوجدت فيه مائة واثنين وثمانين منقبة لعليٍّ بن أبي طالب من النبي ﷺ منها تصريحاته بالنعus على خلافه، وأنَّه القائم مقامه في أمته.

لِمْ تُنْتَمِ إِلَّا لِمَجْدِكَ يَا عَلِيٌّ
كُمْ مَعْجَزٌ وَفَوَاضُلٌ وَفَضَائِلٌ
حَتَّى أَنَابَ فَكَبَّ ظَنِّكَ بِالْوَلِي
أَصْنَى لِهَا سَمْعَ الْفَوْيِيْ وَقَلْبَهِ

فصل

أنكر بعض المخالفين وصيحة سيد المرسلين إلى أمير المؤمنين، فقلنا: قال الله تعالى في كتابه العزيز: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيحة للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتدينين»^(١)، وهذه الآية نسخت بآية المواريث وجوبها فانه قد استمر جوازها كما قررت في الأصول، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالاقتداء بالنبيين وقد روى ابن حنبل وغيره أنهم نصبو الوصيحة، وسذكر شيئاً منه قريباً إنشاء الله.

وأيضاً فترك الوصيحة إن كان معصية فالنبي ﷺ منزها عنها، وإن كان طاعة وجب تأسياً للأمة فيها، فلا فائدة في الأمر بها، ولو جاز في كل آية ظاهرها

(١) البقرة: ١٨٠.

الأمر أن يراد خلافه ، سقطت الأوامر ، و سقطت ثمرة « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ^(١) » و كيف يترك الأمة في حيرتها مع شدة شفقتها عليها ، وقد أثني الله عليه في قوله : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتكم حريص علىكم بالمؤمنين رؤف رحيم ^(٢) » .

إن قيل : إنما كتب الله الوصيّة بأمور الدنيا للوالدين والأقربين ، وطن عليه دين أو كان له طفل و نحو ذلك ، أمّا في أمور الدّنيا فلا ، قلنا : الوصيّة بالدّين أعظم ، وخصوصاً من النبي المرشد إلى الدين فذكر الوصيّة للدّنيا تنبيه بالأدنى على الأعلى ، فالوصيّة به أولى ، و بالدين قد أوصى يعقوب بقوله : « يا بني إن الله أصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنت مسلمون ^(٣) » ، وقد اعترف الخلفاء والعلماء والصدر الأول وغيره من الشعراء بوصيّة سيد الأنبياء .

قالوا : أنسد مسلم و البخاري في الحديث التاسع من المتفق عليه أن طلحة ابن مصرف سأله ابن أبي أوفى : هل أوصى النبي ^{صلوات الله عليه} فقال : لا ، قال : فكيف كتب على الناس الوصيّة وأمر بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله و في حديث وكيع كيف أمر الناس بالوصيّة ؟ وفي حديث نمير : كيف كتب على المسلمين الوصيّة ؟ قال الحميدي : وفي الحديث زيادة لم يخرجها مسلم و البخاري ذكرها أبو مسعود و أبو بكر البرقاني وهي أن « أبا بكر كان يتأنّر على وصي رسول الله » .

فتقول : في صحيح مسلم من طرق عدّة ما حق مسلم أن يبيت إلا ووصيته عنده مكتوبة وأخرجه البخاري أيضاً وخبر ابن أبي أوفى الذي لم يذكر فيه الوصيّة بالغترة مردود لأنّه لم يستند إلى أحد ولا أنه منحرف عن علي ^{صلوات الله عليه} لأنّ شهادته على تبني فلا تسمع ، ولأنّه خبر واحد ، ومخالف للشّهرة و الكتاب وقد أمر النبي ^{صلوات الله عليه} باطراح ما خالف الكتاب والسنّة ، وقدروته الفرقـة المحقـقة في مواضع لا تحمـى

(١) الاصفاف : ٣ .

(٢) براهـة : ١٢٨ .

(٣) البتـرة : ١٣٢ .

قول النبي ﷺ : إِنَّمَا تَارِكُ فِيمَكُ التَّقْلِينَ إِنْ أَخْذَتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا أَحَدَهُمَا كَبِيرٌ
من الآخر كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي لئن يفترقا حتى يردا على الحوض .
وروى نحوه ابن حنبل في مسنده من عدّة طرق ، ومسلم في موضعين من الجزء
الرابع من صحيحه ، وفي كتاب السنن ، وصحيحة الترمذى ، وابن عبد ربه في
كتاب العقد ، وابن المغازلى من عدّة طرق في كتابه ، والتعليق في تفسيره في سورة
آل همران في قوله تعالى : « وَاعْتَصُمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا »^(١) ، ورواه الحميدى في
الجمع بين الصحابة من طرق عدّة .

وأنس بن زختري إلى النبي ﷺ : « فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي
وعلها نور بصري ، والأئمة من ولديها أئمـة ربـي ، حبل محمود بينه وبين خلقـه
من انتـصـمـ بهـ نـجـيـ ، وـ منـ تـخـلـفـ عنـ هـوـيـ .

وقد ذكر أهل التواريـخ أن المأمون جـمع أربعـين عـالـمـاً منـ أـهـلـ المـذاـهـبـ الـأـربـعـةـ
وـ نـاظـرـهـمـ بـعـدـ أـوـثـقـهـمـ بـالـإـنـصـافـ لـهـمـ فـأـوـرـدـ نـصـوصـاـ مـنـ النـبـيـ ﷺ عـلـىـ
عـلـىـ ^{عليه السلام} فـاعـتـرـفـواـ لـهـ بـالـخـلـافـةـ ، وـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ أـشـعـارـ تـشـعـرـ بـمـاـ ذـكـرـنـاهـ ، مـنـهـ مـاـ نـقـلـهـ
الـصـوـلـيـ فـيـ كـتـابـ الـأـوـرـاقـ :

أـلـمـ عـلـىـ شـكـرـ الـوـصـيـ أـبـيـ الـحـسـنـ * وـ ذـلـكـ عـنـدـيـ مـنـ عـجـائـبـ ذـيـ المـنـزـلـ
وـ لـوـلـاهـ مـاـ عـادـتـ لـهـاـشـ إـمـرـةـ * وـ كـانـتـ عـلـىـ الـأـيـامـ تـقـضـيـ وـتـمـتـنـ
خـلـيـفـةـ خـيـرـ النـاسـ وـ الـأـوـلـ الـذـيـ * أـعـانـ رـسـولـ اللـهـ فـيـ السـرـ وـ الـعـلـنـ
وـ رـوـىـ أـبـنـ الـمـغـازـلـيـ فـيـ كـتـابـ الـمـنـاقـبـ عـنـ أـنـ أـنـ النـبـيـ ﷺ أـهـدـيـ لـهـ
بـسـاطـ ، فـأـجـلـسـ عـلـيـهـ الـعـشـرـ بـعـدـ أـنـ نـاجـاـ عـلـيـاـ طـوـيـلـاـ ثـمـ * قـالـ : يـاـ دـيـمـعـ اـحـلـيـناـ
فـحـمـلـتـهـ ، ثـمـ * قـالـ : ضـعـيـنـاـ ، فـوـضـعـتـهـ عـلـىـ أـهـلـ الـكـهـفـ ، فـسـلـمـوـاـ عـلـيـهـمـ فـلـمـ يـرـدـ وـاـ
فـسـلـمـ عـلـىـ فـرـدـوـاـ ، فـقـالـ لـهـمـ عـلـيـ فـيـ ذـلـكـ ، فـقـالـوـاـ : لـاـ نـكـلـمـ بـعـدـ الـمـوـتـ إـلـاـ نـبـيـاـ أوـ
وـسـيـاـ ثـمـ * قـالـ : اـحـلـيـناـ فـحـمـلـتـهـ ، ثـمـ * قـالـ : أـوـضـعـيـنـاـ فـوـضـعـتـهـ بـالـعـيـرـةـ ، فـقـالـ ^{عليه السلام} :
إـنـتـكـمـ تـدـرـكـونـ النـبـيـ ^{عليه السلام} فـيـ آخـرـ رـكـعـةـ فـأـدـرـ كـنـاهـ فـيـهـ ، وـ هـوـ يـقـرـأـ « أـمـ حـسـبـتـ

(١) آل عمران : ١٠٣ .

أنَّ أصحابَ الْكَهْفِ وَالرَّأْقِيمَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجِيْماً^(١).

وَذُكْرُهُ التَّلْبِيَّ فِي تَسْيِيرِهِ وَزَادَ فِيهِ : ثُمَّ صَارُوا فِي رِقْدَتِهِمْ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ عَنْ خَرْوَجِ الْمَهْدِيِّ فِي حِبْيَبِهِ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ يَرْقَدُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَرَوَى الْفَرَقَةُ الْمَحْقَّةُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ طَرِيقٍ كَثِيرٍ وَقَدْ اشْتَهَلَ طَاعَةَ الرَّبِيعِ لِعَلِيٍّ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} كَسْلِيَّمَانُ وَإِحْيَا الْمَوْتَى لِيُسَى ، وَشَاهَدُوهُمْ لَهُ بِالْوَصِيَّةِ وَعِلْمِ الْغَيْبِ ، وَقَدْ أَسْلَفَنَا قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لَكُلُّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ وَوَصِيَّيِّ وَوَارِثٌ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مُهَدِّيٍّ زِيَادَةً ذَكَرَهَا أَبُو مُسْعُودٍ وَأَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيِّ وَهِيَ أُنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَنَاءِرُ عَلَى وَصِيٍّ رَسُولَ اللَّهِ .

وَرَوَى أَخْطَبُ خَوَارِزْمَ : صَاحِبُ نَخْلِ الْمَدِينَةِ : هَذَا عَمَدِيْسِيدُ النَّبِيَّنَ وَهَذَا عَلِيُّ . سَيِّدُ الْوَصِيَّنَ .

فَهَذِهِ الْآثَارُ لَيْسَتْ مِنْ كِتَابِ الرَّوَافِضِ كَمَا تَزَعَّمُونَ ، وَلَا مِنْ تَدْلِيسِ الشِّيَعَةِ كَمَا تَتَوَهَّمُونَ .

إِنْ قِيلَ : قَوْلُهُ : « وَصِيَّيِّ » لَا يَقْتَضِي تَنِي وَصِيَّةَ غَيْرِهِ ، قَلْنَا : لَمْ أَجِدْ لِغَيْرِهِ وَصِيَّةَ نَبِيٍّ ، مَعَ أَنَّ تَالِيَ الْخَبْرِ يَبْنِي عَلَى مَقْدَمَتِهِ ، وَمَقْدَمَتِهِ « لَكُلُّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ » وَأَيْضًا فَيَجِبُ حَصْرُ الْمُبْتَدَأِ فِي الْخَبْرِ ، بِحُكْمِ الْمُرْجِيَّةِ ، فَالْقَوْمُ يَعْزِزُهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِخَبْرٍ مِنْ طَرِيقَنَا فِيهِ قَرِيبٌ مِمَّا ذَكَرْنَا مِنْ طَرِيقَهِ .

وَلَقَدْ حَلَفَ عَبْدَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَحْقَّ بِالْخَلَافَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} أَحْقَّ بِالنَّبُوَّةِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ ، وَقَالَ : دَخُلْ أَبُو بَكْرَ وَمَرْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَلْيَهِ ثُمَّ دَخُلْ عَلَى أَثْرَهُمَا عَلِيًّا ، فَكَانُمَا سَفَنِي الرَّمَادُ فِي وَجْهِ أَبِي وَجْهِ النَّبِيِّ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} وَقَالَ : أَيْتَقَدْ مَانِ عَلَيْكَ وَقَدْ أَمْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا ؟ فَقَالَا : نَسِيَنَا يَارَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ نَبِيًّا بِكُمْ وَقَدْ سَلَبْتُمُوهُ مَلْكَهُ ثُمَّ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} بَكَى ، وَقَالَ : يَا عَلِيُّ صَبَرْ أَسْبَرْ إِنْ أَمْتَكَ الْأَمْرَ فَالسَّيفُ السَّيفُ ، الْقَتْلُ الْقَتْلُ ، حَتَّى يَفْتَأِرُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ ، وَذُرْ يَنْتَكَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ تَأْوِلَكَ عَلَى الْبَاطِلِ .

وأسند **الخوارزمي** إلى سلمان قوله النبي ﷺ : تختم تكن من المقرّ بين جبرائيل و ميكائيل وإسرافيل ، قال : يارسول الله بما أتختم ؟ قال صلّى الله عليه وآله : بالعقيق الآخر ، فانه أول حجر أقرّ الله بالوحدانية ، ولني بالنبوة ، ولك بالوصيّة ، ولولدك بالأمامنة ، ولجيئك بالجنة ، ولشيعة ولدك بالفردوس .

وأسند ابن المغازلي **الشافعي** إلى أبي أيوب الأنباري **أن** فاطمة دخلت على النبي ﷺ في مرضه ، فبكّت ، فقال : إن الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار منها بعلك ، وأوحى إلى فانكحته واتخذته وصيّة ، نبيتنا أفضّل الأنبياء وهو أبوك ، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك ، ومن ناهي عن هذه الأمة . وفي هذا الحديث عدّة فضائل أخذنا منها موضع الفرض ، وأمّا الفرقـة المحقـقة فروت من ذلك ما لا يحصى

دروي الشيخ محمد بن جعفر المشهدـي **الحاـيري** في كتاب ما اتفق من الأخـبار في فضل الأئـمة الأطـهـار إلى الـبـاقـرـ ، إلى أـبـيهـ ، إلى جـدـهـ ، إلى رـسـولـ اللهـ ﷺ أنه قال : علي بن أبي طالب خـلـيقـ اللهـ وـخـلـيقـيـ ، وـحـجـةـ اللهـ وـحـجـتـيـ ، وـبـابـ اللهـ وـبـابـيـ وـصـفـيـ اللهـ وـصـفـيـ ، وـحـبـبـ اللهـ وـحـبـبـيـ ، وـخـلـيلـ اللهـ وـخـلـيلـيـ ، وـسـيفـ اللهـ وـسـيفـيـ ، وـهـوـ أـخـيـ ، وـصـاحـبـيـ ، وـوزـيرـيـ ، وـوـصـيـيـ ، وـحـبـةـ حـبـيـ ، وـمـبـغـصـهـ مـبـغـصـيـ ، وـوـلـيـهـ وـلـيـتـيـ وـعـدـوـهـ عـدـوـيـ ، وـحـرـبـهـ حـرـبـيـ ، وـسـلـمـهـ سـلـمـيـ ، وـقـوـلـهـ قـوـلـيـ . وأـمـرـهـ أـمـرـيـ ، وـزـوـجـتـهـ اـبـنـتـيـ ، وـولـدـهـ وـلـدـيـ ، وـهـوـسـيدـ الـوـصـيـيـنـ وـخـيـرـ أـمـتـيـ أـجـعـنـ

وأسند علي بن الحسين **أن** أرأي جابر أنكب يوماً على أيدي الحسين وأرجلهم وأجعل يقبّلهم ، فقال له رجل قرشي في ذلك ، فقال له : لو علمت ما أعلم من فضلـمـاـ ، لـقـبـلـتـ ماـتـحـتـ أـقـدـامـهـماـ ، إـنـ رـسـولـ اللهـ ﷺ أـمـرـنـيـ يومـاـ أنـ : آتـ بهـمـاـ فـحـمـلـتـ هـذـاـ مـرـأـةـ وـهـذـاـ مـرـأـةـ وـجـئـنـهـ بـهـمـاـ ، فـلـمـاـ رـأـيـ تـكـرـيـمـيـ إـيـتـاهـمـاـ قالـ ليـ : ياـ جـابـرـ أـتـجـبـهـمـاـ ؟ قـلـتـ : كـيـفـ لـأـ حـبـبـهـمـاـ وـمـكـانـهـمـاـ مـنـكـ مـكـانـهـمـاـ ؟

فـقـالـ **عليـهـ السـلـامـ** : أـلـاـ أـخـبـرـكـ ياـ جـابـرـ بـفـضـلـهـمـاـ ؟ قـلـتـ : بـلـيـ جـعـلـتـ فـدـاكـ قالـ :

إنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي مِنْ نُطْفَةِ بَيْضَاً ، فَنَقْلَهَا مِنْ آدَمَ فِي الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ فَأَفْتَرَقَ شَطْرَأً إِلَى أُبَيِّ فَوْلَدَنِي ، وَخَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِي النُّبُوَّةِ ، وَشَطَرَأً إِلَى أُبَيِّ طَالِبِ فَوْلَدِ عَلِيَّاً فَخَتَمَ اللَّهُ بِهِ الْوَصِيَّةَ ، ثُمَّ اجْتَمَعَتِ النُّطْفَاتُ مِنْيَ وَمِنْ عَلِيَّ وَفَاطِمَةَ فَوْلَدَنَا الْجَهْرُ وَالْجَهْرُ ، فَخَتَمَ اللَّهُ بِهِمَا أَبْسَاطَ النُّبُوَّةِ ، وَجَعَلَ ذَرَيْتَيْنِيهِمَا ، وَأَقْسَمَ رَبِّنِي لِيَظْهُرَنَّ بِهِمَا ذَرَيْتَهُ طَيِّبَةً يَمْلأُ بِهِمَا الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَّتْ جَوَارًا فَهِمَا طَاهِرَانَ مَطْهَرَانَ ، وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، طَوْبَى لِمَنْ أَحْبَبَهُمَا ، وَأَبَاهُمَا وَأَمْهُمَا ، وَ دَبَّلَ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَأَبْغَضَهُمْ .

وَأَسْنَدَ إِبْنَ الْمَغَازِلِيَّ فِي مَنَاقِبِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ ﴿كُنْتُ أَنَا وَعَلَيَّ نُورًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَنْفُسِي عَامًا ، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ رَجَبَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صَلْبِهِ وَلَمْ يَزُلْ كَذَلِكَ حَتَّى افْتَرَقَا فِي صَلْبِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ، فَقَيَّ النُّبُوَّةُ ، وَفِي عَلِيٍّ الْخَلَافَةُ .

وَأَسْنَدَ نَحْوَهُ أَيْضًا بِطَرِيقَيْنِ آخَرَيْنِ ، وَجَوَهَ أَسْنَدَ الدِّيلُمِيَّ فِي الْبَابِ الْخَامِسِ مِنْ كِتَابِ الْفَرَدُوسِ .

وَأَسْنَدَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَنَّ رَاهِبًا نَصَارَائِيًّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَمَعَهُ بَخْتَيَّ مُوقَرَ ذَهَبًا وَفُضَّةً . فَقَالَ : مَنْ أَمِيرُكُمْ ؟ فَأَوْمَأْنَا إِلَى أُبَيِّ بَكْرٍ ، فَقَالَ : مَا أَسْمَكُ ؟ قَالَ : عَتِيقٌ ، قَالَ : ثُمَّ مَا أَسْمَكُ ؟ قَالَ : صَدِيقٌ ، قَالَ : ثُمَّ مَا أَسْمَكُ ؟ قَالَ : لَا غَيْرٌ ، قَالَ : اسْتَ بِصَاحِبِي ، قَالَ : مَا حَاجَتِكَ ؟ قَالَ : مَسْأَلَةٌ إِنْ أَجْبَتْ عَنْهَا أَسْلَمْتَ ، وَهَذَا الْمَالُ فِيكُمْ فَرُّقتَ ، وَإِنْ عَجَزْتَ عَنْهَا رَجَعْتَ ، قَالَ : سَلْ .

قَالَ : مَا شِيَ ، لَيْسَ لَهُ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ ؟ فَلَمْ يَحْرِ جَوَابًا ، وَدَعَا حَمْرًا ، وَسَأَلَهُ فَمَعْجزَ ، فَجَاءَ سَلَمانَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام ، فَرَحِّ الْمُسْلِمُونَ بِهِ ، فَقَالَ أَبُوبَكْرٌ : سَلْ هَذَا فَانَّ عَنْهُ مَسَأَلَتْ مِنْ مُلْتَمِسِكَ وَهُوَ يَنْشِيكَ ، فَقَالَ : مَا أَسْمَكُ ؟ قَالَ : أَنْتَا عَنْ الْبَهُودِ أَلِيَا ، وَعَنَّ النَّصَارَى أَيْلِيَا وَعَنَّ الدِّيَ عَلِيَّاً وَعَنَّ أُمَّيَّ حِيدَرَةً ، فَقَالَ : مَا عَلَّمْتَكَ مِنْ نَبِيِّكَ ؟ قَالَ : أَخْوَهُ وَصِرَهُ وَابْنَ عَمِّهِ ، قَالَ : أَنْتَ صَاحِبِي وَرَبُّ عَيْسَى ثُمَّ سَأَلَهُ فَقَالَ عَلَيِّ عليه السلام : عَلَى الْخَيْرِ سَقَطَتْ ^(١) لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ ، وَلَيْسَ عَنْهُ

^(١) مَثَلُ سَائِرِ الْمَرْبُ ، أَيْ مَلِي الْمَارِفَ وَقَتْ وَصَرَتْ ، يَقَالُ : أَنَّ الْمَثَلَ لِالْمَالِكِ بْنَ —

ظلم للعباد ، ولا يعلم له شريكاً في ملكه .

قطع الراهب الزناد من رقبته ، و قُبِّلَ بين عينيه ، و أسلم على يدي علي عليه السلام ، واعترف له بالخلافة والتسمية ، وأنها في كتبهم ، وأخذ المال وفرقه في المحاويع من وقته .

فقد اشتمل هذا الحديث على اعتراف أبي بكر له بالعلوم ، وهي موجبة للخلافة لآية : «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ»^(١) ، وبالامامة حيث قال : «هذا يغريك وإنما طلب الخليفة ، وعليه ذكر اسمه في الكتب السالفة كما ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله فيها ، كما قال رب الجليل : «يَعْدُونَهُ مَكْتُوبًا عَنْهُمْ فِي الْنُّورَةِ وَالْأَنْجِيلِ»^(٢) .

وذكر الرواوى^(٣) في خرائجه عن أبي خينمة قال : خرجت إلى الروم ثلاثة أكون مع علي أوعليه ، فسمعت على نهر مينا فارقين^(٤) :

يأتيها الساري بشرطٍ فارق * مفارقاً للحق دين الخالق
فالتفت فلم أر أحداً ، فقلت :

أنا أبو خبيرة التبعي * تركت قومي عازماً للروم
حتى يكون الأمر بالصيم

قال :

اسمع مقالي واعو قولي ترشد * ارجع إلى نحو علي المدد
إنَّ علياً هو وصيٌّ أحد

→ جبير المامري وكان من حكماء العرب ، وتمثل به الفرزدق للحسين بن علي عليه السلام حين أقبل يريد الرأى فلقيه و هو يريد العجذار فقال له الحسين عليه السلام : ما وراءك ؟ قال : على الخبر سقطت ، قلوب الناس ملك ، وسيوفهم مع بني أمية ، والامر ينزل من السماء فقال الحسين عليه السلام : صدقتنى . راجع مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٤ .

(١) يونس : ٣٥ .

(٢) الأعراف : ١٥٧ .

(٣) قال الفيروز آبادى : ميا بت أدبنت مدينة فارقين فاصبنت اليها .

قال : فرجمت إلى علي عليه السلام . فهذه الجن مع الانس ، قد شهدت له بالوصيّة . وأسد سليم بن قيس الهمالي إلى علي قوله النبي عليه السلام : افترقت اليهود أحداً وسبعين فرقة : واحدة ناجية ، وهي التي اتبعت وصي موسى عليه السلام وافترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة : واحدة ناجية ، وهي التي اتبعت وصي عيسى عليه السلام وستفترق أمّتي ثلاثة وسبعين فرقة واحدة ناجية ، وهي من اتبعت وصيّي ، وضرب بيده على منكب علي .

وقد اشتهر في الأزمان والبلاد ، ما استنفني عن الأسناد ، لتلقيه بالقبول من سائر العباد ^(١) أنه لما توجه إلى صفين عطش عسكره عطشاً شديداً ، فأخذناوا يميناً وشمالاً يتlossen ماء ، فدخل بهم عن الجادة قليلاً ، فلاج لهم دير فسألوا صاحبه عن الماء ، فقال : هو على رأس فرسخين فأرادوا المشي إليه فقال لهم ^{عليهم السلام} : لا حاجة لكم إلى ذلك ثم أسرهم بكشف مكان بقرب الدّير ، فوجدوا صخرة ملساء أعجزهم قلعها ، فقلعها ^{عليهم السلام} ودحى بها أذرعاً ، فشربوا ثم ردّها وأعنى أمرها ، فنزل الراهب ، وقال له : أنتنبي ؟ فقال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال ^{عليهم السلام} : وصي محمد فأسلم وأقر له ^{عليهم السلام} بالوصيّة ، وقال : إنّا نجد في كتبنا أنّ هنا عينا . لا يعرف مكانها إلاّ النبي ، وآية معرفته كشفها ، وقلع الصخرة عنها ، وإنما بني هذا الدّير طليأ لها ، فلما سمع المسلمون ذلك شكروا الله على معرفة حق أمير المؤمنين .

وفي هذا الحديث علمه بالأشياء الغائبة ، وقوته الباهرة ، وذكره في الكتب الخالية وتبيّن الوصيّة والمزيّنة السامية . وقد أثنا السيد العميري في ذلك قصيدته البائية المذهبة ^(٢) فمن أرادها وقف عليها ، ولوه أيضاً في ذكر الوصيّة :

(١) وفي بعض النسخ : وقد اشتهر في الأزمان والبلدان ، ما استنفني عن الأسناد والأعلام لتلقيه بالقبول من سائر العباد والأذاعان .

(٢) في بعض النسخ : البائية ، وفي بعضاً الثانية ، والصحّيحة ما في المتن ، والقصيدة على ما في ارشاد المفيد من ٥٩٥ هـ كذلك :

بعد الشاه بكر بلا في موكب ← * ← ولقد سرى فيما يسير بليلة

عليه ونبي المصطفى وابن عمه وأول من صلى لنبي العزة العالمي وناسبه في كل يوم كريمة إذا كان يوماً ذهراً وليلة وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الأول من كتاب العقد أبيات المذحجية :

عَمَّا هَلَكَتْ أَبْاحِسِينْ فَلَمْ تَزُلْ
بِالْحَقِّ تَعْرِفُ هَادِيَّا مَهْدِيَا
فَادْهَبْ عَلَيْكَ صَلَةَ رَبِّكَ مَادَعْتَ
أَوْصَى إِلَيْكَ بَنَا وَكُنْتَ وَفِيَّا
فَالْيَوْمُ لَا خَلْفَ يَؤْمَلُ بَعْدَهُ إِنسِيَا
وَقَالَ أَبْنُ الْعَوْدِيْ :

أَلْمَ أَوْصَ لَوْ طَاوِعْتُمْ وَعَقْلَتُمْ
يَمْتَ جَاهِلَّاً بَلْ أَنْتُمْ قَدْجَلَتُمْ
عَلَى اللَّهِ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَضَلَّلْتُمْ
وَقَالَ حَزِيرَةُ ذَوَالشَّهَادَتَيْنِ فِي أَبْيَاتِهِ الْمُشْهُورَةِ :

إِذَا نَحْنُ بَأْيَنَا عَلَيْاً فَحَسِبْنَا
أَبُو حَسِنْ عَمَّا نَخَافُ مِنَ الْمَحْنِ

أَلْتَ قَوَاعِدَهُ بَقَاعَ مَجْدِبِ
غَيْرِ الْوَحْشَوْنَ وَغَيْرِ أَمْلَعِ أَثْبَبِ
كَالْنَسِ فَوْقَ شَظْلَيْهِ مِنْ مَرْقَبِ
مَاهِ يَسَابِ ؛ قَالَ : مَامِنْ مَشْرَبِ
بِالْمَاهِ بَيْنَ نَقَى وَقَى سَبَبِ ؛
مَلَاءِ يَلْمَعُ كَالْلَجَنِ الْمَذْهَبِ
تَرَوَرَا وَلَا تَرَوُنَ أَنْ لَمْ تَقْلِبْ
مِنْهُمْ تَمْنَعْ صَبَّةَ لَمْ تَرْكِبْ
كَثَّا مَنِ تَرَدَّ الْمَقَالِبَ تَنْلَبْ
عَيْلَ النَّدَاعِ دَسَى بَهَا فِي مَلْعَبِ
عَذْبَا يَزِيدُ عَلَى الْأَلْذِ الْأَعْنَبِ
وَمَضِي فَخَلَتْ مَكَانَهَا لَمْ تَرْبَ

→ حَنْ أَتَى مَنْبِلا فِي قَائِمِ
يَأْتِيهِ لَبِسٌ يَعْبِثُ بِلَقْنِ عَامِرَا
فَدَنَا نَمَاحٌ بِهِ فَأَشْرَفَ مَا يَلْبَا
هَلْ قَرْبَ قَائِمِكَ الَّذِي بُوأَتَهُ
إِلَى بَنَاءِ فَرْسَغِينِ وَمِنْ لَنَا
فَتَنِ الْأَعْنَةَ نَحْوَ وَعْثَ فَاجْتَنَلِي
قَالَ اقْلِبُوهَا أَنْكُمْ أَنْ تَقْلِبُوا
فَاصْصُو مَبِوا فِي قَلْمَهَا فَتَمْنَتَ
حَنْ إِذَا أَعْيَتُمْ أَهْوَى لَهَا
قَاتَهَا كَرْهَةَ بَكْدَ حَزَورَ
سَقَاهُمْ مِنْ تَحْتَهَا مَنْسَلَانِ
حَنْ إِذَا شَرَبُوا جَمِيَّا رَدَهَا

وصيٌّ رسول الله من دون أهله *
وفارسه قد كان في سالف الزمان
ومن أبيات عبد الرحمن بن حنبل :

لعمري إن بایعتم ذاحفیظة *
على الدين معروف العفاف موافقا
أبا حسن فارضوا به و تبایعوا
عليتاً وصيٌّ المصطفى و وزيره
ومن أبيات النعمان بن زيد :

يا ناعي الاسلام قم وانه
قد مات عرف وأتى منكر
من قدموها اليوم ومن أخرروا
سام يد الله به تشرعوا
والصدع في الصخرة لا يعبر
صدقها فاروتها الاكبير
أغلى على واردها المصدر
وقال المباري فيه :

الناس للعبد مالا تقووا وما قربوا
هذا وصايا رسول الله مهملة
أطاع أو لم يف في الفدر ثانيم
تضاع بيته يوم الفدير لهم

نهاية

سمع حارثة بن زيد عمر بن الخطاب يقول : اللهم حسبي إلى وصيٌّ نبيك
قلت : من هو يا عمر ؟ قال : عليٌّ بن أبي طالب فان النبي صلوات الله عليه قال لي عند موته :
إنَّه خليفته ، قلت : فلم تقدمت عليه ؟ قال : بأمر منه .

وأنا أقول : ما اشتهر من تقلباته يبطل هذه الدعوى ، ولأنَّ المنسوب من الله
ورسوله لا يجوز له خلع نفسه عن الامامة ، وجعلها في غيره ، فقد ظهر للناظر بقول
الخمسين المتعادين ، والقabilين المتباهين ، إثبات وصيَّة النبي صلوات الله عليه إلى عليٍّ صلوات الله عليه .

والجهال تهذى بذكرها ، وتعتمد على تقديرها .

قالوا : روى الحكم وأبو وائل وصعصعة بن صوحان أنَّه قد قبل لعلِيَّ : ألا توصي ؟ فقال : أوصى رسول الله فاًوصي ؟ قلنا : ذلك شاذٌ نادر مختلف ، فلا يعارض ما ذكرناه من المتوارد المؤتلف ، لأنَّ في الخبر « ما أوصى رسول الله فاًوصي ولكن إنْ أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خير كما جمعهم بعد نبيِّهم على خيرهم » فهذا يدلُّ على أفضليَّة أبي بكر على عليٍّ عليهما السلام والمشهور منه أنه كان يقدم نفسه على أبي بكر وغيره ، وقد علم طرف من ذلك في باب فضائله . على أنَّ الخبر يقبل التأويل بأن يكون « ما » بمعنى « الذي » أي الذي أوصى رسول الله فاًوصي ، ويكون قوله : إنْ أراد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم ، عنِّي به ولديه وذرْبيه ، وإضافة الجمع إلى الله يعني بالطافة الزائدة عن القدر الواجب ، وقوله : كما جمعهم بعد نبيِّهم : أي جمعهم على عليٍّ حين أوحى النصُّ فيه ، فبلغ النبي ﷺ .

فإن قلت : لو جمعهم الله عليه لم يتخلقو عنه ، قلت : لا يلزم من جمعهم اجتماعهم إذ ليس الواقع كُلُّ مراد على سبيل الاختيار ، بل ذلك إنما يكون بالاكراه و الإجبار ، و ستائي وصيتي على أولاده في النصوص إن شاء الله تعالى .

ولقد رأيت ثلاثة وثلاثين طرفة في الوصيَّة المذكورة نقلها السيد الإمام ابن طاووس رضي الله عنه ، في خبر مفرد سأضع محصلتها في هذا الباب ، ليهتدى به أولوا الألباب ، ولا تيمُنْ بذكرها ، وأتقرُّب إلى الله تعالى بنشرها ، فإنَّ فيها شفاءً لما في الصدور ، يعتمد عليها من يريد تحقيق تلك الأمور ، وقد روى يونس بن الصباح المزني عن الصادق عليهما السلام أنَّ الله تعالى عرج بالنبي ﷺ مائة وعشرين مرَّة ، مامن مرَّة إلا ويوصيه الله بالولاية لعليٍّ عليه السلام والأئمَّة ، أكثر مَا يوصيه بالفرائض .

٤ فصل

أذكُرَ فِيهِ مَا وَعْدْتَ فِيهِ مِنْ نَصِّ النَّبِيِّنَ عَلَى الْوَصِيَّنَ

أَسْبَدَ ابْنَ جَبْرٍ فِي كِتَابِ نَحْبِ الْمَنَاقِبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى الصَّادِقِ وَالرَّضا
 مِنْ أُولَادِهِ الْفَرَّ الْمِيَامِينَ، مَا قَالَهُ الرَّسُولُ الْأَمِينُ : إِنَّ آدَمَ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ شِيثَ
 وَشِيثَ إِلَى شَبَّانَ وَشَبَّانَ إِلَى عَلْثَ ، وَعَلْثَ إِلَى عَوْقَ ، وَعَوْقَ إِلَى عَتَمِيشَا ، وَعَتَمِيشَا
 إِلَى أَخْنُوخَ ، وَهُوَ إِدْرِيسُ ، وَإِدْرِيسُ إِلَى نَاحُورَ ، وَنَاحُورُ إِلَى نُوحَ ، وَنُوحُ إِلَى
 سَامَ ، وَسَامُ إِلَى عَثَّارَ ، وَعَثَّارُ إِلَى بَرْغِيشَانَا ، وَبَرْغِيشَانَا إِلَى يَافَّ ، وَيَافَّ إِلَى
 بَرَّةَ ، وَبَرَّةَ إِلَى حَفِيْسَةَ ، وَحَفِيْسَةَ إِلَى هَمَرَانَ ، وَهَمَرَانَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَإِبْرَاهِيمَ
 إِلَى إِسْمَاعِيلَ ، وَإِسْمَاعِيلَ إِلَى إِسْحَاقَ ، وَإِسْحَاقَ إِلَى يَعْقُوبَ ، وَيَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ
 وَيُوسُفَ إِلَى بَثْرِيَّا ، وَبَثْرِيَّا إِلَى شَعِيبَ ، وَشَعِيبَ إِلَى مُوسَى ، وَمُوسَى إِلَى يُوشَعَ
 وَيُوشَعَ إِلَى دَاؤِدَ ، وَدَاؤِدَ إِلَى سَلِيمَانَ ، وَسَلِيمَانَ إِلَى آصَفَ ، وَآصَفَ إِلَى زَكْرِيَّا
 وَزَكْرِيَّا إِلَى عَيْسَى ، وَعَيْسَى إِلَى شَمُونَ ، وَشَمُونَ إِلَى يَحْيَى ، وَيَحْيَى إِلَى
 مُنْذَرَ ، وَمُنْذَرَ إِلَى سَلْمَهُ ، وَسَلْمَهُ إِلَى بَرْدَهَ .

ثُمَّ قَالَ قَلْبَ اللَّهِ : وَدَفَعَهَا بَرْدَهُ إِلَيَّ وَأَنَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ يَا عَلِيُّ وَأَنْتَ ادْفَعُهَا
 إِلَى وَصِيْكَ ، وَيَدْفَعُهَا وَصِيْكَ إِلَى أَوْصِيَّاتِكَ مِنْ وَلْدَكَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدًا ، حَتَّى
 تَدْفَعَ إِلَى خَيْرِ أَهْلِي بِالْأَرْضِ .

وَقَدْ رُوِيَ الشِّيخُ عَنْ بَنْ بَابُوِيِّ الْقَعْدِيِّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ آدَمَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ
 شَبَّانَ فَفَعَلَ ، ثُمَّ تَوَالَى الْاسْتَخْلَافُ فِي أُولَادِهِ يُوسُفِ مَاضِيَّهِ إِلَى بَاقِيَّهِ ، إِلَى أَنْ بَعْثَ
 اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَازِمًا عَلَى الْأُمَّةِ بِتَرْكِ عِبَادَةِ الْأَوْنَانَ ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى أَجْلَهُ ، أَمْرَهُ
 أَنْ يَسْتَخْلِفَ ابْنَهِ إِسْمَاعِيلَ فَفَعَلَ ، ثُمَّ أَوْصَى إِسْمَاعِيلَ إِلَى أَخِيهِ إِسْحَاقَ لِأَنَّ أُولَادَ
 إِسْمَاعِيلَ كَانُوا صَفَارًا .

فَلَمَّا كَبَرُوا قَامُوا مَقَامَ أَبِيهِمْ ، وَتَوَالَتِ الْوَصِيَّةُ فِيهِمْ ، إِلَى أَنْ بَعْثَ الْقَعْدَوْسِيِّ

عازماً على الأُمّم بترك ما كانوا فيه من عبادة غير الله، ثم سأله أن يجعل له أخاه هارون وزيرًا، ففعل، فتوفي قبله، فأوصى إلى ابن أخيه يوشع لأن أولاد هارون كانوا صغاراً ثم استخلف يوشع كوكب بن لقني، وتولوا ذلك بينهم إلى أن بعث الله تعالى عيسى عازماً على الأُمّم بترك ما كانوا عليه، واستخلف عيسى شمعون . وأسند ابن بابويه في كتاب التوحيد عن الباقر عليه السلام في تفسير الزينة أنَّ المصباح نور العلم، والمشكاة نور النبي عليه السلام و الزجاجة نور صدر علي «نور على نور» إمام في أثر إمام من آل نبي عليه السلام ، وذلك من لدن آدم لم تخل الأرض من واحد منهم إلى يوم القيمة .

قال أبو طالب :

أنت الأمين تهد	* فيهم أغراً مسودد
لمسوددين أطاهر	* كرموا وطاب المولد
من لدن آدم لم ينزل	* فيما وصيٌّ مرشد
و لقد عرفتك صادقاً	* و القول لا يتفنّد

فهذه سنة الأنبياء في نصب الأوصياء، وقد قال الله سبحانه : «سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلًا»، و^(١) «لا» لتنبي المستقبل، فلا تبدل لذلك في جميع الأوقات المستقبلة، وقد أمر الله نبيه بالاقتداء بهم في قوله تعالى : «فبهداهم اقتد»^(٢)، وقد فعل ذلك في نصوصه على أئمة الإسلام، وستسمع شيئاً من ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى، وهنا نصوص أخرى عن الأنبياء، نقلناها من كتاب الأوصياء، وجدنا زيادات فيها فأردنا أن نعذر عليها .

(١) الأسراء : ٧٧ .

(٢) الانعام : ٩٠ .

٤ فصل

خلق الله تعالى قبل آدم الجنُّ و النَّاسُ ، وأسكنهم الأرض ، فأفسدوا فيها وسفكوا الدِّماء ، فخلق آدم خليفة فيها وأسجد له الملائكة فأبى إبليس تعظّماً قوله : « خلقتني من نار و خلقت من طين »^(١) ، ولم يبدأنَّ الطَّنْ أنور من النار ، لأنَّ النار من الشجر الذي هو من الطين .

وعهد الله إلى آدم وإلى سور ذرَّيْته في السادة ~~حَمَّامَة~~ ، فعزّم بعضهم أنَّ ذلك كذلك فسمّوا أولي العزم ، أي القوة ، ثم ولد هابيل و قايبيل ، فلم ياتِرْ با تقبّل من هابيل دون قايبيل ، فعاداه فقتلته ، فأولد الله لآدم شهيد ، و هو هبة الله فأوحى الله تعالى إلى آدم أنتي متوفيقك فأوس إلى خير ولدك وهو هبة الله فانتي لا أخلي الأرض من عالم أجمله على خلقني ففعل ، وأواسه أن يفعل مثل ذلك ، إذا حضرته الوفاة ، وأنَّ يوسي من بعده إلى من بعده ، وهكذا .

فلما قُبض آدم أوحى الله إلى هبة الله أنَّ صلٌ عليه وكبير خمساً ، فصلٌ وكبير فجرت السنة ، وكبير سبعين آخرى سنة بعد صفوف الملائكة كلُّهم ، ممن صلَى خلقه ، و دفن بأبي قبيس ، ثم جل نوح عظامه و دفنه بالفرى ، فقام هبة الله بأمر الله ، فجاء قايبيل إليه و توعنده أنه إن أظهر أنه أنس و سمي أبيه قتلته .

فلما حضرت هبة الله الوفاة أوحى الله إليه أنَّ يوسي إلى ريسان ابن نزله و هي الحورية التي نزلت إليه من الجنة ، وروي أنَّ اسمه ايونش فعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أنَّ يوسي إلى ابنه اخنوق و روى اسمه قبيان فعل ، و ظهر عوج بن عنانق من ولد قايبيل فأفسد في الأرض ، فاشتدَّت المحنَّة على الشيعة ، فلما حضرت اخنوق الوفاة أوحى الله إليه أنَّ يوسي إلى ابنه عطليب فعل ، فقام بأمر الله متنفياً من عوج فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أنَّ يوسي إلى ابنه هيشاف فعل . فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أنَّ يوسي إلى ابنه اخنوخ و هو إدريس

(١) الأعراف : ١٢ .

ثم نشأ في زمانه بنو راسب ، من ولد قايبيل ، فعمل السحر ، و كان له قصبة من ذهب ينبع فيها فیأتیه کلما ی يريد ، فلما أراد الله رفع إدريس أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه يزد ففعل فقام بأمر الله متخفياً فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه اخنوح ، ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه متولخ ففعل .

فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه أرفخشش ، ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه نوح ففعل .
و كان اسم نوح عبد الغفار سمي نوحًا لزواجه على قومه ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه سام ففعل ، فأنمن به شيعته و خالقه عليه أخواه حام و يافت ، و ولد لحام كنعان أبو نمرود ، وأقام أولاد قايبيل و عوج على كفرهم ، فلما حضر سام الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه أرفخشش ففعل ، و ملك في زمانه افريبيون وهو ذو القرنين ، و روی أنَّ الحضر عليه السلام وهو ابن أرفخشش بن سام كان على مقدمته .

فلما حضرت أرفخشش الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه صالح ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه هود ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه صالح ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه صالح ففعل ، فلما حضرت الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه مسنيخياً حتى قتله عوج فعند ذلك اختار الله لأمره بوسيا بن أمين الله ، و جمع له المؤمنين ، فلم يزل يجاهد حتى رفعه الله إليه بغير موت ، وأمره قبل ذلك أن یوصي إلى ضارع بن يروع بن صالح ، ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه ناخور ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه تارخ ففعل ، و هو أبو إبراهيم عليه السلام و أمر نبوته مشهورة ، و كان آزر جده لأمه من مجتمعاً لنمرود بن كنعان بن حام بن نوح ، وهذا نمرود الذي ملك المغاربة و هو صاحب النسور و التابوت .
فلما حضرت إبراهيم الوفاة أوحى الله إليه أن یوصي إلى ابنه إسماعيل ، فلما

حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى أخيه إسحاق فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يعقوب ، ففعل ، فخالفه العيسى أخوه وغلبه على البيت المقدّس ، وهو أول من قطع القطايع ، وأخذ الخراج ، فصارت سنة إلى اليوم . فلما حضرت يعقوب الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه يوسف ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه لاوا ، فلما حضرته الوفاة قام ابنه يزد مقامه فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه ميناً فاتبعه المؤمنون مستخفون من الجبارية ، فلما سضرت ميناً الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه عاف ففعل ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصي إلى ابنه حاتم ثم أوصى إلى ابنه أدوم ، وأوصى أدوم إلى شعيب ، وهو ابن ثابت بن إبراهيم ثم ظهر فرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب ثم بعث الله آبورين آمون بن العيسى بن إسحاق بن إبراهيم ثم ولد هارون وموسى وأمرهما مشهور .

فلما ماتا كان وصيٌّ موسى يوشع بن نون ، فخرجت عليه صافورا ، وهي غير صفرا بنت شعيب امرأة موسى ثم أوصى يوشع إلى ابنه فتحاس ، وفتحاس إلى ابنه شبير ، وشبير إلى ابنه حبيبي ، وحبيبي إلى ابنه آثاب ، وآثاب إلى ابنه أحمر وأحمر إلى ابنه عرق ، وعرق إلى ابنه طالوت ، وطالوت إلى داود ، وداود إلى سليمان ، وسليمان إلى آصف ، وآصف إلى ابنه صفور ، وصفور إلى ابنه منه ومنه إلى ابنه هند ، وهند إلى ابنه أسفه ، وأسفه إلى ابنه خامر ، وخامر إلى ابنه إسحاق ، وإسحاق إلى ذكريها ابن أذن .

و قبل أن تنشر اليهود^(١) سلم الأمر إلى عيسى عليه السلام وقبل : إلى شايع وأوصى شايع إلى ابنه دويبل ، فلما مات بعث الله المسيح عليه السلام فلما رفعه الله قام شمعون مقامه ، فلما حضرته الوفاة أمره الله أن يسلم الأمر إلى يحيى ، فلما أراد الله قبضه أوحى إليه أن يجعل الإمامة في ولد شمعون فجعلها في ابنه منذر بن شمعون . وفي زمان منذر خرج بخت نصر بن بلينسر .

(١) أي يقطّعوه بالمنقار .

ثُمَّ بعثَ اللَّهُ الْعَزِيزُ وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يُوصِي إِلَى دَانِيَالَ فَفَعَلَ ، وَفِي زَمَانِهِ مُلْكُ مُهْرَقِيَّةِ بْنِ بَختِ نَصَّرِ وَكَانَ كَافِرًا خَبِيئًا وَهُوَ صَاحِبُ الْأَخْدُودِ ، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَانِيَالَ أَنْ يُوصِي إِلَى ابْنِهِ مَكِيَّا فَفَعَلَ ، وَفِي خَبْرٍ آخَرَ أَنَّ دَانِيَالَ وَعَزِيزَ كَاتِنَ قَبْلَ الْمُسِيحِ ثُمَّ أَوْصَى مَكِيَّا إِلَى ابْنِهِ اَنْسُوا وَفِي زَمَانِهِ مُلْكُ هَرْمَزَ ثُمَّ مُلْكُ بَعْدِ اَهْنَاهَ سَابُورَ ، ثُمَّ أَخْوَهُ أَرْدَشِيرَ وَفِي زَمَانِ أَرْدَشِيرِ بَعْثَ أَصْحَابَ الْكَفَرِ .

ثُمَّ أَوْصَى اَنْسُوا إِلَى ابْنِهِ وَسِيَّخَا وَمُلْكَ فِي زَمَانِهِ سَابُورَ بْنِ سَابُورَ ، ثُمَّ ابْنَ يَزِدْجَرْدَ ، وَأَوْصَى وَسِيَّخَا إِلَى ابْنِهِ نَسْطُورَشَ ، وَمُلْكَ فِي زَمَانِهِ بَهْرَامَ بْنِ يَزِدْجَرْدَ أَيْضًا ثُمَّ ابْنَهُ فَيْرُوزَ ثُمَّ أَوْصَى نَسْطُورَشَ إِلَى سَرْعِيدَ ، وَسَرْعِيدَ إِلَى بَحِيرَ .

ثُمَّ اسْتَخْلَصَ اللَّهُ مِنَ الشَّجَرَةِ الظَّاهِرَةِ سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ عَمَدًا ثُمَّ كُلَّا وَاحِدَ مِنْ قَدْمَهَا بَوْحِيَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يُوصِي عِنْدَ وَفَاتَهُ بَمْ أَخْرَنَاهَ .

وَفِي خَبْرٍ آخَرَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ قِبْضَ يَحْيَى بْنَ ذَكْرِيَّا أَوْحَى إِلَيْهِ بِالْوَصِيَّةِ إِلَى مُنْذَرِبْنِ شَمْعُونَ ، فَفَعَلَ ، فَأَوْصَى شَمْعُونَ إِلَى ابْنِهِ سَلْمَةَ ، وَسَلْمَةَ إِلَى ابْنِهِ بَرْزَةَ ، وَبَرْزَةَ إِلَى ابْنِهِ ، وَابْنِهِ إِلَى دَوْسَ ، وَدَوْسَ إِلَى اَسِيدَ ، وَاسِيدَ إِلَى هُوفَ وَهُوفَ إِلَى ابْنِهِ يَحْيَى ، وَيَحْيَى إِلَى قَاتَانَ ، وَهُوَ السَّيِّدُ عَمَدًا ثُمَّ كُلَّا .

فَهَذَا مَا أَجْرَاهُ مِنْ سُنْنَةِ الْأَنْبِيَاءِ السَّالِفِينَ مِنَ الْوَحْيِ إِلَيْهِمْ بِالنَّصْرِ عَلَى الْوَصِيَّنِ فَكِيفَ يَخْرُقُ عَادَتَهُ فِي سَيِّدِ الْمَرْسِلِينَ ، وَقَدْ وَجَدْتُ نَحْوَذَلِكَ فِي بَصَائرِ الْأَنْسَ مَرْوِيًّا بِرَجَالِهِ ، وَلَكُنْ فِيهِ زِيَادَاتٍ وَمَقَابِرَاتٍ فِي الْأَسْمَاءِ ، فَاقْتَنَعْتُ بِهَذَا عَنْ إِيمَادِهِ ، وَفِي آخرِهِ :

وَدَفَعَهَا إِلَى بَرْدَةَ ، وَأَنَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ يَا عَلِيٌّ وَأَنْتَ تَدْفَعُهَا إِلَى وَلْدِكَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدًا ، وَسَمَّاهُمْ ثَالِثًا . تَرَكَتْهُمْ هُنَا لَا لَحْقَمُ بِالْفَصْلِ الْمُخْصُوصِ بِأَفْرَادِ الْأَسْمَاءِ فَمَنْ توَسَّعَ إِلَى ذَلِكَ طَلْبَهُ مِنْهُ ، وَوَجَدَتْهُ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ مَرْوِيًّا بِرَجَالِ آخَرِينَ وَفِيهِ أَسْمَاءُ الْأَنْتَمَةِ ثَالِثًا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدًا ، وَسَأُورِدهُ إِنْشَاءَ اللَّهِ تَعَالَى .

فصل

(من غير هذا)

أنس ابن جبر في نحبه عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيمة نودي أين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود فيقال له : لست إياك أورثنا ، وإن كنت الله خليفة فيقوم أمير المؤمنين فيأتي النساء : يامبشر الخلاق ، هذا على بن أبي طالب خليفة الله في أرضه ، وحجته على عباده ، فمن تعلق بحبله في الدنيا فليتعلق بحبله اليوم فيستضيء بنوره ويبيتع إلى الجنة .

وأنس أيضاً في الكتاب المذكور أنَّ علياً قال : من لم يقل : إني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله ، ثم ذكر عليهما آدم ، وداود ، وموسى عليهما السلام (١) .

وأنس الشيرازي إلى علقة بن الأسود : وقمت الخلافة من الله ثلاثة : آدم : إني جاعل في الأرض خليفة (٢) ، داود ، إنما جعلناك خليفة في الأرض (٣) ، علي بن أبي طالب وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض (٤) ، ونحوه في تفسير ابن أبي عبيدة والطائي وقد سلف ذلك .

وأنس ابن حنبل إلى ابن عباس قول النبي عليه السلام يوم خرج إلى تبوك : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي ، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وانت خليفي ، وهذا يعم كل ذهب ، وإن كان سببه ذلك ، فإن السبب لا يخصك كما تبين في الأصول ، وقد سلف ذلك مستوفى .

وأنس أيضاً حديث الدار وفيه ذكر الخلافة وأنس ابن المغازلي والشعلبي وقد مضى وأنس أيضاً إلى سلمان قول النبي عليه السلام : كنت أنا وعلي نوراً واحداً ثم

(١) بل هارون لتول موسى فيه بأمر الله «الخلفي في قوم» .

(٢) البقرة : ٣٠ . (٣) ص : ٢٦ .

(٤) التور : ٥٥ .

قسم فنيّ النبوة ، وفيه الخلافة . ونحوه في كتاب الفردوس للديلمي ، وذكره أيضًا ابن المخازلي عن أبي ذر " الثابت صدقه بقول النبي ﷺ : من ناصب عليًّا الخلافة بعده فهو كافر ، ومن شك في عليٍّ فهو كافر ، والبعيدة تقضي العموم ، فلا تخص بما بعد ثلاثة بغير دليل . ولا دليل ، وقد سلف ذلك كله ، أعدناه استيناً ولأنَّه هنا عامله .

وأسناب ابن مردويه والسماعاني إلى ابن مسعود أنَّ النبي ﷺ تنفس فقلت : مالك ؟ قال : نعيت إلى نفسي فقلت : استخلف ، قال من ؟ قلت : أبا بكر فسكت ثمَّ تنفس ، فقلت : مالك ؟ قال : نعيت إلى نفسي ، قلت : استخلف قال : من ؟ قلت : هرُّ ، فسكت ثمَّ تنفس فقلت : ما شأتك ؟ قال : نعيت إلى نفسي ، قلت : استخلف ، قال : من ؟ قلت : عليًّا فسكت ثمَّ قال : أما والذى نفس بيده ، لو أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعن .

فأقسم عليه بذلك بعد أن سكت من الأُولين مؤكداً بقوله : أجمعين أكتعن والحق لا يكون إلا في واحدة ، وهي هنا جهة عليٍّ بقول النبي ﷺ .

وفي مناقب ابن مردويه قالت عائشة : قال النبي ﷺ في مرضه : ادعوا لي حبيبي ، فقلت : ادعوا له عليًّا فوالله ما يريد غيره ، فجاءه فأفرج له التوب الذي عليه ، وأدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتى قبض . ورواهم الطبرى في الولاية والدارقطنى والسماعاني ذ الموقق المكتى ، وفي بعضها أنَّ هرُّ أدخل أيضاً إليه . ففعل منه مثل ما فعل بأبي بكر .

وفي مناقب ابن المخازلي قالت : لقد فاحت نفسه في يد عليٍّ " فردًا " في فيه . فهذه أخبار الفريقين بالنظر الخلافة المقتضية لسلبها عن غيره في زمانه كافة ولم يبق بعدها لمقتضى ناراً ، ولا للتمس مناراً .
وأنثأ السيد المرتضى في ذلك :

إذا ذكروه للخلافة لم تزل * * تطلع من شوق رقاب المنابر

- إذا عدّ المجد التلبي تنحّلوا
علا ينبرأ من عقود العناجر
جريتون إلا أن تهز رماحة
صنيون إلا يالعلا والماخار
وقال زيد بن مزيد :
- خلافة الله في هارون ثابتة
و في بنيه إلى أن ينفع العور
حق من الله في القرآن مسطور
إرث النبي لكم من دون غيركم

٦ فصل

أذكّر فيه أخباراً من القبيلين تجري مجرى النص عليه .
 منها : ما أنسه ابن مردوه إلى النبي ﷺ لو أن عبد الله ما قام نوح في قومه
 وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله و مدّ في عمره حتى حجَّ ألف حجة على
 قدسيه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك ياعلي لم يشم رائحة الجنة .
 قلت : لأنّه ليس بمؤمن ، والإيمان شرط وجوب الثواب ، في نص الكتاب
 « و من يعمل من الصالات وهو مؤمن » ^(١) .

وفي شرف المصطفى وتاريخ النشوء عن النبي ﷺ لو أن عبد الله بين
 الركن والمقام ألف عام ، ثم ألف عام ، ولم يكن يحيتنا أهل البيت لكتبه الله على
 منخره في النار .

ونقل ابن المغازلي عن مجاهد عن ابن عباس قال : كنت عند النبي ﷺ
 فأقبل علي غضباناً وقال : آذاني فيك بنو همّك ، فقام النبي غضبانا فقال : أيها
 الناس من آذى علياً فقد آذاني ، إن علياً أولكم إيماناً وأوفاكم بعد الله ، من
 آذى علياً بعث يوم القيمة يهودياً أو نصراوياً ، فقال جابر : وإن أقر بالوحدانية
 والرسالة ، فقال ﷺ : إن ذلك كلمة يحتجبون بها عن أن تسفك دماءهم ، و
 تؤخذ أموالهم

وفي كتاب الخوارزمي والديلمي عن جابر الأنصاري قال النبي ﷺ :
جاءني جبرائيل بورقة آس أخضر مكتوب فيها ببيان : افترضت عبّة على بن
أبي طالب على خلقى ، فلئنهم ذلك عنى .

وفي معجم الطبراني من أهل الخلاف قالت فاطمة : قال لي النبي ﷺ : إنَّ
الله باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعلى خاصة ، وإنَّ رسول الله إلينكم غير هاب
لقومي . ولا حساب لحقٍ قرابتي ، هذا جبرائيل يخبرني أنَّ السعيد كلَّ السعيد من
أحبَّ عليًّا في حياته وبعد موته ، والشقيُّ كلَّ الشقيِّ من أبغض عليًّا في حياته
و بعد موته .

وفي فردوس الديلمي عن عمر قال النبي ﷺ : حبُّ عليٍّ براءة من النار .
وروى ابن حنبل في مسنده ، وابن بطة في أماله ، والخطيب في أربعينه ، والتعلبي في
ربيع المذكورين ، عن زيد بن أرقم قول النبي ﷺ : من أحبَّ أن يتمسَّك بالفضيَّب
الأحر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه ، فليتمسَّك بحبِّ عليٍّ بن أبي طالب .
وأنس المتفيد في إرشاده عن حنش قول عليٍّ بن أبي طالب ﷺ على المنبر :
والذى فلق العجبة وبراً النسمة ، إنَّه لم يهدى النبيُّ إلى لا يحبُّك إلا مؤمن ، ولا
يبغضك إلا منافق ، ونحوه عن حنش بطريق آخر ونحوه عن العارث الهمداني و
مثله في مسنَّد ابن حنبل ونحوه عن أم سلمة بطريقين ، ورواه الحمبيدي في الحديث
التاسع من الجمع بين الصحيحين في الجزء الثاني من الجمع بين الصحاح الستة
من صحيح أبي داود ومن صحيح البخاري .

وأنس ابن حنبل أيضاً عن الخدرى : كنا نعرف منافقى الأنصار ببغضهم عليًّا
وأنس إلى عليه أيضاً قول النبي ﷺ : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق ، وأنس إلى
الزبير : ما كنا نعرف المناافقين إلا ببغضهم إيمانه . وأنس إلى عمر قول النبي ﷺ
لعلى : طوبى لمن أحبتك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكفتك فيك .

وأنس إلى عروة أنَّ رجلاً وقع في عليٍّ بحضورة عمر ، فقال عمر : إنَّ أبغضته
آذيت هذا في قبره ، يعني النبي ﷺ .

وذكر ابن جبر في نخبة معنى هذا الحديث، وزيادات عليه يؤول إليه بعده رجل في عدّة كتب، منهم عطية وابن بطة في الابانة، من طرق ستة، وأم سلمة وأنس وابن ماجة والترمذى ومسلم والبخارى وأحد وابن البيهى والاصفهانى وابن [أبي] شيبة، والعكبرى، والحليل، وفضائل السمعانى، وتاريخ بغداد والآلكانى وابن عقدة، وجامع الموصلى، وعبادة بن يعقوب، والنفقى، والهروى والطبرى.

و هذه الأحاديث ونحوها حذفت إسنادها للتطويل بذكرها، ولأنَّ المسلم لا يحتاج إلى ذكرها، والطاعن فيها قد يطعن في سندها وقد تضمن بين الأمة بالاتفاق أنَّ حبَّةَ عِلْمِ الْإِيمَانِ، وَيَضْعُهُ عِلْمُ النَّعَقِ، وَلَا جُلُّ عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَمْرٌ يَعْجِبُهُ. وفي الخبر عن الرسول : إذا أحبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَبَبَهُ إِلَى خَلْقِهِ فَكِيفَ مِنْ قَرْضِ حَبَّةَ عَلَى كُلِّ مَكَافِفِ عِبَادِهِ، وَجَمِيعِ عِلْمِ الْطَّهَارَةِ مِنْ لِدْنِهِ، إِذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ : لَا يَبْغُهُ وَيَعْدِيهِ إِلَّا مَنَافِقُ أَوْ كَافِرُ أَوْ لَدَنِيَّةُ .

و أَسْنَدَ ابْنُ خَلَادَ قَوْلَ عَقْبَةَ ابْنِ عَاصِمِ الْجَعْنَبِيِّ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ نَبِيُّ، وَعَلَى وَصْبِهِ، فَأَيُّ الْثَّالِثَةِ تَرَكَنَا، وَقَالَ لَنَا : حَبَّسُوا هَذَا فَانَّ اللَّهُ يَحْبِبُهُ، وَاسْتَحْبُوا مِنْهُ فَانَّ اللَّهُ يَسْتَحْبِبُهُ مِنْهُ .

و يعده قوله **ﷺ** في رواية جابر : أَوْلُ ثَلَمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ عَالَفَةٍ عَلَى وَأَوْلُ حَقٍّ فِي اتِّبَاعِ عَلِيٍّ ، وَالْمَحْبَةُ هُنَا الاتِّبَاعُ لَهُ وَالْاِقْتِدَاءُ بِهِ، وَهُدُّ ظَهَرَ أَنَّ الْمُتَقْدِمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَبَعَهُ لَا يَحْبِبُهُ، لَا تَنْهَى أَغْنَبَهُ وَغَصِبَهُ حَقَّهُ، وَقَدْ سُلِّفَ فِي أَلْفَاظِ النَّبِيِّ **ﷺ** « الشَّقِيقُ كُلُّ الشَّقِيقِ مِنْ أَبْغَضِهِ، وَمِنْ آذَاهُ بَعْثَ يَهُودِيَّةً أَوْ نَصَارَائِيَّةً فَوْجَبَ تَقْدِيمِهِ وَجُوبُهُ وَعَتُومًا لَابْدَأَهُ .

قال الخليفة القاضي العباسى :

- | | |
|--|--|
| وَالرَّاقِصَاتِ وَسَعِينَ إِلَى مِنْ | قَسْمًا بِمَكَّةَ وَالْحَطَبِيْمِ وَزَمْزَمْ |
| تَبِعُو عَلَى جَهَاتِ أَوْلَادِ الزَّنَـ | * بَعْضِ الْوَصِيِّ عَلَامَةَ مَكْتُوبَةَ |
| سِيَانِ عَنْدَ اللَّهِ صَلَى أَوْذَنِي | * مِنْ لَا يَوَالِي فِي الْبَرِّيَّةِ حِيدَرًا |

وقال آخر :

و قول رسول الله فيه مصدق * دواه ابن عباس وزيد و جابر
محبٌّ عليٌّ لا عالة مؤمن * و با غضه . والله والله . كافر

٧

فصل

* (في تسمية على أمير المؤمنين وهو يوحي ما سبق) *

أنشد المفید في إرشاده إلى أنس قول النبي ﷺ : يدخل عليك الساعة
أمير المؤمنين ، وسيد الوصيین ، وأقدم الناس إسلاماً ، وأكثراهم علماء ، وأرجحهم
حلاماً ، فدخل على ، فقال : حدث في حدث ؟ فقال ﷺ : ما أحدث فيك إلا خير
أنت مني و أنا منك ، و تني بنتي ، و تلحدني ، و تسمع الناس عنّي
وتبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدي . و نحوه روى القاسم بن جندب وبشير الفقاري
و أبو الطفیل عن أنس ، و نحوه أيضاً في حلية أبي نعيم و ولایة الطبری عن أنس .
و أنسد أيضاً إلى ابن عباس قول النبي ﷺ لام سلمة : اسمع و اشهد
هذا على أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وأنسد الأعمش إلى السدیق إلى ابن
عباس .

و أنسد على بن الحسين أنَّ رسول الله ﷺ قال : هو أمير المؤمنين بولایة
من الله عقد هاله .

و أنسد المفید أيضاً و ابن مردويه إلى معاوية بن ثعلبة قول أبي ذر : أوصيتك
إلى أمير المؤمنين قبل عثمان ؟ قال : لا ولكته أمير المؤمنين حقاً على بن أبي طالب .
و روی أيضاً عن بريدة قال : وهو مشهور بأسانيد يطول شرحها قال : أمرني
النبي ﷺ و أنا سابع سبعة ، فيهم أبو بكر ، و عمر ، و طلحة ، و الزبير بالسلام على
عليٍّ بأمرة المؤمنين ، فسلمنا و النبي ﷺ حيٌّ بين أظهرنا .

و أنسد ابن جبر في نسخه قول الله للنبي ﷺ في المراج : من خلقت لأمتك ؟

قال : الله أعلم ، قال : على^١ بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وقال في نخبة : روى جماعة من الثقات عن الأعمش و الليث و العوام عن مجاهد و ابن أبي ليلى عن داود بن جرير عن عطا و عكرمة عن ابن عباس ما أنزل الله في القرآن آية فيها « يا أيها الذين آمنوا ، إِلَّا وَعَلَىٰ أَمْرِهَا وَشَرِيفِهَا ، وَنَحْوِهِ فِي تَفْسِيرِ وَكِبْرِيَّ وَالقطان ، وَنَحْوِهِ رَوْيَ التَّقْفِيِّ وَالْمَكْبُرِيِّ وَفِي تَفْسِيرِ مَجَاهِدٍ : مَا فِي الْقُرْآنِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِلَّا وَعَلَىٰ سَابِقِهِ ذَلِكَ ، لَا تَنْهَا سَاقِبَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَسَمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى فِي تِسْعَةِ وَثَمَانِينَ مَوْضِعًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قدنيب

لا يدل^٢ سبق إسلامه على تقدم كفره ، لأنَّه دعوه إبراهيم عليه السلام في قوله : « وَاجْبَنِي وَبْنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ »^(١) ، بل المراد أنَّه صدق بنسيد المرسلين ، وقد قال إبراهيم عليه السلام : « وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ »^(٢) ، وموسى « وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ »^(٣) ، وقد قال الله تعالى في نبينا عليه السلام : « أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ »^(٤) ، « مَا كَنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ »^(٤) .

وأنس السعدي^٥ وعبد الأسد^٦ وهما من أهل الخلاف إلى بريدة الأسلمي^٧ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أمر أبا بكر و عمر بالسلام على على^٨ باصرة المؤمنين فقالا : يارسول الله وأنت حي ؟ قال عليه السلام : و أنا حي . وفي رواية السبيبي أنَّ عمر قال : عن الله وأمر رسوله ؛ قال عليه السلام : نعم .

وأنس التقي^٩ إلى الكثاني^{١٠} إلى المحاربي^{١١} إلى الشعالي^{١٢} إلى الصادق عليه السلام أنَّ بريدة قدم من الشام فرأى قدبوس لأبي بكر ، فقال له : أنسست تسليمنا على على^{١٣} باصرة المؤمنين ، واجبَةٌ من الله و رسوله ؟ فقال له : إنك غبت وشهدنا ، وإنَّ

(١) إبراهيم : ٣٥ .

(٢) الانعام : ١٦٣ .

(٣) الاعراف : ١٤٣ .

(٤) البقرة : ٢٨٥ ، الموردي : ٥٢ .

الله يتحدث الأمر بعد الأمر ، ولم يكن ليجمع لأهل هذا البيت النبوة و الملك .
وفي رواية التقى و السدي أن مهر قال : إن النبوة و الامامة لا تجتمع
في بيت واحد ، فقال بريدة : « ألم يحسدون الناس على ما آتاهن الله من فضله فقد
آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة [و النبوة] و آتيناهم ملوكاً عظيمين »^(١) ، فقد
جع لهم ذلك .

و دوى ابن عباس أنَّ علياً سلم على النبي ﷺ فرد عليه بأمرة المؤمنين
قال : وأنت حي ؟ قال : سماك جبرايل من عند الله وأنا حي ، فائتك مررت علينا
و نحن في حديث فلم تسلم ، فقال : ما بال أمير المؤمنين لم يسلم علينا ، ولو سلم
لسررنا و ردتنا عليه .

و في رواية ابن حثلث أنَّه سلم فرد عليه جبرايل بأمرة المؤمنين ، وقال :
خذ رأس نبيك في حجرك ، فأنت أحق به ، فلما اتبه قال : هذا جبرايل أتي
ليعرفك أنَّ الله سماك بذلك .

و أنسد الخوارزمي إلى ابن عباس نحوه إلا أنَّ فيه سلم فرد عليه دحية
الكلبي وقال : إنَّ عندي مدحنة أزفها إليك أنت أمير المؤمنين و قائد الفرقان المعجلين
و سيد ولد آدم ما خلا النبيين ، و لواء الحمد يبدك تزف إلى الجنان مع عదانت
و شيعتك ، قد أفلح من تولاك ، وخسر من تخالك ، لن تعالهم شفاعة تهد .

و نحوه روى عبد بن جعفر المشهدي و زاد : إنَّ النبي ﷺ قال : لجرايل
كيف سميت أمير المؤمنين ؟ قال : إنَّ الله تعالى أوحى إلي يوم بدر : اهبط على عبد
فمره أن يأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يجول بين الصفين قال النبي ﷺ :
فسماك الله [أمير المؤمنين] فأنت أمير من الله على من مضى و من بقي ، لا يجوز
أن يسمى به من لم يسمه الله .

ولما سمعتَ رجل الصادق عليه السلام بذلك أنكره . و قال : لا يرضي به أحد إلا
ابتلي بيلاء أبي سلم .

الحادي بن الخزرج : قال النبي ﷺ لعلني : يا علي لا يتقؤك إلا كافر ولا يتاخر عنك إلا كافر ، وأذن لأهل السماوات أن يسموك أمير المؤمنين .
قال سلمان : سأله النبي ﷺ عن ذلك فقال : تمارون منه العلم ولا يمتاز من أحد .

وفي أمالىقطان و كافى الكليني قال أبو جعفر : لو علم الناس متى سمى أمير المؤمنين ، ما أنكروا ولايته ، قلت : فمعنى سمى بذلك ؟ قال : إن الله تعالى حين أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم قال : ^(١) وألست برئكم و محمد رسولي وعليّ أمير المؤمنين ولبني ؟ قالوا : بلى .

وذكر الخطيب في مواضع من تاريخ بغداد أن النبي ﷺ أخذ بيده على يوم الحديبية وقال : هذا أمير البرة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، محنول من خذه ، يمد بها صوته ، ونحوه روى الشافعى ابن المغازى ^ع عن جابر الأنصارى .
وأنس ابن جير في نخبه إلى الباقر عليهما السلام أن النبي ﷺ سُئل عن قول الله تعالى : « وسائل أندى يقرؤن الكتاب من قبلك ^(٢) » من المسؤول ؟ قال : الملائكة والنبيون والشهداء والصديقون ، حين صلّيت بهم في السماء ، قال لي جبرائيل : قل لهم : بهم تشهدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين .

وأنس المشهدى أيضاً إلى أنس قول النبي ﷺ لعلي : طوبى لمن أحببك وويل لمن أبغضك ، أنت العلم لهذه الأمة ، أنا المدينة وأنت الباب ، أنت أمير المؤمنين ذكرك في التوراة والإنجيل ، وذكر شيعتك قبل أن يخلعوا بكل خير ، أهل الانجيل يعظمون اسمك إليها ، وشيعتك وما يعرفونها ، خبر أصحابك أن ذكرهم في السماء أعلم وأفضل من الأرض ، ليفرحوا و ليزدادوا اجتياهاً فانهم على منتاج الحق

(١) راجع سورة الاعراف : ١٧٢ .

(٢) يوسف : ٩٤ .

لَا يَسْتَوِحُونَ لِكُثْرَةِ مَا خَالَهُمْ ، لَيْسُوا مِنَ الزَّنَا وَلَا الزَّنَامِنْهُمْ ، أَوْلَكُ مَصَابِعِ الدُّجُجِ .

وَأَسْنَدَ أَيْضًا إِلَى عَائِشَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّا سَيِّدُ الْأُولَئِينَ وَالآخَرِينَ ، وَعَلَيْهِ سَيِّدُ الْوَصَبَّيْنَ ، وَهُوَ أَخِي وَارْثَي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي ، وَلَا يَتَّهِي فَرِيقَةٌ ، أَوْلِيَاؤهُ أُولِيَاءُ اللَّهِ ، وَأَعْدَاؤهُ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، هُوَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمْيَرُهُمْ بَعْدِي فَقَالَ لَهَا الرَّاوِيُّ : وَهُوَ سَعِيدُ بْنُ جَبَّيرٍ : فَمَا حَالَكَ عَلَى حَرْبِهِ ؟ فَبَكَتْ وَقَالَتْ : بِغُصْنِ بَيْتِ الْأَحْمَاءِ .

وَأَسْنَدَ ابْنَ مَرْدُوْيَهِ إِلَى الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ صَوْحَانَ لَمْ يُصِيبْ يَوْمَ الْجَمْلِ ، وَقَفَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا قَاتَلَتْ مَعَكُ عنْ جَهَلٍ ، وَلَكِنْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : عَلَيْهِ أَمِيرُ الْبَرَّةِ ، وَقَاتَلَ الْفَجْرَةِ ، مَنْصُورٌ مِنْ نَصْرِهِ ، مَخْذُولٌ مِنْ خَذْلِهِ ، أَلَا وَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ يَتَّبِعُهُ ، فَمَيْلُوا مَعَهُ ، وَقَدْ ذَكَرَ نَاهِدًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ .

وَأَسْنَدَ ابْنَ جَبَّيرٍ فِي نَخْبَهِ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا سَمِّيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا كَانَ مِنْهُ مِيرَةُ الْعِلْمِ^(١) لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ مِنْ عِلْمِهِ امْتَادُوا ، وَمِنْ مِيرَتِهِ اشْتَفَلُوا وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الشَّامِ قَالَ لِعَمِّهِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَسَمِعَهُ الْعَبَاسُ فَقَالَ : أَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ ، فَقَالَ لَهُ عَمِّهُ : أَحَقُّ بِهِ وَاللَّهُ مُنِيَ وَمِنْكَ رَجُلٌ خَلَفَنَا بِالْأَمْسِ فِي الْمَدِينَةِ يَعْنِي عَلَيْهِ .

وَقَدْ تضَمَّنَتْ أَحَادِيثُ الْفَرِيقَيْنِ ، وَكَتَبَ الْقَبِيلَتَيْنِ ، بِالتَّصْرِيحِ بِأَمَامَةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ لَا بِالتَّضْمِنِ وَالْاِتْزَامِ ، وَهِيَ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِهِ الْزَّخَارِ ، وَقَبْةٌ مِنْ ضُوءِ النَّهَارِ ، وَقَدْ أَنْشَأَ الْفَضَّلَاءَ فِيهِ أَنْوَاعَ الْأَشْعَارِ ، تَرَكَنَا أَكْثَرُهَا طَلْبًا لِلَاخْتَصَارِ قَالَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ :

وَفِيهِمْ عَلَيْهِ وَصِيَّ النَّبِيِّ * * بِمَحْضِهِمْ قَدْ دَعَاهُ أَمِيرًا
وَكَانَ خَصِيبًا بِهِ فِي الْحَيَاةِ * * وَصَاهِرَهُ وَاجْتِهَاهُ عَشِيرًا

(١) الْمِيرَةُ : الطَّفَامُ يَتَّارِهُ الْأَنْسَانُ .

ولما جاءت النوبة إلى جامع الكتاب ، أنشأ يقول في هذا الباب :

عليٌّ أمير المؤمنين صريمة	ففي الوحي والأخبار ما فيه مقتضى
دواه الملوكي والموالي فلم يكن	لمنكرها عنها عيده ومرجع
سوى بعضاً المودوث من شر سالف	وأنف الذي لا يتبع الحق يبعد
ويصلى عذاباً وأصباً ومؤبداً	يجر إليه كارها يندفع

تذنيب : أنسد صاحب المراسد إلى سهل الساعدي أن النبي ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام وقال : أين ابن عمك ؟ قالت : جرى بيتنا كلام وخرج ، فقال عليه السلام : مه لا تعودي إلى مثله ، فان رضا على رضا الله ، وغضبه غضب الله ، ثم خرج في طلبه فوجده نائماً والنتراب على ظهره ، فقضه بيده ، وقال : قم يا أبوتراب ، ودخل على فاطمة عليها السلام فطافت حول علي سبع مرات فائلة : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله وغضب وصيه ، حتى سكن غضبه ، فما كان إلى علي اسم أحب إليه من أبي تراب .

٨ فصل

في قول النبي ﷺ : «أنت مني وأنا منك» في مقام بعد مقام حتى شاع ذلك وظاهر ، وذاع وانتشر ، دليل على إمامته واستحقاقه لخلافته ، لأن «من» هنا ليس لابتداء الغاية ، وإلا لكان كلّ منها مبدءاً للآخر ، وهو دور ، ولا للتبعيض وإلا لكان كلّ منها جزءاً للآخر ، وهو دور ، نعم قد يحمل ذلك على لازم الجزء من إرادة حراسته ودفع الأذية عن والسي في إيصال المنافع إليه ، والاشفاع النام عليه . ولا زائدة وإلا لكان كلّ منها هو الآخر ، وهو اتحاد ، وليس بمعنى اللام كقوله تعالى : «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق»^(١) ، أي : لأجل إملاق وإلا لكان كلّ منها علة للآخر ، وهو دور ، ولا غير ذلك فلم يبق إلا أنها للجنسية ، ومن ثبتت له المجانسة المشابهة بغير البشر ، فالاتباع له والافتداء به أجدر .

(١) الانعام . ١٥١

وفي سريعة وصف النبي ﷺ له وكلامه دليل ظاهر على أنه أحق بمقامه إذ تخصيصه بهذا القول دون غيره من أمنته، دليل فضيلته الموجب لاستحقاق رتبته وسيأتي شيء من ذلك في باب المطاعن، وسنورد ذلك أيضاً في هذا الكتاب من طريق الخصم، ليكون أدعي إلى التسليم.

ففي الجزء الرابع من أجزاء ثمانية في صحيح البخاري قال عمر : توفى النبي ﷺ وهو راض عن علي ، وقال له : أنت مني وأنامتك ، و نحوه في الجزء الخامس في رابع كرامات من أوله .

وفي الجزء الثاني من الجمع بين الصحيحين من عدّة طرق عن أبي جنادة قال النبي ﷺ لعلي : علي مني وأنا من علي ، لا يُؤدي عنِي إلَّا أنا وعلي ، و مثله في سن أبي داود و صحيح الترمذى و رواه ابن حنبل أيضاً .

ورواه ابن المغازى الشافعى من عدّة طرق وفي بعضها : « علي مني وهو ولی كل مؤمن بعدي » و مثله في فردوس الديلمي و نحوه عن عمر و بن ميمون عن ابن عباس و نحوه في رواية الخدرى و فيها « علي مني كخاتمي من ظهري » ، من جحد ما بين ظهري من النبوة فقد كفر ، و روى نحوه الواقع في شرف النبي ﷺ و رواه التميمي في الجزء الثالث من جواهر الكلام ، و رواه ابن سيرين أيضاً و تاريخ الخطيب و فضائل السمعانى و فردوس الديلمي زيادة : علي مني مثل رأسى من بدئى .

وأنسدا بن حنبل إلى عبدالله بن أخطب قول النبي ﷺ لبني قيف : لتسألنَّ أو لا بعث إلَيْكُمْ رجلاً مني - أو قال : مثلِي أو مثلي نفسى - يضرب أعناقكم ، ويسيء ذراريكم ، ويأخذ أموالكم ، قال عمر : فوالله ما اشتَهيت الامارة إلَّا يومئذ ، فقضيت صدري رجاء أن يقول علي ^(١) ، فأخذ بيده علي و قال : هو هذا .

وروى ابن حنبل أيضاً من طريقين قول جبرائيل للنبي ﷺ يوم أحد وقد قتل علي أصحاب اللوية : إن هذه لهي المواساة فقال ﷺ : إنه مني وأنا منه .

(١) عن : خ ، ال ، ظ ، ويقول أى بغير .

و روی أنَّ الشیخین هر با و رجم عمر و هو ينشف دموعه ، و يسأل عليهما المفو
قال له : ألسـتـ المـنـادـيـ : قـلـ عـدـ اـرـجـعـواـ إـلـىـ أـدـیـانـکـ ؟ـ فـقـالـ : إـنـصـاـقـالـهـ أـبـوـبـکـرـ فـقـالـ
عـلـیـهـ السـلـامـ : أـنـتـمـ وـ مـنـ اـتـبـعـکـمـ حـیـثـتـ حـصـبـ جـهـشـ ،ـ أـنـتـمـ لـهـ اوـارـدـونـ ،ـ ثـمـ نـزـلتـ
ـ إـنـ "ـ الـذـيـنـ تـوـلـواـ مـنـکـ يـوـمـ التـقـيـ الجـمـعـانـ إـنـتـمـ اـسـتـأـمـ الشـیـطـانـ (١)ـ .ـ

و روی ابن حنبل أيضـاـ أنـ "ـ عـلـیـهـ أـخـذـ فـيـ الـیـمـنـ جـارـیـةـ فـكـتـ خـالـدـ نـمـ بـرـیدـةـ
إـلـىـ النـبـیـ "ـ قـلـ لـهـ فـأـعـلـمـ فـغـضـبـ وـ قـالـ :ـ يـاـ بـرـیدـةـ لـاـ لـاتـقـعـ فـيـ عـلـیـ "ـ فـانـهـ مـنـیـ وـأـنـامـهـ .ـ
وـأـورـدـهـ اـبـنـ مـرـدـوـیـهـ مـنـ طـرـقـ عـدـةـ وـ فـيـ بـعـضـهـاـ أنـ "ـ النـبـیـ "ـ قـلـ لـهـ فـقـالـ لـبـرـیدـةـ
إـیـهاـ عـنـكـ فـقـدـ أـكـثـرـتـ الـوـقـوـعـ فـيـ عـلـیـ "ـ ،ـ فـوـالـلـهـ إـنـتـكـ لـتـقـعـ فـيـ دـرـجـ أـوـلـىـ النـاسـ بـكـمـ
بـعـدـيـ ،ـ وـ فـيـ بـعـضـهـاـ إـنـتـ طـلـبـ مـنـ النـبـیـ "ـ قـلـ لـهـ الـاستـغـفارـ ،ـ فـقـالـ لـهـ :ـ حـتـّـیـ يـأـتـیـ عـلـیـ "ـ
فـلـمـ أـتـیـ عـلـیـ "ـ قـالـ النـبـیـ "ـ قـلـ لـهـ لـعـلـیـ "ـ :ـ إـنـ تـسـتـغـفـرـ لـهـ (٢)ـ فـامـتـغـفـرـ ،ـ وـ فـيـ بـعـضـهـاـ أنـ "ـ
بـرـیدـةـ اـمـتـغـنـعـ مـنـ بـعـيـةـ أـبـیـ بـکـرـ لـأـجـلـ النـصـ "ـ الـذـيـ سـمـعـ مـنـ النـبـیـ "ـ قـلـ لـهـ بـالـوـلـایـةـ
بـعـدـهـ ،ـ وـ فـيـ بـعـضـهـاـ أنـ "ـ بـرـیدـةـ بـاـیـعـ النـبـیـ "ـ قـلـ لـهـ عـلـیـ الـاسـلـامـ جـدـیدـاـ ،ـ وـ لـوـلـأـنـ "ـ الـانـکـارـ
عـلـیـ عـلـیـ "ـ يـوـجـ تـکـفـرـاـ ،ـ لـمـ يـكـنـ لـبـعـيـةـ بـرـیدـةـ ذـانـیـاـ مـعـنـیـ ،ـ وـ هـذـاـ شـیـ ،ـ لـمـ يـوـجـ لـفـرـهـ
مـنـ أـصـحـاـبـهـ فـطـاـ .ـ

فـهـذـهـ كـتـبـ الـقـوـمـ الـآـيـيـ هـيـ عـنـهـمـ صـادـقـةـ ،ـ بـوـلـایـةـ عـلـیـ "ـ قـلـ لـهـ نـاطـقـةـ ،ـ إـذـقـ جـمـلـهـ
مـنـ بـدـنـهـ مـثـلـ الرـاسـ ،ـ دـلـیـلـ تـقـدـیـمـهـ عـلـیـ سـائـرـ النـاسـ .ـ

إـنـ قـیـلـ :ـ فـقـولـهـ :ـ لـاـ یـؤـدـیـ عـنـیـ إـلـاـ هـوـ ،ـ فـیـدـ رـفعـ الـاـمـامـةـ عـنـ أـوـلـادـهـ ،ـ وـلـیـسـ
ذـلـکـ مـنـ مـذـھـبـکـمـ قـلـاـ :ـ لـاـ .ـ فـانـ "ـ حـکـمـهـ وـاحـدـ ،ـ وـأـمـرـهـ وـاحـدـ ،ـ لـأـنـ "ـ مـاـدـأـهـ عـلـیـ "ـ
أـخـذـهـ أـوـلـادـهـ مـنـهـ وـاحـدـ بـعـدـ وـاحـدـ ،ـ فـکـانـ المـؤـدـیـ إـلـىـ النـاسـ هـوـ وـ إـنـ کـانـ بـوـاسـطـةـ
وـ لـأـنـ "ـ النـبـیـ "ـ قـلـ لـهـ کـانـ يـعـلـمـ تـغـلـبـ الـقـوـمـ عـلـیـ أـمـرـهـ ،ـ فـقـیـ النـادـیـةـ عـنـهـ لـاـ عـنـ
أـوـلـادـهـ ،ـ كـیـفـ دـلـکـ وـقـدـنـصـ عـلـیـهـمـ فـیـ مـقـامـ بـعـدـ مـقـامـ .ـ وـسـیـأـتـیـ ذـلـکـ فـیـ جـلـةـ مـنـ نـصـوـصـهـ
عـلـیـهـ السـلـامـ .ـ فـیـجـبـ حـلـ نـقـیـ النـادـیـةـ عـلـیـ غـیرـهـمـ ،ـ دـفـعـاـ لـتـاقـضـ الـکـلـامـ .ـ

(١) آلـ عـرـانـ :ـ ١٥٥ـ .ـ (٢) أـیـ اـنـ شـئـتـ اـنـ تـسـتـغـفـرـ لـهـ .ـ

إن قيل : لو كان أمرهم واحداً لم تختلف أقوالهم ، والروايات الصادرة عنهم
قلنا: الاختلاف من سهو الرواة ، أو خرج على التقبة ، وفي الروايات ما هو موضوع
عليهم ولم يكن صادراً منهم .

قال ابن البطريق في كتاب الخواص :

عَلَوْتُ عَنِ الْمَشَابِهِ وَالْمَدَانِيِّ	إِذَا يَتَلَى مَدِيْحَكَ فِي الْمَثَانِيِّ
غَدَا الْمَخْتَارُ مِنْكَ وَأَنْتَ مِنْهُ	نَظِيرٌ [١] فِي الْمَنَاصِبِ وَالْمَعَانِيِّ
وَلَقَدْ أَنْشَأَ جَامِعَ هَذَا الْكِتَابِ النَّبِيَّ	
قَوْلُ النَّبِيِّ أَنْتَ مُنْتَى يَاعَلِيٍّ وَأَنْتَ الرَّأْسُ مِنْ بَدْنِي لَمْ يَخْفَ عَنْ أَحَدٍ	
وَغَيْرُهُ لَا يَؤْدِي إِلَيْكُمْ مَا أُمْرَتُ بِهِ	عَنِي إِلَيْكُمْ وَيَحْدُدُكُمْ عَنِ الْفَنْدِ
وَمَا تَشَاجَرْتُمْ فِيهِ بِبِيْتِنِهِ	لَكُمْ وَيَرْشَدُكُمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ
قَلْ فِيهِ وَاسْمُعْ لَهُ وَانْظُرْ إِلَيْهِ تَجَدُّ	فَضَالِّاً جَمْةً جَلَّتْ عَنِ الْعَدْدِ
هَذِي مَزَايَاهُ دُونَ النَّاسِ قَاطِبَةً	تَجْرِي عَلَى وَلَدِهِ نَصَّاً إِلَى الْأَبْدِ
وَقَدْ رَوَاهَا لَنَا الْجَمَهُورُ ظَاهِرَةً	وَخَالَفُوهَا وَحَلَّوْا فِي عَذَابِ غَدِ

٩

فصل

قال النبي ﷺ لعليٍّ : لولا أنني أخاف أن يقال فيك ما قاله النصارى في
المسيح ، لقلت فيك مقالاً لأنتم بملائكم المسلمين إلا وأخنعوا تراب نعليك ، و
فضل وضوئك يستغفون به ، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ، فقال الحارث
الهبرى : ما وجد لابن منه مثلاً إلا عيسى ، يوشك أن يجعله نبياً بعده ، والله إن
آلمتنا التي نعبد خير منه ، فنزل قوله تعالى : « وَلَمَّا ضرب ابْنَ مُرْيَمْ مثلاً إِذَا قومك
مِنْهُ يَصُدُّونَ - إِلَى قَوْلِهِ : - وَإِنَّهُ لِعَلْمٍ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَنِنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِي هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ ^(١) » وفي رواية أنَّ الحارث قال : « اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عَنْكَ

(١) الزخرف : ٦١

فأمطر علينا حجارة^(١)، فأنزل الله تعالى : «ما كان الله ليعد بهم وأنت فيهم»^(٢)، فقال النبي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَاهُ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ} للحارث : إنما تُنذَّرْ أو تُرْحَلْ عننا ، فرحل فرماه الله بحجر على هامته فاخرج من دبره وأنزل الله سؤال سائل بمذاب واقع للكافرين (بولاية علي)^(٣) ليس له دافع^(٤) .

قال الصادق^{عليه السلام} في رواية أبي بصير : هكذا نزلت .

وأنسد ابن حنبل قول النبي^{صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَاهُ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ} : ياعليٰ إنَّ فِيكَ مثلاً مِنْ عِيسَى بِضَعْهِ الْيَهُودَ حَتَّىٰ بَهْتُو أُمَّتَهُ ، أي : جعلوه ولذينة ، وأحبَّهُ النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ أَنْزَلُوهُ الْمَنْزَلَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ ، وقال على^{عليه السلام} : هلك في رجلان : عَبْ مُفْرَطٌ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، وَمِبْعَضٌ يَحْمِلُهُ ثَانِيٌّ عَلَىٰ أَنْ يَبْهَتِنِي .

وقد أنسد ابن حنبل بطرق مختلفة في روايات ثمان في ذلك وروى نحوه الفقيه الشافعي^{رحمه الله} ابن المغازلي^{رحمه الله} وعبد الواحد التميمي^{رحمه الله} الأموي^{رحمه الله} في الجزء الثالث من جواهر الكلام ، وابن عبد ربّه في كتاب العقد .

ومن المعقول أنَّه^{عليه السلام} أخبر بالمخيبات ، وظهر في بيته ونفسه كرامات أوجبت التباس أمره حتى اختلف كثير لتصور فكرهم فاعتقاده النصرية إلهًا يعطي ويمنع ، وقوه عادوه وحاربوه وكتموا النصوص عليه ، وسبوه ، ولا عجب من ضلال أكثر الأمة المخالفة ، فإنَّ ذلك في سنن الأمم السالفة .

اعنبر حالبني إسرائيل إذ قالوا : «اجمل لنا إلهكمائهم آلية»^(١) ، والمقصدون رفعوه عن مهابط الناقصين ، ووضعوه عن منزلة إله العالمين ، فجعلوه إماماً متوسطاً بين الخالق والمخلوقين ، فأصابوا حقَّ اليقين ، حيث نزلوا عن علوٍ غلوٍ الشبيه ، وصددوا عن حضيض التشيبة ، فلا يرجعون في آخر اهتم إلى ندم ، بل يرجعون

(١) الانفال : ٣٢ .

(٢) الانفال : ٣٣ .

(٣) المسارج : ٢ و ١ .

(٤) الاعراف : ١٢٨ .

لبناء خالصاً سائناً من بين فرش ودم ، فخلاف الأئمة في إمامية عليٍ وإليسته ، وفي خلافة أبي بكر وكونه من رعيته ، وهذا تباهٍ عظيم يرفع الالتباس ، ويبيّن التأثر والقياس ، والله در من نظر في هذا الحال فقال :

تَبَّأَ لِنَاصِبَةِ الْإِمَامِ فَقَدْ	تَهَافَتُوا فِي الشَّرَالِ بِلَ تَاهُوا
قَاسُوا عَتِيقاً بِحِيدَدِ سُخْنَتِ	عَيْوَنِهِمْ بِالَّذِي بَهَ فَاهُوا
كَمْ بَيْنَ مِنْ شَكٍ فِي إِمَامَتِهِ	وَبَيْنَ مِنْ قِبْلَ إِنَّهُ اللَّهُ
وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدَ بْنُ أَبِي الْعَدِيدِ :	تَقْيِيلَاتِ أَفْعَالِ الرِّبُوبِيَّةِ الَّتِي
عَدَرَتْ بِهَا مِنْ قَالَ إِنَّكَ صَرِبُوبٌ	

٩٠ فصل

﴿ في حديث خصف النعل) ﴾

روى البخاري^{رض} ومسلم قول النبي ﷺ في موضع : يامشر الناس لتنهن عن مخالفته أمر الله أولياعنه^{رض} عليكم من يضرب رقبكم بالسيف ، الذين امتحن الله قلوبهم للتفوي والمراد بالجمع هنا التعظيم ، وقد جاء مثله في مواضع من الذكر الحكيم ، وروى حديث خصف النعل رذين في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح السنة والترمذى^{رض} في سنته ، وزاد أنهم قالوا : من هو يارسول الله ؟ فقال ﷺ : هو خاصف النعل . وذكر نحوه الخطيب في تاريخه والمعانى^{رض} في فضائله وأحد بن حنبل أيضاً من طرق أربعة في مسنده وابن بطة في إبانته ، وفي بعضها : قالوا يا رسول الله ! هو أبو بكر ؟ فقال : لا ، قالوا : هر ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكنني خاصف النعل بالحجرة .

وفي حلبة الأولياء قال الخدي^{رض} : انقطع شمع نعل رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ فتناوله على^{رض} ليصلحها فقال النبي ﷺ : إنـ منكمـ منـ يـقاـلـ عـلـىـ تـأـوـيلـ الـقـرـآنـ كـمـ قـاتـلـ عـلـىـ تـنـزـيلـهـ ، قالـ أـبـوـ بـكـرـ : هوـ أـنـاـ يـاـ رسـوـلـ اللهـ ؟ـ قالـ هـرـ :ـ

هو أنا ؟ قال : لا ولكنَّه خاصُ النُّعل ، فابتدأنا فاذا بعْلَى يَخْصُ نُعلَ رسولَ الله صلى الله عليه وآله .

و في هذا الحديث دليل ظاهر ، على نص " قاهر ، من الله تعالى و من رسوله على علي " بالامامة ، حيث قال الرسول ، الذي لا ينطق عن الهوى : أو لبيعن الله عليكم ، وفي قوله : « يضرب رقاهم » إشارة أخرى لأنَّ ضرب الرقاب ، لا يكون إلا للرئيس دون الرئيس ، وفي تشبيه المقاتلة على تأويله بالمقاتلة [على تنزيله] إشارة أخرى لأنَّ التشبيه بالفعل الذي لا يكون إلا من النبي ، لا يكون إلا من الامام الذي هو مشابه النبي ، فانَّ جاحِد العمل بالتأويل كجاحِد العمل بالتنزيل و مرجع قتال الفريقين ليس إلا إلى النبي أو الامام ، فمراد النبي بذلك القول الامامة لا غير .

و قد روى البخاري و مسلم قول النبي ﷺ : فرقتان تخرج من بينها فرقة ثلاثة يلي قتلهم أولاً هم بالحق ، فانظر كيف سمعت علياً عليه السلام أنه أولى بالحق ، و حيث أطلق الأولوية من غير تقييد بزمان ، عَمِّت الأوقات و أفراد الانسان ، وقد أشار الحميري في شعره ، إلى ما ذكره ابن حبير في تخطبه :

و في خاصُ النُّعل البيان وغيره « معتبر إذ قال و النُّعل يرقع لأنَّ أصحابه في مجتمع إنَّ منكم « و أنفسهم شوفاً إليه تطلع إماماً على تأويله غير جائز « يقاتل بعدي لا يصلُّ و يبلغ فقال أبو بكر أنا هو ؟ قال لا « وقال أبو حفص أنا هو ؟ فاشفع فقال لهم : لا لا ، ولكنَّه أخي « و خاصُ نعلي فاعرفوه المرقع
و قال العبدى : «

لما أتاه القوم في حجراته « والطهري يخصُ نعله و يرقع قالوا له إنَّ كان أسر من لنا « خلف إليمون الحوادث نرجع قال النبي خليفتي هو خاصُ النُّعل الزكي العالم المتورع

﴿كلام في المناشدة﴾

أنشد ابن مرسديه من أهل المذاهب الأربعة وأخطب خوارزم إلى عامر بن وائلة قال : كنت على الباب يوم الشورى فارتقت الأصوات بينهم ، فسمعت عليها عليه السلام يقول : باب الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق ، فأطاعت مخافة أن يرجع القوم كفاراً ويضرب بعضهم رقب بعض ، ثمَّ باب أبو بكر لعمر وإني أولى بالأمر منه . فأطعته لذلك ثمَّ تريدون أن تباعوا عنمان إذا لا أسمع ولا أطيع .

وفي رواية أخرى لابن مرسديه : إذا أسمع والهليع ، ولو أشاء أن أتكلم بما لا يسنطين عربتهم ولا عجمتهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك ، أن يرد خصلة منها ثمَّ افتخر باختصاصه بأُخْوَةِ رسول الله وهمومة حزة ، وأخْوَةِ جعفر ، وزوجيَّةِ فاطمة وأُبُوَّةِ الحسين ، وقتل المشركيين ، وسبقه إلى الإسلام بالتوحيد ، وتسبيحه لرسول الله ، وأكله من الطائر بدعة نبي الله ، ودد الشمس له بأمر الله ، وكشف الكرب عن وجه رسول الله ، وفتح بابه إلى المسجد دون باب غيره عن أمر الله ، وتطهيره في كتاب الله ، وتقديمه الصدقة ستة عشر مررة في مناجاة رسول الله ، وبأنَّ له سهماً في الخاص وسهماً في العام ، ومودة القربيين ، وتفعيض النبي ، ودفعه عليه السلام .

وفي رواية أخرى للخوارزمي أنسدتها إلى أبي ذر أنَّه عليه السلام أذرمهم بقول جبرائيل : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتنى إلا على ، وبأنَّ جبرائيل أمر النبي عليه السلام عن الله بمحبته ومحبة من يحبه ، وقال : إنَّ الله يحبه ويحب من يحبه ، ثمَّ ذكر أنَّ النبي عليه السلام نودي ليلة الأسرى في السماء : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك على ، فاستوس به .

قال ابن عوف : سمعت ذلك من رسول الله عليه السلام وإنَّا فصَّنا ثمَّ ذكر دخوله المسجد جنباً ، وذكر قول النبي له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى .

ولقد علمنا^(١) موضعى من رسول الله ﷺ و قربى و تخصيصي بمسه "جسده" و شمّ عرفة ، ولا يجدلي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ، و كنت أتبعه اتباع الفضيل أمه ، يرفع لي كل يوم علمًا من أخلاقه ، و يأمرني بالاقتداء به ، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي على رسول الله فقلت له : ما هذه ؟ قال : رنة الشيطان قد أيس من عبادته ، إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى ، إلأنك لست بنبي ، و لكنك وزير .

ولقد كنت معه حين طلب منه الملاء مجيء الشجرة ، فدعاهما فجأة ، فقالوا : ارددها ، فردت ، فقالوا : فليأت نصفها ، فجاء نصفها ، فقالوا : رد فردة ، فقالوا : ساحر ، فقلت : إنتي أول مؤمن بآن ذلك من أئمة الله تصديقاً لنبية .

و حيث كان ذلك كله معلوم عند أهل الشورى وغيرهم ، لم يمكنهم جحده ولو أمكن لسارعوا إليه إذ هو مقام التوصل إلى الخلافة ، فدل إقرارهم على أنه حق عندهم قد عرفوا صحته و سموها ، و استوضحوا قضيتها و روعوها ، و علموا أنهم لو أنكروه مقامه قامت عليهم البراهين ، و اعترف به غيرهم من العالمين ، و أبو بكر أقام الحجة يوم السقيفة بقرايته من النبي ﷺ وأمس منها قرابة على عليه السلام .

فإذا حصلت له الخلافة ببعض خصلة من خصال علي ، فكيف لم يكن علي المخصوص بعميده أولى بمقام النبي ﷺ .

و كذا بغيره مثل مساواته للنبي في نفسه ، و هو النجم في داره ، و أخذته براءة من أبي بكر و عزله ، و النص على ولايته حين آتى الزكاة في ركوعه ، و قلع الصخرة عن القليب من غرائبه ، و دحو باب خير من عجائبه ، و كلام الشعبان و الجمجمة من آياته ، و نزول الجام و المنديل من كراماته ، إلى غير ذلك مما يطول الكتاب بذكره ، و يعول الخطاب بنشره ، وقد صرخ فيما ذكر برواية أعيانهم

(١) مقالة عليه السلام في خطبته المسماة بالقصيدة راجعاً في النهاية تحت الرقم ١٩٠.

وأركان أدیانهم ، مع صدقه و عدله ، أنه أولى ممْن تأمّر عليه ، و سعى في هضمه و عزله .

قال بعضهم :

مساع أطيل بتصليلها * كفى معجزاً ذكرها مجللاً
ولما حصل الخوارزمي من هذه المزايا في علمه ، نضد شيئاً منها في تأليفه و
نظمه ، فقال :

هل فيهم من له زوج كفاطمة	*	قل لا وإن مات غصاً كل ذي حسن
هل فيهم من له في ولده ولد	*	مثل الحسين شيد الطف و الحسن
هل فيهم من له عم يوازره	*	كمثل حزة في أيام ذي الزمن
هل فيهم من له صنو يكنته	*	كجعر ذي المعالي الباسق الفتنه
هل فيهم من تولى يوم خندقهم	*	قتال هرو ، و هرو خر للذفن
هل فيهم من رمى في حال سطوهه	*	باب خبر لم يضعف ولم يهن
هل فيهم سابق في السابقين إلى	*	حق اليقين وما صل إلى وثن
و هل أتى هل أتى إلا إلى أسد	*	فني الكتاب طود الحلم في المحن
أطاع في التقض و الإبرام خالقه	*	و قد عسى نتسه في السر و العلن
الناس في سفح علم الشرع كالم	*	لكن علي أبو السبطين في القعن

١٩ فصل

في دعا النبي ﷺ لعلي حين نزل قوله تعالى : « و تعبها أذن واعية ^(١) ». أنس الكلبي إلى ابن عباس قول النبي ﷺ لما نزل « و تعبها أذن واعية » : اللهم اجعلها أذن على ، فما سمع شيئاً بعدها إلا حفظه ، و نحوه روى ابن جيري نحبه من طريقين ، و قريب منه في حلية الأولياء ، و في أسباب النزول للواحدي ، و

في عاضرات الراغب ، وهو من أهل المذاهب الأربع ، وفي كتاب الياقوت وأمالي الطوسي و الكشف و البيان للشعلبي ، وفي خصائص النظرزي ، أمرني أن أذننك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ولا أجفوك ، و حق على أن أطيع ربِّي فيك ، و حق عليك أن تعي .

و نحوه في تفسير أبي القاسم بن حبيب وفي تفسير الشعلبي أيضاً إلا أنَّ فيه :
و حق على الله أن تسمع و تعي ، فنزلت « و تعينا أذن واعبة » .

أشأْ مؤلَّف الكتاب في هذا الباب :

دعا النبي له قوله يذكره	يا رب اجعلها أذن العلي علي
وقال قد قال لي اذنك منك ولا	تقضيه يوماً ولا تجعله في الهم
قتلت حقاً على الرب الكريم بأن	تعي وتسمع ما ألقى عن كمل
فما نسي بعدها مما ألقنه	شيئاً ولا حد عن قول إلى خط
فهذه آية خص الوسي بها	فبالها نعمة لم تلف عن رجل

و قد سلف كونه ^{عليه السلام} البنا العظيم ، فيما أوردناه من آيات الذكر الحكيم
أعني بذلك قوله : « و من يتول الله و رسوله ^(١) » .

تدنيب :

روى جابر أنَّ النبي ^{صلوات الله عليه} قال لعلى ^{صلوات الله عليه} قل : اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في قلوب المؤمنين ودأً ، فنزلت : « إنَّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات س يجعل لهم الرحمن ودأً ^(٢) » ، قال ابن عباس : الود محبة علي في قلوب المؤمنين .
قال الربيع : إذا أحب الله مؤمناً قال لجبرائيل : إني أحببت فلاناً فأحبته فيحبه ثم ينادي في السماء إنَّ الله يحب فلاناً فأحبتوه ، ثم يوضع له قبول في أهل الأرض .

(١) المائدة : ٥٦ .

(٢) صريم : ٩٦ .

إن قلت : فعلى هذا لم يحبه الله عليه إذ قد سب في الأرمي ألف شهر قلت :
هذا سارع من بسب الكفار للنبي ﷺ طول الدهر ، على أن « قبول » نكرة مشينة
فلا تعم .

إن قلت : فاذ لم يكن القبول عاماً لم يدخل أحد من مطلق القبول ، قلت :
فأى جهة الذكر ترجح الخاص على العام ، وعلى قول ابن عباس : المراد بوضع
القبول إيجاب حبة الله ، ولا يلزم إيجاب الشيء مموم وقوعه ، وقد ارتجل جامع
الكتاب فقال :

من جعل الله له ودّا	* مجانباً للأمر والإدا
لهم في الناس له نداً	* ذات على المرتضى في الورى

١٣

فصل

* (في كون علي بن أبي طالب خير البرية بعد) *
* (النبي صلى الله عليه وسلم و آله) *

أنشد الاصفهاني من أغانيه أن قوله تعالى : « أولئك هم خير البرية ^(١) »
نزلت في علي ^{عليه السلام} و نحوه أبو بكر الشيرازي و ابن مردوخه من نصف وأربعين
طريقاً و الخطيب الخوارزمي .

وأنشد ابن حجر في نخبة إلى الزبير و عطية و خوات أئمته رأوا جابر أيدور
في سلك المدينة و مجالسها ، ويقول : قال لي النبي ﷺ : على خير البشر و من
أبي فقد كفر ، ومن رضي فقد شكر ، معاشر الأنصار أذروا أولادكم على حب
علي ، فمن أبي فلينظر في شأن أمته .

وأنشد نحوه الدارمي عن عائشة و ابن مجاهد في الولاية والديلمي في الفردوس
وأحد في الفضائل والأمسى عن أبي وايل و عن عطية عن عائشة و ابن أبي حازم

عن جرير و دوى ابن جبر في نحبه عن أبي وأئل و معاوية و كعيم و الأعشى و شريك ويوسف أنهم أنسدوا إلى جابر و حذيفة : على خير البشر لا يشك فيه إلا كافر ، قال : وروى عطاء عن عائشة مثله .

وأنسده سالم بن الجعدي بأحد عشر طريقة إلى جابر ، وفي تاريخ الخطيب أخرج المأمون القول بخلق القرآن و تغريب علي على الناس سنة اثنى عشر و مائتين . وأنسد الخطيب في تاريخه أيضاً قول النبي ﷺ : إن من لم يقبل أن علياً خير البشر ، فقد كفر ، وأنسد فيه قول النبي ﷺ : خير رجالكم علي و خير شبابكم الحسن والحسين ، و خير نسائكم فاطمة ظاهرًا و مسند إلى عقبة قول الجنبي للنبي صلى الله عليه وآله : إن قوماً يقولون : خير هذه الأمة أبو بكر ، و قوماً عثمان ، فمن خير الناس بعدك ؟ قال : من اختاره الله و اشتق له اسمًا من أسمائه ، و زوجه أمته ، و وكل به ملائكته يقاتلون معه ، فذكر ذلك لأبي ذر ، فقال : و أزيدك ما سمعته من النبي ﷺ : فضل علي على هذه الأمة كفضل جبرايل على سائر الملائكة .

و في رواية البذلي عن الشعبي أن علياً قبل على النبي ﷺ فقال : هذا من الذين يقول الله فيهم : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » (١) .

وأنسد ابن جبر في نحبه إلى الباقر عليهما السلام قوله النبي ﷺ لعلي : إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ، أنت و شيعتك شباءاً مرويّين ، و ميعادي و ميعادكم الحوض ، و إذا حشر الناس جئت أنت و شيعتك شباءاً مرويّين غيراً محجّلين .

وأنسد في كتابه إلى جابر : كان أصحاب النبي ﷺ إذا قبل على قالوا : هذا خير البرية ، وفي تاريخ البلاذري عن جابر : كان علي خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي مسند ابن حنبل قال جابر : عليٌ خير البشر ، ما كنا نعرف المشركين والمنافقين إلا ببغضهم إيمانه .

وأسنده الغوارزمي^{*} وابن عبدوس عن سلمان قول النبي ﷺ : إنَّ أخِي وزيري وخير من أخْلَقَهُ بعدي علىٌ أمير المؤمنين .

وأسنده الطبراني في المناقب والولاية قول النبي ﷺ في الخوارج : هم شرُّ العلُق والخلقة ، يقتلهم خير العلُق والخلقة ، وأقربهم إلى الله وسيلة .

وأسنده ابن جبر في تجبيه أنَّ سعد بن أبيي وقاص دخل على معاوية فقال له : مرحباً بمن لا يعرف حقاً فيتبعه ولا باطلاً فيجتنبه ، فقال : أردت [أن] أعينك علىٌ عليٌ بعد ما سمعت النبي ﷺ يقول لفاطمة : أنت خير الناس أباً وبعلاء ؟

وأسنده أيضاً شهر بن حوشب أنَّ عمر لما بدأ بالحسين في العطاء قال له ابنته : قد متهما علىٌ ، ولها صحبة وهجرة دونهما ؟ فقال : أُسكت لا أُمُّ لك أبوهما والله خير من أبيك ، وأمهما خير من أمك .

وقد أسنده صاحب المراسد إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : خلق الله [ذا] الفقار ، وأمرني أن أعطيه خيراً أهل الأرض ، قلت : يارب من ذلك ؟ قال : خليقتي في الأرض عليٌ بن أبي طالب ، قال : [ذو] الفقار كان يحدُثه حتى أنه هم يوماً بكسره ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إني مأمور وقد بقي في أجل المشرك تأخير .

وحدث إسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم أنه قيل لشريك : ما تقول فيما مات ولا يعرف أبا ياكير ؟ قال : لاشيء عليه ، قال : فان هو لا يعرف عليه ؟ قال : في الشار لأنَّ النبي ﷺ أقامه عالماً يوم القيمة .

قتنيب :

ظهر من ذلك بطلان معارض به الجاحظ أنَّ النبي ﷺ باهى بحاله ، وقد كان عليٌ خال جمدة بن هبيرة ، ولم يستثنه ، قلنا : هذا غير معروف ولا مسند ويلزم منه كون خال النبي ﷺ أشرف من أبيه ياكير .

تنبيه :

إذا كان عليٌّ خير البرية لعموم المفظ ، وجب ترك غيره والتوصيل عليه، لعموم الحاجة إليه ، وإذا كان دين الاسلام لا يحصل العمل به إلا بعد تقييده ، الموقوف على نصرته لتحقيقها وعماماته ، كان سبباً للضمار و الكبار في خلاصهم من عذاب النار فلذلك كان ثوابه أفضل ، وفضله أكمل ، إنَّ الخير من كان للثواب أحرز ، لكونه في أعمال الخير أحسن .

فلا يغرنكم قول عمر وابنه وعثمان وأبي هريرة والحسن البصري ومبروبي عبيد والنظام والجاحظ بأفضلية أبي بكر لاستنادهم إلى هوئ أنفسهم وميلهم إلى عاجلتهم إذ لم يوجد له فضل في كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وإن وجد فعلى الطريقة النادرة لـ^{أدنى مالعلي} من المزايا المظاهرة ، مع أنَّ قولهم معارض بقول الزبير ، والمقداد ، وسلمان ، وعمار ، وجابر ، وحديفة ، وعطا ، ومجاحد ، وسلمة وأبي عبدالله البصري ، وسليمان بن جرير الرقفي ، ومن تابعه ، وابن التمّار ، و من تابعه ، وكثير النوا ، وسالم بن أبي حفصة ، والحكم بن عتبة ، و ثابت الحداد بأفضلية على وهو اختيار البغداديين كافة ، والشيعة بأجمعها ، والحجّة في إجماعها لدخول المعصوم فيها ، وقد ذكرته الامامية في كتبها ، واعتمد المرتضى في كتاب الانتصار عليه .

و بالجملة : فالفضائل إنما نفسية متعلقة بالشخص نفسه ، أو في غيره ، وإنما بدنية متعلقة بنفسه أو غيره ، فالنفسية المتعلقة به ، فكلمه ، وحلمه ، و زهده ، و كرمه ، وال المتعلقة بغيره فتكرجوع أرباب العلوم والقضايا إليه ، والبدنية المتعلقة بنفسه فكمبادته ، وشجاعته ، وصدقه ، وال المتعلقة بغيره فمتابعته في عبادته والتأنسي به ولا خفاء في اختصاصه لتحقيقها بهذه دون غيره ، ومعيار ذلك تقدير القبيلين ، و أخبار الخصمين ، وقد امتناع نواحي الأقطار ، بالانشاء في ذلك من الأشعار ، ولم يأت عليها من الإنكار ، قال الفضل بن عتبة بن أبي لهب :

ألا إنَّ خير الناس بعد محمد ○ مهمنه التالية في العرف والذكر

فذاك على ^{*} الخير من ذا يفوقه * أبو حسن خلف القرابة والصهر
و قال زعير :

صهر النبي ^{*} و خير الناس كليم * وكل من رامه بالفخر مفحور
سللي الصلاة مع المختار أو ^{*} لهم قبل العباد و رب ^{*} الناس مكفور
و قال أبو الطفيلي :

أشهد بالله و آله * و آل يس و آل الزمر
إن ^{*} على بن أبي طالب * بعد رسول الله خير البشر
و قد أنسد الواحدي ^{*} والخوارزمي ^{*} قول النبي ^ﷺ يوم الخندق : مبارزة
علي ^{*} لمعرو أفضل من محل أمتي إلى يوم القيمة ، ونحوه ما ورد في ليلة المبيت ، لو
وزن هذه تلك الليلة بأعمال الخلاق لرجح .

فكيف يقاس به من كان ضعيف الجنان ، عن مبارزة الأقران ، ولم يقل أحد
لفظاً صريحاً ولا تلوينا ، له في الإسلام قتيلان ^{*} ولا جريحاً .

تدنيب : أقام أبو بكر يعبد الأصنام ، و نبت لحمه على ما ذبح على النصب
و الأذلام ، وغير ذلك من شرب الخمور ، وأهمال الجاهلية والفسور ، لوعرضت هذه
على علي ^{*} وغيره من الأبرار ، لتعود ^{*} منها من النار ، ولو عرضت صفات علي ^{*} على
أبي بكر وغيره من ذوي الأنوار ، لتمتنعاها إذ فيها رضي العباد ، فكيف يشتبه على
عقل تقاربهما وقد وضح لكل ^{*} ناظر تباعدهما ، وعلى ^{*} يتعمد من أفعاله ، وأبو بكر
يتمتنى الكون على بعض خصاله :

يقولون خير الناس بعد عبد ^{*}
أكذبتم صديقكم في مقاله
وليتكم أمراً ولست بغيركم
و قال الجماني :

قالوا أبو بكر له فضله
قتلنا لهم هيبة الله
نسبتم خطبة خم و هل
إن ^{*} علياً كان مولى لمن
كان رسول الله مولاً

غيره :

علا المجد فانخرزات دونه نقاء لا ترتفق مجده
 وحنت إليه مزايا العلم فجم السماء غدا عنده
 فكل كمال له صاحب يدافع عن مجده ضده
 وتعجب الجاحظ كيف اختلف في رجلين أحدهما خير أهل الأرض ، والآخر
 شر أهل الأرض ، ولا موضع لتعجبه ، وقد أنكر القوم البديهيّات والمحسومات
 وادعى في قوم الالبيّة مع دلائل الحدوث الواضحات ، وأنكرت الأشاعرة فعل العباد
 مع أنه من الضروريات .

١٣ فصل

في كونه شاهد ، والنور ، والهدى ، والجنب ، والحجّة ، ومثال الكعبة
 وعنده علم الكتاب فهذه سبع .

١- : أنسد الطبرى إلى زين العابدين والباقر والصادق والرضا قول علي عليه السلام
 «أفمن كان على بيضة من ربته ^(١) » ثم « يتلوه شاهد منه » أنا ، و نحوه أنسد ابن
 جير في نحبه إلى أنس ، و زاد أنه كان والله لسان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه و ذكر نحوه
 النظري في الخصائص والحافظ وأبو نعيم من طرق ثلاثة ، وأنسد الثعلبي إلى
 ابن عباس و رواه القاضي أبو حرو عن عثمان ابن أحد وأبو نصر و رواه الفلكي المفسر
 عن مجاهدو عن عبدالله بن شداد و في صبح الخطيب سأله ابن الكووا ما أنزل فيك
 قولاً الآية ، وفي كونه شاهداً ثبوت عدالته ، وفي كونه تالياً ثبوت تقديمه ، وفي
 كونه منه لزوم مجازته ، ولم يقل النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لأحد سواء : أنت مني و أنا منك .

قال جامع الكتاب :

من أنزل الله فيه الذكر متضحاً بكونه تالياً لا يمتري فيه

وأنه من رسول الله متصلاً • وشاهد معلناً من ذا يدانيه؟

٢ - أنس ابن جير في تغبّه إلى الصادق عليه السلام ليخرجكم من الظلمات^(١) يعني الكفر «إلى النور» يعني إلى ولادة عليٍّ .
وأنسد إلى الباقر عليهما السلام «والذين كفروا (بولادة عليٍّ) أولياؤهم الطاغوت»
أعداؤه وأتباعهم أخرجو الناس «من النور» ولادة عليٍّ «إلى الظلمات» ولادة
أعدائه .

وفي سبط الواحدى وأسباب النزول عن عطا «أ فمن شرح الله صدره للإسلام
 فهو على نور من ربه^(٢) » نزلت في عليٍّ وجزء عن مالك بن أنس عن أبي شهاب
عن أبي صالح عن ابن عباس «وما يستوي الأئمّة»^(٣) ، أبو جهل «والبصیر» أمير
المؤمنين «ولا الظلمات» ، أبو جهل «ولا النور» ، أمير المؤمنين .

قال ابن دُرَيْك :

هو النور نور الله في الأرض مُشرق • علينا و نور الله ليس يزول
سما بين أفلان السماوات ذكره • نبيه فما ان يعتريه خمول
٣ - الهدى : أنسد ابن جير في تغبّه إلى أبي الحسن عليه السلام في تفسيره هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق^(٤) ، قال : أمر رسول الله بالولادة لوصيته والولادة
هي دين الحق «لبيظره على الدين كلّه» عند قيام القائم «والله متّ نوره^(٥) »
بولادة القائم « ولو كره الكافرون» بولادة عليٍّ .
وأنسد أيضاً في تفسير «إنما سمعنا الهدى آمنت به^(٦) » قالوا : الهدى

(١) الحديده : ٩ .

(٢) الزمر : ٢٢ .

(٣) فاطر : ١٩ .

(٤) العنكبوت : ٩ ، براءة : ٣٣ ، الفتح : ٢٨ .

(٥) العنكبوت : ٨ .

(٦) العنكبوت : ١٣ .

ال الولاية وأسد إلى أبي جعفر عليه السلام في تفسير « و شاقوا الرسول من بعد مات بين لهم البدي ^(١) » في أمر على .

قال مؤلف الكتاب :

موالاة الوصي هدى ونور * * *
فيامن ضل عنه إلى التعامي * * *

٤ - العجب : أسد الحافظ إلى ابن عباس قول النبي صلوات الله عليه عليه السلام : رأيت ليلة المراج لـ إـ لـ الله ، أـ نـتـ مـ حـ دـ سـوـلـ الله ، عـلـيـ جـبـ الله ، الـحـسـنـ وـالـحـسـيـنـ صـفـوـةـ الله فـاطـمـةـ أـمـةـ الله ، عـلـيـ مـحـبـيـهـ رـحـمـةـ الله ، وـ عـلـيـ مـبـقـيـهـ لـعـنـ الله .

٥ - العجبة : في تاريخ الخطيب وفي الإِحرن والم Gunn عن أنس قال : نظر النبي صلوات الله عليه عليه السلام إلى على ف قال : أنا وهذا حجة الله على خلقه ، ونحوه في قردوش الدليمي و رواه الشافعي ابن المغازلي إـ لـ آـنـهـ قـالـ : حـجـةـ اللهـ عـلـيـ أـمـتـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، وـ فـيـ كـوـنـهـ حـجـةـ عـلـيـ جـبـيـعـ أـمـتـهـ لـأـجـلـ حـمـوـمـهـ ، وـ جـوـبـ تـقـدـيمـهـ بـلـأـفـلـلـ عـلـىـ غـيـرـهـ ، فـلـوـكـانـ رـابـعـاـ خـرـجـتـ الـثـلـاثـةـ ، وـ مـنـ مـاتـ فـيـ زـمـانـهـ ، عـنـ الـمـومـ بـغـيرـ دـلـيلـ .

٦ - الكعبة أسد ابن جبر في نخبة إلى الصادق عليه السلام : نحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله ، و في هذا وجوب استقبالهم فمن أخرهم فقد استدبرهم .
و أسد ابن المغازلي إلى أبي ذر قول النبي صلوات الله عليه عليه السلام : على فيكم كمثل الكعبة النثار إليها فريضة . والنبي لا ينطق عن الهوى ، فلا يشبه شيئاً بغير نظيره ، فكما فرض حجّ الخلق إليها ، فرض ولاية علي عليها ، و كما أنَّ وجوب العجَّ غير مخصوص بسنة ، فوجوب الولاية غير مخصوص بوقت ، فمن جمله رابعاً ، كان لظهور النصوص دافعاً .

٧ - علم الكتاب : روت الفرقـةـ المـحـقـةـ وـالـشـعـبـيـ فيـ تـفـسـيرـهـ منـ طـرـيقـيـنـ أـنـ قوله تعالى : « وـ مـنـ عـنـهـ عـلـمـ الـكـتـابـ ^(٢) » هو على بن أبي طالب ، وإذا كان المعمول

(١) المثالث : ٣٢ .

(٢) الرعد : ٤٢ .

في علم الكتاب عليه، رجمت حاجة الخلق إليه، إذ كان هو المتبين لما فيه من الحال والحرام، وبقية الأحكام، ولما وجب سلوك طريق النجاة بعمل الكتاب، وجب التمسك بمن عنده علم الكتاب.

إن قلت: التخصيص بالذكر لا يدل على التخصيص بالحكم، وقد عرف في الأصول قلت: بل وقد ظهر في الأصول.

إن قلت: فلو دل خرج النبي ﷺ والأئمة من علم الكتاب قلت: لم يخرجوا للدليل خارج أمّا النبي ﷺ فظاهر أنه المعلم لعلّي وأمّا الأئمة فلما تواتر من النصوص، علمنا انتقال علوم أبيهم إليهم.

قال ابن حنبل:

فِيهِمْ أُولَئِكَ لَا تَحاطُ عِلْمُهُمْ هـ
وَلَبِسُهُمْ فِي الْخَلْقِ شَبَهٌ وَلَا مِثْلٌ هـ
هُمْ أُمَّنَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ هـ
وَهُمْ أَنْجَمُ الدِّينِ الَّذِي صَالَ ضَرْوُهَا هـ
عَلَى ظُلْمِ الْأَشْرَاكِ فَبِوْلَاهَا يَجْلُونَ هـ
وَقَدْ نَطَقَتْ عَنْ عَظَمِ فَضْلِهِمُ الرَّسُولُ هـ
وَفِي كِتَابِ اللَّهِ الْقَدِيمَةِ نَعْنَاهُمْ هـ^(١)
هُمْ الْقَبْلَةُ الْوَسْطَى بَدَا الْوَفْدُ هـ
لَهَا حَرَمَ اللَّهُ الْمَبِينُ وَالْحَلُّ هـ
وَآتَيْتَهُ الْكَبْرَى وَحَجَّتْهُ الْتَّيْ هـ
أَقِيمَتْ عَلَى مَنْ كَانَ مَنَّا لَهُ عَقْلٌ هـ

١٤

فصل

* (في ذكر الدرجات) *

قال الله تعالى: «نرفع درجات من نشاء»^(٢)، وهي تسع لم تجتمع في أحد من الصحابة سوى علي عليه السلام:

١ - السبق إلى الإسلام والمجرة: «والسابقون السابقون أولئك المقربون»^(٣).

(١) في بعض النسخ: «وَفِي كِتَابِ الْأَمْمِ الْقَدِيمَةِ نَعْنَاهُمْ» .

(٢) يوسف: ٧٦ . (٣) الواقعة: ١٠ .

- ٢ - القرابة « قل لا أُسألكم عليه أجرًا إِلَّا المودة » في القرى (١) .
- ٣ - العلم بالكتاب « فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » (٢) .
- ٤ - العلم بالسنة « هُل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » (٣) .
- ٥ - معرفة الحكم « يَحْكُمْ بِهِ النَّبِيُّونَ » (٤) .
- ٦ - المجاهدة « وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ » (٥) .
- ٧ - الإنفاق « وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَاكُمْ مِّنْ ذَا الَّذِي يَرْضِي اللَّهَ » (٦) .
- ٨ - الورع « لَا تَلْهِيهِمْ بِتَجَارَةٍ وَلَا بِعِصْمَانٍ ذَكَرَ اللَّهُجَهْ قَدْأَلَحْ الْمُؤْمِنُونَ إِلَّا بِهِ » (٧) .
- ٩ - الرزعد « فَلَا تَغُرُّنُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا » (٨) .

و نحوها قال الشيخ المرشد أبو عبدالله الحسين بن علي "البعري" في كتاب الأياض اجتماع أصحاب الحديث ومن يتحل السنة وقالوا : اجتمعت هذه الصفات في علي " لأن " السبق له ولزيد بن حارثه ، وأبي بكر ، وعثمان ، وطلحة ، و الزبير ، وعبد الرحمن ، والمقداد ، وابن مسعود ، وممار ، والسعدين ، وأبي ذر " وسلمان .

والقرابة له ولولديه ولعميه وأخويه ، ولابني الحارث : عبيدة ، وأخيه أبي سفيان ، والفضل بن العباس فهو لأقرب الناس .
و العلم بالكتاب له ولأبيه ، وعثمان ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، و

جابر .

(١) الفوري : ٣٣ .

(٢) النحل : ٤٣ و الأنبياء : ٧ .

(٣) الزمر : ٩ .

(٤) المائدـة : ٤٤ .

(٥) النساء : ٩٥ .

(٦) المنافقون : ١٠ ، البقرة : ٢٤٥ .

(٧) النور : ٣٧ ، المؤمنون : ١ .

(٨) فاطر : ٥ .

و العلم بالسنة له ولابن مسعود ، و عمر بن الخطاب ، و معاذ ، و جابر ، و سلمان ، و حذيفة بن اليمان .

- معرفة الحكم له ، وللعمرا[ابن ، و ابن مسعود ، و ابن حببل ، و أبي موسى الأشعري .

والجهاد له ولهمزة ، و جعفر ، و عبيدة بن الحارث ، و طلحة ، والزبير ، و البراء ، و أبي دجانة ، و تقد بن مسلمة ، و السعدين .

. والاتفاق له ولا^أبي بكر ، و عمر ، و عثمان ، و عبد الرحمن .

والورع له ولا^أبي بكر ، و عمر ، و ابنته ، و ابن مسعود ، و أبي ذر ، و سلمان والمقداد ، و همار .

فتقول : إذا كانت هذه اجتمعت في علي عليه السلام و تفرقت فيهم استحق عليه السلام بذلك التقدُّم عليهم ، بل نقول : وإن شاركوه في بعض هذه المراتب لم يلتحقوه في كل واحدة إلى النهاية التي كان عليها ، ولم يداهلوه في النهاية التي استوى إليها ، وناهيك ما توالت من شجاعته ، و زهره ، و فور علمه ، وأسبقيَّة إسلامه ، وأقربته ، و صدقته ، و خصوصاً في آية النجوى حيث نُوِّهْت بذكره وبخل غيره ، ومن يتبعه تفاصيل هذه ونحوها من المطولةات عشر منها على عدم مدانة أحدله في هذه الدرجات وأبو بكر احتاج لاستحقاق الخلافة بالقرابة وهي بعض درجة لعلي عليه السلام .

قال السيد المرتضى رضي الله عنه :

و إذا الأمور تشابهت و استبهمت * فجلاؤها و شفاوها أحكامه

و إذا التفت إلى النهى صادفته * من كل بر وافر أقسامه

فالليل فيه قيامه متهدجاً * يتلو الكتاب وفي النهار صيامه

يعني الثلاث تفتقاً و تكرماً * حتى يصادف زاده معتمده ^(١)

ولجامع الكتاب :

على حوى الدرجات العلي * و كل الصحابة منها خلا

له السبق والقرب والمعرفة * و علم الكتاب له قد حلا

^(١) اعتام الرجل : اعتار و أخذ المية ، فالعنان هو المختار .

وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ الْجَهَادِ (١) * وَلَا يُسْطِبُ مَا لَدِيهِمْ حَلَا
وَأَنْفَقَ سَرًّا وَجَهْرًا كَمَا * لَهُ الذِّكْرُ فِينَا عَلَيْنَا تَلا

١٥

فصل

* (في ذكر الشهادة) *

قال الله تعالى : « وَأَقِيمُوا الشَّهادَةَ (٢) » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الشهدود كعام الظالمين وأوبي عن الصادق عليهما السلام إنَّ أَحَدَكُمْ يَأْخُذُ حَقَّهُ بِشَاهِدِيْنَ وَجَدَّيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عليهما السلام شهده له بحقه يوم الغدير سبعون ألفاً وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَخْذِهِ وَفِي رَوَايَةِ سَتَّةِ وَثَمَانِيْنَ أَلْفَالِ .

وَلَا خَفَاءَ وَلَا تَنَاكِرَ بَيْنَ الشِّعْيَةِ أَنَّهُ اتَّنَاهُ عَشْرَ رِجَالاً مِنَ الْمَهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ أَنْكَرُوا عَلَى أَبِي بَكْرِ مجَاسِهِ ، وَقَدْ أَسْنَدَهُ الْحُسَنِيُّ بْنُ جَبَرٍ فِي كِتَابِهِ إِسْطَالِ الْأَخْتِيَارِ إِلَى أَبِي عَمَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ : قَلْتُ لِلصَّادِقِ عليهما السلام : هَلْ كَانَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنْكَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ جُلُوسَهُ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَعَدْهُمْ : خَالِدٌ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ ، وَسَلَمَانٌ ، وَأَبَا ذَرٍ ، وَالْمَقْدَادُ ، وَهَمَّارٌ ، وَبَرِيَّةُ الْأَسْلَمِيِّيِّ وَقَيْسُ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ ، وَأَبَا الْبَهِيشِ بْنِ التَّبَيَّنَ ، وَسَهْلُ بْنِ حَنْيفٍ ، وَخَزِيمَةُ ابْنِ ثَابَتِ ذَا الشَّهَادَتَيْنِ ، وَأَبَا بَيْهِ بْنِ كَعْبٍ ، وَأَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ .

فَاسْتَشَارُوا عَلَيْهِ فِي مَكَلْتَهُ وَإِسْقاطِهِ عَنْ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَوْفَعْلَمْتُ مَا كُنْتُ إِلَّا جَزِيَّاً ، وَكَالْمَلْحِ فِي الزَّادِ ، وَالْكَحْلِ فِي الْعَيْنِ ، وَلَوْأَتَيْتُمْنِي شَاهِرِيَّ سِيَوفَكُمْ لَا أَجْأُونِي إِلَى الْبَيْعَةِ وَهُدُوْنِي بِالْقَتْلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْعَزَ إِلَيْهِ أَنَّ الْأُمَّةَ تَقْدِرُ بِي قَلْتُ : فَمَا أَصْنَعُ ؟ قَالَ : إِنْ وَجَدْتُ أَعْوَانًا فَجَاهَدَ ، وَإِلَّا كَفَّ يَدَكَ ، وَأَحْقَنْ دَمَكَ ، حَتَّى تَلْحَقَ بِي مَظْلُومًا ، فَلَمَّا قَبَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَزَهُ وَجَعَتِ الْقُرْآنُ أَخْذَتْ بِيْدَ قَاطِمَةَ وَوَلَدِيْها ، وَنَاشَدَتْهُمْ حَتَّى يُوْمَ دُعَوْتُهُمْ .

(١) فِي بَعْضِ النَّسْخَ : وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَلَا يَرْمُوْيِ .

(٢) الْمَلَاقِ : ٢ .

إلى نصرتى ، فما أجابنى إلأى أربعة : المقاد ، وسلمان ، وأبو ذر^١ ، وهمار ، وأبى على^٢ أهل بيته إلأى السكوت لما علموا من وغارة في صدور القوم ، وبغضهم لله ورسوله وأهل بيته .

فانطلقوا إلى الرجل و عرفوه ما سمعتم من رسول الله ﷺ ليكون أو كد للحجّة ، وأبلغن للعقوبة ، فمضوا وأحدقوا بالمنبر .

فلما صعد قام خالد بن سعيد فحمد الله وأثنى عليه وقال : معاشر الأنصار قد علمتم أن رسول الله قال : ونحن عشوشوه في بني قريطة وقد قتل على رجالهم : يا عشرون قريش إنتي موصيكم بوصيّة فاحفظوها ومودعكم أمراً فلا تضيئوه ، ألا وإن علياً إمامكم ، وخلفيتك فيكم ، بذلك أوصاني جبرائيل عن ربّي ، ألا و إن أهل بيتي الوارثون لأمرى ، القائمون بأمر أمّتي ، اللهم من حفظ فيهم وصيتي فاحشره في ذرتي ، ومن ضيئ فيهم وصيتي ، فاحشره العنة .

قال جامع الكتاب : و دعاء النبي ﷺ مستجاب لأنّه بأمر شديد القوى حيث قال : « و ما ينطق عن الهوى ^(١) ». .

و قام سلمان وقال : إذا نزل بك الأمر ماذا تصنع ؟ وإذا سئلت عمّا لا تعلم إلى من تزعزع ؟ وفي القوم من هو أعلم منك ، وأقرب من رسول الله ﷺ قدّمه في حياته ، وأو عن إلينا قبل وفاته ، فتركتم قوله ، وتناسيتم وصيتيه ، فلو ردت الأمر إلى أهله كان لك النجاة ، وقد سمعت ، كما سمعنا ، ورأيت كما رأينا ، وقد منحت لك نصحي ، وبذلت تلك ما عندي ، فان قبلت أرشدت .

و قام أبو ذر^١ وقال : يا عشرون قريش قد علمتم قول النبي ﷺ لنا : إنّ الأمر من بعدي أعلى ، ثم الأمّة من ولد الحسين ، فتركتم قوله ، وابتعدتم دنياً فانية ، ولذلك الأمم كفرت بعد إيمانها ، فعمّا قليل يذوقون وبال أمرهم .

و قام المقاد وقال : أربع على ظلمك ^(٢) والزم بيتك ، وابك على خطيبتك

(١) النعم : ٣ .

(٢) أى اثك ضيف فانته عمالاً طيبة .

فعمّا قليل تضمّن حمل عنك دنياك وقد علمت أنَّ عليهما صاحب الأمر ، فأعطيه ما جعله الله له ورسوله .

وقام عمّار و قال : يامعاشر قريش قد علمتم أنَّ أهل بيته نبيكم أقدم ساقطة منكم ، فأعطيتهم ما جعله الله و رسوله لهم ، ولا ترتدوا فتقليبو خاسرين .

وقام بريدة و قال : يا أبا بكر نسيت أم تناصيت ، أم خادعت نفسك أملأ عصت أنَّ النبي ﷺ أمر بالسلام على على سبع سنين في حياته بأمرة المؤمنين ، وكان يتهدل وجهه ، لما يراه من طاعتني لا بن عمه ، فلو أعطينموه الأمر لكان لكم النجاة ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : بينما أنا على الحوض أستقي إذ يزجر بطاقة من أصحابي ، فيقول جبارائيل : إنك لا تدرى ما أحدثنا بعدك ، فتناهوا إمتك و ظلموا أهل بيتك ، فاقول : بعداً و سحقاً .

وزاد ابن بابويه في حديث بريدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيها الناس هذا أخي ووصيي و خليقتي من بعدي ، وخير من أخلفه فوازروه وانصروه ، ولا تختلفوا عنه ، فإنه لا يدخلكم في ضلاله ولا يخر جكم من هدى .

وقام قيس بن سعد و قال : يا أبا بكر اتق الله ولا تكن أوكل من ظلمهداً في أهله ، وردَّ هذا الأمر إلى من هو أحق به منك ، تلقى رسول الله وهو راضٍ عنك . وقام خزيمة و قال : ألسْتُم تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان يقبل شهادتي وحدهي ؟ قال أبو بكر مغضباً : أشهد بما شهد ، فقال : أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال : هذا على إمامكم بعدي ، و خليقتي فيكم ، فقد موه يسلاك بكم طريق الهدى ولا تقدموه يسلاك بكم طريق الردى ، منه فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجى ، ومن تحذف عنها هو .

وقام الهيثم و قال : أشهد على رسول الله ﷺ أنه خرج علينا آخرها بيعطى و هو يقول : أيها الناس هذا على أخي و ابن عمّي ، وكافش الكرب عن وجهي ، و من اختاره الله بعلاً لا بيتي ، الشاك في الشاك في الله ، و التابع له كما تابع لسنة رسول الله فاتبعوه يهدكم إلى الذي تختلفون فيه من الحق .

وَقَامْ سَهْلُ وَقَالَ : أَشْهِدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : هَذَا عَلَى إِمَامِكُمْ بعْدِي
وَوَصَبَّيْ فِي حِيَاتِي ، وَبَعْدِ وَفَاتِي ، قَاضِي دِينِي ، وَمَنْجَزِ وَعْدِي ، وَأَوْلُ مَنْ يَصَافِحُنِي
عَلَى جَوْنِي ، فَطَوْبِي مَنْ اتَّبَعَهُ وَنَصَرَهُ ، وَوَيلُ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَخَذَلَهُ .

وَقَامَ أَبْيَٰ وَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَقَامَ عَلَيْهَا النَّاسُ عِلْمًا وَإِمَامًا
فَقَلَّتْ طَائِفَةٌ : إِنَّمَا أَقَامَهُ لِيَعْلَمَ مَنْ كَانَ عَدُوًّا وَمَوَالِيهِ أَنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ فِيمَنْهُ ذَلِكَ
غَنْوْجُ كَالْمَضْبُتِ فَأَخْذَ بِيَدِهِ عَلَى تَحْتِهِ ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَىٰ مَوْلَاهُ ، وَإِمَامَهُ
وَلِحَجَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ لِلْسَّمَاوَاتِ سَكَانًا وَحَرَسًا هِيَ النَّجُومُ ، فَإِذَا هَلَّكَتْ
هَلَكَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ، وَخَلَقَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ حَرَسًا هُمْ أَهْلُ بَيْتِي فَإِذَا هَلَكُوا هَلَكَ مَنْ
فِي الْأَرْضِ .

وَقَامَ أَبُو أَيْوبُ وَقَالَ : يَا مَاعِشِ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَمَا سَمِعْتُمُ اللَّهَ يَقُولُ :
«إِنَّ الَّذِينَ يَا كَلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظَلَّمُوا إِنَّمَا يَا كَلُونَ فِي بَطْوَنِهِ نَارًا وَسَيَصْلُونَ
نَعِيرًا»^(١) ، وَقَالَ : إِنَّا أَعْنَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَادِقَهَا^(٢) ، أَفَتَرِيدُونَ أَنْ
تَظْلِمُوا أَيَّتَامًا أَقْرَبُ مِنْ أَيَّتَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْأَمْنِ مَاتَ جَدُّهُمْ ، وَالْيَوْمَ غَصِبْتُمُوهُمْ
ثُمَّ بَخْفَقْتُمُ الْعِبْرَةَ .

وَأَفْحَمَ أَبُو بَكْرَ عَلَى الْمَنْبِرِ فَأَنْزَلَهُ عَمْرٌ ، وَقَالَ لَهُ : يَا لَكُحَ إِذَا كَنْتَ لَا تَقُومُ
بِبَحْجَةٍ فَلَمْ أَقْبِلْ نَفْسَكَ هَذَا الْمَقَامُ ؟ وَاللَّهُ لَقَدْهَمْتَ أَنْ أَخْلُمُكَ وَأَجْعَلُهَا فِي سَالِمُوْلَى
حَذِيفَةَ ، وَأَنْطَلَقَا فَلَمْ يَدْخُلَا مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَجَاءَهُمْ خَالِدٌ
وَقَالَ قَدْ طَمَعْتَ فِيهِ بَنْوَاهُمْ ، وَجَاءَ سَالِمٌ بِالْأَلْفِ رَجُلٍ ، وَمَعَادٌ بِالْأَلْفِ رَجُلٍ ، فَخَرَجُوا
إِلَى الْمَسْجِدِ شَاهِرِينَ سِيَوْفِهِمْ ، وَعَلَىٰ تَحْتِهِ جَالِسٌ فِي تَقْرِمَنَ أَصْحَابِهِ فَقَاتَلَ عَمْرٌ : إِنَّ
تَكَلَّمُ كُمْ بِمَا تَكَلَّمُ بِهِ أَمْسَ أَخْدَتَ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ ، فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَالِدَ بْنَ
سَعِيدَ كَلَامٌ فَأَجْلَسَهُ عَلَىٰ ، وَكَبِيرُ سَلَمَانَ وَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : هَذَا
أَخْيَرُ وَابْنُ عَمِيْ جَالِسٌ فِي مَسْجِدِي فِي قَرْنَى مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا يَتَبَّعُ إِلَيْهِ جَمَاعَةُ مِنْ كَلَابٍ

(١) النَّاسَ : ١٠ .

(٢) الْكَوْهُ : ٢٩ .

أهل النار ، يريدون قتلهم ، فلا شك أنكم هم ، فهم به عمر فجاد على^١ به الأرض
فقال له على^٢ : يا بن صالح لولا كتاب من الله سبق ، وعهد من رسول الله تقدّم^٣
لأن ريتك أينما أفل ناصراً وأضعف جنداً
ثم قال على^٤ لا أصحابه : انصرفوا وخلف أن لا يدخل المسجد إلا لزيارة
أو حكمة .

هذا ما قاله الصادق عليه السلام حذفنا منه شيئاً من ألفاظه حذراً من طول الكلام ، و
هؤلاء لا يتهمون ولا يكذبون لعلو منزلتهم ، وشرف سابقتهم ، وصحبتهم ، ولشهادة
النبي^٥ الذي لا ينطق عن الهوى ، فيهم ، وسلمان من أهل البيت أراد المجانسة . وما
أطلّت الخضرة ، ولا أفلت الغبراء ذات الجهة أصدق من أبي ذر^٦ ، والمقداد قد مني قدّاً .
وعمّار جلدة بين عيني^٧ ، وكان يقبل شهادة خزيمة وحده ، فسمى ذا الشهادتين
لقياه مقام عدلين ، وشرف أبي^٨ بن كعب لا ينكره زشيد ، لغزارة علمه بالكتاب
المجيد .

وتأهيلك من أبي أيوب فان النبي^٩ نزل عنده بأمر ربّه لما قدم المدينة
طلب كلّ منهم التشرُّف بنزله ، فقال : ناقتي مأمودة أنزل حيث نزلت ، فنزلت
على باب أبي^{١٠} أيوب الأنصاري^{١١} .

فشهادة هؤلاء توجب تسليم الأمر إليه عليه السلام دون غيره ، ولو أمكن الطعن
فيها لم تسلم شهادة بعدها ، بل لو شهد مع جماعة رجل منهم انتفت به التهمة عنهم ، فما
ظننك بشهادة كلّ واحد منهم ، وعلى القول بصحة الاختيار من أنه مني اجتمع
خمسة من صلحاء الأمة ، وأهل الرأي والعدالة ، على رجل من أهل الأمة ، وعقد
له واحد برضي الأربعة صار إماماً فثبتت الإمامة لعلي^{١٢} بشهادة هؤلاء ، لما علّمت
من أوصافهم .

هذا إذا صدر الكلام عن أنفسهم ، فكيف إذا كان صادرأ عن نبيهم عن جبرائيل
عن ربّهم .

إن قلت : اللازم من تلك الشهادات استحقاق الإمامة لا ثبوتها إلا ببيعة هؤلاء .

وَلَمْ يَنْقُلْ عَنْهُمْ ذَلِكَ . وَلَا تَنْهَى مَا افْتَحْتَ الْبَيْعَةَ لِأَبْيَ بَكْرٍ لَزَمْ بَطْلَانَ الْبَيْعَةِ لَعْلَى
لَا جَاءَ الْأَنَامُ عَلَى إِبْجَابِ الْإِمَامِ .

قَلْتَ : قَدْ أَسْلَنَا بَطْلَانَ الْإِخْتِيَارِ فِي أَصْلِهِ وَلَئِنْ سَلَّمْنَا صَحَّةَ أَصْلِهِ أَبْطَلْنَا
إِخْتِيَارَ أَبْيَ بَكْرٍ ، حِيثُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ ، مَا تَعْلَمُ مِنْ بَابِ الْمَطَاعِنِ مِنْ جَهَلِهِ ، وَ
قَبِيحِ فَعْلِهِ .

قَالَ مَؤْلِفُ الْكِتَابِ فِي هَذَا الْبَلْبَلِ :

شَهَدَ التَّقَاتُ عَلَى النَّبِيِّ	أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي عَلِيٍّ
وَأَتَوْا أَبَا بَكْرَ بِهَذَا	الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ الزَّرِيءِ
مَذَلَّفُوهُ مَضَى إِلَى	أَهْلِ الْمَدَادَةِ لِلْلَّوْلِ
وَأَتَى بِهِمْ مُتَنَكِّبِينَ	عَنِ الْمَرَاطِ الْمُسْتَوِيِّ
مُشَلَّحُونَ لَدْفَعِهِمْ	مَمَّا أَبَانُوا فِي الْوَسِيِّ
وَكَذَا جَرَى لِلْأَنْبِيَاءِ	بِكُلِّ شَيْطَانِ غَوَّيِّ
لَمَّا أَتَوْا بِالْمَعْجزَاتِ	وَكُلُّ بَرْهَانِ قَوَّيِّ
لِلْمَعْجزَةِ عَنِ إِبْطَالِهِ	مَالُوا إِلَى الْفَعْلِ الدُّنْيِ
مِنْ حَرْقِهِمْ وَقَتْلِهِمْ	وَالرِّجْمِ وَالْطَّرْدِ الشَّنِيءِ
وَعَلَى سَبِيلِهِمْ اتَّقَى	السَّنَّى ذَوَالْقَوْلِ الْفَوَىِّ
إِذْ قَالَ عَنْ جَدَالِهِ	سَيِّئِي جَوَابِ الرَّافِعِيِّ
فَالْمُدْلِلُ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ	فِي الْحُسْرِ بِالْحُكْمِ السَّوِيِّ

٦٦

فصل

أنس بن قرطة في مراصد العرفان إلى زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ
باعينا على أن نحفظه في نفسه وفي عليّ بن أبي طالب ، وقال : أطع الله تعالى المصا
لموسى ، والكلمات لابراهيم ، وأعطاني هذا يعني عليّاً . ولكلّ نبيّ آية ، وهذا
آتيي والأئمّة الطاهرين من بعده آيات الله ، لم تخل الأربعن من الإيمان ما بقي
أحد من ذريته ، وعليهم تقوم الساعة .

إليك مصير الفضل والوحى ناطق ◇ و أنت ولـِيُّ الامر والله شاهد
مشاهد من فعل الرسول شواهد ◇ عليهما من الوحي العزيز شواهد
آخر :

أنت الذي نطق الكتاب بفضله ◇ بشهادتك في الذكر غير خواني
لما رأك الله أهلاً للثنا ◇ نطق الكتاب بكل خاف شافي
وهذا الحقُّ اليقين قد قامت بالقول البسيط دعائمه ، وحامت بالصواب العظير
عزائم ، وقد طوّلت أصنافه الحسنة باع أوليائه ، وحوّلت مزاياه العليا عبشه في
جزيل نعماته ، تنطق لسان الباقل البليد ، وتطلق بنان الخامل الوليد ، وتخرس
بيان سحبان العتيد .

مولى متى ظلَّ فكري في مدائنه ◇ أمست تعلمتنا أوصافه المدح
فضل يكاد يعيid الخرس ناطقة ◇ تتلو الثناء ولفظ يخرس الفصحا
ولا يضرُّ مجده الرفيع ، وسناؤه المنبع ، ما يورده الوضيع ، من القول الشنيع
فقد قيل في النبي ﷺ : ساحر وشاعر ، ووصفه الربُّ الجليل بأوصاف منافية للكمال
وعدله ، وأقيم له نظير من الأوثان ، وفضلت عبادتها على عبادة الرحمن ، ومن
أحسن ما قيل في المتعصبين على مولانا ومولامه أمير المؤمنين :
ولا يضرُّ على الأفلاك عائبة ◇ والقصص إذ ذاك قول المبغض الشانى

بيان إن جهل المهدار متقبلاً
متاخر لأبي السبطين تعرفها
روح المعالي الموالي الزاهر مقلتها
سهم من الله لا تنمى (ميته)^(١)
إذلاً تجاذب الأبناء فخرهم
أقام للدين رجال طاله ما سقطت
نكلُّ من حوت الفبراه مقتنيس
قال جامع الكتاب :

ولما نصرنا الإمام عليه السلام بكمال مساعديه ، وبصرنا الله بما أودع من الجمال
فيه ، بنتينا على ما استبنته ^(٢) ونصرناه بالسنن ، فالفضل له علينا ، حيث جعل خصل
السبق إلينا ، فقلنا في سيدنا وأبي موالينا :

نصرنا فتي أنصاره في حياة
من الزيف قول المرسل الحق شاهد
فتى قلد الإسلام سط فخاره
ولواه أضحي ركنه وهو مائد
فلا وهد إلا عليه معاجه ^(٣)
ولنعم ما قال بعض الفضلاء فيه ، وأثني على كمال مساعديه :

من كان قد عرفته مدينة دهره
وجرت له أخلاف سمعت
بامامة الهادي البطين الأنزع
فليعتصم بعرى الدعاء ويبتهل
ندع عن الآلام طرفة نسمة
 فهو البطين لكل علم مودع
درجت قلوبهم لبؤل المرجع

(١) لاتقى خ . (٢) في بعض النسخ : أنس .

(٣) الملاج - بالفتح - المكان الذي يملاه أى يطف إليه ويقام به ومنه قوله
و فكرت انساً جاء إلى معاذين .

تذكير :

أسد صدر الأئمة عندهم أخطب خوارزم موفق بن أحد المكيّ قوله النبيّ صلى الله عليه وآله لعلّي يوم القيمة : أنت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، وقال : أنت مني وأنا منك ، وقال : تقائل على التأویل كما قاتلت على التنزيل ، وقال : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وقال : أنا سالم من سالم ، وحرب من حارب ، وقال : أنت تبيّن لهم ما اشتبه عليهم بعدي ، وقال : أنت العروة الوثقى ، وقال : أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة ، وقال : أنت الذي أنزل الله فيه « و آذان من الله و رسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر »^(١) .

وقال : أنت الآخذ بستني ، والذاب عن ملني ، وقال : أنا أوّل من تنشق عنه الأرض وأدت معي ، وقال : أنا عند الحوض وأنت معي ، وقال : أنا أوّل من يدخل الجنة وأنت معي ، وبعدي ولدي الحسن والحسين وفاطمة ، وقال أوحى الله إليّ أن أقوم بفضل^(٢) فقمت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليله ، وقال : أتق الصغائر التي هي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون .

ثم بكى عليهما وقال : أخبرني جبرائيل عليهما أنّهم يظلمونه ويعنونه حتى يقتلون ولده ، ويظلمونهم بعده ، وأخبرني أن ذلك يزول إذا قام قائمهم ، وعملت لكمتهم ، واجتمعت الأمة على محبتهم ، وكان الشانى لهم قليلاً ، والكاره لهم ذيلاً وذلك حين تغير البلاد ، وضعف العباد ، واليأس من الفرج ، فعند ذلك يظهر القائم فيهم ، اسمه اسمي ، فهو من ولد ابني .

وهذا الحديث قد جمع أطرافاً تفرّقت في كتابنا هذا مفصّلة لكن لنسقه م الواقع من القلوب مفضّلة^(٣) .

(١) براءة : ٣ .

(٢) يفضلك ظ .

(٣) متصلة خ .

١٧
فصل

نذكر فيه شيئاً مما نقله ابن طاوس من الطرف، كما وعدنا به فيما سلف، وقد أسلفنا طرفاً من وصياءه عليه السلام، وفي هذه الطرف تأكيد لذلك المرام، وأيّ عجب أبلغ من شهد على نبيه باللسان، أنه أفضل أهل الزمان، وترك أمته في ضلال الاعمال، وحيرة الأغفال، وكلها إلى اختباراتنا المترفة، وآرائها المتميزة مع اتفاقها على قوله: إنها تفترق إلى ثلات وسبعين فرقة، منها واحدة حقيقة، بل الحق، أنه ما انتقل إلى دار كرامته، حتى نصب عليه عليه السلام خليفة على أمته، ونصر على أعلام الهدایة من ذريته:
فمما في الطرف:

١ - أنسد ابن عبد القاهر برجاته إلى الصادق عليه السلام وخديجة لما دعاهم النبي صلوات الله عليه وسلم إلى الإسلام قال: جبرائيل عندي يقول لكم: إن للإسلام شرطاً: الاقرار بالتوحيد، والرسالة، والمعاد، والعمل باصول الشريعة، وطاعةولي: الأمر بعده، والأئمة واحداً بعد واحد، والبراءة من الشيطان، ومن الأحزاب، تيم وعدني، فرضيت خديجة بذلك فقال على عليه السلام: وأنا على ذلك فبإيعهما النبي صلوات الله عليه وسلم أمرها أن تبaidu علبتا، وقال: هو مولاكي ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي فبأيمت له عليه السلام.

٢ - روى الكاظم عليه السلام عن أبيه عليه السلام أن النبي صلوات الله عليه وسلم خرج إلى بدر بايد الناس، وكان يخبر على عليه السلام بمن يغى منهم ومن لا يغى، وياسره بالكتمان، فلما طلب حزرة للبيعة، قال: أليس قد بايدنا، قال: بايد بالوفاء والاستقامة لابن أخيك إذا تستكمل الائمان، فبأيد، ثم قال لهم: ويد الله فوق أيديكم فمن نكث فانما ينكث على نفسه، الآية ^(١) وفي طرفة أخرى ليرجمون أكثراهم كفاراً يضرب

بعضهم رقاب بعض ، و ما بينك وبين أن ترى ذلك إلا أن يغيب شخصي عنك ، فامصبر على ظلم المظلومين ، إلى أن تجد أعوااناً ، فالكفر مقبل والردة والتلاقي في الأول ثم الثاني ، وهو شر منه وأظلم ، ثم الثالث ، ثم تجتمع لك شيبة فقاتل بهم الناكثين . و القاطسين والمارقين .

٣ - ما أنسد عيسى بن المستفادة في كتاب الوصية إلى الكاظم إلى الصادق عليهما السلام أذنه لما كانت الليلة التي أصيب حزنة في صبيحتها قال له النبي ﷺ : يا عباد يوشك أن تغيب غيبة بعيدة ، فما تقول إذا وردت على ربتك و سألك عن شرائع الإسلام ، و شرائط الإيمان ؟ فبكى وقال : أرشدني ! فقال ﷺ : تشهد الله بالوحدانية ولبي بالرسالة ، و تقر بالملائكة ، و ما فيه ، و أن علياً أمير المؤمنين ، والأئمة من ولده الحسن والحسين ، وفي ذريته ، تومن بسر هم و علانيتهم ، توالي من والاهم و تعاذه من عادهم ، فقال : نعم آمنت بذلك كله و رضيت به .

٤ - بالاسناد المذكور قال النبي ﷺ لسلمان وأبي ذر و المقداد : تعرفون شرائع الإسلام وشروطه ؟ قالوا : نعرف ما عرفنا الله ورسوله ، فقال ﷺ : تشهدون الله بالوحدانية و العدالة ،ولي بالعبودية و الرسالة ، و لعلي بالوصية و الولاية المفروضة من الله والأئمة من ولده ، وعبيته أهل بيتي و شيعتهم ، وبالبغض لأعدائهم و البراءة منهم ، و من عمي عليه شيء فعليه بعلى بن أبي طالب ، فإنه قد علم كما علمته ، اعلموا أنني لا أقدم على علي أحداً فمن تقدّمه فهو ظالم ل نفسه ، و البيعة بعدى لغيره ضلاله : الأول ثم الثاني ثم الثالث ، وويل للرابع ، وويل له و لابنه و من كان معه و قبله .

٥ - بالاسناد السالف أنه عرض وصيته على العباس عند موته ، فاعتذر منها فقبلها على فتحته بخاتمه ، ودفع إليه الدرع ، والمعمر ، والراية ، و[إذا] الفقار ، و العمامة ، و البردة ، و الابرقة ، وكانت من الجنة تحطف الأ بصار ، و أمر جبرائيل النبي ﷺ أن يجعلها في الدرع مكان المنطقة . و التعلين والتقبيل الذي أسرى فيه به والذي خرج فيه يوم أحد ، والقلans الثالث : قلنسيه السفر ، وقلنسية العيددين

و الجمعة ، والآتي كان يلبسها ويقدم مع جبرائيل ، والبلغتين : الدليل والشهاده والناقتين : العضباء والمضاها ، والفرسين : الجناح و حبزوم ، و الحمار البغور ، و قال : اقبضها في حياتي حتى لا ينزعك فيها أحد بعدي ، و ذلك بمحضر جماعة من الأقربين والأنصار والمجاهدين .

٦ - بالاسناد المتفق عليه قال النبي ﷺ لعممه العباس بمحضر من الناس : من احتجاج ربّي على تبليغي الناس عامة وأهل بيته خاصة ولاية علي بن أبي طالب يا عم جدد له عقداً و ميثاقاً ، وسلم أولى الأمراءه ولا تكون مهن يعطي بلسانه ويکفر بقلبه ، إن ربّي عهد إليّ أن أبلغ الشاهد ، و أمر الشاهد أن يبلغ الفائز من واذر علينا نصره ، وأدئي الغرائب ، فقد بلغ حقيقة الایمان ، فقال العباس : آمنت و سلمت له فأشهد علىَ .

٧ - وبالاسناد السالف دعا النبي ﷺ الأنصار عند وفاته وأثنى عليهم بالنصرة والمعونة وقال : بقي لكم واحدة وهي تمام ذلك لأرجي بينما ما فرقاً لوقيس بينماهما بشرمة ما انقاشت ، فمن أتي بواحدة وترك الآخرى كان جائداً للأولى ولم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً : كتاب الله وأهل بيته احتفظونـي معاشر الأنصار في أهل بيتي ، ألا سلم سقف تحته دعامة لا يقوم إلا بها وهي قوله : « والعمل الصالح يرفعه ^(١) » فالعمل الصالح طاعة الامام عليه السلام الله في أهل بيته ، فانهم مصابيح القلوب ، و معادن الحكم ، منهم وصيحي وأميني وارثي .

٨ - بالاسناد المتفق عليه أن النبي ﷺ عند وفاته جمع المهاجرين والأنصار وقال : قد أوصيت ولم أهملكم إعمال بهائم ، فقام عمر وقال : أوصيت بأمر الله أو بأمرك ؟ فقال : اجلس يا عمر أوصيت بأمر الله ، وأمرني أمر الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن عصى وصيحي هذا . وأشار إلى على عليه السلام . فقد عصى الله وعصاني ومن أطاعه فقد أطاع الله وأطاعني ، ما تريـد يا عمر أنت وصاحبك ؟ ثم التفت عليه السلام إلى الناس وهو مغضب ، وقال : من صدق أتني رسول الله فأوصـبه بولاية علىَ و

(١) فاطر : ١٠ :

التصديق له فانه ولايته ولائيه ، و لايتها ربتي ، من تقدمه فقد تقدم إلى النار ، و من قصر عنه ضل ، و من أخذ عنه يميناً هلك ، و من أخذ يساراً غوى .

٩ - قال على أمير المؤمنين عليه السلام : دعاني النبي صلوات الله عليه عليه السلام عند موته وأخرج من في البيت غيري ، و فيه جبرائيل و الملائكة أسمع الحسن و لا أرى شيئاً ، فدفع إلى وصيته ختومه ، و قال لي : أتاني بها جبرائيل الساعة فقضتها واقرأها فنعتها ، فإذا فيها كل ما كان النبي صلوات الله عليه عليه السلام يوصيه لا تفادر حرفاً

و كان في أول الوصيّة : هذا ما عهد عبد بن عبد الله وأوصى به ، و أنسه إلى وصيّة على بن أبي طالب ، و شهد جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل على ما أوصى و قضه وصيّة وضمانه على ما ضمن يوشع لموسى ، و وسّى عيسى والأوصياء من قبلهم ، على أنَّه أَخْلَأَ أَفْضَلَ النَّبِيَّينَ ، و علِيًّا أَفْضَلَ الْوَصِيَّينَ ، و قبض على الوصيّة على ما أوصل الأنبياء وسلمه إليه ، و هذا أمر الله و طاعته على أن لا نبوة لعلى ولا لغيره بعد نعمته ، و كفى بالله شهيداً .

ثمَّ كان فيما شرط عليه النبي صلى الله عليه وآله بأمر جبرائيل بأمر رب العجليل ، موالة أولياء الله و رسوله ، والبراءة و العداوة ملن عادى الله و رسوله ، و الصبر ، و كظم الغيظ على انتهاك الحرمة و القتل ، فقبل ذلك فدعا النبي صلوات الله عليه عليه السلام بفاطمة و الحسن و الحسين وأعلمهم بذلك فقبلوا كذلك ، و ختم الوصيّة بخواتيم من ذهب لم تمسه النار ، و دفعت إلى على عليه السلام .

و قد روى هذا الحديث محمد بن يعقوب في المجلد الثاني من الكافي بأنَّ ممَّا هنَا و فيه أنَّ الأئمَّةَ لم يفعلوا شيئاً إلَّا بعهد الله و أمر منه لا يتتجاوزونه .

١٠ - بالأسناد المتقدّم حين دفع النبي صلوات الله عليه عليه السلام الوصيّة إلى على عليه السلام قال له : اتخاذها جواباً غداً بين يدي الله ، فاتني حاجتك يوم القيمة بكتاب الله حماً فيه من العدود والأحكام فما أنت قائل ؟ قال : أرجو بكرامة الله لك أن يعينني ويشتتني حتى ألقاك غير مقصر ولا مفرط ، ثمَّ الأُولَاءُ الأُولَاءُ من ولدي غير مقصرين ولا مفترطين .

و رواه أيضاً السيد بن طاوس عن كتاب خصائص الأئمة للسيد الرضا الموسوي "بأسانيد اخر ثم قال له : اعلم أن" القوم سيشغلهم مما يريدون من عرض الدنيا وهم عليه قادرion ، فلا يشغلك عنّي ما يشغلهم فانت كالكعبة تؤتي ولاتأتي لقد قدمت إليهم بالوعيد ، وألزمتهم طاعتك ، فأجابوا ، وإنني لأعلم خلاف ذلك فإذا فرغت من أمري وغيبتني في قبري الزم بيتك ، واجمع القرآن على تنزيله ، وعليك بالصبر حتى تقدم على" .

وأسنده ذلك ابن طاوس أيضاً عن كتاب الخصائص المقدم ذكره .

١١ - بالاستاد السالف قال علي عليه السلام : كذا مسندأ للنبي عليه السلام إلى صدري فقال لي : تحول أمامي فتحوك لـ وأسنده جبرايل فقال لي : ضم كفيك بعضها إلى بعض ، فعلت فقال : قد عهدت إليك وأخذت العهد من أمين ربّي جبرايل وميكائيل فيحقّهما عليك إلـ لأنّي وصيتي ، وعليك بالصبر والورع ، ومنهاجي لاطريق فلان وفلان ، وخذ ما آتاك الله بقوّة ، وأدخل يديه مضمومتين فيما بين كفّيه فكانـ أفرغ بينهما شيئاً وقال : قد أفرغت بين يديك الحكمة ، فلا يعزب عنك من أمري شيء ، فإذا حضرتك الوفاة أوصـ إلى وصيتك من بعدك على ما أوصيتك ، واصنع هكذا لا لكتاب ولا صحيفة .

وبالاستاد إلى أبي الحسن عليه السلام قلت : ألا تذكر ما في الوصيـة ؟ قال : ذلك سر الله ورسوله ، قلت : أكان فيها خلاف القوم على علي ؟ قال : نـعم ، حرفاً حرفاً والله والله لقد قال رسول الله عليه السلام "وفاطمة : فهمـاما مـاشـطـرـبـتـكـماـوـ كـتـبـ لـكـماـ" قالـا : قبلـنا وصـيرـنـا عـلـىـ ماـسـاعـنـاـ .

١٢ - بالاستاد المتقدم لما نـقلـ النبي عليه السلام و خـيفـ عليهـ الموـتـ ، دعاـ بـعلـيـ وفاطـمةـ والـحسـينـ ، وأخـرـجـ منـ فـيـ الـبيـتـ ، وـ اـسـتـدـنـاـ عـلـيـاـ^(١) وأخـذـ بـيدـ فـاطـمةـ عليهـ السلامـ بعدـ بكـاهـ الجـمـيعـ وـ ضـعـهاـ فـيـ يـدـ عـلـيـ ، وـ قـالـ : هـذـهـ وـدـيـعـةـ اللهـ وـدـيـعـةـ رسولـهـ عندـكـ فـاحـفـظـنـيـ فـيـهاـ فـانـكـ الفـاعـلـ ، هـذـهـ وـالـلهـ سـيـنـدـةـ نـسـاءـ الـعـالـمـينـ هـذـهـ مـرـيمـ الـكـبـرـىـ ، وـالـلهـ

(١) واستند بـطـلـيـ ، خـ.

ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سأله لها ولهم ، فأعطاني ياعليٰ ، أتند ما أمرتك به فاطمة ، فقد أمرتها بأشياء أمرني بها جبرائيل وهي الصادقة المدحورة . واعلم أنني راض عن رضي عنه ابنتي فاطمة ، وكذلك ربتي والملائكة ، و ديل ملن ظلمها وابتزها حقها ، اللهم إني منهم بريء .

ثم سأ لهم ، ثم ضم الأربعة إليه ، وقال : اللهم إني لهم ولمن شايدهم سلم وزعيم يدخلون الجنة ، وحربي لمن عادهم ولمن شايعهم زعم أن يدخلوا النار ياغاطمة لا أرضي حتى ترضى ، ثم والله لا أرضي حتى ترضى ، ثم والله لا أرضي حتى ترضى .

وفي موضع آخر بالاسناد السالف لما كانت الليلة التي قبض في صبيحتها دعا عليهما فاطمة والحسين وأغلق عليهم الباب ثم خرج على والحسان فقالت عائشة : لأمر ما أخر جك و خلني بابنته دونك ، فقال : عرفت الذي خلا بها له ، وهو بعض الذي كنت فيه وأبوك وصاحبه ، فوسمت أن ترد عليه كلمة فما لبست أن نادته فاطمة فدخل و النبي صلوات الله عليه يبكي ويقول : بكائي وغمي عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي ، فقد أجمع القوم على ظلمكم .

١٣ - وبالاسناد المتقدّم طلب النبي صلوات الله عليه : علياً قبل وفاته بقليل و قال : أتاني جبرائيل برسالة وأمرني أن أبئنك بها إلى الناس ، فاخبره وناديه ، وقل : أيتها الناس يقول لكم رسول الله صلوات الله عليه : أتاني جبرائيل برسالة من الله وأمرني أن أبئنك بها إليكم مع أميني على بن أبي طالب ، ألا من دعى إلى غير أبيه فقد بريء الله منه ، ألا من توالى غير ولدته فقد بريء الله منه ، ألا من تقدّم إمامه أو قدم إماماً فقد ضاد الله في ملكه والله بريء منه .

وأنس نحودلك محمد بن جرير الطبراني رحمه الله برجاله في كتاب المناقب وفيه : أخرج فناد : ألا من ظلم أجيراً أجرته فعليه لعنة الله ، ألا من تولى غير مواليه فعلمه لعنة الله ألا من سب أبويه فعلمه لعنة الله ، فنادي بذلك . فدخل عمر وجماعة إلى النبي صلوات الله عليه و قالوا : هل من تفسير لما نادى به ؟ قال : نعم ، إن الله يقول : « قل لا أسألكم

عليه أجرأ إلا المودة في القربي ،^(١) فمن ظلمنا فعليه لعنة الله ويقول النبي : «ألاست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ من كنت مولاهم فعليه مولاهم » فمن توالى غيره وغير ذريته فعليه لعنة الله وأشهدكم أنني أنا وعلي أبو المؤمنين ، فمن سب أحدنا فعليه لعنة الله .

فلم يخرجو قال عمر : يا أصحاب عبد ما أكيد النبي عليكم الولاية لعلي بغيره خم ولا غيره باشد من تأكيدك في يومنا هذا .

قال خباب بن الأرت : كان ذلك قبل وفات النبي ﷺ بسبعة عشر يوماً .

٤٤ - بالاسناد السالف قال النبي ﷺ لعلي : أنت تفضلني لغيرك ، فإن جبرائيل أخبرني عن ربتي أن من رأى عورتي غيرك عمي ، قال : فكذلك أقوى عليك وحدك فقال ﷺ : يعيذك جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، وملك الموت ، وإسماعيل صاحب السماء ، الدُّنيا قال ﷺ : فمن ينزاولي أنا ، قال : الفضل بين العباس من غير أن ينظر إلىي فإذا فرغت فضعني على لوح ، وأفرغ علىي من بثري بثرغرس أربعين دلواً مفتوحة الأفواه أوقال : أربعين قربة ، ثم ضع يدك على صدرى واحضر معك فاطمة والحسين من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتي ، ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما يكون إن شاء الله .

ثم قال : ياعلي ما أنت صانع إذا قام القوم عليك وتقدموك ، وبعثوا طاغيتهم إليك يدعوك إلى البيعة ثم لببت بشوتك تنقاد كما يقاد الشارد من الأبل ، مخذولاً مذموماً ، مخزوناً مهومواً ، فقال علي ﷺ : أناقاد لهم وأصبر على ما أصابني من غير بيعة لهم .

وفي موضع آخر قال جبرائيل لمحمد ﷺ : قل لعلى : إن ربك يأمرك أن تقسّل ابن حمك فانتها السنة ، لا يفسّل الأنبياء غير الأوصياء ، وهي حجة الله لمحمد على أمته ، فيما أجمعوا عليه من قطعية ما أمرهم به ثم دفع جبرائيل الصحيفة التي كتبها القوم إلى رسول الله ﷺ فدفعها النبي ﷺ إلى على وقال : أمسكها

فإنَّ فيها الشروط على قطبيتك ، وذهب حلقك ، وما قد أذمعوا عليه من ظلمك تكون عندك ، توافقني غداً بها وتحاجهم بها .

وفي موضع آخر بالاسناد المقدّم كتبت كلاماً أردت أن أقلب منه عضواً قلباً لي ، فلما فرغت منه ، خرجت عنه كما أمرت ، فصلت الملائكة عليه ، فلما واريتها في قبره سمعت صارخاً من خلفي: يا آل تيم يا آل عدي يا آل أمية « وجعلناهم ^(١) أئمة يدعون إلى النار . و يوم القيمة لا ينصرون » ^(٢) اصبروا آل عد تؤجروا ^(٣) من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ماله في الآخرة من نصيب ^(٤) .

١٥ - بالاسناد السالف مكتوب النبي ﷺ وهو مسجى بملاءة خفيفة ماشاء الله أن يمكن ، ثم تكلم فقال : أبيضت وجوهه وسودت وجوهه ، و سعد أقوام وشقي آخرون ، سعد أصحاب الكساء الخمسة أنا سيدهم ، ولا فخر ! عنترتي عنترتي أهل بيتي السابقون أوائل المقربون ، وأسعدمن اتبعهم وشايدهم على ديني ودين آبائي أنجزت موعدك يا رب إلى يوم القيمة في أهل بيتي اسودت وجوه أقوام ويردوا ظماء إلى نار جهنم ^(٥) أجيßen ، مرق النفل ^(٦) الأول الأعظم ، والآخر النفل الأصغر حسامهم على الله ^(٧) كل امرئ بما كسب رهين ^(٨) .

وثالث ورابع ، غلت الرُّهون ، وسودت الوجوه ، أصحاب الأموال هلكت قاتلت الأئمة بعضها بعضاً إلى النار ، كتاب دارس ، و باب مهجور ، و حكم بغير علم وبغض على ^(٩) وآل على ^(١٠) في النار ، محب على ^(١١) وآل على ^(١٢) في الجنة ، ثم سكت ^(١٣) وهذا الفصل بأجمعه منقول من الطرف المذكورة .

(١) في النسخ : وخلافتهم أئمة يدعون إلى النار .

(٢) التصص : ٤١ .

(٣) الشورى : ٢٠ .

(٤) النفل : ولدالزنية لفساد نسبه ، و فاسد القلب من الحقد والعنان .

(٥) الطور : ٢١ .

خاتمة لعل بعض من يقف على هذه الطرف يقول : كيف يمكن جحد هذه الوسايا لو كانت صحيحة بعد نشرها ؟ أو يتهيأً كتمانها مع تحقق أمرها ؟ فنقول حبيتكم : أليس قد عرف المسلمون جحد اليهود والنصارى على كثرتهم وتقريتهم لنبوة سيد المرسلين ولاريب أنهم أكثر عدداً ممن جحد النص على أمير المؤمنين ، وقد صرَّحَ الربُّ الجليل في عظيم النزيل بقوله : « الَّذِي يَجْدُونَهُ مَكْتُوبًا عَنْهُمْ فِي التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ »^(١) ، فأجمعوا على كتمان النص في الكتابين ، طلياً للرِّياسة أولئك من وجوه الضلال والمن ، فكيف ينكر جحد من هو أقلَّ منهم وأعظمهم تهوِّراً في الضلال ، نصَّ النبي ﷺ على عليٍّ وعلى بقية الآل .

إن قلت : لو جاز من هذا الجم الفغير ، جحد النص على البشير النذير ، وجحد أكثر المسلمين النص على أمير المؤمنين جاز منهم جحد آل عبد خاتم النبيين . قلت : جحد أهل السنة جائز قد وقع وإن كان جحد المسلمين جائزاً لم يقع ولن يقع لتواته بينهم في كتاب ربِّهم ، وسنة نبيِّهم فافترقا .

ثم نرجع فنقول : روى أهل الإسلام قول النبي ﷺ : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقاً واحدة ناجية وباقيهن في النار ، فهذه شهادة صريحة من النبي المختار على وصف أكثرهم بالضلال والبوار ، ولا بدَّ أن يكون الله ورسوله أوضحا لهم وجوه الضلال ، لئلا يكون لهم الحجة عليها يوم الحساب والسؤال ، وبهذا يتضح وجه إمساك عليٍّ وغفرته عن الجهاد ، إذ كيف تقوى فرقاً على أضعافها من أهل العناid ، و من فرُّ عن أكثر من اثنين ، قد عذرها القرآن ، فكيف لا يعذر من أمسك عن أضعافه من أهل الطفيان .

ثم نرجع أيضاً ونقول : قد ملأ الله الأنفس والأفاق ، بوضع الدليل على الإله الخالق ، ونصب في العقول نصوصاً دالة على وجود فاعل هذه الأكونان وجود غير عاطل مدبر لها في كلِّ آن ، ومع ذلك كله فقد وقعت المكابرة من أهل الضلال من آخرين ، وعدل أكثر المكابرين عن صانع العالمين ، وما عرفه باليقين

إلا القليل من عباده أجمعين ، فهل يبقى تعجب من ، الصُّلُّال عن نص " سيد المرسلين . على أمير المؤمنين .

فلله الحمد على الاعتراف بولايته ، والاعتراف من بحار وصيته ، والاشراف بمحبة أولاده ، والاغراق في عداوة أصدقاء ، وسائل الرب " الكريم أن يحضرنا معهم في جنات النعيم ، ويقيينا عذاب الجحيم ، فضلاً من ربِّك ذلك هو الفوز العظيم ، وها أنا قد أنشأت في سادات الأزمان ، ماسنح لي في هذا الأول :

قبلت النصوص على رغمكم *	ولم أتخذ لي فلاناً خليلاً
ولا صاحبيه و أتباعهم *	معاوية و يزيداً بديلاً
من الطاهرين علي " الولي "	وأولاده خير قوم قبلاً
سيلقى عقاباً مقبماً نكila	فمن حاد يوماً إلى غيرهم
سيستقى بجاههم سلسيلًا	و من كان في ودهم صادقاً
وصلى عليهم إله الورى	وأصلى عدتهم عذاباً وبيلاً



٩٠

باب

(فيما جاء من النصوص المتناظرة على أولاده عليهم السلام) *

اعلم : أنَّ غالب هذه الأقطاب المستقبلة رواية الشيخ أَمْدَنْ بن مُعَدْ بْن عِيَاشَ
الجوهريَّ والشيخ أبي جعفر الطوسي عن الحسين بن عبد الله الفضائري والشيخ مُعَدْ
ابن عبد الله الشيباني والشيخ أبي جعفر مُعَدْ بن عليٍّ بن بابويه القمي .

قال مُعَدْ بن الحسين بن الحسن الكيدريَّ في كتابه بصائر الأنْس بحضور أصحاب
القدس : أجاز لي الشيخ الإمام مُعَدْ بن سعيد بن هبة الله الرواندي رواية كتب الأصحاب
عن والده عن الشيخ أبي جعفر الطوسي وعنه : عن السيد الإمام أبي الرضا الحسني
عن السيد بن معيض الحسيني عن الطوسي ، وعنه : عن أبي الفتوح الخزاعي عن
مُعَدْ المفید عبد الرحمن النيشابوري ، وعنه : عن أبي الفضل الجلبي عن عليٍّ بن
أبي جعفر الطوسي رواياته عن الشيخ أبي الفتوح الرازى ، وعن الشيخ أمين الدين
الطبرسي كلاماً مفیداً عن المفید عبد الجبار الرازى .

قال : وإنما اخترنا هذا الاستناد مع كثرة أسانيد أصحابنا لأنَّه ليس في رجاله
إلا من تفرد على أقرانه ، و الشيخ الطوسي أخذ عن السيد الأجل علم المدى
أبي القاسم عليٍّ بن الحسين وعن الشيخ أبي عبد الله المفید وأخذ المفید عن أبي العباس
المظفر بن محمد البلخي وهو أخذ عن شيخ المتكلمين أبي سهل بن إسماعيل بن عليٍّ
النوبختي خال الحسن بن موسى ، وهو لقى البحر الزخار بأبيحمد الحسن العسكري
عليه السلام .

وأخذ الشيخ الطوسي أيضاً عن الحسين بن عبد الله و ابن أبي جعفر عن أحد بن
محمد بن يحيى القطان عن سعد بن عبد الله القمي عن أحد بن إسحاق القمي شيخ
القميين وكان من خواص العسكري ورأى صاحب الزهران المهدى

وأخذ الطوسي^١ أيضاً عن محمد بن جعفر بن بطة عن أحد بن أبي عبد الله عن داود ابن القاسم الجعفري^٢ و كان جليل القدر عظيم المنزلة عند أبي جعفر الثاني ، و أبي الحسن وأبي عبد الله أخذ عنهم صلوات الله عليهم وهم أخذوا عن آباءهم إمام إمام . إلى علي^٣ إلى النبي^٤ عليهما السلام إلى جبرائيل إلى الرب^٥ الجليل وليس لأحد من المسلمين إسناد يشبه هذا أو يقاربه .

قلت : لما علمت و سمعت من نصر الله و رسوله عليهم و إظهار الأعلام الباهرة على يديهم ، و وصف جدهم النابت صدقه الكمالات فيهم ، ولم يقل أحد بحمدهم تقىصه لهم من أنعدائهم ، مع حرصهم على إطفاء نورهم ، و تزهد الأتباع في اتباعهم بل كل واحد منهم عالم الوجود في زمانه ، و كمية الثقى والوجود في آياته ، ترجع أمثل العلماء إلى أقواله ، و تقتندي أكابر الفضلاء بأفعاله ، و تغترب لهم الأمثال بمحاجن الحال ، و تشد الحال لجلب الكمال ، و سلب المجال ، و منازلهم بعد موتهم أعلام شيعتهم على رغم حسدتهم معمورة بخلفاء الدين ، مغمورة بخلفاء النبيين ، تخر الأعداء سجوداً لا بوابهم ، و تجر بالذلة والخشوع لتقبيل أعتابهم .

وقد روي أنَّ بعض المتنوّلين أراد زيارة أمير المؤمنين فهم^٦ أن يتراجل فقال له بعض الشقيقين : لا تترجل لأنَّ إماماً حيّاً خير من إمام ميت ، فالله أعلم رمى رأسه بالسيف وأنشأ يقول :

تراجم تيجان الملوك ببابه ويكثُر في يوم السلام ازدحامها
إذا مارأته من بعيد ترجلت فإن هي لم تفعل ترجل هامها
وكيف لا تتوجّه المهم إلى قوم إذا انتسبوا ، والمصطفى والمرتضى إذا انتدبوها
أدَّت إليهم الأملاك والأفلاك الرضا ، إن جادوا بخلوا السعاب ، واصْمحلوا العباب
وإن قالوا نطقوا بالصواب ، وسبقوا بالحكم وفضل الخطاب .

هم القوم من أصفاهم الودَّ ملخصاً تمسّك في آخره بالسبب الأقوى
ولاؤهم فرض وحبّهم هدى وطاعتهم قربي وودُّهم قوى
فالله الحمد على ما أليمنا من كلمة التقوى ، وشيد لآمنتنا ربوعاً لاتقوى

وليسن أن يضاف إلى ذلك شعر زهير بن أبي سلمي .
 ولو تعمد فوق الشمس من كرم ° قوم بأولئم أو مجدهم قدعوا
 محسدون على ما كان من نعم ° لاينزع الله منهم ماله حسدوا
 إذا تقرّر هذا ففي هذا الباب أقطاب :
 الأولى : في العدد المجرد عن ذكر مجموع الأسماء إلانادرأ .
 والثانية : في العدد المصاحب للأسماء والترتيب .
 والثالث : في نس كل واحد على المتبين من بعده ، بعد ثبوت إمامته .
 والرابع : في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مع دعوام الإمامية أمّا -

الأول

* (فقيه فصول وفيها نصوص) *

منها : ما أخرجه في المصايب و غيرها من قول النبي ﷺ : الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش .
 قوله ﷺ : لاينزال الاسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة ، و قوله : لاينزال
 هذا الأمر في قريش ما يبقى منهم اثنان ، و أنسه البخاري في الجزء الأول من
 أجزاء اثنتين من صحبيه عن جابر بن سمرة ، وفي موضع آخر عن عبيدة . وعن ابن
 عمر أيضاً .

وأنسه مسلم في مواضع آخر من صحبيه بطرق مختلفة ، وأبوداود في سنته
 والعلمي في تفسيره ، والحميدي في مواضع من الجمع بين الصحيحين ، وفي الجمع
 بين الصحاح السنة في مواضعين .

وفي تفسير السدي : أمر الله خليله بالنزول باسماعيل و أمته في بيته التهامي
 وقال : إني ناشر به ذريته ، وجعل منه نبياً عظيماً ، ومن ذريته اثنى عشر عظيماً .
 وقد صنف محمد بن عبد الله بن عياش كتاب مقتضب الآخر في إمامية الاثني عشر .
 قالوا : قد مضى منهم أربعة ، و تمام الاثني عشر يأتي قبل قيام الساعة ، إذ

لادليل على التوالي في الأحاديث، وعلى أنهم من نسل عليٍّ كما يقوله المتواتي: قلنا: لا يقُول لكم ذلك، وقد روينتم قول النبي : الخلافة بعدي ثلاثة نساء ثم تصر ملكاً عضوضاً، والنقوص الواردة بتعيينهم وأسمائهم تدل على كونهم من أولاد عليٍّ، وعلى توالיהם، ولأن كل من قال بوجوب هذا المدح، قال: بأنهم المشهورون من ولد الحسين عليه السلام دون كل أحد، وبما يجري مجرى النص ما قبله الفريقيان من قول النبي عليه السلام: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح إلى آخره.

أسند الحسين بن جبر في كتاب الاعتبار في إبطال الاختيار إلى ذي الشهادتين قول النبي عليه السلام في عليٍّ: أنه باب حطة المبتلى به، مثل فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هوى وأسند نحوه ابن المغازلي الشافعى عن ابن عباس إلا أن فيه مثل أهل بيتي وفي رواية ابن الأكوع عن أمية مثل أهل بيتي وفي روايتي ابن عباس وأبي ذر رض مثل أهل بيتي، وفي آخرهما و من تخلف عنها غرق .

وفي رواية أخرى عن أبي ذر رض من قاتلنا آخر الزمان فكان مما قاتل مع الدجال وكان ذلك بياناً للفرق المحققة، حيث قال النبي عليه السلام في رواية المقرئ : ستفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا واحدة . وتفرق الواحدة إلى اثنتي عشر فرقة كلها هالكة إلا واحدة ، قال البخري :

مُخَالِفُ أَمْرِكُمْ لِلَّهِ عَاصِيٌْ * وَمُنْكِرُ حَقِّكُمْ يَلْقَى أَنَا مَا
وَلِيَسْ بِمُسْلِمٍ مَنْ لَمْ يَقْدِمْ * وَلَا يَتَكَبَّرُ وَإِنْ صَلَى وَصَاماً
وَقَالَ شَاعِرٌ أَخْرَى :

إِذَا فَاضَ طَوفَانُ الْمَعَادِ فَنَوَحَهُ * عَلَيْهِ وَإِخْلَاصُ الْوَلَا، لَهُ فَلَكُ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : هُوَ النَّبِيُّ الْعَظِيمُ وَفَلَكُ نَوْحَهُ
وَبَابُ اللهُ وَانْقَطَعَ الْخَطَابُ

قدنيب :

اشتهر بين المسلمين قوله عليه السلام : إني مختلف فيكم التقلين : كتاب الله وعترتي

أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، وقد ذكره ابن مردويه من تسعه وثمانين طریقاً .

[قالوا :] وقد قال أبو بكر : أنا من العترة قلنا : خبر شاذٌ ، مع إمكان حلء على المجاز فانَّ الإِنسان يقول للأجنبي : هذا أبي ، هذا ابني .

قالوا : العمل على الحقيقة واجب قلنا : يمنع منها قوله عَنِّي اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِهِ أهل بيتي ، فإنه ليس من أهل البيت قطعاً ، ولو أطلق على البعيد أنه من العترة ، لا يطلق على جميعبني آدم أئتهم من العترة إذ لا بدَّ من وصلة .

إن قالوا : نفي النبي^ص الصال عن من تمسك بهما ، ولا يلزم نفيه عن من تمسك بالعترة خاصةً منها قلنا : كان يلزم العتب على النبي^ص حيث ضمَّ إلى الكتاب مالا فائدة فيه ، ولا وجه لتخسيصهم بالضم دون غيرهم ، وقد توادر التقل فيهم ، فيجب القطع بamacتهم ، وإن نسبت صحة الابهاع بقولهم لأنَّ النبي^ص أراد بالتمسُّك بقولهم إزاحة العلة ، فلا بدَّ في كل واحد من وصفه بالعصمة ، والله النعمة .

تدنيب آخر :

ذكر ابن مردويه في كتاب المناقب من مائة وثلاثين طریقاً أنَّ العترة على^ص وفاطمة والحسنان .

وأنسَد عباد ابن يعقوب في كتاب المعرفة قول النبي^ص : ترداً مني الحوسن على خمس دوایات : رایة العجل ، ورایة فرعون أُمّثی ، ورایة فلان ، ورایة المخزنج وآخذ بيد كل واحد فيسود ووجهه ، وترجف قدماه ، وتخفق أحشاؤه ، وكذلك أتباعه ، فأقول : ما أخلفتمني في الثقلين ؟ فيقولون : كذَّ بنا الأَكْبَر ، واضطهدنا الأَصْغَر ، فأقول : اسلكوا ذات الشَّمَال ، فينصرفوا ظامئين مسودِّين ، لا يذوقون منه قطرة ، ثم يرد أمير المؤمنين ، وقائد الفرسان المحجَّلين ، فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجه أتباعه ، فأقول : ما أخلفتمني في الثقلين ؟ فيقولون : تبعنا الأَكْبَر ، ونصرنا الأَصْغَر ، فيشربون وينصرفون ، ووجه إمامهم كالشمس ووجوههم كالبدر .

قال الحارث : اشهدوا علىٰ غداً عند الله أنَّ صخر بن الحكم حدَّثني ، وقال صخر : اشهدوا علىٰ غداً عند الله أنَّ حبَّان حدَّثني ، وقال حبَّان : اشهدوا علىٰ غداً عند الله أنَّ الريبع حدَّثني ، وقال الريبع : اشهدوا علىٰ عند الله أنَّ مالكا حدَّثني ، وقال مالك : اشهدوا علىٰ عند الله أنَّ أبا ذر حدَّثني به ، وقال أبو ذر : اشهدوا علىٰ عند الله أنَّ رسول الله ﷺ حدَّثني به ، وقال رسول الله ﷺ : اشهدوا علىٰ جبرائيل حدَّثني به عن الله .

١ فصل

جعل الأئمة من الحجاج الماضين أبداً ، وضرب لهم في كتابه أمثلةً فقال تعالى : « فانصرت منه اثنى عشرة عيناً » و « قطعنهم اثنى عشرة أسباطاً ^(١) » و ملأ بايع النبي ﷺ الأنصار ليلة العقبة . قال : أخرجوا إلىٰ منكم اثنى عشر تقبياً ، فصار ذلك طريقاً متبعاً ، وعدد مطلوبأ ، قال تعالى : « و بعثنا منهم اثنى عشر تقبياً » و إنَّ عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ^(٢) ، وإنَّما اختار التقبيل للقيام بأمة موسى عليه السلام بالشهر يعرف أوقات العبادات ، وعدد النساء ، وغيرها ، وأجل المعاملات ، وبالبروج الاثنى عشر والكواكب ، يعيش الحيوان ، وينمو النبات وبالآئمَّة تستقيم أحوال الناس لمعاهم ومعادهم .

فيهم تحصل السعادة بالعمل بالديانات لمعاهم ، والاستفادة من الضلال بـأثوارهم وهذا منزَّل علىٰ حديث ابن مسعود أنس سأله سُلْطَانُ النَّبِيِّ عليه السلام كم عدد الأوصياء ؟ فقال صلى الله عليه و آله : « والسماء ذات البروج ^(٣) » عددهم عدد البروج ، ورب الأَيَّامِ و الليالي والشهور ، ثم وضع يده علىٰ كتف علىٰ ، وقال : أوَّلهم هذا ، و

(١) الاعراف : ١٦٠ .

(٢) المائدة : ١٢ ، براءة : ٣٦ .

(٣) البروج : ١ .

آخرهم المهدى^{*} من ولده .

إن قيل : و كُلَّ مذهب لا يخلو من تمثال فللكيسانية أركان البيت الأربع
والتبسيحات الأربع والطبيع الأربع وللمسبعينة^(١) البحار والأرضون ، والسموات
و الكواكب السبعة ، وألفاظ الشهادات ، وغير ذلك من المفروضات .

قلنا : لم يتواتر في هذه من الروايات ما أوجب صحة هذه التمثيلات ، بل
هي مجرّد خيالات ، وليس لها شاهد كما ذكرناه من الروايات ، وقد قررناه رسوله
بكتاب ربهم ، و حكم بعدم افتراهم ، فوجوب الكون معهم ، و الاقتداء بهم ، لأن
خطائهم ، بحديث النبي ﷺ فيهم ، و يبيّنهم بأعيانهم وأسمائهم ، و ختمهم بثاني
عشرين كما ختم الله النبي بجدهم ، وقد نص في مواطن مشهورة عليهم ، و أوضح
في مواضع غير مخصوصة ، وما أمر الله فيهم حتى علمت الشيعة ذلك بضرورة التواتر لما
اشتهر فيه من التكاثر .

إن قيل : هب أنَّ الكثرة المعتبرة في التواتر حاصلة الآن ، فمن أين علمتم
حصولها لآلافكم ، فيما مضى من الأزمان ؟

قلنا : للعلماء في ذلك طريقان : الأول : أنهم نقلوا عن الكثيرين العاضرين
تکثير الطبقات السالقين ، إلى أن انتهى النقل إلى النبي ﷺ وآلـهـ المعصومين
وإليـاـ لم نسائلـهـ لأنـاـ نعلمـ ذلكـ بالـ ضـرـورـةـ منـ حـالـهـ .

و الثاني أنَّ النص عليهم لو كان متنحلاً حدثاً لعلم زمان حدوثه ، كمعامل
زمان حدوث غيره من المذاهب ، كحدوث المنزلة بين المنزلتين من واصل و عمروين
عبد ، ومذهب الخوارج عند التحكيم ، و العلاقـ في تناهي مقدورات الله ، والنظام
في الجنة والطفرة

إن قيل : فقد علم زمان حدوث النص على على من هشام بن الحكم ، ومن
ابن الرواندي^{*} ، ومن أبي عيسى الوراق .

قلنا : لا و إلا لما جاز أن يرد ذلك على حد ردنا .

إن قيل : التحكيم خارج ، ولو كان كذلك لم يغفل أعداؤهم عن وضع تاريخـهـ

(١) وهم الواقبة الواقفين على الإمام الكاظم عليه السلام .

لما فيه من تقوية قولهم وتصحيحه [قلنا] لوحظ في الجمّ الغفير ذلك لكان عن اجتماع و توافق ، ولا يخفى على أحد ما هذا شأنه ، فلما لم تحدث تلك النصوص ، علمنا أنها لم تقع عن توافق .

إن قيل : جاز أن يضعها واحد ويكتمه ليتمَ استدلاله ، قلنا : لا يلزم من كتمانه عدم معرفة زمانه .

إن قيل : فقد ابتدعت صنائع و مذاهب لم يعرف زمانها . قلنا : فقد عرف ابتداعها ، ولو عرف زمانها لم يحكم بابتداعها .

إن قيل : يجوز أن يدعوه داع واحد إلى افتائه . فلا يحتاج إلى اجتماع فلا يظهر الافتاء . [قلنا] لو افتعلوه بغير إجماع لاختلاف ألفاظ النصوص فإنَ الداعي الواحد لا يوجب اتفاق الألفاظ ، ولما نقلت الشيعة في النصوص ألفاظاً متفقة ، علمنا أنها ليست عن داع واحد ، بل اتفاق الألفاظ إِمَّا لاجتماعهم و مثله لا يخفى إذ هو من المهمات التي يتوفّر دواعي المخالف إلى تقبلها ، فإذا بطل الداعي الواحد لها و علم الاتفاق في ألفاظها علم أنَ النبيَ مصدرها ، فلهذا كلُّ من ترك الهوى ، و الميل إلى الدنيا ، أذعن لقبولها ، لعلمه باستمرار شرائط التواتر فيها .

إن قيل : لا يمنع اتفاق الألفاظ مع تباعد البلدان كما في المواردة ، فإنَ أمره القيس و طرفة اتفقا في بيت مع تباعدःما: فلما تنافسا فيه أحضر طرفة خطوط أهل بلده ؛ فكان اليوم الذي نظمما فيه واحداً :

وقوف بها صحي علىٰ مطيمِه يقولون لاتهك أسيٰ وتجلداً

قال طرفة : و تجلد . قلنا : لاشكَ أنَ ذلك من أnder الأشياء . وقوعاً ، ولو لا ندوه لم يختصما فيه ، ولما اتفقت ألفاظ النصوص التي ملأت الأقطار ، علم أنها ليست عن داع واحد بلا إنكار .

إن قيل : فالنصوص التي تذكر ونها إن صدرت عن النبيَ ﷺ في قوم قليلين فلا تواتر لعدم الكثرة المعتبرة فيه عنهم ، وإن صدرت في كثيرين وجب اشتمارها لكونها أمرأ عظيماً في الدين ، ولو اشتهرت امتنع إنكارها من التابعين .

قلنا : حاصل هذا الكلام أنَّ النصَّ أو وقع لما وقع فيه الخلاف كما أذكينا نصَّ على القبلة وغيرها لم يقع فيها الخلاف .
وقلنا : لو لم ينصَّ لم يقع فيه الخلاف كما أنه لما لم ينصَ على أبي هريرة وشبيه فلم يقع فيه الخلاف ، مع أنه قد اشتهر الانكار على المعتدين في الصدر الأوَّل والتابعين ، قال النابغة :

هَنَّكُثُّ بْنُو تِيمَ بْنَ سَرَّةَ عَهْدِهِ، وَقَالَ عَلَيْهِ بْنُ جَنَادَةَ :
أَيُؤْتَى إِلَيْكُمْ مَا أُتْتَى مِنْ ظَلَامَةٍ هَنَّ وَفِيكُمْ وَصَّيْرَتُ صَاحِبَ الْأَمْرِ
وَقَالَ عَتْبَةَ بْنَ أَبِي لَهَبٍ :

تَوَلَّتْ بْنُو تِيمَ عَلَى هَاشِمَ ظَلَمًا هَنَّ وَذَادُوا عَلَيْنَا عَنْ إِمَارَتِهِ قَدْمًا
عَلَى أَنَّ قَوْلَكُمْ : إِنْ صَدَتْ عَنْ كَثِيرِينَ وَجَبَ اشْتَهَارُهَا ، مَعَارِضُ بَكَثِيرِ مِنْ
مَعْجزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ حِيثُ وَقَعَتْ فِي كَثِيرِينَ وَقَدْ دَاعَ فِي الْجَاهِدِينَ إِنْكَارَهَا ؛ وَقَدْ
اَخْتَلَفَتِ الصَّحَابَةُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ كَالْأَقْامَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ تَكْرَارِهَا ، وَلَوْ سَلَّمْتَ
جَدَلًا وَجُوبَ الْإِنْتَهَارِ لِكُنَّهُ مَعَ فَقْدِ دَوَاعِيِ الْإِسْتَهَارِ ، لَكِنْ دَوَاعِيِ الْكَتْمَانِ مَوْجُودَةٌ
مِنَ الْحَسْدِ لِقَوْمٍ ، بِمَا أَظَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَالْحَقْدِ لِآخَرِينَ ، بِمَا قُتِلَ أَبُوهُمْ
مِنْ أَقْارَبِهِمْ ، وَتَشَبَّهَ عَلَى آخَرِينَ قَوْلَ أَبِي بَكْرٍ : الْأَئِمَّةُ مِنْ قَرِيشٍ ، فَظَنَّوْا أَنَّهُ
نَاسِخٌ لِلنَّصُوصِ فِيهِمْ ، أَوْ أَنَّهُمْ لَا رَأَوْا وِجْهَ الصَّحَابَةِ تَرْكُوا الْعَمَلَ بِهَا اعْتَقَدوْا أَنَّهُمْ
لَوْ لَمْ يَعْلَمُوا نَاسِخَهَا لَمْ يَنْزَلْ كُوْهَا .

إِنْ قَبِيلٌ : يَبْعُدُ مِنَ الْخُلُقِ الْكَثِيرِ إِنْكَارِ الْمَعْلُومِ كَمَا سَلَفَ قَلْنَا : قَدْ أَسْلَفَنَا الْجَوَابُ
عَنْهُ ، وَنَزِيدُ هُنَا أَنَّ الصَّحَابَةَ لَمْ تَكُنْ مُعَاشِرَ قَوْمٍ مُوسَى مَعَ اتَّخِذَهُمُ الْعَجْلَ إِلَيْهَا
عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ بِرَبِّهِمْ وَنَبِيِّهِمْ بِقُلْقِ الْبَحْرِ لَهُمْ ، وَإِظْهَارُ الْأَمْرِ الْخَارِقِ فِيهِمْ ، وَأَوْلًا
أَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ ، لَمْ يَصْدِقْ أَحَدٌ إِضَافَتِهِ إِلَيْهِمْ ، فَمَا ظَنَّكَ بِالصَّحَابَةِ
الْقَلِيلِينَ .

وَكُلُّ وَاحِدٍ لَوْ تَدْبِرُ أَحْوَالَ الْخُلُقِ ، رَأَى فِيهِمْ مِنَ الدَّوَاعِيِّ وَالْمُوَى ، مَا
يَصْرُفُهُ عَنْ طَرِيقِ الْهَدِيِّ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : « يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَائِهِمْ وَإِنَّ

فريقاً منهم ليكتنون الحقَّ وهم يعلمون^(١) ، وقال : « وجحدوا بها و استيقنها أنفسهم ظلماً و علواً^(٢) .

وقد صرَّح طلحة و الزبير و معاوية و ابن العاص و أتباعهم على عليٍّ بالعرب والمعنى مع سماugin قول النبي ﷺ : حر بك حربى ، الحق يدور مع علىٍ حيث دار ، فإذا جاز ذلك على العالمين بحاله ، فعلى التابعين أجوز لامحالة .

إن قيل : إذا جاز كتمان النصوص للعلل التي ذكرتم ، جاز أن تكتنم الأمة العبادات ، فلاأنوثق بالشريعتين قلتنا : قد علمتنا بالضرورة عدم الزيادة على النصوص . إن قيل : فلعلَّ معجزات النبي ﷺ لم تكن في كثيرين فلهذا وقع الانكار لها من العاجددين قلتنا : قد علمنا توافرها معنى و إن كانت أفرادها آحاداً ، فقد اشتهرت في الأمر الخارق ، وهو متواتر ، فعلم من حصول التواتر المعنوي حصول شرطه في المعنى ، و كذا النصوص لو جوَّزنا كونها آحاداً لكنها اشتهرت في معنى واحد ، وهو الاستخلاف ، فحصل العلم به توافراً .

إن قيل : اعتقدوا أنَّ حربه حربه ، إذ لم يصدر منه عصيان ، وقد صدر حيث لم يقتصر من قتلة عثمان ، و الإجماع حجة . قلتنا : هذا من المذهبان بل من اليمانيان كيف ذلك وقد أجمع الصحابة على قتل عثمان ، و الإجماع حجة بالحديث المقبول بلا نكارة ، وأيضاً فعدم الاقتراض إن كان حقاً فلا عصيان ، و إن كان باطلًا إنكَ المتلازمان ، و بما قوله : علىٍ مع الحقَّ و الحقُّ مع علىٍ .

إن قيل : فلعلَّ المعجزات و ما اختلف فيه من الشريعتين كان متواتراً ، لكن اشتغلوا بالحروب عن نقلها ، أو رآها بعضهم من فروع الدين فتساهل عنها في تركها و اعتقادوا أنَّ بعضهم يحفظها فصارت آحاداً لعلة نقلها ، فلهذا أمكن العاجددين إنكارها . قلتنا : و من الذي يسدُّ علينا هذا الباب ويفتحه لكم ؟ فانا نقول : كان نقل النصوص متواتراً فمات بعض نقلته ، و اشتغلوا بالحروب عنه و ممات الدُّنيا ، أو

(١) البقرة : ١٤٦ .

(٢) التمل : ١٤ .

رأه بعضهم من فروع الدين فتساهم في ترتكه .

أو لعله كان في جلة الناقلين جع من المنافقين كما قال تعالى : « وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرُدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُونَ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ »^(١) فحرموا على الكتمان واستخرجوها لذلك النص . شروطاً لبسوا فيها على من اعتقاد فيه وعلى ضفاعة الأذهان ، خصوصاً و الزمان كان لبني هند وبني مروان ، فقد لعنوا عليهما ألف شهر بالاعلان و شر دوا أولاد نبيهم و شيعتهم في البلدان ، وأخافوا من يروي لهم فضيلة في كل مكان و أوان ، فالداعي إلى إنكار النصوص وهو حصول الرئاسة و موجب التقasse ، لم يوجد في إنكار العبادات ، و ذلك معلوم من سير العادات .

و أيضاً فلو كان النص مكذوباً لم يتقله المشركون عن سبيل الامامية ، ولما نقولو علم بطلان هذه الكلمة الفريدة ، فقد سخرهم الله سبحانه لنقل ما يخالف معتقدهم و يقعن عليهم أمرديهم ، خرقاً للعادة في حججه ، و ظاهر فلوجه و سبأته .

قالوا : نقل المخالف لعمله كان قبل النبوت عنده ، فإن بعض المحدثين يروي الفث و السمين ، أو كان متن ي THEMIS بالتشييع . قلنا : في هذا القدح يمكن أن يقدح في جميع الأحاديث المنشورة للأمة إذ لكل أحد أن يبطل قول خصمه بمثله .

قالوا : عندكم أن الأكثرون ارتدوا بعد النبي ﷺ ولأنواتر في الباقين لقتلهم جداً قلنا : حدث الردة آحادي ، ولو سلم فمحمول على أنهم تركوا الأولى كما حل ما روي من معاصي الأنبياء .

على أن المتواترين لا يشترط فيهم اتحاد الدين ، بل ربما يكون أو كدحيث صدر عن المختلفين ، على أنكم أثبتتم تواتر كثير من المجزيات ، فيها استواء الطبقات وأثبتتم القراءات المتواترات ، وهي منتهية إلى السبعة المشهورات ، بل واحدة فيها وردت عن واحد ، ولم تخرج بذلك عن كونها من المتواترات .

قالوا : و علماؤكم لا يثبت التواتر بهم لقتلهم ، و عوامكم مقلدون لهم ، فلا علم عندهم قلنا : أمّا علماؤنا فقد ملأت الخافقين روياهم ، و بهر النميرين ساهم

حتى لو تفهمنـ عنـمـ فـيـ المـدـنـ وـ الـأـصـقـاعـ ، لـوـجـدـ مـنـ مـبـرـ زـيـمـ هـاـ يـمـلـأـ الـأـسـمـاعـ
لـكـنـ تـسـتـرـواـ مـنـ شـنـاعـةـ الرـفـضـ فـيـهـمـ ، وـ اـخـتـفـواـ خـوـفـاـ مـنـ فـتـوىـ عـلـمـاءـ السـوـهـ بـقـتـلـهـمـ
وـ أـمـاـ عـوـامـهـ فـحـصـلـتـ لـهـمـ هـذـهـ الـأـمـورـ بـضـرـورـةـ عـقـولـهـمـ . حـبـثـ فـهـمـواـ وـرـوـدـهـاـ عـنـ قـوـمـ
لـاـ يـمـكـنـ عـلـىـ الـكـذـبـ تـوـاطـؤـهـمـ ، لـتـبـاعـدـ أـوـ طـانـهـمـ ، حـتـىـ أـنـهـ يـمـكـنـ إـبـرـادـ ذـلـكـ مـنـ
الـبـلـهـ وـ الـعـجـاـيـزـ وـغـيـرـهـمـ ، وـ الـجـبـ أـنـ خـصـوـمـنـاـ أـجـمـعـاـعـلـىـ وـجـوبـ قـبـولـ خـبـرـ الـوـاحـدـ
الـعـدـلـ ظـاهـرـاـ وـلـمـ يـقـبـلـوـاـ فـيـ النـصـوـصـ الـمـائـيـنـ وـلـاـ الـأـلـفـ ، لـكـونـ ذـلـكـ لـهـوـاـهـمـ غـيـرـ
مـأـلـوـفـ .

إـنـ قـالـوـاـ : مـسـأـلـةـ الـإـمـامـةـ مـنـ الـعـلـمـيـاتـ ، فـلـاـ يـمـكـنـ فـيـهـاـ خـبـرـ الـوـاحـدـ ، لـأـنـهـ
مـنـ الـظـلـمـيـاتـ .

أـجـابـ الـإـمـامـ قـطـبـ الـدـيـنـ الـكـيـدـرـيـ فيـ كـتـابـ بـصـائـرـ الـإـنـسـ فيـ الـإـمـامـةـ بـأـنـهـ
قـدـ روـيـ عـنـ الـأـئـمـةـ أـحـادـيـثـ فـيـ الشـرـعـيـاتـ ، يـجـبـ عـلـيـكـمـ قـبـولـهـاـ لـأـسـتـدـلـلـتـمـ بـوـجـوبـ
قـبـولـهـاـ عـلـىـ وـجـوبـ إـمـامـةـ نـاقـلـيـهـاـ .

وـ فـيـ هـذـاـ جـوـوبـ نـظـرـ فـيـ قـبـولـ الـخـبـرـ أـعـمـ مـنـ وـجـوبـ اـعـتـقـادـ الـإـمـامـةـ ، وـ لـوـ
وـجـبـ ذـلـكـ وـجـبـ اـعـتـقـادـ الـإـمـامـةـ لـكـلـ مـخـبـرـ ، إـلـأـنـ يـقـالـ : جـزـمـهـمـ بـقـبـولـهـاـ دـالـ عـلـىـ
جزـمـهـمـ بـصـدـقـ مـصـدـرـهـاـ وـ ذـلـكـ هـوـ الـمـعـصـومـ ، فـهـوـ الـإـمـامـ .

وـ الـحـقـ فيـ الـجـوـوبـ أـنـ عـنـدـكـمـ مـسـأـلـةـ الـإـمـامـةـ لـيـسـ مـنـ أـرـكـانـ الـدـيـنـ ، بلـ
مـنـ فـرـوعـهـ ، فـالـتـزـمـواـ حـجـيـتـهـاـ مـنـ الـأـحـادـ ، وـ لـهـذـاـ جـوـرـتـمـ عـقـدـ الـإـمـامـةـ لـأـبـيـ بـكـرـ
بـقـوـمـ لـمـ يـبـلـغـوـ حدـ التـواتـرـ ، عـلـىـ أـنـهـ قـدـ صـحـ لـنـاـ بـحـمـدـ اللـهـ التـواتـرـ ذـلـكـ مـنـ طـرـيقـيـ
الـخـاصـةـ وـ الـعـامـةـ وـ سـنـوـرـهـ قـرـيـباـ إـنشـاءـ اللـهـ .

قـالـوـاـ : كـيـفـ تـواتـرـ عـنـدـكـمـ وـلـمـ يـصـلـ إـلـيـنـاـ ؟ قـلـنـاـ : قـدـ شـرـطـ الـمـرـتـضـيـ فـيـ الـعـلـمـ
الـتـواتـرـيـ عـدـمـ سـبـقـ شـبـهـ إـلـىـ سـامـعـهـ ، تـمـنـعـ مـنـ حـصـولـهـ ، وـ قـدـ بـيـنـاـهـاـ فـيـكـمـ .

٤ فصل

فيه تبدر من عيون أخبار الرضا و غيره في النصوص حذفت بعض رجالها ، وألفاظها ، طلباً للاختصار ، و لأنَّ الطاعن في الحديث يمكنه الطعن في رجاله . منها محدث به جابر أبا جعفر الباقر عليه السلام قال : دخلت على مولاتي فاطمة لأنْتها بموالد الحسين عليه السلام فإذا في يدها صحفة من درة بيضاء ، فقلت : ما هذه ؟ قالت : فيها أسماء الأئمَّة من ولدي ، قلت : ناولينيهما نظرك فيها ، قات : قد نهي أن يمسها إلا نبيُّ أوصى نبيَّ أهلاً بيت نبيٍّ ولكن انظر من ظاهرها فقرأت فإذا فيها أبو القاسم محمد بن عبد الله أَمَّه آمنة ثمَّ الأئمَّة كلُّ واحد باسمه و اسم أبيه في ذلك الكتاب . وقد أورده الكيدري في كتاب بصائر الأنْس من أراده وقف عليه ، و نحوه رواه جابر أيضاً عن النبي صلوات الله عليه و آله و سلم و أنه ذكر له أسماءهم و صفاتهم و عدتهم . و منها : ما قال ابن عباس : سمعت النبي صلوات الله عليه و آله و سلم يقول : أنا و عليٌّ و الحسن و الحسين والتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون و سمعته يقول : أنا سيد النبيين ، و عليٌّ بن أبي طالب سيد الوصيَّين ، و آخرهم القائم المهدى . و منها : عن علي صلوات الله عليه و آله و سلم قال رسول الله صلوات الله عليه و آله و سلم : اثنا عشر من أهل بيتي أعطاهم الشفاهي و علمي ، و خلقهم من طينتي ، فويل للمتكبرين عليهم بعدى ، القاطعين فيهم صلتي ، ما لهم لا أنا لهم الله شفاعتي .

و قال : كيف تهلك أَمَّة أنا و عليٌّ و أحد عشر من ولدي أَولوا الألباب أو لـها و المسيح بن مريم آخرها ، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه و ليس مني ، وقال سُلِّي الله عليه و آله : الأئمَّة بعدى اثنا عشر أو لهم أنت يا عليٌّ ، و آخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها .

و منها : أنَّ رجلاً دخل على عليٍّ صلوات الله عليه و آله و سلم يسأله عن مسائل فأمر الحسن عليه السلام فأجابه عنها ، فتشهد الشهادتين و أقرَّ لعليٍّ بالوصيَّة ، و أشار إلى كلُّ واحد من

الأئمة باسمه إلا المهدى ، فانه قال : لا يكتنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيما لها عدلاً كما ملئت جوراً ، ثم خرج .

فقال عليه عليه السلام : للحسن انظر أيمن يذهب ؟ فخرج الحسن عليه السلام فلم يجده ، فأخبره فقال على عليه السلام هو الخضر عليه السلام و ذكره الكيدري في بصائره مرويًّا عن أبي جعفر الطوسي برجاله ، وعن ابن بابويه ، و محمد بن الحسن و عبدالله بن جعفر و محمد بن العطار وأحمد بن إدريس و رواه المفيد أيضاً .

و منها : ما أنسنه الحسين بن محمد إلى الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « و لقد وصلنا لهم القول » ^(١) ، قال : إمام إلى أمام .

و أنسد إليه أيضاً أن الشيعة تقول يوم القيمة : « العمد الله الذي هدانا لهذا وما كننا لنتدلي لو لا أن هداانا الله » ^(٢) ، أي : هداانا لولاية علي و الأئمة من ولده .

و أنسد إليه في قوله تعالى : « الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ^(٣) ، قال عليه السلام : استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد .

و منها : ما قاله الحسين عليه السلام : منا اثنا عشر مهدياً أو لهم أمير المؤمنين ، و آخرهم الناسع من ولدي و هو القائم بالحق ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ، و يظهر به دين الحق على الدين كلّه ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها قوم و يثبت على الدين فيها آخرون ، فيؤذنون ويقال : مثى هذا الوعد إن كتم صادقين الصابرين في غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله عليه السلام .

(١) الفصل : ٥١ .

(٢) الاعراف : ٤٣ .

(٣) الاحتضان : ١٣ .

٤ فصل

نذكر فيه ما ورد من الصحابة إجمالاً في عددهم، ثم نتبعه بما ورد تفصيلاً ليكون أضياء للطالب، وأربط للراغب، وسند هؤلا، فمن قنع بالاقتصار تلاهم و من طلب التوسيط أخذ ما سطرناه عنهم، و من ترقى إلى معرفة الآسانيد أحشاه على الكتب الموضعية فيها.

فمن الصحابة ابن مسعود، وجابر بن سمرة، وأبوجحيفة، وعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعبد الله الأسلى، وأنس بن مالك، وأبواهريرة، وأبوقتادة، وأبوايوب، وعبد الرحمن بن سمرة، والحدري، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم وأبو أمامة، وائلة بن الأسعق، وعمران بن حصين، وسعيد بن مالك، وحذيفة ابن اليمان، وعمار، وأبوزر، وسلمان، وأبو سلمى: راعي رسول الله عليه السلام وعبد الله بن جعفر، وجابر بن عبد الله، والعباس ولده عبد الله.

ومن النساء فاطمة عليها السلام وعاشرة، وأم سلمة، وأم سليم: صاحبة الحصى وسيأتي إنشاء الله تعالى تفصيل أسمائهم وعددهن في فصل مفرد عن الرواة المذكورين وغيرهم.

سؤال أعرابيٌّ ابن مسعود هل حدّثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء؟
قال: نعم اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل وروي عنه ذلك بطريقين آخرين، وعن جابر بن سمرة من أحد وعشرين طريقاً بعضها في صحيح مسلم، وبعضها في صحيح البخاري، وبعضاً في حلية الأولياء، ذكر ذلك الكيدري في كتاب بصائر الأننس، وذكر أسماء الرواية أيضاً، ونحن أعرضنا عنها خوف الاطالة بها.

وحكى عن سمرة عَمَّ اللَّبَانَ فِي روضة الْوَاعظِينَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: هُم اثنا عشر، تسعه من ولد الحسين، تاسعهم قائمهم.

قال ابن سمرة: سمعت النبي ﷺ يقول: يكون من بعدي اثنا عشر خليفة

ثم أخفي صوته ، فقلت لا يبي : بما أخفي صوته ؟ قال : قال : كلامهم من قريش ، و في بعضها اثنا عشر أميراً وفي بعضهم و كلامهم لا يرى مثله ، قال الكيدري : كل من قال بهذا العدد قال بهؤلاء ، و من قال بغيرهم لم يقل به ، فالقول به دون القول بهم خرق الاجاع ، وسيأتي في تفصيل الاجمال أحاديث تملأ الأسماع .

وروى أبو جحيفة وهب بن عبد الله مثل ذلك مسندًا برجاله ، وأئمه صاحب المقتضي برجاله وأبو جعفر الطوسي برجاله ورواه أحمد بن عد الجوهري إلى عبد الله بن أبي أوفى برجاله .

ورواه الشيخ أحمد بن عد عن أنس برجاله ، وفي آخره « فاذاهلكوا ماجت الأرض بأهلها » .

و أنسد الشيخ السعيد على بن عد بن على " الخزان " في كتابه الكفاية إلى أنس أنه سأله النبي ﷺ عن حواري عيسى ، فقال : اثناعشر ، قلت : فما حواريتك قال ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر ، هم من صلب على و فاطمة عليها السلام .

و أنسد مثله [من] حديث جابر بن عبد الله البغدادي .
و نحوه أنسد على بن عد إلى النبي ﷺ وفي آخره تسعه من صلب الحسين و المهدى منهم .

و أنسد أيضًا أن النبي ﷺ رأى أسماءهم على ساق العرش ، فسأل ربهم عنهم فقال : هم الأوصياء من ذر يمتلك ، بهم أثيب وبهم أعقاب .
و أنسد نحوه المعافي ابن ذكرييا إلى أبي أيوب الأنباري في خبر طويل ترکنه خوف التطویل . و أنسد الحسين بن سعيد نحوه إلى جابر .

و أنسد أيضًا على بن عد بن معاوية إلى أنس إلى النبي ﷺ و على بن عد ابن على إلى أنس إلى النبي و أئمه القاضي أبو الفرج إلى أنس إلى النبي عليه السلام .
و أنسد أيضًا إلى أنس قول النبي ﷺ على : أنا خير الأنبياء و أنت خير الأوصياء ، و سبطاك خير الأسباط ، و من صلبهما تخرج الأئمة الشيعة مطهرون معصومون قوامون بالقطط ، و الأئمة بعدي عدد نقباءبني إسرائيل مم عترتي من

لحمي ودمي ، وأسند جابر بن يزيد إلى أبي أيوب الأنباري " نحوه .
وأسند صاحب الكفاية إلى أبي هريرة قوله النبي ﷺ : الأئمة بعدي
أوئلهم علىٰ و أوسطهم جعفر ، و آخرهم محمد ، مهديٰ هذه الأئمة الذي يصلى عيسى
ابن مريم خلفه .

وأسند صاحب الكفاية أيضاً قوله النبي ﷺ لأبي هريرة حين سأله عن قوله
تعالى : « وجعلها كلمة باقية في عقبه »^(١) ، قال ﷺ : جمل الأئمة باقية في عقب
الحسين ، يخرج من صلبه تسعه منها مهديٰ هذه الأئمة .

وأسأل المفضل بن عمر الصادق ع عليهما السلام لم جعلها في ولد الحسين ع دون الحسن
فقال ﷺ : جعل الله البيعة في صلب هارون دون موسى ، ولم يكن لأحد أن يقول:
لم فعل ذلك لا يسأل عمن يفعل .

وأسند إلى أبي هريرة قوله النبي ﷺ : ألا أذكركم الله في أهل بيتي !
قالوا نساوه قال : لا ، صلبه وعصبته ، فهم الأئمة الاثنا عشر الذي ذكرهم في قوله :
« وجعلها كلمة باقية في عقبه »^(١) .

وأسند ابن النجاشي النحوي إلى أبي هريرة قوله النبي ﷺ في علىٰ : ألا
إنه أبلع عنى ، و الإمام بعدي ، وأبو الأئمة الزهراء الثانية عشر و منها مهديٰ
هذه الأئمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلاماً وجوراً لا تخلو الأرض
منهم ، ولو خلت لساخت بأهلها .

وأسند محمد بن وهب إلى أبي هريرة قوله النبي ﷺ : من أراد أن يحيي
حياتي ، ديموت ميتي فليتول علىٰ بن أبي طالب ، و ليقتد بالائمة من بعده عند
الأسباط .

وأسند الشيباني إلى أبي هريرة : الصدقة لا تحلُّ لي ولا لأهل بيتي ، قال:
و من هم ؟ قال : عترتي من لحمي ودمي ، هم الأئمة من بعدي ، عدد نقباءبني
إسرائيل .

وأسنده العارث بن زبدي إلى قتادة قوله النبي ﷺ : الأئمة بعدي عدد
قباء بنى إسرائيل وعن المفضل عن أبي قتادة نحوه . وعن المفضل عن فاطمة عليها السلام
نحوه وأسنده على بن الحسن عن أبي قتادة نحوه .
وأسنده محمد بن وهبان إلى قتادة قوله النبي ﷺ : كيف تهلك أمة أنا أولها
وأئمها عشر من بعدي أئمّتها » إنما يهلك فيما بين ذلك ثبع أوج ^(١) لست منهم و
ليسا مني . ونحوه أسنده الشيباني إلى أبي قتادة .
وأسنده الشيخ أبو جعفر عيسى بن علي أن سمرة قال : يا رسول الله أرشدنى
إلى النجاة ، فقال عليه السلام : إذا اختلف الأهواه فعليك بعلى ، فإنه إمام أمّتي ، و
خليقني عليهم من بعدي ، من سأله أجابه ، ومن طلب الحق عند وجده ، و من
استمسك به نجى ، ومن اقتدى به هدى ، سلم من سلم له و هلك من عاداه و رد عليه
منه إماماً أمّتي سيداً شاب أهل الجنة الحسن والحسين ، و تسعه من ولد الحسين
قائمهم ، يصلأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، وأسنده الشيخ
علي بن محمد الخزاز إلى الخدرى نحوه ، وأسنده إليه على بن الحسين أيضاً ، و
على بن الحسين أيضاً و محمد بن جرير الطبرى إلى الخدرى نحوه ، [و صاحب
الكتفائية أيضاً ^(١)] وأسنده الشيباني و الصفوانى عن الخدرى و في بعضها ومنهم
مهدى هذه الأئمة .

وأسنده صاحب الكفاية إلى زيد بن ثابت نحوه ، وفي آخره و التاسع منهم
قائمهم ، وأسنده محمد بن عبدالله إلى زيد بن ثابت نحوه ، وفي آخره من صلب الحسين
عليه السلام تخرج الأئمة التسعة منهم مهدى هذه الأئمة .

وأسنده أبو صالح إلى زيد بن ثابت قوله النبي عليه السلام : لاتذهب الدنيا حتى

(١) البیع : المتوسط بين الخیار و الرذال ، و الاموج : المائل بين الموج ، و
السمیء الخلق .

(١) المراد بالكتفائية هو كتاب كتبه الأثر في التسوس على الأئمة الاثني عشر و مؤلفه
هو عطى بن محمد العزاز ، فما جعلناه بين المستوفتين تكرار .

يقوم بأمر أمتي رجل من صلب الحسين عليه السلام يملأها عدلاً كما ملئت جوراً قلنا : من هو ؟ قال : هو الإمام الناسع من ولد الحسين عليه السلام ، وبمعناه حدث العسرين بن على الرazi وفي آخره إنه ليخرج من صلب الحسين أئمة أبرار معصومون ، منها مهدي هذه الأئمة ، الذي يصلى عيسى بن مرريم خلفه ، وهو التاسع من صلب الحسين عليه السلام .

وأنشد صاحب الكفاية إلى زيد بن أرقم قول النبي صلوات الله عليه : أنت سيد الأوصياء ، وابنك سيداً شباب أهل الجنة ، ومن خلف الحسين تخرج الأئمة التسعة ، إذامت ظهرت لك صفاتهن في صدور قوم يتماثلون عليك وينعمون حفتك . وأنسد الحسين ^(١) إلى زيد بن أرقم أنَّ النبي صلوات الله عليه خطب الناس وزهدهم في الدنيا وقال : أوصيكم بعترتي وهم الأئمة المعصومون بعدي ، فقال ابن عباس : وكم هم ؟ قال : عدد نقباء،بني إسرائيل وحواري عيسى ، تسعة من صلب الحسين منهم مهدي هذه الأئمة إنَّ الله عهد إليَّ ، ونحوه أنسد أحد بن عبدالله بن الحسن إلى هرمان بن حسين و نحوه أنسد على بن محمد بن الحسن إلى هرمان بن حسين .
وأنشد على بن محمد التميمي إلى أبي أمامة قول النبي صلوات الله عليه : لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم الحق منها ، إذا صارت الدنيا هرجاً مرجأً ، وهو التاسع من صلب الحسين .

وأنشد على بن محمد إلى أبي أمامة قول النبي صلوات الله عليه : الأئمة بعدي اثناعشر كلُّهم من قريش تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم .
وأنشد المعاafa ابن زكرياء إلى وائلة بن الأسعق قول النبي صلوات الله عليه : الأئمة بعدي اثنا عشر من أحبيهم واقتدى بهم فاز ونجى ، ومن تخلف عنهم ضلَّ وغوى .
وأنشد الشيباني إلى وائلة قول النبي صلوات الله عليه : لا يتم الإيمان إلا بمحبتنا أهل البيت ، عهدهما أنه لا يحببنا إلا مؤمن تقى ، ولا يبغضنا إلا منافق شقي أطوبى

(١) هو الحسين بن على ابوالفتح الرازى .

لمن تمسك بي ، وبالأنتمة الأطهار من ذريتي ، قيل : فكم الأنتمة بعده ؟ قال صلى الله عليه وآله : عدد نقباءبني إسرائيل وأسد الحسين بن سعيد إلى وائلة نحوه . وأسد الخزاز إلى وائلة قول الله للنبي عليه السلام في الإسراء : يا عَمَّا أَرْسَلْتَ نَبِيًّا فَانقُضْتَ أَيْمَانَهُ إِلَّا وَأَفَاقَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَصَبَّهُ ، فَاجْعَلْ عَلَىَّ إِنْ أَبْيَ طَالِبَ الْوَصِيِّ بَعْدَكَ ، ثُمَّ أَرَاهُ اثْنَيْ عَشْرَ نُورًا وَقَالَ : يَا عَمَّدَ هُؤُلَا أَسْمَاءُ الْأَنْتَمَةِ بَعْدَكَ أُمَّنَا مَعْصُومُونَ ، وَنَحْوُهُ أَسْدَ عَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْرَ جَالِهِ إِلَى حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَفِيهِ : رَأَيْتُ فِي سَاقِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا بِالنُّورِ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، نَعْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ أَيَّدَتْهُ بِعَلِيٍّ وَنَصْرَتْهُ بِهِ » ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَنُوَارَ الْحَسَنِيْنَ وَفَاطِمَةَ وَالْأَنْتَمَةَ مِنْ وَلَدَهَا ، وَنَحْوُهُذَا رَوْتُ أُمَّ سَلَمَةَ وَذَكَرْتُ أَسْمَاهُمْ وَأَنَّ الْمَهْدِيَّ آخِرَهُمْ .

وَأَسْدَ الْمُوْفَقِ الْخَوَارِزمِيُّ وَهُوَ الْمُسْتَمَىْ عَنْهُمْ بِصَدِّ الْأَنْتَمَةِ بِرَجَالِهِ أَنَّ النَّبِيَّ عليه السلام لِيْلَةَ الْأَسْرِيْ قالَ لِهِ اللَّهُتَعَالَى : يَا عَمَّدَ مِنْ خَلْقِكَ لَا تُمْكِنْنِي ؛ قَالَ : خَيْرُهُمْ قَالَ عَلَىَّ إِنْ أَبْيَ طَالِبَ ؟ قَلَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ لِيَ : يَا عَمَّدَ اعْلَمُ أَنِّي اطَّلَعْتُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَاخْتَرْتَكَ ، وَثَانِيَةً فَاخْتَرْتَ عَلَيْهَا ، فَخَلَقْتَكَ وَخَلَقْتَهُ ، وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحَسَنَيْنَ وَالْأَنْتَمَةَ مِنْ وَلَدِهِ مِنْ نُورِي ، وَعَرَضْتَ وَلَا يَتَكَمَّلُ عَلَىِّ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَمِنْ قَبْلِهَا كَانَ عَنِّي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمِنْ جَهْدِهَا كَانَ عَنِّي مِنَ الْكَافِرِينَ ، وَلَوْ أَنْ عَبْدَهُ عَبْدِنِي حَتَّى يَنْقُطُعَ وَيَصِيرَ كَالشَّنْ البَالِي ثُمَّ أَتَانِي جَاحِدًا لَوْلَا يَتَكَمَّلُ مَا غَفَرْتَ لَهُ حَتَّى يَقُرَّ أَوْلَيَّتُكُمْ . ثُمَّ أَرَاهُمْ إِيَّاهُ بِأَسْمَاهُمْ وَالْمَهْدِيَّ فِي وَسْطِهِمْ .

وَأَسْدَ عَمَّدَ بْنَ وَهْبَانِ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ قَوْلُ النَّبِيِّ عليه السلام لِعَلِيٍّ : حَبِّكَ إِيمَانُ وَبَغْضُكَ نُفَاقٌ ، وَلَقَدْ نَبَأْنَا لِطَفِيفِ الْخَيْرِ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ صَلَبِ الْحَسَنِ تِسْعَةَ مِنَ الْأَنْتَمَةَ مَعْصُومُونَ مَطْهَرُونَ ، وَمِنْهُمْ مَهْدِيٌّ هَذِهِ الْأَنْتَمَةُ الَّذِي يَقُومُ بِالدُّنْيَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، كَمَا قَمْتُ فِي أَوْلَهُ .

وَأَسْدَ عَمَّدَ بْنَ وَهْبَانِ إِلَى حَذِيفَةَ بْنَ أَسِيدِ حَدِيثِ الْحَوْضِ فَلَمَّا أَوْصَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْرَتَهُ ثَلَاثَةُ قَالَ سَلَمَانَ : كَمُ الْأَنْتَمَةُ بَعْدَكَ ؟ قَالَ : عَدْ نَقْبَاءَ بْنِ إِسْرَائِيلَ تِسْعَةَ مِنْ صَلَبِ الْحَسَنِ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمَيْ وَفَهْمِيَّ ، لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ

منكم ، واتبعوهم فانهم مع الحق والحق معهم .
وأنشد الحسين بن محمد إلى حذيفة بن أسد نحوه وفي آخره : ومنها مهدى
هذه الأمة ، ونحوه أنشد أبو جعفر إلى حذيفة .

وأنشد أبو المفضل الخشعى " الكوفي " إلى عمار بن ياسر : على مني وأنا منه
وإنه أبو سبطي و الأئمة بعدي ، منهم مهدى هذه الأمة إن الله عهد إلى أنه
يخرج من صلب الحسين تسعه تاسعهم يغيب عنهم طويلاً ، يرجع عنهم قوم ، ويثبت
عليه آخرون . و ذلك قوله تعالى : قل أرأيتم إن أصبح ما ذكرتم غوراً فمن يأتكم
بماه معين ^(١) ، فإذا كان آخر الزمان يخرج فيما لا الأرض قسطاً وعدلاً يا عمار
سيكون بعدى فتنة فاتبع علينا إله مع الحق والحق معه .

وأنشد صاحب الكفاية إلى أبي ذر قول النبي ﷺ له في مرضه : فاطمة
بضعة مني ، من آذاها فقد آذاني ، بعلها سيد الوصيين ، وابنها إمامان قاما أو
قعدا ، وأبوهما خيرهما ، وسوف يخرج من صلب الحسين تسعه معصومون وآمون
بالقطط ، ومنها مهدى هذه الأمة والأئمة بعدي عدد نقباء ، بني إسرائيل ، ونحوه
عنه من طريق آخر ، وفيه لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على وعلى أهل بيته
وأنشد صاحب المقتضب من طرق العامة إلى سلمان قول النبي ﷺ للحسين :
أنت إمام بن إمام أبو أئمة تسعه ، تاسعهم قائمهم أفضلهم .

وأنشد صاحب الكفاية إلى سلمان قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي اثنتeen عشر
عدة شهور الحول و منها مهدى هذه الأمة ، له غيبة موسى . وبهاء عيسى ، وحكم
داود ، وصبر أيوب .

وأنشد إلى سلمان بطريق آخر قول النبي ﷺ : الأئمة من بعدي اثنتeen عشر
وفي كتاب كشف العيرة أن سلمان سأله النبي ﷺ عن الذين قال الله فيهم :
لنكرونوا شهداء على الناس ^(٢) ، قال : هم ثلاثة عشر رجلاً خاصة أنا وأخي علي

(١) الملك : ٣٠ .

(٢) البقرة : ١٤٣ .

وأحد عشر من ولده . وأسند خطب خوارزم برجاله إلى سليم بن قيس الهمالي ^{رض} قول النبي ^{صل} : أنت سيد ابن سيد ، أبو ساده تسعه ، إمام ابن إمام ، أبوئمه تسعه ، أنت حجة ابن حجة ، أبو حجج تسعه من صلبك ، تاسعهم قائمهم ، ودواه الشيخ أبو جعفر عن سالم عن سلمان .

وأسند في مراصد العرفان إلى سلمان حين سأله من الخليفة بعده يا رسول الله؟ قال : أدخل على "أباذر" و المقداد و أبا أيوب ، فقال : اشهدوا و افهموا أن "علياً" وصيبي ، ووارثي ، وقاضي ديني ، وحامل لوائي ، وولده بعده ، ثم من ولد الحسين أئمة تسعه هداة إلى يوم القيمة ، أشكوا إلى الله جحد أمتي له وأخذهم حقه .

وأسند الشيخ محمد بن علي ^{رض} إلى سليم إلى سلمان قول النبي ^{صل} لفاطمة في مرضه . و قد بكـت و قالت : أخـشـيـ الضـيـعـةـ بـعـدـكـ . فـقـالـ ^{صل} : إـنـ اللهـ اـطـلـعـ إـلـىـ الـأـرـضـ اـطـلـاعـةـ فـاخـتـارـنـيـ نـبـيـاـ ، وـ ثـانـيـةـ فـاخـتـارـ بـعـلـكـ وـصـيـاـ ، أـوـلـ الـأـوـصـيـاءـ بـعـدـهـ حـسـنـ ، ثـمـ حـسـينـ ، ثـمـ تـسـعـةـ مـنـ وـلـدـ الـحـسـينـ .

و قريب من هذا أسند صاحب الكفاية والكتيري ^{رض} في بصائر الانس عن القاسم بن حسان عن جابر بن عبد الله إلى أن قال : و يخرج الله من صلب الحسين تسعه أئماء معصومين و منها مهدى هذه الأمة ، يقوم بالذين في آخر الزمان كما قمت به في أوله . يملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، وقد سلف نحو هذا وسبأني نحوه أيضاً من صاحب الكفاية مسندأ إلى ابن عباس و أسند نحوه التلوكبرى ^{رض} إلى فاطمة .

وأسند الإمام محمد بن حمـيرـ الطـبـرـىـ فيـ كـتـابـ المـنـاقـبـ الـمـؤـلـفـ عـلـىـ حـرـوفـ المعـجمـ ، المـجـمـوعـ مـنـ روـاـيـاتـ الـمـصـرـيـيـنـ وـمـكـةـ وـالـمـدـيـنـةـ وـالـشـامـ إـلـىـ جـاـبـرـ قولـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ لـعـلـىـ : أـنـتـ أـخـيـ وـوزـيـرـيـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ تـخـتـمـ بـالـعـقـبـ الأـصـفـرـ فـانـهـ أـوـلـ حـجـرـ أـقـرـلـهـ بـالـرـبـوـبـيـةـ ، وـلـيـ بـالـنـبـوـةـ وـلـكـ بـالـخـلـافـةـ وـلـذـرـيـتـكـ بـالـأـمـامـةـ ، وـلـشـيـعـتـكـ وـعـبـيـتـكـ بـالـجـنـةـ .

وأسند الخزاز إلى سلامان أنَّ النبي ^{صل} وضع يده على كتف الحسين ^{رض}

وقال : إنَّهُ الْإِمَامُ أَبْنُ الْإِمَامِ ، تَسْعَةُ مِنْ صَلْبِهِ أُمَّةٌ أَبْرَارٌ ، أُمَّانٌ مَعْصُومُونَ ، وَالْتَّاسِعُ قَائِمُهُمْ .

وَفِي أَحَادِيثِ سَلَيْمَ قال : سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ جَعْفَرَ الطَّيَّارَ يَقُولُ : قَلْتُ لِمَاعَاوِيَةَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، ثُمَّ أَخِي عَلَيَّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ؟ فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فَابْنِي الْحَسَنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ؟ ثُمَّ أَبْنِي الْحَسَنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فَابْنَهُ عَلَيَّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ثُمَّ أَبْنِي عَمِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ يَكْمِلُهُ (١) إِثْنَيْ عَشَرَ إِمَاماً تَسْعَةً مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ قَالَ عَبْدَ اللَّهِ : وَاسْتَشْهَدْتُ عَلَى ذَلِكَ الْحَسَنِ ، وَالْحَسَنِ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَبَا سَلَمَةَ وَأَسَمَّةَ بْنَ زَيْدَ فَقَهَدُوا عِنْدَ مَاعَاوِيَةَ قَالَ سَلَيْمَ : وَكَنْتُ سَمِعْتَ ذَلِكَ مِنْ سَلَامَانَ وَأَبْنِي ذَرَّ وَالْمَقْدَادِ وَأَسَمَّةَ أَنَّهُمْ سَمِعُوهْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَوَى ذَلِكَ الشَّيْخُ الطَّوْسِيُّ بِطَرِيقَيْنِ عَنِ الْكَلِّيْنِيِّ .

وَأَسَدَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَمَّدَ الْجَوَهْرِيُّ إِلَى جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ : اخْتَارَ اللَّهُ مِنَ الْأَيَّامِ الْجَمْعَةَ ، وَمِنَ الْلَّيَالِيِّ الْقَدْرَ ، وَمِنَ الشَّهُورِ رَمَضَانَ ، وَاخْتَارَنِي وَعَلَيْنِي وَاخْتَارَ مِنْ عَلَيِّ الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ ، حِجَّةَ الْضَّالِّينَ ، تَسْعَهُمْ قَائِمُهُمْ أَعْلَمُهُمْ وَأَحْكَمُهُمْ وَأَسَدَ نَحْوَهُ صَاحِبِ الْمَقْتَضِبِ وَأَبُو جَعْفَرِ ابْنِ بَابِوِيْهِ إِلَى الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَفِي حَدِيثِ جَابِرِ لَمْ يَجْتَمِعْ بِالْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبْلَغَهُ سَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ سَمِيَّ وَأَشَبَّهُ النَّاسُ بِي ، عَلِمَهُ عَلَمِي ، وَحَكْمَهُ حَكْمِي سَبْعَةُ مِنْ وَلَدِهِ أَمْنَاءُ مَعْصُومُونَ ، أُمَّةٌ أَبْرَارٌ وَالسَّابِعُ مَهْدِيهِمُ الَّذِي يَمْلِأُ الْأَرْضَ قَسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَظُلْمًا ، ثُمَّ تَلَرَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا » (٢) الْآيَةِ .

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْبَصَائرِ عَنْ جَابِرٍ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : أَبْنَايُ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ ، وَتَسْعَةُ مِنْ صَلْبِ الْحَسَنِ أُمَّةٌ أَبْرَارٌ ، وَالْتَّاسِعُ قَائِمُهُمْ يَمْلِأُ الْأَرْضَ قَسْطًا وَعَدْلًا يَقْاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قاتَلَتْ عَلَى التَّنْزِيلِ .

(١) تَكْلِيْةُ خَلْ . (٢) الْأَنْبِيَاءُ : ٧٣ .

وأنشد جعفر بن محمد الدوريسطي قول ابن عباس للنبي ﷺ حين حضرته الوفاة : إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من ؟ فأشاد إلى علي ، وقال : إلى هذا فانه مع الحق والحق معه ، ثم يكون من بعده أحد عشر إماماً مفترضاً طاعتهم كطاعته . وأنسد شداد بن عليقطان إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : أوصيائي بعدى اثناعشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم ونحوه أنسد الشیخ محمد بن علي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وأنشد ابن بابويه إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون ، وأنشد صاحب الكفاية إلى ابن جبير إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : إن الله اطلع إلى الأرض فاختارني فجعلونينبياً ، وثانية فاختار علياً ، وأمرني أن أتخذه وصيماً ، فهو أبو سبطي جعلني الله وإياهم حججاً على عباده ، وجعل من صلب الحسين أئمة يقولون بأمرني ويحفظون وصيتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، وأشبه الناس بي ، يظهر بعدغيبة طويلة وحيرة مضلة .

وذكر الكيدري في بصائره حديثاً مسندأ إلى ابن عباس وهو قول النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : ناداني رببي في المراج : فيما اختص الملائكة الأعلى ؟ قلت : إلهي وسيدي أنت أعلم قالت : هلاً اتخذت من الآدميين وزيرأ قلت : اخترتني أنت يا إلهي قال : قد اخترت علي بن أبي طالب ، هو وارثك وصاحب لوارثك ، أقسمت على نفسك أن لا يشرب منه مبغض لك ولا هلك حقاً أقول : لا دخلن الجنّة جميع أمتك إلا من أبي ، قلت : يا رب وأحد يأبى دخول الجنّة ؟ قال : من أبي حق علي ، قلت : يا رب وما حق علي ؟ قال : حقه على أمتك كحقك عليهم في حياتك ، فمن أبي أن يواليه فقد أبي أن يدخل الجنّة ، عزيمة مني لا يدخل الجنّة من أبغضه وعاداه وأنكر ولاليته ، وقد أعطيتكم أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً آخر رجل منهم يصلّي عيسى خلفه .

وأنشد جعفر بن محمد الدوريسطي إلى العباس بن عبدالمطلب قول النبي ﷺ

ياعم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم تكون أمور كريهة وشدة عظيمة ، ثم يخرج المتمدِي^١ من ولدي يصلح الله تعالى أمره في ليلة فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ويمكث ما شاء الله ، ثم يخرج الدجال .

وذكر صاحب البصائر وصاحب الكفاية حديثاً مسندأ إلى عمر بن الخطاب هو قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر ، ورواية عمر بن الخطاب في هذا الباب فصل الخطاب .

وأنشد على^٢ بن الحسين إلى عمر قول النبي ﷺ : عترتي من واد علىٰ وفاطمة ، وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار ، هم عترتي من لحمي ودمي . وأنشد على^٣ بن الحسين إلى ابن المسيب إلى عمر قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي تسعة من صلب الحسين ، منها مهديٌ هذه الأئمة من تمسك من بعدي بهم فقد استمسك بحب الله .

وأنشد الدوريسني^٤ أنَّ المثنى سأله عائشة كم خليفة بعده الرسول ﷺ فقالت: أخبرني باشني عشر أسماؤهم عندي مكتوبة باملاه ، فقلت: اعرضها علىٰ فابت . وأنشد صاحب الكفاية إلى ام^٥ سلمة حين سالت النبي ﷺ عن قوله تعالى: «فَإِنَّكُم مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» الآية ، قال: «الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ» أنا «وَالصَّدِيقَيْنَ» علىٰ بن أبي طالب «وَالشَّهَدَاءِ» الحسنان «وَالصالِحِينَ» حجزة «وَ حَسْنٌ أُولَئِكَ رَفِيقًا» ، الأئمة الاثنا عشر .

وأنشد الحسين بن عبد الله قول النبي ﷺ : الأئمة بعدي عدد نقباءبني إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي ، فالويل لمبغضيهم .

وأنشد على^٦ بن محمد عن علىٰ بن الحسين إلى فاطمة قالت: سألت أبي عن قول الله تعالى: «وَ عَلَى الْأَعْرَافِ زَجَالٌ يَعْرَفُونَ كَلَّا» بسيماهم^٧ قال: هم الأئمة بعدي علىٰ وسيطائي ، وتسعة من صلب الحسين ، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و

(١) النساء: ٦٩.

(٢) الاعراف: ٤٨.

يعرفونه ، والنار من أنكرونه .

وأسنده الكوفي إلى محمود بن أبي دأنه سأل فاطمة عليها السلام هل نص النبي صلوات الله عليه قبل وفاته على على بالامامة ؟ فقالت : واعجبنا أنسنت يوم عذير خم ؟ قلت : قد كان ذلك فأخبريني بما أسر إليك ، قالت : أشهد بالله أني سمعته يقول : على خير من أخلفه فيكم ، وهو الامام وال الخليفة بعدي ، وبسطاوي وتسعة من ولد الحسين أئمة أبرار ، لئن اتبعتهم وجدتموهم هادين مهديين ، ولئن خالفتموهم ليكونن الخلاف فيكم إلى يوم القيمة .

ثم قالت : أما والله لو ترکوا الحق على أهلها ، لما اختلف في الله اثنان ولورثها خلف بعد خلف ، حتى يقوم الناسع من ولد الحسين ، ولذنهم قدموها من آخر الله بشهادتهم ، وأخر واما من قدموها بأرائهم ، ولم يسمعوا ما قال الله : « وربك يخلق ما يشاء ، ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم » ^(٢) .

وأسنده على بن محمد أن فاطمة عليها السلام ناوأت النبي صلوات الله عليه الحسين ملفوفاً في خرقه فرده إليها وقال : إنه الامام أبو أئمة تسعة من صلبه أئمة أبرار الناسع قائمه وأسنده منه من طريق آخر .

٤

فصل

لما تقررت بما سلف تعبيئهم من غيرهم ، وقامت الحجّة بنقل من سواهم فيهم فخلائق أن نذكر ما صدر في ذلك عنهم ، فنبهه بجملة ، ليكون على نسق ما سبق فإذا أتيتنا بالملخص من غيرهم بعد هذا كما وعدنا ، أتيتنا بالتفصيل منهم إنشاء الله تعالى .

عني عليه السلام :

أسنده الشيخ الجليل أبو جعفر بن بابويه [إلى ابن باتة] ^(٢) قال : خرج علينا على وفي يده يد ولده الحسن ، وقال : هكذا خرج النبي صلوات الله عليه ريده في يدي ، وقال :

(١) الفصل : ٦٨.

(٢) الزيادة من نسخة كمال الدين ص ١٥٠ .

خير الخلق بعدي وسيدُهم أخي هذا ، و هو إمام كل مسلم و مولى كل مؤمن . وأنا أقول في أبني هذا مثل قوله لا إله يظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله ، و خير الخلق بعده الحسين الشهيد ، و من بعده تسعه من صلبه ، خلقاً الله في أرضه ، و حججه على عباده ، تاسعهم القائم لقد نزل بذلك الوحي .

و سئل النبي ﷺ عنهم و أنا عنده ، فقال : « و السماء ذات البروج ^(١) » [ثم] إِنَّمَا كُعْدَ البروج ، أَوْ لَهُمْ هَذَا ، وَوَضَعْ يَدِهِ عَلَى رَأْسِي ، وَآخِرُهُمُ الْمَهْدِيُّ مِنْ وَالْأَهْمَ فَقْدَ وَالْأَنْيَ وَمِنْ عَادَاهُمْ فَقْدَ عَادَانِي ، وَهُمْ خَلَفَائِي وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدِي . وَأَسْدَ الشَّيْخِ أَبْوَ جَعْفَرٍ بْنَ يَابْوِيهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي إِلَى آبَائِهِ إِلَى عَلَىٰ عَلِيهِ السَّلَامُ قَوْلُ عَلَىٰ تَعْلِيقِهِ لَابْنِ عَبَّاسٍ : لِيْلَةُ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَيَبْيَنُ فِيهَا أَمْرُ السَّنَةِ وَكَذَلِكَ وَلَاهُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ] قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ : مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : أَنَا وَأَحَدُ عَشْرِ مِنْ صَلَبِي أَئِمَّةُ مَهْدِيَّوْنَ مَعْدُثُونَ وَنَحْوُهُ رَوَى الشَّيْخُ أَبْوَ جَعْفَرِ الطَّوْسِيُّ . وَفِي أَحَادِيثِ الْكَلِمِينِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ آمَنُوا بِلِيْلَةِ الْقَدْرِ فَإِنَّهُ يَنْزَلُ فِيهَا أَمْرُ السَّنَةِ وَكَذَلِكَ وَلَاهُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَحَدِ عَشْرِ مِنْ وَلَدِهِ .

وَأَسْدَ عَلَىٰ بْنِ عَمَدَ الْقَمِيِّ إِلَى عَلَىٰ تَعْلِيقِهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : أَنْتَ الْوَصِيُّ عَلَى الْأَمْوَاتِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، وَالْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ أُمْتِي ، وَأَنْتَ أَبُو الْأَئِمَّةِ الْأَحَدِيِّ عَشْرَ مِنْ صَلَبِكَ ، مَطْهَرُونَ مَعْصُومُونَ ، وَمِنْهُمُ الْمَهْدِيُّ .

وَأَسْدَ أَيْضًا بِطَرِيقٍ آخَرَ إِلَى عَلَىٰ تَعْلِيقِهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : الْأَئِمَّةُ بَعْدِي مِنْ ذَرَيْتِكَ عَدْدَ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ مِنْ رَدِّ عَلِيهِمْ وَأَنْكَرَهُمْ فَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِمْ وَأَنْكَرَنِي . وَأَسْدَ صَاحِبِ الْمَقْتَضِيِّ إِلَى أَبِي الطَّقْبَلَيْنَ قَوْلُ عَلَىٰ تَعْلِيقِهِ يَقُولُ : لِيْلَةُ الْقَدْرِ كُلُّ سَنَةٍ عَلَى الْوَصَّاةِ بَعْدِ النَّبِيِّ ﷺ قَلْتَ : وَمَنْ الْوَصَّاةُ ؟ قَالَ : أَنَا وَأَحَدُ عَشْرِ مِنْ صَلَبِي الْأَئِمَّةُ الْمَعْدُثُونَ ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَأَسْدَ أَبْوَ جَعْفَرٍ بْنَ يَابْوِيهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ كَيْفَ تَهْلِكُ أَمْمَةً أَنَا وَعَلَىٰ وَأَحَدِ عَشْرِ مِنْ وَلَدِي أَوْلُو الْأَلْبَابِ أَوْلَاهَا ، وَالْمَسِيحُ آخِرُهَا ، وَلَدُنْ يَهْلِكُ بَيْنَ

(١) البروج : ١ .

ذلك من لست منه وليس مني وقد سلف و نحوه أنسد حزرة بن على إلى الصادق إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم وأنسد على بن عبد بن الحسين عليهما السلام إلى رسول الله عليهما السلام

و أنسد أن يهوديأ سأله عمر فارشدته إلى على عليهما السلام فقال : أخبرني كم بعد نبيكم إمام ؟ وفي أي جنة هو ؟ ومن يسكن معه ؟ فقال عليهما السلام : اثنا عشر ، وهم مع النبي عليهما السلام في جنة عدن ، فأسلم اليهودي وقال : أنت أولى بهذا المجلس من هذا ، أنت الذي تفوق ولاتفاق .

وذكره صاحب البصائر مسندًا بأسناد الشيخ الطوسي برجاله ، والشيخ المفید برجاله ، وفي آخره إنني لأجد ذلك في كتب أبي هارون بيده .

ورواه أيضاً الشيخ أبو جعفر بن بابويه برجاله وذكره صاحب المقتضب برجاله من طرق العامة ، وزاد فيه إنه أخرج إلى على عليهما السلام فعرف اسمه وقال : إنه عبراني وأنت عربي ؟ فقال : نعم اسمي في التوراة هابيل ، وفي الانجيل حيدار فحلف أنه بخط أبيه ، وإملاء موسى بنوارثونه .

و أنسد أبو جعفر بن بابويه إلى الرضا إلى آبائه أبا، أبا إلى على عليهما السلام قول النبي عليهما السلام : ما خلق الله أفضل مني ، إن الله فضل المرسلين على الملائكة المقربين وفضلني على المرسلين ، وفضل لك يا علي ، وللأمومة من بعدك ، إن الله تعالى خاطبني في الأسرى بأنك نوري في عبادي ، ولاوصيائلك أوجبت كرامتي و لشيعتهم أوجبت ثوابي . ثم أراني اثنى عشر نوراً على ساق العرش ، في كل نور اسم وصي أو لهم على ، وآخرهم المهدى ، ثم ناداني يا عبد وعزتي وجلالي لا ظهرن بهم ديني ، ولا ظهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولا نصرتهم بجندى ، حتى تملأ دعوتى ، و تجتمع الخلق على توحيدى ولا داولن الأيام إلى يوم القيمة بين أوليائى ، وهذا حديث طويل اشتمل على تعليمهم الملائكة تسبيح ربهم ، وعلى عظم النساء عليهم ، أخذنا منه موضع الفرض من هذا الكتاب .

و أنسد الحاجب إلى الحسن العسكري إلى آبائه أبا إلى على عليهما السلام

قول النبي ﷺ : الأئمة من ولدك ينظرون بنور الله قدف الحكم في قلوبهم أو لم أنت وأو سطع على ، و آخرهم مهدي يملا الأرض عدلاً .

و أنسد على بن عبد إلى علي ﷺ قول النبي ﷺ : ستفرق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة ، واحدة ناجية ، وهم المتمنّون بولايتكم لا يعملون برأيهم أو لئن ما عليهم من سبيل ، و سأله عن الأئمة فقال ﷺ : عدد نقابة بنى إسرائيل .

و أنسد ابن بابويه إلى زين العابدين عليه السلام إلى على ﷺ قوله قول النبي ﷺ صلى الله عليه و آله الأئمة من بعدي اثنا عشر أو لم أنت ياعلى ، و آخرهم القائم المهدى ، يفتح الله على يده مشارق الأرض و مغاربها ، و رواه عبد بن الحسن عن سعد بن عبد الله و عبد الله الحميري و عبد بن يحيى وأحد بن إدريس عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن عيسى والبرقي و إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي بن فضال .

وبهذه الطرق أن الأصلبغ دخل على علي فوجده متفكراً فقال : فيه ؟ فقال : في الحادي عشر من ولدي ، هو المهدى يكون له حيرة و غيبة يضل فيها قوم ، و يهتدى فيها آخرون ، أولئك خيار هذه الأئمة مع أبرار هذه العترة ، و نحوه أنسد ابن بابويه بطريقين إلى على ﷺ .

و أنسد ابن ماجيلويه إلى الرضا إلى آبائه ﷺ قوله النبي ﷺ : من أحب أن ... سُك بيديني ويركب سفينة النجاة بعدي ، فليقتد بعلي فانه خليفي على : متى ، قوله قولي ، و أمره أمرى ، من فارقه فارقني ، لم يربني ولم أرده يوم القيمة و حرم الله تعالى عليه الجنة ، و الحسن و الحسين إماماً أمتي بعد أبيهما ، و من ولدالحسين أئمة تسعة تاسعهم القائم ، طاعتكم طاعتني ، إلى الله أشكو المنكري لفضلهم المضيعين حرمتهم بعدي و نحوه أنسد أحد بن زياد إلى الرضا إلى آبائه ﷺ إلى النبي ﷺ .

و أنسد على بن الحسين عليه السلام أن رجلاً قال لعلى ﷺ تدعى أمير المؤمنين فمن أمرك عليهم ؟ قال : الله تعالى ، قال : فقضب فقال له النبي ﷺ : هو أمير المؤمنين بولاية من الله عقدها له فوق عرشه ، من جهله فقد جعلني ، و من جحد إمرته فقد

جحد رسالتي ، وهو زوج ابنتي ، وأبو ولدي ، أنا وعلى وفاطمة والحسن والحسين و تسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه .

و روى سليم برجاله قول النبي ﷺ : قد استجاب الله تعالى فيك وفي شر كائك من بعدك الذين قرن الله طاعتهم بطاعته و طاعتي في قوله تعالى : « و أولي الأمر منكم (١) » أو لهم أنت يا علي ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم سيد العبادين ، ثم محمد الباقر ، ثم تكملة اثنى عشر إماماً من ولدك يا حسين إلى مهدي أمة محمد ، والله والله إني لا أعرف باسمه ، حيث يبايع له بين الركين والمقام ، وأتعرف اسم أنصاره و قبائلهم .

قال سليم : فلقيت الحسين فحدثتهما به فقالا : صدقت و حدثت به على بن الحسين فقال : أقرأنيه أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ .

قال أبان بن أبي عياش : حدثت على بن الحسين بذلك عن سليم فقال : صدق قال أبان : فلقيت الباقر فحدثته فقال : صدق وأورده جعفر بن بابويه .

و أنسد قول النبي ﷺ لابن مسعود على بن أبي طالب إمامكم بعدي ، و خليفتكم ، فإذا مضى فالحسن ، فإذا مضى فالحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد ، فائمهم تاسعهم ، لا يحيط بهم و يواليمهم إلا مؤمن طابت ولادته ، ولا يبغضهم و يعاديمهم إلا كافر خبشت ولادته ، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، ما أنا ناطق عن الهوى في على والأئمة من ولدته .

و أنسد على بن عبد إلى الصادق إلى آبائه ﷺ قول رسول الله ﷺ : الأئمة بعدي اثنا عشر أو لهم على بن أبي طالب ، و آخرهم القائم ، هم خلفائي ، المقرب بهم مؤمن ، و المنكر لهم كافر .

و أنسد أيضاً إلى على ﷺ قول النبي ﷺ : قال الله تعالى : لا عذَّبَنَّ كُلَّ رعيَّةٍ دانت بآمام جائز وإن كانت في نفسها برقة تقية ، ولا أرجعنَّ كُلَّ رعيَّةٍ دانت بآمام عادل متى و إن كانت في نفسها غير برقة تقية .

قلت : فكم يكون بعده ؟ قال : تسعه من ولد الحسين عليهم السلام تاسعهم قائمهم يحزن لفقده أهل الأرض والسماء، فكم مؤمن متأسف حيران ، كأنني بهم آيس ما يكون إذ نودي في رجب ثلاثة أصوات : نداء يسمع من بعد القرب ألا لعنة الله على الظالمين^(١) ، والثاني أذفة الآزفة^(٢) ، والثالث يرون بدنامع قرن الشمس أنَّ الله قد بعث فلان بن فلان حتى ينسب إلى على عليهم السلام .

الحسن عليه السلام :

أُسند عنية الحمصي إلى الحسن عليه السلام قوله النبي صلوات الله عليه : الأمر يملكه بعدي اثنا عشر إماماً تسعه من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي وأُسند الشيباني إلى الصادق إلى آبائه إلى الحسن بن على عليه السلام قوله النبي صلوات الله عليه : الأئمة بعدي عدد نقابه بني إسرائيل ، وحواري عيسى ، من أحبوهم فهو مؤمن ، ومن أبغضهم فهو كافر . وأُسند الخزان إلى جنادة ابن أبي أمية أنه دخل على الحسن عليه السلام في مرضه وهو يقذف الدم في طشت من سمه فقلت : ألا تعالج نفسك ؟ فقال : إنَّ رسول الله صلوات الله عليه أهدى إلينا أنَّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد على وفاطمة ومامنا إلآ مسوم أو مقتول وأُسند نحوه الشيخ محمد بن على بن الحسن إلى الحسن عليه السلام .

وأُسند القمي إلى الأصبغ بن نباتة قوله الحسن عليه السلام الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآلله اثنا عشر تسعه من صلب الحسين ومنهم مهدي هذه الأئمة ونحوه أُسند على بن الحسن إلى الحسن عليه السلام قوله النبي صلوات الله عليه وفي آخره : متى يخرج القائم ؟ قال عليه السلام : مثله كالساعة ، لا تأتكم إلآ بفتحة ونحوه أُسند على بن محمد بن عبد الله عليه السلام ابن الحسن إلى الحسن عليه السلام .

وأُسند الشيخ الثقة عبد بن على عليه السلام أنَّ الحسن عليه السلام لما صالح معاوية لامة بعض الناس فقال للذى عملت خيراً ماتلعت عليه الشمس لشبعتي ، ألا تعلمون أنِّي إمامكم بنص رسول الله صلوات الله عليه ؟ قالوا : بلى فقال : الخضر لما خرق السفينة ، وقتل الفلام

(١) هود : ٦٨ . (٢) النجم : ٦٨ .

وأقام الجدار ، كان ذلك سخطاً لموسى إذ خفي عليه وجه الحكمة ، فما منّا إلّا وينقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم و هو النّاسع من ولد أخي يطلب الله مهره في غيبته ، ثم يخرج في صورة ثابٌ دون أربعين سنة .

الحسين عليه السلام :

أنسَد أبو جعفر ابن بابويه إلى الباقر عليه السلام إلى أبيه قول الحسين : أجلسني أنا وأخي جدي على فخديه ، وقال : بأبي أنت وأنتي من إمامين صالحين اختار كما الله هنّي و من أبيكمَا و أمّكمَا ، واختار من صلبك يا حسین تسعة أمّة تاسعهم قائمهم كلكم في الفضل سواء .

وأنسَد إلى الصادق إلى الباقر إلى أبيه قول الحسين عليه السلام : في النّاسع من ولدي سنة من يوسف ، وسنة من عيسى ، وهو قائمنا يصلح الله أمره في ليلة واحدة . وأنسَد أيضاً إلى الحسين عليه السلام قائم هذه الأمة هو النّاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة يقسم ميراثه وهو حيٌّ وأنسَد أيضاً إليه : مّا اثنا عشر مهديتاً أوّلهم أمير المؤمنين و آخرهم النّاسع من ولدي وهو القائم بالحق .

وأنسَد صاحب المقتضي أيضاً وصاحب الكفایة أيضاً دخول الحسين عليه السلام على النبي صلوات الله عليه فوجده مفتكرًا مغموماً فسألته فقال صلوات الله عليه : أتاني جبرائيل وقال : يقول لك رب العالمين : قد قضيت نبوتك فاجعل الاسم الأكابر وميراث علم النبوة عند على بن أبي طالب فاتني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ، فاتني لا أقطع علم النبوة من ذرتك كما لم أقطعه من ذريات الأنبياء قبلك ، فعلى أخي وحليفتي ، وبعدها أنت وتسعة من صلبك تكملة اثنا عشر إماماً حتى يقوم قائمنا .

وأنسَد أبو المفضل إلى الحسين عليه السلام قول النبي صلوات الله عليه : إن الله كتب على حواشي حبه ، وعلى أركان عرشه ، وعلى أطوار أرضه ، وعلى حدود بوجهه : لا إله إلّا الله محمد رسول الله ، على وصيته ، فمن زعم أنه يحب النبي ولا يحب الوصي .

فقد كتب ، ومن زعم أنه يعرف النبي^{*} ولا يعرف الوصي^{*} فقد كفر ، ألا إنَّ أهل بيتي أمان لكم فحبوهم كحبني : عليٌّ وسبطاه وتسعة من صلب الحسين عليهما السلام . وأسند عليٌّ بن الحسن إلى الحسن عليهما السلام أنَّ أعرابياً أتى النبي^{*} ومعه ضبٌ فقال : لا أؤُن من بك حتى يؤمن هذا الضبٌ ، فقال النبي^{*} له المضبٌ : من أنا قال : عبد الله فأسلم الأعرابي^{*} وقال : هل بعدكنبي^{*} قال : لا ، ولكن أئمَّة من ذر^{**} ينتهي عدد نقباء بني إسرائيل أو لهم عليٌّ وتسعة من صلب هذا ، وضع يده على صدرى ، والقائم تاسعهم . فمدح النبي^{*} بشعر فحمله على ناقة ، فقال قوم طمعاً فجاء آخر وبقي يوماً في الصفة لم يأكل شيئاً فتقدَّم إلى النبي^{*} عليهما السلام وقال : يا أباها المرء الذي لا نعدمه * قد جئت بالحق وشيءٌ نعلمك أنت رسول الله حقاً نفهمك * دينك الإسلام دين نعْظمك
نبغي مع الإسلام شيئاً تقضمك

فتبرَّم النبي^{*} عليهما السلام ودفعه إلى عليٍّ فأعطاه ناقة وحملها تمراً . وأسند الحسين عليهما السلام : كان فيما بشرني النبي^{*} عليهما السلام به أن قال : أنت سيد ابن سيد [أخوه سيد] أبو السادسة تسعة من ولدك أئمَّة أبرار ، والتاسع قائمهم ، ونحوه أسند خالد الواسطي^{*} إلى أبيه إلى جده [إلى] الحسين عليهما السلام . وأسند المفید إلى الحسين بن عليٍّ عليهما السلام أنَّ الله تعالى خلق عِمداً واثني عشر من أهل بيته من نور عظمته ، هم الأئمَّة بعده ، ونحوه أسند ابن بابويه .

وأسند عليٌّ بن عَمَد القمي^{*} إلى عليٌّ بن الحسين قول أخيه عليهما السلام : عهد إلينا نبيتنا كون الأئمَّة بعده عدد نقباء بني إسرائيل ونحوه أسند الحسين بن عَمَد بن سعيد وروى نحوه عليٌّ بن عَمَد وعليٌّ بن الحسن .

على بن الحسين عليه السلام :

أسند الشيخ أبو جعفر إلى الكابلي أنَّه دخل على زين العابدين عليهما السلام وقال : أخبرني عن الذين فرمن الله طاعتهم ، فقال : عليٌّ بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم أنا ، وسكت . قلت : روی عن أمير المؤمنین أنَّ الأرض لا تخلو من

حجّةً فمن الحجّة بعدك ؟ قال : ابني عَمْ اسمه في التوراة الباقي : يُبَرِّرُ الْعِلْم ، وبعده ابنه جعفر اسمه عند أهل السماوات الصادق ، قلت : كيف ذلك وكُلُّكم صادقون ؟ قال : حدثني أبي عن أبيه أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرَ أن يسمّيه بذلك ، وقال : الخامس من ولده اسمه جعفر يدعى الإمامة حسداً لأخيه وافترا على الله فهو جعفر الكذاب عند الله كأنّي به وقد حل طاغية زمانه على تفتيش أرسولي " الله ، المغيّب في حفظ الله . قلت : وإنَّ ذلك لكائن ؟ قال : إِي و دَبَّي ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا ، قلت : ثمَّ يكون ماذا ؟ قال : تَمْتَعْ بِغَيْبَةِ

الثاني عشر ، وإنَّ المنتظرين القائلين بأمامته ، أفضل من أهل كلِّ زمان ، لأنَّ الله تعالى أطاعهم من العقول ما صارت به الغيبة كالعيان .

وأَسْنَدَ عَلَيْهِ بن عَمْ إلى الكابلي أنَّه دخل على زين العابدين وسألَه كم الأئمَّة بعدك ؟ فقال لِيَتَّقِلَّهُ : ثمانية لأنَّ الأئمَّةَ بعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثنتا عشر ثلاثة من الماضين وأنا الرابع ، وثمانية من ولدي ، من أحبتنا وعمل بأمرنا كان معنا ، ومن ردَّ علينا أو على واحد مننا فهو كافر .

وأَسْنَدَ المفضل إلى عليٍّ بن الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أنَّه كان يقول : ادعوا لي الباقي وقلت لا بني الباقي ، قلت : ولم يسمّيه الباقي ؟ فتبسم وقال : الإمامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا ، والائمة بعده سبعة و منهم المهدي

وأَسْنَدَ الحسين بن عليٍّ أنَّ الرُّهْبَرِيَّ دخل على عليٍّ بن الحسين في مرضه وقال : إلى من نختلف بعدك ؟ قال لِيَتَّقِلَّهُ : إلى ابني هذا - وأشار إلى عَمْ - وسيُبيّنُ و باقر العلم ، سُوفَ يختلف إلى خلاصة شيعتي ، فيبقر لهم العلم بقرأ ، قلت : هلا أوصيتك إلى أكبر أولادك ! قال لِيَتَّقِلَّهُ : الإمامة ليست بالصغر والكبير ، هكذا عهد إلينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وجدناه في اللوح والصحيفة ، قلت : فكم يكون الأوصياء من بعده ، قال : وجدنا في الصحيفة واللوح التي عشر إماماً باسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم ، ثمَّ قال : يخرج من صلب ابني محمد سبعة منهم المهدي .

الباقر عليه السلام :

أنس المفید إلى الباقر عليهما السلام قال : من آل محمد اثنا عشر إماماً كلهم محدثون .
وأنس أيضاً إلى الباقر عليهما السلام قول النبي عليهما السلام : أنا واثنا عشر من أهل بيتي
علي بن أبي طالب أو لهم أو تاد الأرض ، فإذا ذهبوا ماحت الأرض بأهلها ولم ينتظروا
وعن الكليني من عدّة طرق إلى الباقر عليهما السلام نحو ذلك ، ونحوه روى أيضاً أبو جعفر
الطوسي وأبو جعفر ابن بابويه من طريقين وأنسد نحوه علي بن محمد القمي إلى
محمد بن مسلم إلى الباقر عليهما السلام .

وأنس الشيباني إلى الباقر عليهما السلام : إنه لم يهد بهد إلينا النبي عليهما السلام أن
الأئمة بعده اثنا عشر : تسعة من صلب الحسين ، ومنها المهدي ^(١) وأنسد أبو جعفر
ابن بابويه إلى الباقر عليهما السلام ذكر سير الخلفاء الاثني عشر فلما بلغ آخرهم قال :
الثاني عشر الذي يصلى عيسى بن مرريم خلفه .

وأنس أبو العباس : أنَّ الباقر عليهما السلام جمع ولده ثمَّ أخرج إليهم كتاباً بخطِّ
عليه و إملاء رسول الله عليهما السلام وفيه حديث اللوح .

وأنس علي بن الحسن إلى عبدالغفار قال : قلت للباقر عليهما السلام : قد كبرستني
ولا أرى فيكم ما أسرَّ به ، وقامت على قائمكم أقول : يخرج اليوم أو غداً ، فقال : هو
السابع من ولدي ، وليس هذا أوان ظهوره ، ولقد حدَّثني أبي عن آبائه قول
النبي عليهما السلام : الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع قائمهم ، يخرج
في آخر الزمان . قلت : فان كان كائناً فالى من بعده ؟ قال : إلى ابني جعفر .

الصادق عليه السلام :

أنس الغزاز إلى مسعدة أنَّ شيخاً سأَمَ على الصادق عليهما السلام وقال : أقمت
على قائمكم منذ مائة سنة أقول : هذا الشهر ، هذه السنة ، وقد اقترب أجلني ولا
أرى فيكم ما أُحِبُّ ، فبِكَا الصادق عليهما السلام [البكاء] وقال : إن أدركت كنت معنا ، وإنما
جئت يوم القيمة في نقل عذر إنْ قائمنا يخرج من صلب الحسن ، والحسن من علي

(١) فـي النسخ هنا زيادة : « الباقر عليه السلام » ، وآفته هامشًا قد خلط بالمن .

وعلیٰ من محمد ، و محمد من علیٰ و علیٰ من ابني موسى . نحن اثنا عشر معصومون فقال الشيخ : لا ابالي بعد ما سمعت هذا .

وأسنده النيشابوري في أماليه إلى الرقبي أنه دخل على الصادق عليه السلام رجل وقال : ما أكذبكم ؟ تقولون : عرض الله ولا يتكم على يونس ، فلما استقلها حبسه في بطن الحوت فقال عليه السلام : يارقمي خذ بيده الرجل وضع يدك على عينيه والأخرى على عينيك ، وثبت به ، فوثبت وفتحت عيني وأنا على شاطئ العجال (١) مسيرة أربعة أيام من مدينة الرسول عليه السلام فصلى عليه السلام ونزل في البحر فشققت أمواجه فضج بالشهادتين والاقرار بعلیٰ وأولاده الأئمة ، وخرج شيء رافع رأسه كالجبل وقال : أنا زاليخا حوت يونس ، فقال عليه السلام : لأي شيء جبس يونس فيك ؟ فقال : عرضت ولا يتكم عليه ، فقال : لا أقدر على حلها ، فحبس في و كان يسبح بحق محمد و عليٰ وفاطمة والحسن والحسين ، فقال عليه السلام : يارقمي ثب قدمت و تركت الرجل فدخل عليه بعد أربعة أيام ، وقال : لم يكن خلق أبغض إلى منك ، والآن فما خلق أحب إلى منك ، فهل من توبة ؟ فقال عليه السلام : من تاب تاب الله عليه .

وأسنده الحاجب إلى داود بن كثير الرقبي أنه دخل على الصادق عليه السلام وهو يسكي فقال عليه السلام : ما يبكيك ؟ قال : قوم يزعمون أن الله لم يخصكم بشيء مماثل به غيركم ، فقال عليه السلام : كذب أعداء الله و ركض الدار برجله ، فإذا بحر وسفينة فركبنا وانتهينا إلى جزيرة وإذا فيها قباب من الدر ، ونودي منها : مرحبًا بالصادق و الخلف الناطق ، قلت : ما هذه ؟ قال : الأئمة كلما قدر منهم واحد انتهى إليها ثم رفع لنا الستر عن قبة فإذا فيها أمير المؤمنين عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أتينا أخرى فإذا فيها الحسن عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أخرى ، فإذا فيها الحسين عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أخرى فإذا فيها علي بن الحسين عليه السلام فسلمنا عليه ، ثم أخرى فإذا فيها محمد الباقر عليه السلام قال لي : انظر إلى يمين الجزيرة فنظرت فإذا خمس قباب بلا ستور قلت : ملن هذه ؟ قال عليه السلام : للأوصياء من ولدي ، ثم قال

(١) العجال و هكذا الجول والجبل : ناحية البحر وجانبه قاله الفيروز آبادى .

لي : انظر إلى وسط الجزيرة فنظرت فإذا قبة عالية فقال : هذه للقائم من آل عبد
أشفيت صدريك ؟ قلت : نعم ثم رجمنا من حيث جئنا .

وأورد عبد بن جعفر الأدمي^١ إلى وهب بن منبه أنَّ موسى نظر إلى شجرة
في الطور وجدها ناطقة باسم عبد وابني عشر وصيَّباً قال حسين بن علوان : فذكرت
ذلك للصادق عليه السلام فقال : هم اثنا عشر : عليٌّ ، و الحسن ، و الحسين ، و عليٌّ بن
الحسين ، و عبد بن عليٍّ ، ومن شاء الله . قلت : إنما سألك لنفتيبي بالحق ، فقال
عليه السلام : أنا و ابني هذا وأوْمًا بيده إلى موسى بن جعفر عليه السلام والخامس من
ولده يغيب شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه .

وأورد الحسين بن إدريس قول الصادق عليه السلام : أنَّ الله خلق أربعة عشر نوراً
قبل الخلق بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا : عبد وعليٌّ وفاطمة والحسين
وتسعه من ولد الحسين آخرهم القائم بعد غيبته ، يقتل الدجال ، ويظهر الأرض .
وأورد جماعة من : سأل السايراني^٢ الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : « أصلح ثابت
وفرعها في السماء » ^(١) فقال : النبي^ص أصلحها ، وعليٌّ فرعها والحسنان ثمرها ، و
تسعة من ولد الحسين أغصانها ، والشيعة ورقها .

وأورد المظفر بن جعفر الملاوي^٣ إلى أبي بصير قول الصادق عليه السلام : يكون
بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم .

وقد وجد من بقية الأئمة النص على المهدي عليه السلام و هو يستلزم العدد
المذكور ، وستسمعه قريباً إن شاء الله في هذا المسطور .

٥
فصل

قد علمت أنَّ النصوص متناجزة في أئمَّتنا عليهم السلام، متطاورة في ساداتنا . و قد ذكرهم الله سبحانه في كتبه السالفة ، و سخر لمقتهم الأمُّ الخالفة ، و نقل النصَّ بعددهم المخالف والمؤالف ، و نطق بشرف قدرهم الجاهل والعارف ، و وجدت الصفات المعترضة في الاستحقاق في كلِّ إمام ، و حصلت الأسماء المنسوبة إليهم على الترتيب والنظام ، و ذلك أوضح دليل برهان ، وأفصح حجة وبيان ، على أنَّهم بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَلْيَهُمْ أَئمَّةُ الْأَزْمَانَ ، و حجج الله على الانس والجان . وقد جاء في قديم الأشعار ، عدد الأئمَّة الأطهار : كشعر قسٌ حكيم العرب فيهم ، و شوقة إليهم و تحسُّره عليهم ، و سبجيٍّ و هو من الحجاجي اللامع ، و البراهين القاطعة ، على ثبوت إمامتهم ، و تحقيق ولايتهم ، إذ لا يمكن حصول عرفانهم قبل أو وائهم إلا باعلام الخير العلام .

و من الأشعار أيضًا ما أنسنه الشيخ العالم أحد بن عياش أنَّ عبد الملك بن مروان بعث إليه عامله على المغرب ^(١) : بلغني أنَّ مدينة من صفر بمغاربة من الأندرس بنها الجنُّ سليمان ، وأودعها الكنوز وأنَّ الاسكندر اسعدَ عاماً كاملاً للخروج إليها فأخبر بموانع دونها [فلم يهم بهما] ليبعد مسافتَها وصعوبتها ، وأنَّ أحداً لم يهم بها إلا أقصى عنها ، فكتب عبد الملك إلى عامله أن يكثر من الأزواد ، و يخرج إليها ففعل وبلغها وكتب إلى عبد الملك بأمرها و في آخر كتابه : رأيت عند سورها كتابة بالعربيَّة فقرأتها و أمرت بنسخها وهي هذه :

يرجو الخلود وما حيٌّ بمخلود	ليعلم المرء ذوالهزَّ المنيع ومن
لناس ذاك سليمان بن داود	لو كان خلق ينال الخلود في مهل
بالقطر منه عطاء غير مردود	سالت له القطر عن القطر فائضة
فقال للجنُّ ابنوا لي به أثراً	يبني إلى الحشر لا يبللي ولا يودي

(١) وهو موسى بن نصر على مافي البحارج ٥١ من طبعته الحديثة .

فسيروه صاحاً ثم هيلة^(١)
 إلى السماء بإحكام وتجويد
 فصار أصلب من صماء جلمود
 وبث في كنوز الأرض قاطبة
 وصار في قعر بطن الأرض ماضجاً
 مضمداً بطوابيق الجلاميد
 حتى تضمن رمساً غير أحدود
 إلا من الله ذي النعمة وال وجود
 من هاشم كان منها خير مولود
 إلى الخليقة منها البيض والسود
 والأوصياء له أهل المقاليد
 من بعده أولياء السادة الصيد
 حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء إذا ما باسمه نودي
 فلما قرأ عبد الملك الكتاب ، قال : للزهري هل علمت من المنادي باسمه
 قال الزهري : إله عن ذلك ، فقال عبد الملك : قل : ساءني أم سرني ، قال الزهري :
 هو المهدى من ولد فاطمة قال : كذبت بل هو مني ، قال الزهري : أنا روينه عن
 علي بن الحسين ، فان شئت فاسأله ، قال عبد الملك : لاحاجة لي في سؤالبني أبي
 تراب ، وإنك أن تسمع هذا أحداً ، فقال الزهري : علي ذلك .

(١) وفي نسخة البخاري ٥١ من طبته الحديثة من ١٦٥ : « هيل له » .

القطب الثاني

❖ (في ذكر العدد المصاحب للاسماء والترتيب) ❖

وفيه فصول وفيها نصوص وساًورد [عند] ذلك في آخر هذه النصوص : ذكر أعلام رجالها ، إذ السبيل وعر لكتيرتها إلى حصرها بكمالها .
فمن النصوص : الصحيفة التي أخرجها جابر وقال : أشهد بالله أني هكذا رأيتها مكتوبًا في اللوح :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز العليم ، محمدنوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظيم يا محمد أسمائي وأشكر نعمائي ، ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله لا إله إلا أنا ، قاصم الجنبارين ، و مذل الظالمين ، وديان الدين ، إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي ، عذْتُه عذاباً لا أعدّ به أحداً من العالمين .

فأيّاي فاعبد ، وعلى فتوكل ، إني لم أبعث نبياً ثم أكملت أيامه وانتفت مدّته ، إلاّ جعلت له وصيّاً ، وإنّي فضلتك على الأنبياء ، وفضلت وصيّك على الأوصياء ، وأكرّمته بشيلك بعده وبسيطك ، حسن وحسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرّمته بالشهادة ، وضمّنت له السعادة ، فهو أفضل من استشهد ، وأرفع الشهداء درجة جعلت الكلمة الثائمة معه ، والحجّة البالغة عنده .

يعترته أئيب وأعقب أولئهم سيد العبادين ، وذين أوليائي الماضين ، وابنه شبيه جده محمود محمد الباقر لعلمي ، والمعدن لحكمي ، وسيلهك المرتابون في جعفر ، الراد عليه كالراد علي ، حق القول مني لا كرم مني مثوى جعفر . ولا سرّته في أشياعه وأنصاره وأوليائه ، انتجبت بعده موسى وانتجبت^(١) بعده فتنة عمياء حندس . لأن خطّة فرضي لا تقطع ، وحجّتي لا تخفي ، وإن أوليائي لا يشقون ، ألا و

(١) في الكافي ج ١ ص ٥٢٨ د أتيحت .

من جحد واحداً منهم ومن غير آية من كتابي فقد افترى عليٌّ ، و ويل للامفترين
الحاددين ، عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي و خيرتي وإن المكذب بالثامن
مكذب بكلٍّ أوليائي . عليٌّ وليري و ناصري و من أضع عليه أعباء النبوة و أمرجه
الاضطلاع بها ، يقتله عفريت متذكّر بدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب
شَرْ خلقني ، حق القول متني لأقرئُ عنينه بمحمد ابنته ، و خليفته من بعده ، فهو
وارث علمي ، و معدن حكمي ، وموضع سرّي . و حجتني على خلقني ، جعلت العنة
مثواه ، و شفعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجب الناز .

فأختتم بالسعادة لابنه عليٌّ وليري و ناصري ، و الشاهد في خلقني ، و أميني على
وحبي ، أخرج منه الداعي إلى سبلي ، والخازن لعلمي [الحن] ثمْ أكمل ذلك بابنه
رحمة للمعلمين ، عليه كمال موسى ، و بها عيسى ، و صير أيوب ، سيدلٌ أوليائي في
زمانه ، و يهادون برؤسهم كما تهادى رؤس الترك فيقتلون و يخونون ، و يكونوا
خائفين من ربوبين و جلين ، تصبح الأرض بدمائهم ، ويفشو الويل والرّين في نسائمهم
أولئك أوليائي حقاً بهم أرفع كلّ فتنة عمياً حنس ، و بهم أكشف الزلزال وأرفع
الأصال والأغلال ، أولئك عليهم صلوات من ربّهم و رحمة وأولئك هم المهتدون .
قال عبدالله بن سالم قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكونك
فسنء إلا عن أهله ، وقد روی هذه الصحيفة عن جابر بنیف و أربعين رجلاً ذكرهم
صاحب عيون الرضا باسمائهم و آبائهم ، منهم الشيخ الجليل أبو جعفر الطوسي برجاله
والشيخ أبو جعفر محمد بن عليٍّ برجاله ، ومنهم محمد بن موسى المتوكل برجاله و منهم محمد بن
إبراهيم الطالقاني برجاله ، و منهم الفلكي مسندأ إلى الصادق عليه السلام برجاله .

روى صحيفاً آخرى بعبارة أخرى أو لـ لها أبو القاسم محمد المصطفى أمّه آمنة
بنت وهب أبو حسن عليٍّ بن أبي طالب المرتضى أمّه فاطمة بنت أسد ، أبو محمد الحسن
ابن عليٍّ الزكي ، أبو عبدالله الحسين بن عليٍّ الشهيد ، أمّها فاطمة بنت محمد رسول
الله ، أبو محمد عليٍّ بن الحسين العدل أمّه شهربانو ، أبو جعفر محمد بن عليٍّ الباقر
أمّه أمّ عبدالله بنت الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب ، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق

أُمّه أُم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، أبو إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم أُمّه جارية اسمها حبيدة، أبو الحسن علي بن موسى الرضا أُمّه جارية اسمها نجمة أبو جعفر محمد بن علي الزكي أُمّه جارية اسمها خيزران، أبو الحسن علي بن محمد الهادي أُمّه جارية اسمها سوسن، أبو عبد الرحمن بن علي العسكري وأُمّه جارية اسمها سمانة، أبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله على خلقه القائم المنتظر أُمّه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين

و منها ما أنسدته الشیخ السعید علی بن محمد الخزراً اذ صاحب الكفاية إلى أنس ابن مالک إلى أبي ذرَّ الذي قال فيه النبي ﷺ ما أظللت الخضراء ولا أفللت الغبراء، على ذي لحجة أصدق من أبي ذرٍّ، روی أنَّ النبي ﷺ قال: لما أسرى بي أوحى الله إليَّ أني أطلمت إلى الأرض فاخترتك منها، فجعلتك نبياً، وثانية فاخترت علياً فجعلته وصيئك، وأخرج من أصلابكم الذرية الطاهرة، والأئمة المعلومون خزَّان علمي أتحبَّ أن تراهم؟ قلت: نعم فنوديت: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنوار علی، والحسن والحسين، وعلی بن الحسين، وعمر بن علی، وعمر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلی بن موسى، وعمر، بن علی، وعلی بن محمد، والحسن ابن علی، والمهدی يتلا لا يبنهم كأنه كوكب، قلت: يا ربَّ من هؤلاء؟ قال تعالى: الأئمة بعدي، المعصومون من صلبك، وهذا الحجة الذي يملا الأرض قسطاً وعدلاً ويشف صدور قوم مؤمنين.

فقال الحاضرون: لقد قلت عجباً، فقال ﷺ: أعجب منه أنَّ أقواماً يسمعون مني مثل هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله، يؤذوني فيهم، ما لهم؟ لا أنا لهم الله شفاعتي.

وأنشد نحو هذا الشیخ محمد بن بابویه، و الشیخ أبو جعفر الطوسي "برجالهما على تغایر یسیر في الفاظهما ، ترکنا إیرادهما خوف الاطالة بهما .

سؤال: ما الطريق إلى معرفة الامام السابق عن الإمام اللاحق قبل وضع الاسم عليه ، مع تعدد أولادهم ؟

جواب : أَمَا عَلَىٰ تَعْلِيمِهِ وَلَدَاهُ فَقَدْ ثَبَّتَ إِمَامُهُمْ بِنَصِّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ عَيْنِهِمْ ، وَالْبَقِيَّةُ يَجُوزُ كَوْنَ ذَلِكَ فِيهِمْ بِالْمَاهِمِ كَمَا أَلْهَمَ عَبْدَهُ اللَّهِ تَسْمِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ مُهَمَّاً ، أَوْ اقْتِرَانَ ذَلِكَ فِيهِمْ بِعَلَمَةٍ فِيهِ كَمَا نَقْلَ مِنْ عَدَمِ ظُلُّ الْأَمَامِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَالِمَاتِ أَوْ بِكَرَامَةِ دَالَّةٍ عَلَىٰ تَعْبِينَهُ عِنْدَ وَلَادَتِهِ كَالْفُلُقِ صَغِيرًا ، وَالسَّقْطُ إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا وَسَبَّاتِي قَوْلُ الصَّادِقِ فِي الْكَاظِمِ : إِنَّ الدَّرْعَ اسْتَوَى عَلَيْهِ ، وَعَرَفَ النُّورَ فِي وَجْهِهِ وَالرَّضَا تَعْلِيمِهِ أَرَى الْحَسَنَ بْنَ الْجَهْمَ خَاتِمًا بَيْنَ كَنْفَيِ الْجَوَادِ عليه السلام وَقَالَ : مِثْلُ هَذَا كَانَ مِنْ أَبِيهِ .

وَبِالْجَمْلَةِ فَإِذَا ثَبَّتَ صَدْقَ الْمُتَقْدِمِ حَكْمَنَا بِصَحَّةِ نَصِّهِ عَلَىٰ الْمُتَأْخِرِ ، وَلَيْسَ عَلَيْنَا النَّظَرُ فِي طَرِيقِ ذَلِكَ كَمَا لَيْسَ عَلَيْنَا النَّظَرُ فِي خَلْقِ الْمُؤْذِنَاتِ بَعْدَ عِلْمِنَا بِعَدَلِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَسَبَّاتِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِي الْخَوَاتِيمِ أَسْمَاءَهُمْ وَصَفَاتِهِمْ .

وَأَسْدَدَ أَيْضًا إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ "الْحَسَنَ عليه السلام دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ عليه السلام فَأَخْدَهُ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ : حَرَقَةٌ حَرَقَةٌ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَةَ ، ثُمَّ قَالَ : أَنْتَ الْأَمَامُ ابْنُ الْأَمَامِ أَبُو أَئْمَةَ تَسْعَةَ - قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ ابْنِي هَذَا وَلَدُهُ مُسَيٌّ جَدَّهُ مَبْارِكٌ عَلَيْهِ سَيِّدُ الْعِبَادِ ، وَنُورُ الزَّهَادِ ، وَيَخْرُجُ مِنْ صَلْبِهِ سَمِّيٌّ وَأَشَبُهُ النَّاسَ بِي بِقِرَاعِ الْعِلْمِ يَقْرَأُ يَنْطَلِقُ بِالْحَقِّ ، وَيَخْرُجُ مِنْ صَلْبِهِ كَلْمَةُ الْحَقِّ وَلِسَانُ الصَّدِيقِ جَعْفَرُ الرَّادُّ عليه السلام عَلَيَّ ، وَيَخْرُجُ مِنْ صَلْبِهِ مُولُودٌ طَاهِرٌ أَسْمَرُ دِبْعَةُ سَمِّيٍّ مُوسَى وَيَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ مُوسَى عَلَيَّ ابْنِهِ يَدْعُ الرِّضا ، مَوْضِعُ الْعِلْمِ ، وَمَعْدِنُ الْحَلْمِ ، وَيَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ ابْنِهِ ثَمَدِ الْمُحَمْدِ الْمُطَهَّرِ أَطْهَرُ النَّاسَ خُلُقًا وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَيَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ ثَمَدِ عَلَيَّ ابْنِهِ طَاهِرِ الْجَنْبَةِ صَادِقُ الْمُهَاجَةِ ، وَيَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ عَلَيَّ الْحَسَنِ ابْنِ الْمَيْمُونِ أَبُو حِجَّةِ اللَّهِ وَيَخْرُجُ مِنْ صَلْبِهِ قَائِمَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ يَمْلَأُهَا قِيطَانًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَّتْ ظَلَمًا وَجُورًا ، لَهُ مُهْرُ نُوحٍ ، وَغَيْبَةُ مُوسَى ، وَحَلْمُ دَاؤِدَ ، وَبَهَاءُ عَيْسَى ، ثُمَّ تَلَاقُهُمْ : « ذَرْيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعُ عَلِيهِمْ ^(١) » فَقَالَ لَهُ عَلَيَّ : مَنْ هُؤُلَاءِ ؟

(١) آل عمران : ٣١ .

قال : أسماء ، الأوصياء ، من بعده ، والعترة الطاهرة ، والذرية المباركة والذى نفس محمد بيده لو أنَّ عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ، ثم أتاني جاحداً لولايته لا كبره الله في النار كائناً ما كان ، قال أبو علي بن همام : العجب من أبي هريرة يروي هذه الأحاديث وينكر فضائل أهل البيت .

وأسنده الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عبياش إلى عبد الله عمر قال : سمعت النبي صلوات الله عليه وسلم يقول : أوحى الله إليَّ في الأسرى : من خلقت على أمتك ؟ قلت : أخي عليَّ بن أبي طالب ، فقال سبحانه : اطْلُعْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَاخْتَرْتُكَ مِنْهَا ، وَثَانِيَةً فَاخْتَرْتُ عَلَيْهَا ، وَشَفَقْتَ لَهُ أَسْمَائِي يَا تَمَّا إِنِّي خَلَقْتُ عَلَيْهَا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحَسِينِ وَالْأُمَّةَ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ ، وَلَوْ أَنَّ عَبْدَنِي حَشَّى يَقْطَعُ ثُمَّ لَقَبَنِي جَاحِدًا لَوْلَا يَتَمَّ لِأَدْخَلَنِي نَارِي ، ثُمَّ أَرَاهُ سَبِّحَانَهُ أَسْمَاهُمْ وَأَعْلَمَهُ بِقَائِمِهِ .

قال ابن عمر : سماتهم كعب الأخبار بأسماائهم في التوراة : ينبوذ ، قيدورا او بايل ، ميسور ، مشموع ، دمود ، سوه ، حيدور ، وتمر ، بطور ، يوقيش ، قيدهم .

قال أبو عاصم هشام الدستواني سألت عنها يهودياً عالماً فقال : هذه نعوت أقوام بالعبرانية صحيحة نجدها في التوراة ولو سألت عنها غيري لعمي عنها، للجهل بها أو تعامي لئلا يكون على دينه ظهراً ، ولو لا أنني أؤمن بمحمد باطننا لما أفررت لك بها قلت : ولم ؟ قال : لأنني أجد في كتب آبائي من ولد هارون أنه لن يؤمن بهذا النبي صلوات الله عليه وسلم الذي اسمه محمد ظاهراً ويومن به باطننا حتى يظهر المهدى^{*} القائم من ولده .

قلت : فانتعلي هذه النعوت لأعلمها ، قال : نعم فعه وصنه إلا عن أهله ثم نعمت لي أسماء تختلف ماسلاً ، وأظنهما من تصحيف الكتاب فقال : هو س وهو أول الأوصياء ، ووصي آخر الأنبياء ، قيدور ثانى الأوصياء العترة الأوصياء ، دبيرا ثالث الأوصياء وسيد الشهداء ، ستفوقاً سيدي من عبد الله ، سموعاً وارت علم الأولين والآخرين ، دمود المدره الناطق عن الله الصادق صلوات الله عليه وسلم مسهو حير المسجونين في سجن الظالمين ، هذار تحمة المنجوع ، المازح عن الأوطان المنزع ، تيمو القصير العمر

الطويل الآخر ، بطور رافع اسمه ، برؤسهم عمه ، قيدهم المفقود من أبيه وأمه العاشر بأمر الله ، والقائم بحكم الله ، وسيأتي في باب خروج المهدي زبادة في خبر ابن عياش وأسماء تخالف هذه .

وأسد الشيباني إلى أبي أمامة قول النبي ﷺ : رأيت على ساق العرش مكتوباً بالنور لا إله إلا الله مهد رسول الله ، أيدته بعلمي ونصرته به ، ثم بعده الحسن والحسين ، ثم رأيت عليهما عليهما علية ، هداً جعفرًا موسى الحجة فقلت : ربِّي من هؤلاء فنوديت هم الأئمة من بعدك والأخيار من ذرتك .

١

فصل

أسد صاحب الكفاية إلى سلمان الفارسي قال : قال النبي ﷺ : إنني راحل عن قريب ، و منطلق إلى الغريب ، وأوصيكم بعترتي خيراً ، من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ، ومن فقد القمر فليتمسك بالفرقدان ، ومن فقدهما فليتمسك بالنجوم الظاهرة بعدي ، قال : ثم نزل فتبعته إلى منزل عائشة فسألته عن ذلك فقال ﷺ : أنا الشمس ، وعلي القر ، والحسنان الفرقدان ، والنجوم الظاهرة التسعة الطاهرة من ولد الحسين ، والتاسع مهديهم ، والأوصياء والخلفاء بعدي ، أئمة أبرار ، عدة أسباط يعقوب ، وحواري عيسى .

قلت : فسمهم لي قال : علي وسبطاه ، وبعدهما زين العابدين ، وبعده هشام بن علي ، باقر علم النبيين ، والصادق جعفر بن عيسى ، وابنه الكاظم يسمى موسى سمى ابن عمران والذي يقتل بأرض القربة ابنه علي ثم ابنه عيسى والصادقان علي والحسن ، و الحجة المنتظر في غيبته ، فائزهم عترتي من لحمي ودمي ، علمهم علمي ، وحكمهم حكمي ، من آذاني فيهم لأن الله شفاعتي .

وأسد الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد إلى الطاطري إلى زادان إلى سلمان قول النبي ﷺ : لم يبعث الله رسولاً إلا وجعل له اثنين عشر تقريباً قلت : قد عرفت

هذا من أهل الكتابين ، قال ﷺ : عرفت من نقمائي الائني عشر الذين اختارهم الله للإمامية ؟ ثم قال : خلقني الله من نوره ، ومن نوري علياً ، ومن نورينا فاطمة ومن أنوارنا الحسن والحسين ، ومن الحسين التسعة الأئمة ، قلت : عرفتني بهم قال ﷺ : سيد العبادين علي بن الحسين ، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين ، ثم جعفر بن عبد لسان الله الصادق ، ثم موسى بن جعفر الكاظم غبيطه صبراً في الله ، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله ، ثم محمد بن علي المختار من خلق الله ، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله ، ثم الحسن بن علي الصامت الأمين على سر الله ، ثم محمد بن الحسن المهدى الناطق القائم بحق الله .

وأنشد موفق بن أحد الغوارزمي إلى أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ قال لي الرب عز وجل في الأسرى : من خلفت لا متك ؟ قلت :

خيرها قال : علي بن أبي طالب ؟ قلت : نعم ، فقال تعالى : خلقتك وعلمتها وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنت نوري ، لو أن عبداً جاهداً لولايتكم عبدني حتى ينقطع ، ما غفرت له حتى يقر بولايتكم ، ثم أدارني على يمين العرش علياً ، وفاطمة ، والحسن والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، و Jacqueline ابن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي ، وعلي بن محمد والحسن بن علي ، والمهدى في ضحاض من نور ، وأنشد صاحب المقتبس إلى الحسن بن علي الموصلى إلى أبي سلمى سلمى أيضاً .

وأنشد الشيخ أبو جعفر محمد بن علي إلى جابر بن عبد الله قوله للنبي ﷺ :

من أولي الأمر لما نزلت « أطیعوا الله و أطیعوا الرسول وأولي الأمر منكم » (١) ،

قال : خلقائي وأئمّة المسلمين بعدي علي بن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة الباقر وستد كه يا جابر ثم الصادق جعفر ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سفيه و كثيري حجّة الله في أرضه ، يغيب

عن شيعته ، ويفتح الله به مشارق الأرض ومقاربها .

وأنشد صاحب الكفاية إلى جابر المذكور قول النبي ﷺ للحسين بن علي :

يخرج من صلبك تسعة أئمة منهم مهدي هذه الأمة ، فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده
فاذاسم الحسن فأنت إذا استشهدت فعلي ابنك ، فاذامض على محمد ابنه فاذامض
محمد فجعفر ابنه ، فذا امض جعفر فموسى ابنه ، فذا امض موسى فعلي ابنه فاذامض
علي محمد ابنه ، فذا امض محمد فعلي ابنه ، فذا امض فالحسن ابنه ، ثم الحجة بعد
الحسن يملأ الأرض به قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ونحو هذا أنسد
علي بن عبد بن سعيد القزويني وذكر عدد الأئمة وأسماءهم .

٤ فصل

أنشد الشيباني إلى ابن عباس أن يهودياً اسمه نعتل سأل النبي ﷺ عن
أشياء : فلما أجابه قال : من وصيك فما مننبي إلا وله وصي ؟ قال ﷺ : وصيبي
علي بن أبي طالب ، وبعده سبطاي الحسن والحسين ، تتبلاو تسعه من صلب الحسين
ائمه أهرا : فإذا مضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى فابنه عبد ، فإذا مضى فابنه جعفر
فذا امض فابنه موسى ، فإذا مضى فابنه علي ، فإذا مضى فابنه عبد ، فإذا مضى فابنه
علي ، فإذا مضى فابنه الحسن ، فإذا مضى فالحججة بن الحسن ، فأسلم اليهودي
وقال : وجدت هذا في الكتب السالفة ، وفيما عهد إلينا موسى : إن أحدهم خاتم
الأنبياء ويخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسباط ، غاب منهم لاوي عنبني إسرائيل
طويلاً ثم عاد فاظهر شريعته ، فقال ﷺ : كائن في أمتي مثله ، يغيب الثاني عشر
من ولدي حتى لا يرى ، ولا يبقى من الاسلام إلا رسمه فإذا ذكر الله له بالخروج فيظهر
الاسلام .

وأنشد ابن ماجيلويه إلى ابن عباس إلى النبي ﷺ أن الله تعالى أحبط
جيrael في ألف قبيل من الملائكة و القبيل ألف ألف ، يهتوا هداً بولده الحسين

عليه السلام ، فهناك وأخباره بقتله ، وهذا النبي ﷺ فاطمة وأخبارها بذلك ، فبكت فقال ﷺ : لا يقتل حتى يكون منه الإمام ، تكون منه الأئمة الهادية ثم قال : و الأئمة من بعدي : الهادي ، والمهدى ، والعدل ، والناصر ، والفتح ، والتغافل والأمين ، والمؤمن ، والإمام ، والفعال ، والغلام ، ومن يصلى عيسى بن مرريم خلبيه القائم عليه السلام فسكت من البكاء . وفي رواية أحمد بن يعقوب الفارسي "أسماؤهم المشهورة بدل هذا اللقب .

وأنشد الشیخ علي بن محمد بن علي "إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : له والحسين عليهما السلام على عاتقه يقبله ، من زاره عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف همرة ، ومن زاره كمن زارني ، ومن زارني كمن زار الله في عرشه ، وحق الزائر على المزور وهو الله تعالى أن لا يعذبه في النار ألا وإن "الاجابة تحت قبته والشفاء في تربته ، والأئمة من ذريته .

قلت : سُمِّيَ الأئمة بعده ! فقال ﷺ : اثنا عشر أو لهم على ابن أبي طالب وبعده سبطي الحسن والحسين ، فإذا انقضى الحسين ، فابنه على ، فإذا انقضى فابنه محمد ، فإذا انقضى فابنه جعفر ، فإذا انقضى فابنه موسى ، فإذا انقضى فابنه علي ، فإذا انقضى فابنه عيسى ، فإذا انقضى فابنه علي ، فإذا انقضى فابنه الحسن ، فإذا انقضى فابنه الحجة .

يا ابن عباس إنهم أبناء معصومون ، من أثاني يوم القيمة عارفاً بحقهم أخذت بيده ، وأدخلته الجنة ، ومن أنكر واحداً منهم فكانوا أنكروا ، ومن أنكرني فكانوا أنكروا الله .

وأنشد علي بن محمد عن أبي المفضل إلى عائشة قالت : كان لنا مشربة وكان جبرائيل إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مَرْأَةً فَصَدَعَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ فَأَجْلَسَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى فَخْدِهِ فَخَبَرَهُ جبرائيل بقتله فبكى فقال : لا تبك سبعمائة الله من قاتليه يقاتلكم أهل البيت التاسع من ولد الحسين ، فان ربي أخبرني أنه سيخلق من صلبه ولداً وسماه عنه علياً خاضع لله خاشع ، ثم يخرج من صلب علي ابنه ، وسماه عنه هنداً ، قاتل الله ساجد

ثم يخرج من صلبه ابنه و سماء عنده جعفرأ ناطق عن الله صادق في الله ، ويخرج من صلبه ابنه و سماء عنده موسى وائق بالله حب في دين الله ، ويخرج من صلبه ابنه و سماء عنده عليا الراضي بالله و الداعي إلى الله ، ويخرج من صلبه ابنه و سماء عنده عمرا ، [المرغب في الله و الذاب] عن حرم الله ^(١) ثم يخرج من صلبه ابنه و سماء عنده عمه ، مؤمن بالله مرشد إلى الله ، ويخرج من صلبه كلمة الحق ، لسان الصدق ، حجة الله على بريته ، له غيبة يظهر الله به الإسلام وأهله ، ويختف به الكفر وأهله .

و أنسد هذا الحديث علي بن ذكريأ البصري إلى أبي سلمة وأنسد محمد بن هدر إلى أبي سلمة و محمد بن جعفر القرمسي إلى أبي سلمة وأبو العباس بن كشمرد إلى أبي سلمة و رواه الكركي التقيب عن أبي المفضل .

٦ فصل

أنسذ الشيخ أحد بن عياش إلى عبدالله بن ربيعة رجل من قريش قال :

قال لي : إنني محمد ثك بحديث فاحفظه عنى ، واكتمه على مادمت حيا ، قال : قلت ما هو ؟ قال : كنت ممن عمل مع ابن الزبير في الكعبة فحفرنا كثيراً فوجدنا كتاباً فأخذته و سترته ، ولا أدرى من أي شيء هو ؛ إلا أنه يطوى كما تطوى الكتب فقرأته في منزلي ، فإذا فيه : بسم الله لا شيء قبله ، خلق الخلق بحكمته ، وجعلهم قبائل لسابق علمه ، وكرم من القبائل قبيلة هي أهل الامامة ، وجعل منها نبياً خصه بالرفة ، هم ولد عبد المطلب ، ثم اختار منه نبياً يقال له : محمد يبشر به الأنبياء ، ويرث علمه خير الأوصياء ، يؤيده الله بنصره ، ويعضده بأخيه وابن منه ووصيه في أمته ، ينصبه علاماً عند اقتراب أجله ، هو باب الله ضل من آتاه من غيره ، لا يزال محموداً حسوداً منوعاً من حفته لعلوه مرتبته و علمه ، مسئول غير سائل عالم غير جاهل ، يقبضه الله شهيداً يدفن بالفري .

(١) الزيادة من المسند ص ٣١٢ .

والقائم بعده ابنه الحسن سيد الشبان ، وذين القربان ، يقتل مسموماً يدفن بالبقيع في طيبة ، ويكون بعده أخيه العسين إمام عدل يضرب بالسيف ، ويقرى الضيف ، تقتله أولاد الطوامث والبغاء ، على شاطئ الفرات ، في الأيام الباكيات يدفن بكر بلا قبره للناس نور ، ثم يكون من بعده ابنه علي سيد العابدين ، وسراج المؤمنين ، يموت بطيبة ، ويدفن بالبقيع ، ويكون بعده ابنه عبد المحمود فعاله ، هلقر العلم و معدنه ، يموت بطيبة ، ويدفن بالبقيع .

ثم يكون بعده ابنه جعفر ، وهو الصادق بالحكمة ، وسراج الأئمة ، وحصين السنة ، يدفن بأرض طيبة ، ثم إمام بعده ابنه المختلف في دفنه سمي المناجي لزمه موسى بن جعفر ، يقتل بالسم في محبسه ، يدفن بالزوراء ، ثم إمام القائم يدعى على ابن موسى المرتضى لدين الله يقتل بالسم في أرض العجم ثم القائم بعده ابنه عبد يموت ويدفن بالزوراء ، ثم القائم بعده ابنه علي لله ناصر ولبي ، يموت ويدفن بالمدينة المحمدية ثم القائم بعده ابنه الحسن وارث علم النبوة ، ومعدن الحكمة ، يموت ويدفن أيضاً في المدينة المحمدية .

ثم المنتظر بعده اسمه اسم النبي عبد ، يكشف الله به الظلم ، ويرعنى الذئب في أيامه مع الفتن ، يرضى عنه ساكن السماء ، والحيتان في البحر ، والطير في البواء طوبى لمن أطاعه وقاتل معه ، أولئك هم المنتبون ، أولئك هم المفلحون ، أولئك هم الفائزون . وأُسند أيضاً هذا الحديث الحاخت المنصور برجاله إلى عمران بن عيسى ابن المنصور .

وأُسند حسن بن علي إلى سهل بن سعيد للأنصاري قال : سألت فاطمة عن الأئمة عليهم السلام فقالت عليهم السلام : كان النبي عليه السلام يقول : يا علي أنت الإمام و الخليفة من بعدي وأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فابنه عبد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فابنه جعفر أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

فَإِذَا مَضِيَ فَابْنَهُ عَلَيْهِ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَإِذَا مَضِيَ فَابْنَهُ ثَانِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَإِذَا مَضِيَ فَابْنَهُ عَلَيْهِ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَإِذَا مَضِيَ فَابْنَهُ الْقَاتِلُ الْمَهْدِيُّ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، فَهُمْ أُمَّةُ الْحَقِّ ، وَالْأَلْسُنَةُ الصَّدِيقَ ، مَنْصُورُ مِنْ نَصْرِهِمْ ، مَخْذُولُونَ مِنْ خَذْلِهِمْ .

وَأَسَدَ أَيْضًا الشِّيخُ الْجَلِيلُ عَلَيْهِ بْنُ عَمَّدِ الْقَمِيُّ بِرِجَالِهِ وَذِكْرِ الْكَبِيرِيِّ فِي بَسَارِهِ وَأَسَدَ الْحَاجِبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ سَرِّهِ أَنْ يَلْقَى اللَّهُ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ فَلِيَتُوْلُكَ يَا عَلِيًّا ، وَمِنْ أَحَبِّهِ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ مَقْبِلًا عَلَيْهِ فَلِيَتُوْلُ ابْنَكَ الْحَسِينِ ، وَمِنْ أَحَبِّهِ أَنْ يَلْقَاهُ وَقَدْ عَمِّصَ عَنْهُ ذَنْبَهُ ، فَلِيَتُوْلُ عَلِيًّا بْنَ الْحَسِينِ ، وَمِنْ أَحَبِّهِ أَنْ يَلْقَاهُ وَقَدْ رَفَعَتْ دَرَجَاتَهُ ، وَبَدَّلَتْ بِالْحَسَنَاتِ سِيَّئَاتَهُ فَلِيَتُوْلُ عَمَّدَ بْنَ عَلِيًّا ، وَمِنْ أَحَبِّهِ أَنْ يَلْقَى اللَّهُ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ ، فَلِيَتُوْلُ جَعْفَرَ بْنَ عَمَّدَ ، وَمِنْ أَحَبِّهِ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ مَطْهَرٌ فَلِيَتُوْلُ ابْنَهُ مُوسَى ، وَمِنْ أَحَبِّهِ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ ضَاحِكٌ فَلِيَتُوْلُ ابْنَهُ عَلِيًّا الرَّضَا ، وَمِنْ أَحَبِّهِ أَنْ يَلْقَاهُ فَيُعَطِّيهِ كِتَابَهُ بِيمِينِهِ ، فَلِيَتُوْلُ ابْنَهُ نَهَداً ، وَمِنْ أَحَبِّهِ أَنْ يَلْقَاهُ فَيُحَاسِبَهُ حَسَابًا يَسِيرًا وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلِيَتُوْلُ ابْنَهُ عَلِيًّا ، وَمِنْ أَحَبِّهِ أَنْ يَلْقَاهُ وَهُوَ مِنَ الْفَائِزِينَ ، فَلِيَتُوْلُ ابْنَهُ الْحَسِينِ ، وَمِنْ أَحَبِّهِ أَنْ يَلْقَاهُ وَقَدْ كَمَلَ إِيمَانَهُ فَلِيَتُوْلُ ابْنَهُ نَهَداً الْمُنْتَظَرِ .

فَهُوَ لَا مَصَابِيحَ الدَّجَى وَأُمَّةُ الْهَدِى ، مَنْ تَوَلَّهُمْ كَنْتَ ضَامِنًا لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجِنَّةَ .

وَأَسَدَ الشِّيخُ أَبُو جَعْفَرِ الطَّوْسِيِّ إِلَى الْحَسِينِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَضَّائِرِيِّ إِلَى عَمِّ ابْنِ بَابِوِيِّهِ الْقَمِيِّ بِرِجَالِهِ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ كِتَابًا قَبْلَ مَوْتِهِ ، عَلَيْهِ خَوَاتِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَقَالَ : هَذَا وَصِيَّتِكَ إِلَى النَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَدَفَعَهُ إِلَى عَلِيٍّ وَأَمْرَهُ أَنْ يَفْكُّ خَاتَمًا وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ فَقَعَلَ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الْحَسِينِ فَلَقَكَ خَاتَمًا وَفَعَلَ بِمَا فِيهِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الْحَسِينِ فَإِذَا فِيهِ : أُخْرَجَ إِلَى

الشهادة واشر نفسك لله ففعل ، ثم دفع إلى على^٣ بن الحسين ففك خاتماً فوجد فيه اصمت و الزم يبتلك واعبد ربك ففعل ، ثم دفعه إلى ابنه محمد ففك خاتماً فوجد فيه حدث الناس وأفthem ولا تخافن إلأ الله لا سبيل لأحد عليك ففعل ، ثم دفعه إلى ففككت خاتماً فوجدت فيه انشر علوم أهلك ، وأنت في حزرة وأمان ففعلت ، ودفعته إلى موسى يدفعه إلى الذي بعده إلى قيام القائم عليه السلام .

٧

فصل

أنسند عبد بن علي^٤ إلى الصادق إلى آبائه عليهم السلام قوله النبي^{صلوات الله عليه} : حدثني جبرائيل عن ربي أن من علم أن لا إله إلا أنا وحدي ، وأن محمدأ عبدي ورسولي وأن علي^٥ بن أبي طالب خليفي وأن الأئمة من ولده حججي ، أدخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعموي ، وأوجبت له كرامتي ، وجعلته من خالصتي ، إن ناداني لبيته ، وإن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته ، وإن سكت ابتدأته ، وإن أساء رحنته ، وإن فر^٦ مني بعوته ، وإن رجع إلى قبنته ، وإن قرع بابي ففتحته له . و من لم يشهد بوحدتي ، أو شهد ولم يشهد لمحمد برسالتي ، أو شهد ولم يشهد أن علياً خليفي ، أو شهد ولم يشهد أن ولد حججي ، فقد جحد نعمتي ، و صفر عظمتي ، و كفر بما يأتني ، إن قدصني حجبيته ، وإن سألني حرمته ، وإن ناداني لم أسمع نداءه ، وإن دعاني لم أستجب دعاه ، وإن رجاني خيبيته ، وذلك مني جزاً و ما أنا بظلام للعبيد .

فقام جابر وقال : من الأئمة من ولد علي^٧ بن أبي طالب ؟ فقال النبي^{صلوات الله عليه} : الحسن والحسين ثم على^٨ بن الحسين ، ثم محمد بن على^٩ ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى ابن جعفر ، ثم على^{١٠} بن موسى الرضا ، ثم محمد بن على^{١١} ، ثم على^{١٢} بن محمد ، ثم الحسن ابن على^{١٣} ، ثم ابنه القائم بالحق^{١٤} مهدي أمني الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلمـاً .

وأوردكم على العوشن ، وأنت يا علي الساقى ، والحسن الذى ، والحسين الآسر وعلي بن الحسين الفارس ، ومحمد بن علي الناشر ، وعمر بن محمد السائق ، وموسى ابن جعفر حصى المحبين والمبغضين ، وقائم المذاقين ، وعلي بن موسى معين ، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم ، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين ، والحسن بن علي سراج أهل الجنة والمهدى شفيعهم يوم القيمة . ورواه أيضاً الشيخ الفاضل محمد بن أحمد بن شاذان مسندأ إلى علي عليهما السلام وأرسد نحوه الأعشش م سعيد بن قيس عن النبي عليهما السلام .

وأورد البغوى إلى ابن عمر قول النبي عليهما السلام : يا علي أنا نذير أمتي ، وآمنت هاديها ، والحسن قائدها ، والحسين ساقيهها ، وعلي بن الحسين جامعها ، ومحمد بن علي عارفها ، وعمر بن محمد كاتبها ، وموسى بن جعفر حصىها ، وعلي بن موسى معتبرها ومنتجيها ، وطارد مبغضها ، ومدني مؤمنها ، ومحمد بن علي قائدها وساقتها ، وعلي بن محمد ساترها وعالمهها ، والحسن بن علي مناديهما ومعطيها ، والقائم الخلف ناشدتها وشاهدتها « إن في ذلك لآيات للمنتسمين » . وأرسد ابن حنبل عن ابن عمر بأربعة وثلاثين طريقة وأرسد علي بن محمد القمي إلى أمير المؤمنين عليهما السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نزلت آية التطهير فقال : يا علي هذه نزلت فيك وفي سبطيك والأئمة من ولديك فقلت : فكم الأئمة بعدهك قال عليهما السلام : أنت يا علي ثم أبناءك الحسن والحسين ، وبعد الحسين علي أبنه ، وبعد علي محمد أبنه ، وبعد محمد جعفر أبنه ، وبعد جعفر موسى أبنه ، وبعد موسى علي أبنه وبعد علي محمد أبنه ، وبعد محمد علي أبنه ، وبعد علي الحسن أبنه ، والحجّة من ولد الحسن هكذا وجدت أسمائهم مكتوبة على ساق المرش فسألت الله عنهم قال : هم الأئمة بعدهك مطهرون معصومون ، وأعداؤهم ملعونون .

وأرسد الحاجب برجاله إلى أمير المؤمنين عليهما السلام قول النبي عليهما السلام : رأيت ليلة الأسرى في السماء قصوراً من ياقوت ، ثم وصفها بما فيها من الفرش والثمار ، فسألت

جبرايل ملئ هي ؟ فقال : لشيعة عليٰ أخبك وخلفتك على أمتك ، وهم قوم يدعون في آخر الزمان باسم يراد به عبدهم يسمون الرافضة ، وإنما هو ذين لهم ، لأنهم رفضوا الباطل ، وتمسّكوا بالحق و لشيعة ابنه الحسن من بعده ، و لشيعة أخيه الحسين من بعده ، و لشيعة عليٰ بن الحسين من بعده ، و لشيعة عبد بن عليٰ من بعده و لشيعة ابنه جعفر بن محمد من بعده ، و لشيعة موسى بن جعفر من بعده ، و لشيعة عليٰ ابنه من بعده ، و لشيعة ابنه عبد بن عليٰ من بعده ، و لشيعة ابنه عليٰ بن محمد من بعده ، و لشيعة ابنه الحسن بن عليٰ من بعده ، و لشيعة ابنه عبد المهدى من بعده .

يا عبد هؤلاء الأئمة من بعديك أعلام الهدى ، و مصابيح الدجى ، و شيعتهم و محبيهم شيعة الحق ، و موالى الله و رسوله ، الذين رفضوا الباطل و اجتنبوه ، و قصداً الحق و اتباعوه ، يتولونهم في حياتهم ، ويزورونهم بعد وفاتهم ، متناصرون متعاضدون على محبيهم رحمة الله عليهم [رحمة الله عليهم] إله غفور رحيم .

و أنسد برجاله أيضاً قول النبي ﷺ : من سرَّ أن يلقى الله آمناً مطهراً فليتوذك ولدك الحسن و الحسين ، و عليٰ بن الحسين ، و عبد بن عليٰ ، و جعفر ابن محمد ، و موسى بن جعفر ، و عليٰ بن موسى ، و محمد بن عليٰ ، و عليٰ بن محمد ، و الحسن بن عليٰ ، ثم المهدى وهو قائمهم ، ليكوننَّ في آخر الزمان قوم يتولونك يا عليٰ ، يشترونكم على الآباء والأمهات ، و العشير و القرابات اوئك يحشرون تحت لواء الحمد ، يتجاوزون عن سيئاتهم و يرفع درجاتهم .

و أنسد إلى ابن عباس أنه قال يوم الشورى : كم تمنعون حقنا ، و رب البيت إنَّ علياً هو الإمام و الخليفة ، وليملأنَّ من ولده أئمة إحدى عشر ، يقضون بالحق أو لهم الحسن بوصية أبيه إليه ، ثم الحسين بوصية أخيه إليه ، ثم ابنه على بوصية أبيه إليه ، ثم ابنه عبد بوصية أبيه إليه ، ثم ابنه جعفر بوصية أبيه إليه ، ثم ابنه موسى بوصية أبيه إليه ثم ابنه على بوصية أبيه إليه ، ثم ابنه عبد بوصية أبيه إليه ، ثم ابنه على بوصية أبيه إليه ، ثم ابنه الحسن بوصية أبيه إليه ، فإذا مضى فالمتظر صاحب النوبة قال عاصم لابن عباس : من أين لك هذا ؟ قال : إنَّ رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم علم علیها ألف باب فتح له من كل باب ألف باب، وإن هذا من ثمَّ .

التدقيق :

أنسَدَ الشِّيخُ أَبُو جعْفَرَ الطُّوْسِيَّ بِرْجَالِهِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْدَ وَفَاتَهُ أَمْلَا عَلَيْهِ وَصِيَّتَهُ، وَفِي بَعْضِهَا : سَيَكُونُ بَعْدِي أَثْنَا عَشَرَ إِمَامًا أَوْ لَهُمْ أَنْتُ، ثُمَّ عَدَ "أَوْلَادَهُ" ، وَأَمْرَ أَن يَسْلِمُهَا كُلُّهُ إِلَى ابْنِهِ، قَالَ : وَمِنْ بَعْدِهِمْ أَثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا . قَلْتُ : الرَّوَايَةُ بِالاثْنَيْ عَشَرَ بَعْدَ الاثْنَيْ عَشَرَ شَادَّةً، وَعِنْ خَالِفَةِ لِلرَّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ الشَّهِيرَةِ بِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْقَائِمِ دُولَةً، وَأَنَّهُ لَمْ يَمْضِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَرْبَاعِينَ يَوْمًا فِيهَا الْهِرْجُ، وَعَلَامَةُ خَرْوَجُ الْأَمْوَاتِ، وَقِيَامُ السَّاعَةِ، عَلَى أَنَّ الْبَعْدِيَّةَ فِي قَوْلِهِ : مَنْ بَعْدُهُمْ لَا تَقْنُصُ الْبَعْدِيَّةَ الْزَّمَانِيَّةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : «فَمَنْ يَهْدِي مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ^(١)»، فَجَازَ كَوْنِهِمْ فِي زَمَانِ الْإِمَامِ وَهُمْ نَوَّابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

إِنْ قَلْتُ : قَالَ فِي الرَّوَايَةِ : «فَإِذَا حَضَرَهُ يَعْنِي الْمَهْدِيَّ الْوَفَاءَ فَلِيَسْلِمُهَا إِلَى ابْنِهِ»، يَقْبِي هَذَا التَّأْوِيلَ، قَلْتُ : لَا يَدْلِيُ هَذَا عَلَى الْبَقَاءِ بَعْدَهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَوْظِيفَةُ الْوَصِيَّةِ لِلَّذِلِّيَّةِ يَكُونُ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَقْبِي بَعْدَهُ مَنْ يَدْعُو إِلَى إِمَامَتِهِ وَلَا يَضُرُّ ذَلِكَ فِي حَصْرِ الاثْنَيْ عَشَرَ فِيهِ وَفِي آبَانِهِ .

قَالَ الْمُرْتَضَىُ : لَا يَقْطَعُ بِزِوالِ التَّكْلِيفِ عَنْ مَوْتِهِ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَقْبِي حَصْرُ الاثْنَيْ عَشَرَ فِيهِ، بَعْدَ أَنْتَهَى يَقْوُمُونَ بِحَفْظِ الدِّينِ وَمَصَالِحِ أَهْلِهِ، وَلَا يَخْرُجُنَا هَذَا القَوْلُ عَنِ التَّسْمِيَّةِ بِالاثْنَيْ عَشَرَيْةَ لَا تَكْلُفُنَا بِأَنْ نَعْلَمَ إِمَامَهُمْ إِذْهُو مَوْضِعُ الْخَلَافَ وَقَدْ بَيَّنَتُنَا ذَلِكَ بِيَانًا شَافِيًّا فِيهِمْ، وَلَا مَوْافِقُ لِنَاعِلِيهِمْ، فَانْقَرَدْنَا بِهَذَا الْاسْمِ عَنِ غَيْرِنَا مِنْ عَلَاقَيْنِ .

وَأَنَا أَقُولُ : هَذِهِ الرَّوَايَةُ آحَادِيَّةٌ، تَوْجِيبُ ظَنَّاً، وَمَسْأَلَةُ الْإِمَامَةِ عَلَمِيَّةٌ وَلَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ لَمْ يَبْيَّنْ الْمُتَأْخِرِينَ بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِمْ، وَلَا كَشْفُ عَنْ صَفَاتِهِمْ

مع الحاجة إلى معرفتهم ، فيلزم تأخير البيان عن الحاجة ، و أيضاً فهذه الزيادة شاذة لا تعارض الشائعة الدائمة .

إن قلت : لا معارضة بينهما لأنّ نهاية الروايات يكون بعدى اثني عشر خليفة . الأئمّة بعدى عدد نقباء بني إسرائيل و نحوها قلت : لو لم يكن ذلك لزم العبث والتعميم في ذكر الائمني عشر ، و لأنّ في أكثر الروايات و تسعه من ولد الحسين يجب حصر المبتدأ في الخبر ، و لأنّهم لم يذكروا في التوراة و أشعار قيس وغيرها ولا أخبار النبي ﷺ برؤيتهم ليلة إسرائه إلى حضرة ربّه ، و لما عدّ الأئمّة الائمني عشر ، قال للحسن : لا تخلوا الأرض منهم ، و يعني به زمان النكيل ، فلو كان بعدهم أئمّة لخلت الأرض منهم ، و يبعد حل الخلو على أنّ المقصود به أولادهم لأنّه من المجاز ، ولا ضرورة تحوج إليه .

٨ فصل

أنسَدَ عَلَىْ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَىْ بْرِ جَالَهُ إِلَى الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةِ إِلَى عَلَىْ بْنِ عَوْفٍ
قال : كنت عند النبي ﷺ في بيته أُم سلمة فدخل سلمان و أبو ذر و المقداد و
ابن عوف و جماعة فقال سلمان : يا رسول الله إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وصيًّا ، و سبطين فمن
وصيتك و سبطاك ؟ فأطرق .

ثم قال : إنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ أَرْبَعَةَ آلَافَ نَبِيًّا وَ كَانَ لَهُمْ أَرْبَعَةَ آلَافَ وصيًّا و
ثَمَانِيَّ آلَافَ سَبْطٍ ، وَ الَّذِي نَقْسَى بِيَدِهِ لَأَنَا خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَ وصيٌّ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ و
سَبْطٌ خَيْرُ الْأَسْبَاطِ .

إنَّ آدَمَ أَوْصَى إِلَى أَبْنَهُ شِيفَتَ ، وَ شِيفَتَ إِلَى سَنَانَ ، وَ سَنَانَ إِلَى مَجْلَثَ ، وَ
مَجْلَثَ إِلَى عَوْقَ ، إِلَى عَمِيشَةَ ، إِلَى أَخْنَوْخَ ، إِلَى يَاخُورَ ، إِلَى نُوحَ ، إِلَى سَامَ
إِلَى عَنَّاصَ ، إِلَى بَرِعِيشَاتَ ، إِلَى يَافَثَ ، إِلَى بَرَهَ ، إِلَى حَفِيْسَةَ إِلَى مَهْرَانَ ، إِلَى
إِبْرَاهِيمَ ، إِلَى إِسْمَاعِيلَ ، إِلَى إِسْحَاقَ ، إِلَى يَعْقُوبَ ، إِلَى يَوْسَفَ إِلَى رَيْثَانَ ، إِلَى شَعِيبَ

إلى موسى ، إلى يوشع ، إلى داود ، إلى سليمان ، إلى آهف ، إلى زكرياء ، إلى عيسى ، إلى شمعون ، إلى يحيى ، إلى منذر ، إلى سلمة ، إلى برد ، و دفعها برد ، إلى إبي ، وأنا أدفعها إليك يا على ، وأنت تدفعها إلى الحسن ، والحسن إلى الحسين و الحسين إلى ابنه على ، وعلى إلى ابنه عيسى و عيسى إلى ابنه جعفر ، و جعفر إلى ابنه موسى ، و موسى إلى ابنه على ، وعلى إلى ابنه عيسى ، و عيسى إلى ابنه على ، وعلى إلى ابنه الحسن ، و الحسن إلى ابنه القائم ، ثم يغيب عنهم إمامهم ماشاء الله .

ثم رفع صوته وقال : الحذر الحذر إدا فقد الخامس من ولدالسابع من ولدي ثم يخرج من اليمن من قرية يقال لها : كرعة ينادي هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه . وأسد محمد بن علي القمي برجاله إلى الحسن عليهما أن النبي عليهما خطب قبل وفاته وقال بعدها : اللهم إني أعلم أنَّ العلم يبعد ، وأنك لا تخلي أرضك من حجة ظاهرة ، ليس بالطاع أو خافت مغمور .

فلما نزل قلت : يا رسول الله ! ألاست الحجۃ على الخلق ؟ قال عليهما أننا الحجۃ المنذر ، وعلى المادی ، فهو الامام والحجۃ بعدی ، وأنت انحجۃ بعده والحسین الحجۃ بعده ، والحجۃ بعده على ابنه ، والحجۃ بعده عيسى ابنه ، والحجۃ بعده جعفر ابنه ، والحجۃ بعده موسى ابنه ، والحجۃ بعده على ابنه . والحجۃ بعده عيسى ابنه ، والحجۃ بعده على ابنه والحجۃ بعده الحسن ابنه والحجۃ بعده ائمۃ ائمۃ ائمۃ زمانه و منقد أوليائه يغيب ثم يظهر ، لاتخلو الأرض منكم ، أعطاكم الله علمي و فهمي .

و أسد علي بن الحسين إلى الحسن بن علي قول النبي عليهما أن علي : أنت وارث علمي ، ومعدن حکمي ، والامام بعدی ، فإذا استشهدت ، فابنك الحسن فإذا استشهد فالحسین ، فإذا استشهد فعلي ابنه : يتلوه تسعة أئمة أبرا ر قلت : فما أسماؤهم قال : علي ، و عيسى ، وجعفر ، و موسى ، و علي ، و عيسى ، و علي ، والحسن والمهدى .

و أسد الشيخ أبو جعفر ابن بابويه إلى الجواب إلى آباء أب أب إلى الحسين عليه السلام قال : دخلت على رسول الله عليهما أن علي فقال : مرحبا بك يا زين السماوات و

الأرض ، قال أباً بن كعب : و هل لهما زين غيرك يا رسول الله ؟ فقال عليه السلام : للحسين في السماء أكبر منه في الأرض ، ثم وصفه وقال : يخرج من صلبه نطفة طيبة اسمه علي ، ثم وصفه فقال أباً بن عبد الله : هل من خلف له ؟ قال عليه السلام : نعم محمد ابنه ثم وصفه ، فركب الله في صلبه نطفة طيبة و سماها جعفرأ ، ثم وصفه وركب في هذه نطفة زكية و سماها موسى .

قال أباً بن عبد الله : يا رسول الله كأنتم يتواصون ؟ قال عليه السلام : وصفهم لي جبرائيل عن رب العالمين وركب الله في صلبه نطفة من ضيّة سماها علياً ، ثم وصفه ، وركب في صلبه نطفة مباركة سماها عدداً ثم وصفه ، وركب في صلبه نطفة باردة غير طاغية سماها علياً ثم وصفه ، وركب في صلبه نطفة سماها الحسن ثم وصفه ، ووصف دعاء كل إمام عند ذكره ، تركتاه حذر التطويل به ، وركب الله في صلب الحسن نطفة مباركة يرضي بها كل مؤمن ، فهو إمام تقىٰ مهدىٰ يحكم بالعدل ، ويأمر به ، يصدق الله في قوله ، يخرج من ثيامة حين تظهر العلامات ، وهي علم ينشر ، وسيف ينضي وينتفقان ياذن الله : أخرج يا ولی الله ، واقتلت أعداء الله ، فيخرج له بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهوة ، ورجال مسومة ، ويجتمع إليه من أقاصي البلاد ، عدّة أهل بدر ، معه صحيفة مختومة فيها عدّة أصحابه ، وأسماؤهم وبلدانهم وحلاهم كدادون مجدون في طاعته ، يخرج و جبرائيل عن يمينه ، و ميكائيل عن يساره ، و شعيب بن صالح على مقدمة ، قال أباً بن عبد الله : كيف بيان هؤلاء الأئمة عن الله ؟ قال عليه السلام : إن الله تعالى أنزل اثنتي عشر خاتاماً واثنتي عشر صحيفه ، اسم كل إمام على خاتمه ، وصفته في صحيفته .

وأسند محمد بن علي القمي إلى الحسين عليه السلام قال : لما نزلت آية « أولي الأرحام » سألت النبي صلوات الله عليه وسلم عنها فقال : ما عنى بها غيركم ، إذا مت فأبوك على أولي بمحكمي ، فإذا مضى فأخوك أولي به ، فإذا مضى فآبتك أولي به ، ثم ابنك على أولي بك ، فإذا مضى فابنه محمد فإذا مضى فابنه جعفر ، فإذا مضى فابنه موسى ، فإذا مضى فابنه علي ، فإذا مضى فابنه عبد ، فإذا مضى فابنه علي ، فإذا مضى فابنه الحسن

فإذا مضى وقت الفتنة في الناسع من ولدك .

وأنشد صاحب الكفاية أنَّ أُغرايْتُ أُتَى الحسين عليه السلام فسألَه عن أشياء فكان في آخرها: كم الأئمة بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ؟ قال: اثنتي عشر قال: سأْهم لي فأطرق ثمَّ قال: الإمام وال الخليفة بعده عليٌّ بن أبي طالب ، والحسن ، وأنا ، وتسعة من ولدي ، منهم عليٌّ ابنِي ، وبعده محمد ابنِي ، وبعده جعفر ابنِي ، وبعده موسى ابنِي ، وبعده عليٌّ ابنِي ، وبعده محمد ابنِي ، وبعده عليٌّ ابنِي ، وبعده الحسن ابنِي ، وبعده الخليفة العاشر المُهدي^{*} من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان .

وأنشد أيضًا عن يحيى بن زيد قال: سأْلتُ أبي عن الأئمة فقال: اثنتي عشر أربعة من الماضين ، وثمانية من الباقيين ، قلت: سأْهم لي قال: الماضون على^{*} والحسن والحسين ، وعلى^{*} بن الحسين ، والباقيون أخي الباقر ، وبعده جعفر ابنِي ، وبعده موسى ابنِي ، وبعده عليٌّ ابنِي ، وبعده محمد ابنِي ، وبعده عليٌّ ابنِي ، وبعده الحسن ابنِي ، وبعده المُهدي^{*} .

قلت: يا أبا لستَ منهم ؟ قال: لا، ولكنني من العترة قلت: فمن أين عرفت أسماءهم قال: بعهد عبده إلينا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه .

وأنشد أبو المفضل إلى ابن الكمي أنسَه دخل على الباقر فأنشده شعرًا يقول فيه:

منْ يَقُولُ الْحَقَّ فِيهِمْ مِنْ ٠ ٠ يَقُولُ مَهْدِيكُمُ الثَّانِي
فَقَالَ مَرْتَبَتِينَ: سَرِيعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ الْأَئْمَةُ اثْنَا عَشَرُ أَوْ لَمْ عَلَى^{*} بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ بَعْدَهُ الْحَسَنٌ ، وَ بَعْدَهُ عَلَيٌّ بْنُ الْحَسَنِ وَ أَنَا ، ثُمَّ بَعْدِي هَذَا ، وَ وَضَعْ يَدِي عَلَى كَفِ جَعْفَرٍ .

قلت: فمن بعده ؟ قال: ابنه موسى ، وبعده ابنه عليٌّ ، وبعده ابنه محمد ، وبعده ابنه عليٌّ ، وبعده ابنه الحسن ، وهو أبو القائم الذي يخرج في ملايين الدُّنْيَا قسطًا وعدلاً ويشف صدور شيعتنا^(١) قلت: فمتى يخرج : قال: سُئِلَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله وسلامه عن ذلك فقال: مثله كالساعة ، لا تأتيكم إلا بفترة .

(١) صدور قوم مؤمنين : خ لـ .

٩ فصل

أبو عبد الحَذَّاء و هو يروي عن الكشيّ عن العياشيّ نقلت هذا الحديث من مجموع قريء عليه ، وأثبتت خطته عليه ، أنسد عليه بن عبد أنّ يونس بن ظبيان دخل على الصادق عليه السلام فوجده عنده قوماً يختلرون في صفات الله فردَّ عليهم ، وفسر لهم ، ثمَّ قال بعد كلامه : يا يونس إذا أردت العلم فممندنا أهل البيت ، الأئمة الاثنا عشر ، فقلت : سمهُم لي ، فقال : عليٌّ بن أبي طالب ، وبعده الحسن ، والحسين وبعده عليٌّ بن الحسين ، وبعده عبد الله بن عليٍّ ، وبعده جعفر بن عبد الله ، وبعده موسى بن جعفر ، وبعده عليٌّ بن موسى ، وبعده عبد الله بن عليٍّ ، وبعده عليٌّ بن عبد الله ، وبعده الحسن بن عليٍّ ، وبعد الحسن الحجّة : اصطفانا الله وطهرنا وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين .

قال صاحب المتنضب : من أعجب الروايات في أعداد الأئمة وأسمائهم من طريق المحالفين ما أسمنه عبد الصمد ابن مكرم الطشي إلى داود بن كثير الرّقبي قال : دخلت على الصادق عليه السلام فقال : ما أبطاك ياداود ؟ قلت : عزمن لي حاجة في الكوفة قال : ما رأيت بها ؟ قلت : عمك زيداً يدعو إلى نفسه ، قال : يا سماعة آنني بذلك الصحيفة فجاهه فدفعها إلى عليه السلام وقال : هذه مما أخرج إلينا أهل البيت يسرّ به كابر كابر من لدن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فقرأتها فإذا سطران الأول لا إله إلا الله عبد رسول الله والسطر الثاني «إِنَّ عَدْدَ الشَّهُورِ عِنْ دِلْلَةِ اللَّهِ اثْنَا عَشْرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حِرْمَانٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ» ^(١) عليٌّ بن أبي طالب ، والحسن والحسين ، وعليٌّ بن الحسين ، وعبد الله بن عليٍّ ، وجعفر بن عبد الله ، وموسى بن جعفر وعليٌّ بن موسى ، وعبد الله بن عليٍّ ، وعليٌّ بن عبد الله الحسن بن عليٍّ ، والخلف منهم الحجّة لله .

_____ .
(١) براءة : ٣٦

يا داود ! أتدرى أين كان ؟ ومتى كان مكتوباً ؟ قلت : الله ورسوله أعلم وأنت فقل : قبل خلق آدم بالفدي عام ، فأين يناء بزيد ويدعه به ، إن أشد الناس لنا عداوة وحسداً الأقرب إلينا فالأقرب .

وأنس بن عبد الله ^{عليه السلام} قال : لملقة الحضرمي ^{الإئمدة} : الأئمة اثنا عشر : علي ^{عليه السلام} ابن أبي طالب ، والحسن والحسين ^{عليهم السلام} بن الحسين ، وعمر بن علي ^{عليه السلام} ثم أنا وفداء صيت إلى ولدي موسى ، وبعد علية ابنه ، يدعى بالرضا ، وبعد علية ابنه محمد ، وبعد محمد ابنه علي ^{عليه السلام} ، وبعد علية ابنه الحسن ، والمهدى ^{عليه السلام} من ولد الحسن . وأنسدقطان والدقاق وعمر الشيباني ^{عليه السلام} والوراق ^{عليه السلام} أن تميم بن بهلول سأل عبدالله بن أبي الهذيل ^{عليه السلام} فيمن تجب الامامة وما علامتها ؟ فقال : الحجّة على المسلمين والقائم بأحكام الدين ، أخونبني الله ^{عليه السلام} وخلفيته ووصيته ، الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى ، ونزل الكتاب بطاعته في قوله تعالى : « وَأَوْلَى الْأُمْرِ مِنْكُمْ » ^(١) وبواليته في قوله تعالى : « إِنَّمَا وَلِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةُ » ^(٢) المدعوا له في غدير خم ^{عليه السلام} بالأمامية ، وذلك على ^{عليه السلام} ابن أبي طالب ، وبعد الحسن ، ثم الحسين ، ثم على ^{عليه السلام} ابن الحسين ، ثم محمد بن علي ^{عليه السلام} ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم على ^{عليه السلام} بن موسى ، ثم محمد بن علي ^{عليه السلام} ، ثم على ^{عليه السلام} بن محمد ، ثم الحسن بن علي ^{عليه السلام} ، ثم ابن الحسن واحداً بعد واحد قال تميم : وحدّثني معاوية عن الصادق ^{عليه السلام} مثله . وأنسدالشيخ أبو جعفر محمد بن علي ^{عليه السلام} إلى الفضل بن شاذان أن المؤمنون لما سأله الرضا ^{عليه السلام} أن يكتب له صحيفه الاسلام على اختصار فكتب الشهادتين و شيئاً من صفات الله ورسوله ، والاقرار بسالفه أنبيائه ، والتصديق بكتابه ، والعجز عن معارضته ، وأن على ^{عليه السلام} ابن أبي طالب الناطق به العالم بأحكامه ، وال الخليفة بعد نبيه وبعد الحسن والحسين ^{عليه السلام} وعمر و جعفر و موسى و على ^{عليه السلام} و محمد و علي ^{عليه السلام} والحسن والحجّة القائم المنتظر صلوات الله عليهم أشهد لهم بالوصلة والأمامية ، وأن الأرض لا تخلو من حجّة في كل عصر ، ثم وصفهم بالأوصاف الجميلة .

وأنسَدَ الشِّيخُ عَمَدُ بْنُ عَلَىٰ أَنَّ عَبْدَ الْمُظْهِرَ بْنَ عَبْدَاللهِ الْحَسَنِيَّ دَخَلَ عَلَىٰ
الْجَوَادِ تَبَلِّغًا فَأَعْرَضَ عَلَيْهِ دِينَهُ فَوَصَفَ اللَّهَ تَعَالَىٰ بِمَا يُلْبِقُ بِجَلَالِهِ، وَسَلَبَ عَنِ الْمَنَافِي
لِكُلِّ مَالٍ، وَأَقْرَبَ بِرْسَالَةِ نَبِيِّهِ وَخَتْمِهِ، وَإِمَامَةَ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِّنْ بَعْدِهِ ثُمَّ الْحَسَنِ
ثُمَّ الْحَسَنِ ثُمَّ عَلَىٰ بْنِ الْحَسَنِ ثُمَّ عَمَدُ بْنُ عَلَىٰ، ثُمَّ جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ
ثُمَّ عَلَىٰ بْنِ مُوسَى ثُمَّ أَنْتَ.

فَقَالَ تَبَلِّغًا : وَمِنْ بَعْدِي عَلَىٰ أَبِنِي، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ الْحَسَنُ ابْنُهُ، وَكَيْفَ لِلنَّاسِ
بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ قَلْتَ : كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ : لَا يَرِى شَخْصٌ حَتَّىٰ يَخْرُجَ فِيمَا لِلأَرْضِ
قَسْطَأً وَعَدْلًا .

ثُمَّ أَفْرَأَ بِوجُوبِ طَاعَتِهِمْ وَبِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ، وَبِالْفَرَائِصِ الْمُعْلَوَّمَةِ، فَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ، فَانْبَثَتْ عَلَيْهِ ثِينَكُ اللَّهُ بِالْقَوْلِ
الثَّابِتُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَحَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ زَيْدَ الْمَدْنَانِيَّ عَنْ عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدَاللهِ بْنَ أَحْمَدَ
الْمُوَصَّلِيِّ عَنْ الصَّقِيرِ بْنِ أَبِي دَلْفِ قَالَ : دَخَلَتْ إِلَيْهِ مَوْلَايُ أَبِي الْحَسَنِ الْمَهَادِيِّ تَبَلِّغًا
فَقَلَّتْ : مَا مَعْنِي قَوْلِ النَّبِيِّ تَبَلِّغًا : لَا تَعْدُوا الْأَيَّامَ فَتَعْدَيْكُمْ؟ قَالَ : نَحْنُ الْأَيَّامُ
مَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ : فَالْبَسِّتُ اسْمَ رَسُولِ اللَّهِ تَبَلِّغًا، وَالْأَحَدُ اسْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَالاثْنَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحَسَنِ، وَالثَّلَاثَةِ عَلَىٰ بْنِ الْحَسَنِ، وَعَمَدُ بْنِ عَلَىٰ، وَجَعْفَرُ بْنِ
عَمَدَ، وَالْأَرْبَعَاءِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلَىٰ بْنِ مُوسَى، وَعَمَدُ بْنِ عَلَىٰ، وَأَنَا، وَالْخَمِيسُ
أَبْنِي الْحَسَنِ وَالْجَمِيعَةِ أَبْنِيِّ، إِلَيْهِ تَجْتَمِعُ عَصَابَةُ الْحَقِّ وَهُوَ الَّذِي يَمْلِأُ الْأَرْضَ
قَسْطَأً وَعَدْلًا كَمَا مَلَّتْ جُورًا وَظَلْمًا، فَهَذَا مَعْنَى الْأَيَّامِ فَلَا تَعْدُوهُمْ فِي الدُّنْيَا
فَيَعْدُوكُمْ فِي الْآخِرَةِ . وَرَوَاهُ أَيْضًا عَلَىٰ بْنَ عَمَدَ الْقَمِيَّ عَنْ عَلَىٰ بْنِ عَمَدَ بْنِ رَمْسُوْيَهِ
عَنْ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدَ .

فَهَذِهِ نِبذَةٌ مِّنَ النَّصوصِ فِي أَئْمَانِ الْعِبَادِ، وَسَادَاتِ الْبَلَادِ، نَقْلَاهَا النَّقَاءُ وَالْفَرَادُ
وَالْجَمْعُ الْفَقِيرُ وَالْأَمْجَادُ، مَعَ تَبَاعِدِ مَكَانِهِمْ، وَتَبَاعِيدِ زَمَانِهِمْ لَا يَقْبَلُ الْعُقْلُ السَّقِيمُ
فَضْلًا عَنِ السَّلِيمِ، إِنْكَارُهَا لَا شَهَارَهَا، وَلَا يَمْلِئُ الطَّبعَ الْكَثِيرَ فَضْلًا عَنِ الْكَرِيمِ إِلَىٰ

جحدها لانتشارها، إلا أن تقتله دنياه الفر ورعن دينه، و تقتله بغيرها المائل به إلى طيب العيش ولينه، فأشغلته عن صحيح القرآن، فقنع بعوائد الآباء السالفين، ولم يسمع قول الله في كتابه المبين: «اتتوني بكتاب من قبل هذا أو أفاده من علم إن كنتم صادقين»^(١) وإنما وجدنا آباءنا على أمّة وإنما على آثارهم مقتدون^(٢)، فدخلوا بذلك في قوله تعالى: «صم بكم عمي فهم لا يرجعون»^(٣) «بل سوت لكم أنفسكم أمراً فصبر جبار والله المستعان على ما تصفون»^(٤).

القطب الثالث

﴿فَيُنَزَّلُ كُلَّ وَاحِدٍ بَعْدِ ثَبَوْتِ امَامَتِهِ عَلَى الْمُعِينِ مِنْ بَعْدِهِ﴾

الأول

﴿النَّصُّ عَلَى الْحَسْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾

أنسَدَ الشَّيخُ أَبُو جَعْفَرِ الْعَمِيُّ إِلَى تَعْمِيمِ بَنِ بَهْلُولَ إِلَى أَبِيهِ إِلَى عِبَادَةِ بْنِ الْفَضْلِ إِلَى جَابِرِ الْجَعْفِيِّ إِلَى سَفِيَانَ بْنِ لَيْلَى إِلَى الْأَصْبَحِ بْنِ نَبَاتَهُ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام لَمْ يُضْرِبْ الْمَلْعُونَ أَبْنَى مَلْجَمَ لِمَنِ الْهُدَى دَعَا بِالْحَسَنِينِ، فَقَالَ: إِنِّي مَقْبُوضٌ فِي لِبْلَتِي هَذِهِ فَاسْمَعَا قَوْلِيِّ، وَأَنْتَ يَا حَسَنَ وَصَبِيِّي وَالْقَائِمُ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِيِّ، وَأَنْتَ يَا حَسَنَ شَرِيكِي فِي الْوَصِيَّةِ فَأَنْتَ مَانِطِقِي، وَكُنْ لِأَمْرِهِ تَابِعًا مَا بَقَيَّ، فَإِذَا خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا فَأَنْتَ النَّاطِقُ بَعْدِهِ، وَالْقَائِمُ بِالْأَمْرِ عَنْهُ، وَكَتَبَ لَهُ بِوَصِيَّتِهِ عَهْدًا مَشْهُورًا نَقْلَهُ جَهُورُ الْعُلَمَاءِ، وَانْتَقَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْفَهِيمَاءِ، فَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ، وَبِإِيمَانِ النَّاسِ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِ إِلَى أَنْ وَقَعَتِ الْهَدْنَةُ مَعَ مَعَاوِيَةَ، لَمَّا دَأَى مِنَ الصَّالِحِ فِيهَا عِنْدَ تَخَازِيلِ أَكْثَرِ أَبْنَاءِهِ وَتَفْصِيلِ ذَلِكَ وَغَيْرِهِ مَشْهُورٌ فِي الْإِرْشَادِ وَغَيْرِهِ.

(١) الْأَعْقَافُ : ٤ ، (٢) الزُّخْرُفُ : ٢٣ .

(٤) يُوسُفُ : ١٨ .

(٣) الْبَقْرَةُ : ١٨ .

الثاني

﴿النص على الحسين عليه السلام﴾

روت الشيعة أنَّ الحسن عليه السلام أوصى إلى أخيه الحسين عند وفاته ، ودفع إليه موانع النبوة ، وعهود الأمة ، ودلُّ شيعته على استخالفة . ونسبه لهم علمًا من بعده ، وذلك مشهور لاختفاء به .

الثالث

﴿النص على زين العابدين عليه السلام﴾

قال الحسين عليه السلام : دخلت على جدِّي وعنه أبي بن كعب ، فقال لي : مرحباً يا زين السماوات والأرض ، فقال أبي : كيف يكون غيرك زينهما ؟ فقال صلِّ الله عليه وآله : والذى يعنى بالحق إنَّه لفي الدِّماء أكبر منه في الأرض وإنَّه مكتوب على يمين المرش ، وإنَّه منصباح هدى ، وسفينة نجاة ، وإنَّ الله تعالى رَّكب في صلبه نطفة كالمطر ، يكون من اتبعه رشيداً ، ومن ضلَّ عنه هويناً . قال : فما اسمه قال : عليٌّ ، وقد سلف هذا الحديث قريباً . وكتب الحسين عليه السلام وصيحة وأودعها أم سلمة وجعل طلبها منها عالمة على إمامه الطالب لها من الأنام ، فطلبها زين العابدين عليه السلام .

الرابع

﴿النص على الباقر عليه السلام﴾

دخل جابر على زين العابدين عليه السلام فرأى عنده غلاماً فقال له : أقبل فأقبل فقال له : أديب فأديب فقال جابر : شمائِل رسول الله عليه السلام ثم قال لزين العابدين : من هذا ؟ قال : أبيني ووصيتي وخليفتني من بعدي ، اسمه عبد الباقر . فقام جابر وقبل رأسه ورجليه وأبلغه سلام جده وأبيه عليه السلام .

وروى أبو حزنة عن أبي جعفر عليه السلام أنه لما حضرت علي بن الحسين الوفاة
ضمته إلى صدره وقال : أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر
أنه أبهأه أوصاه به .

الخامس

✿ (النص على الصادق عليه السلام) ✿

روى عبد بن يعقوب بالأسانيد الصحاح إلى أبي الصباح أن الباقي عليه السلام نظر
إلى الصادق عليه السلام وقال : هذا من الذين قال الله فيهم : و نريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الواطنين ^(١) .

وروى بصحاح الأسانيد إلى جابر بن يزيد أن الباقي عليه السلام سُئل عن القائم
بعدمه ، فضرب بيده على الصادق عليه السلام وقال : هذا والله قائم آل محمد يعني القائم بعد
أبيه ، لأنَّه القائم المنتظر عليه السلام .

وروى علي ابن الحكيم عن طاهر قال : أقبل الصادق فقال الباقي عليه السلام :
هذا خير البرية .

وروى يونس بن عبد الرحمن مولى آل سام قول الصادق عليه السلام : أشهد أبي على
أنني وصيَّة أربعة من قريش فقلت لأبي في ذلك : فقال : كرهت أن تغلب ، ويقال : لم
يوص إله ، فأردت أن تكون لك الحجة .

السادس

✿ (النص على الكاظم عليه السلام) ✿

روى الأرجاني عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : دخلت على الصادق في
بيته وهو يدعو وعلى يمينه ابنه موسى عليه السلام يومن عليه قلت : من ولِيَّ الأمر بعده ؟
قال الصادق عليه السلام : إنَّ موسى قد لبس الدرع فاستوى عليه قلت : لا أحتاج بعدها
إلى شيء .

قلت أنا : إنما استفني الراوي بها - والله أعلم - لعله أنَّ الدرع لا يستوي إلا على الإمام دون باقي الناس ، كما لم يستودع النبوة إلا على داود ماخلاً سائر الناس ، ولعلَّ هذا الدرع كان من جملة الملائكة التي يعلم بها الإمام السابق الإمام اللاحق .

و روى عبد الأعلى عن العيسى بن المختار قال : قلت للصادق عليه السلام : خذ بيدي من النار من لنا بعدك ؟ فدخل و أخرج موسى غلاماً و قال : هذا صاحبكم فتمسّكوا به . وأنسد ابن أبي نجران إلى عيسى بن عبد الله قال : قلت للصادق عليه السلام : إنَّ كون ولا أراني الله ذلك فبمن أنتُم ؟ فأوْمأ بيده إلى موسى ابنه ، قلت : فان حدث بموسى حديث ؟ قال : بولده ، قلت : فان حدث بولده و ترك أخاً كبيراً وأباً صغيراً ؟ قال : بولده ثمَّ هكذا أبداً .

و روى ابن مسكان عن سلمان ابن خالد قال : دعا الصادق يوماً الكلم عليه السلام وقال لنا : عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم .

و أنسد محمد بن يعقوب متصلًا إلى معاذ بن كثير قال : قلت للصادق عليه السلام : أسأل الله الذي رزقك من أبيك هذه المنزلة أن يرزقك من عبك مثلها قبل الممات ؟ فقال عليه السلام : قد فعل الله ذلك ، قلت : من هو ؟ قال : هذا ابني موسى وأشار إليه و هو راقد غلاماً .

وبالاستناد الوكيد إلى محمد بن الوليد قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول لجماعة من خاصته : استوصوا بابني موسى خيراً فإنه أفضل ولدي ، و من أخلف بعدي و القائم مقامي ، والحجّة على كافة الخلق بعدي ، و نحو هذا عن المفضل بن عمر و معاذ بن كثير و يعقوب السراج و صفوان الجصال و غيرهم .

و روى المفضل أيضًا عن طاهر قال :رأيت الصادق عليه السلام يعظ ابنه عبد الله و يلومه ويقول له : ما يمنعك أن تكون مثل أخيك ، والله إني لأعرف التورق وجهه قال عبد الله : كيف وأبي و أبوه واحد ؟ فقال عليه السلام : إنه من نفسي وأنت ابني .

و روى ابن سنان عن السراج قال : قال لي الصادق عليه السلام : أدن فسلم على

مولاك يعني موسى الكاظم عليه السلام ، فدنوت و سمت ، فقال لي : غير اسم ابنتك التي سميتها به بالأمس ، فماه اسم يبغضه الله تعالى ، وقد كنت سميتها الجمرة . و سئل الصادق عليه السلام عن صاحب هذا الأمر ، فقال عليه السلام : هومون لا يلهم ولا يلعب ! فأقبل الكاظم عليه السلام صغيراً و معه عنانق له ، و هو يقول لها : اسجدي لربك فضمه الصادق عليه السلام و قال : بآبني من لا يلهم ولا يلعب .

وروى يعقوب بن جعفر قال : حدثنا إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام أنه كان عند أبيه فسألته مهر بن علي : إلى من يفرز الناس بذلك ؟ فقال : إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرین فما لبنا أن طلع الكاظم عليه السلام و عليه ثوبان أصفران .

السابع

﴿النَّعْشُ عَلَى الرَّضَاعِ لِيَ السَّلَامُ﴾

روي عن أبي الصلت الهروي أنه قال : لقد حدثني محمد بن إسحاق بن موسى ابن جعفر عن أبيه عن جده موسى عليه السلام أنه كان يقول : هذا أخوك على بن موسى عالم آل محمد فأسأله عن أديانكم ، واحظروا ما يقول لكم ، فإني سمعت أبي جعفرأ يقول غير مررة : إن عالم آل محمد لعني سلبك ، وليتني أدركه فإنّه سمي أمير المؤمنين عليه السلام .

وروى القتاء عن أحد بن عبد الله عن الحسن عن ابن أبي عميرة عن محمد بن إسحاق بن حمار قال : قلت لأبي الحسن الأول : ألا تدلني على من آخذ عنه ديني فقال عليه السلام : هذا ابني على علي .

وروى عن أبي نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ابني على أكبر ولدي ، وأثرهم لدى وأحبهم إلي ، وهو ينظر معي في الجفر ، ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي .

وعن زياد بن مروان القندي قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام وعنده ابنه فقال عليه السلام : هذا ابني كتابي ، وكتابه كلامي ، ورسوله رسولي ، وما قال فالقول قوله .

وعن يزيد بن سلبيط قال : قال لي أبو إبراهيم عليه السلام : في السنة التي قبض فيها : إني أخذت في هذه السنة والأمر إلى ابني علي ، سمي علي وعلي ؟ الأول على بن أبي طالب أعطي حكمه وفمه وبصره ووده ودينه ومحنة ، والآخر علي بن الحسين أعطي صبره على ما يذكره .

و عن محمد بن إسماعيل الهاشمي قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام وقد اشتكي شكوى شديدة فقلت : إن كان ما أسأله أن لا يربنا فالى من ؟ فقال : إلى علي ابني فكتابه كتابي ، وهو وصيي وخليفي من بعدي .
وعن علي بن يقطين كنت عند أبي الحسن وعنده هشام بن سالم فقال يا علي : هذا ابني سيد ولدي وقد أنهلته كنيتي ، فضرب هشام بن سالم بيده على جبهته وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون نعى والله إليك نفسك .

وروي بالأسانيد عن محمد بن سنان عن داود الرقبي قال : قلت لا يا إبراهيم عليه السلام قد كبر سني فجحد ثني من الإمام بعدي ؟ فأشار إلى الرضا عليه السلام وقال : هذا صاحبكم بعدي ، ونحو ذلك عنه أيضاً بطريق آخر .

وروي بالأسانيد إلى سليمان بن حفص المروزي قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام أريد أسأله عن الحجّة على الناس بعده ، فابتدااني وقال : إن علياً ابني هو وصيي ، و الحجّة على الناس بعدي ، وهو أفضل ولدي ، فان بقيت بعدي فأشهد [لي] ولو بذلك عند شيعتي ، وأهل ولائي ، والمستخربين من خليفتي بعدي . وأنسد الشيخ المفید في إرشاده إلى الحسين بن المختار قال : خرج إلينا لواح من الكاظم عليه السلام وهو في الحبس : عهدي إلى أكبر ولدي ، أن يفعل كذا .

وأنسد إلى المخزومي قال : جمعنا الكاظم عليه السلام وقال : اشهدوا أنَّ هذا ابني علي وصيي ، والقائم بأمرى ، وخليفي من بعدي .
وأنسد إلى داود بن سليمان قال : قلت : إني أخاف أن يحدث حدث ولا ألقاك فمن الإمام بعدي ؟ فقال عليه السلام : ابني فلان يعني الرضا عليه السلام .
وأنسد إلى النضر بن قابوس قال : قلت للكاظم عليه السلام : إني سألت أباك متى

الذى يكون بعده فأخبرنى عنك وإنى أسألك عن الذى يكون من بعده فقال عليه السلام
ابنى فلان

وأنسدى إلى داود بن رزين قال : جئت إلى الكاظم عليه السلام بمال فأخذ بعضه و
ترك بعضه ، قلت : لم تر كنه ؟ فقال : إنَّ صاحب هذا الأمر يطلب منه ، فطلبه
الرضا عليه السلام بعد أبيه فدفنته إليه .

وأنسدى إلى ابن سنان قال : دخلت على الكاظم عليه السلام والرضا عليه السلام بين يديه
قال عليه السلام : من ظلم ابني هذا حقه وجحد إمامته من بعدي كان كمن ظلم عليَّ بن
أبي طالب عليه السلام إمامته ، وجحده بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلم حقه .

الثامن

(النص على الجواب عليه السلام)

روي عن صفوان بن يحيى قال : قلت للرضا عليه السلام : كنت أسألك قبل أن يهب
الله لك أبا جعفر فكنت تقول : يهب الله لي غلاماً وقد وبه الله لك فلا أرانا الله يومك
فإن كان كونك فالى من ؟ فأشار عليه السلام إلى الجواب وهو قائم ، قلت : هو ابن ثلاث
سنين ، فقال عليه السلام : وما يضرُّه وقد قام عيسى بالحججة وهو ابن أقلُّ من ثلاث سنين
ونحوه أنسد المفید إلى الخيراني .

وروي عن معاشر بن خلاد قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : هذا أبو جعفر قد
أجلسته مجلسي ، وصبرته مكانني ، إننا أهل بيت يتوازى أصاغرنا أكابرنا القذرة
بالقذرة .

وروي عن أبي الحسن محمد بن [عليٍّ] بن أبي عباد قال : سمعت الرضا عليه السلام
يقول : أبو جعفر وصبي ، وخليفتي في أهلي بعدي .

وأنسدى إلى الواسطي كتنا يقول : كيف يكون إماماً و ليس لك ولد ؟
قال عليه السلام : وما علمك والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ذكرأ يفرق
بين الحقِّ والباطل .

وأُسند إلى البزنطي قول الرضا عليه السلام له : الإمام ابني و هل يجترئ أحد أن يقول : ابني، وليس له ولد؛ لأنَّ الججاد عليه السلام لم يكن ولد فلم تتحقق الأيام حتى ولد.

وأُسند إلى الواسطي قلت للرضا عليه السلام : أیكون إماماً؟ قال : لا إلا أن يكون أحدهم صاحناً فقال : هاؤنت ولا صامت لك فقال عليه السلام : و الله ليجعلنَّ الله لي ما يثبت به الحقُّ و أهله و يمحق به الباطل وأهله ، ولم يكن في ذلك الوقت له ولد فولد الججاد بعدسة .

وأُسند إلى الحسن بن الجهم أنَّ الرَّضا عليه السلام أمره أن يحرَّأ الججاد ، وهو صبيٌّ قميصه ، ففعل فقال : انظر بين كتبته فإذا خاتم داخل اللحم ، فقال عليه السلام : مثل هذا كان لا يُبَيِّن عليه السلام .

وأُسند إلى الصناعيُّ قول الرضا عليه السلام في الججاد عليه السلام : هذا الذي لم يلد مولود أعظم على شيعتنا بـ كة منه .

وأُسند إلى يحيى ابن حبيب قال : أخبرني من كان عند الرضا عليه السلام فقال : القوا أبا جعفر وسلموا عليه وجد دوا به عهداً .

قالوا : قد نزل القرآن بالحجر على الصغير فكيف يكون من لا يدخله على درهم من ماله حاكماً في أبشر الناس وأموالهم ؟ وكذا قالوا : في ذين العابدين والمهدى على بعض الروايات قلنا : كثير من الآيات مخصوصة كآية السرقة والقتل و آية الراية و آيات الوعيد فالنفس و العصمة خصاً حجر الصغير بغير الإمام ، فدلل المقل الذي لا يدخله تخصيص على كماله في حال سفره ، كما سلف في عيسى ونجده ، وقد خص الخصم آيات الميراث بغير فاطمة بغير دليل ، فكيف لا يخص بالحجر غير المعصوم بدليل

النinth

* (النص على الهدى عليه السلام) *

روي في مراصد العرفان وغيره وفي إرشاد المفید . بصحیح الأسانید عن عَمَدْ بْنِ يعقوب عن عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عن أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُهَرَّانَ قَالَ : لَمَّا رَفِعَ أَبُو جعفر عليه السلام مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَغْدَادِ ، قَالَ : إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ فَإِلَيْكَ مِنَ الْأَمْرِ بَعْدِكَ فَضَحَكَ وَقَالَ : لَيْسَ حِيثُ ظَنَنْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، فَلَمَّا اسْتَدْعَنِي بِهِ الْمَعْنَمَ صَرَطَ إِلَيْهِ وَقَالَ : إِلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدِكَ ، فَبَكَى وَقَالَ : عِنْدَ هَذِهِ يَخَافُ عَلَيْهِ ، الْأَمْرُ بَعْدِي إِلَى أَبْنِي عَلِيٍّ .

وبالأسانيد الصحيحة أنَّ أباً جعفر قال في مرضه الذي توفي فيه : إنَّ ما من والأمر صادر إلى أبني علىٌ ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي .
وبالأسانيد الصحيحة عن الخيراني عن أبيه قال : كنت ملازمًا بباب أبي جعفر عليه السلام للخدمة و كان أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى الْأَشْمَرِي يجيءُ بِيَتْفَقَدَهُ لِعَلَّتَهُ ، وَكَانَ الرَّسُولُ يَخْتَلِفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَا يَقْتَلُهُ فَخَلَابِي وَقَامَ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى وَقَفَ حِيثُ سَمِعَ فَقَالَ الرَّسُولُ : إِنَّ مَوْلَاكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : إِنِّي مَاضٍ وَالْأَمْرُ صَارُورٌ إِلَى أَبْنِي عَلِيٍّ ، وَلَهُ عَلَيْكَ بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي ، فَقَالَ أَحْمَدٌ : سَمِعْتُ مَا قَالَ ، قَالَ : فَاحْفَظْ الشَّهَادَةَ لِعَلَّنَا نَحْتَاجُ إِلَيْهَا يَوْمًا .

فَأَسْبَحْتُ وَكَنْتُ الرَّسَالَةَ فِي عَشْرِ رَقَاعٍ وَدَفَعْتُهَا إِلَى عَشْرَةِ مِنْ وِجْهَهُ أَصْحَابِيِّ .
وَقَالَتْ : إِنْ حَدَثَ بِي الْمَوْتَ قَبْلَ طَلَبِهَا فَاقْتَحَوْهَا وَأَهْمَلُوا بِمَا فِيهَا .

فَلَمَّا مَضَى أَبُو جعفر عليه السلام اجْتَمَعَ رُؤُسَاءُ الْعَصَابَةِ عَنْ عَمَدْ بْنِ الفَرْجِ وَتَفَاقَوْتُ فِي الْأَمْرِ فَكَتَبَ إِلَيْيَّ فَأَعْلَمُنِي وَقَالَ : لَوْلَا خَوْفُ الشَّهَادَةِ لَصَرَطَ إِلَيْكَ بِهَا ، أَحَبُّ أَنْ تَرْكِبَ إِلَيْهِ فَصَرَطَ إِلَيْهِ فَنَجَارِينَا فِي الْبَابِ فَوُجِدَتْ أَكْثَرُهُمْ قَدْ شَكَ ، فَظَلَّتِ الرَّقَاعُ وَهُمْ حَضُورٌ فَأَخْرَجُوهَا ، قَالَتْ : هَذَا مَا أَمْرَتْ بِهِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَنَّا نَحْبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ آخَرَ ، قَالَتْ : هَذَا أَبُو جعفر الأَشْمَرِيُّ فَسَأْلُوهُ فَتَوْقَفَ ، فَدَعَوْتُهُ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ

فخاف وشد و قال : هذه مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب ، فأتّمّع المباهلة فلا طريق إلى الكتمان ، فلم يبرح القوم حتى سُلّموا الأمر إلى أبيه .
الحسن عليه السلام والأخبار كثيرة في هذا الباب ، إن استقصيَناه طال به الكتاب .

العاشر

﴿ النص على العسكري عليه السلام ﴾

روى عبد بن يعقوب بالأسناد الصحيح إلى عمر بن حزرة النوفلي قال : كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره ، فمرّ بنا ابنه عبد ، فقلت : هذا صاحبنا بعدك قال : لصاحبكم بعدي أبي الحسن .

وروى بالأسانيد عن سنان بن أحد عن عبدالله بن أحد الأصفهاني قال : قال أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي الذي يصلّي على ، فلما مات عليه السلام خرج أبو عبد فصلّى عليه .

و روى بالأسناد العالمي عن إسحاق بن عبد الله عن شاهويه بن عبدالله قال : كتب إلى أبو الحسن عليه السلام : صاحبكم بعدي أبو عبد ابني ، عنده ما تحتاجون إليه ، يقدم الله ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء « وما ننسخ من آية أو ننسخها ثانية بغير منها أو مثيلها ^(١) » ، وعن عبد بن بشير العنبري : أوصى علي بن محمد إلى ابنه الحسن ، قبل مضيَّة بأربعة أشهر ، وأشار إليه بالأمر من بعده ، وأشهدني على ذلك ، وبجاعة من المواتي .
وعن أبي هاشم الجعفري قال . كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد مضيِّ ابنه أبي جعفر ، ولا تَرَني أفكُّر في نفسي وأريد أن أقول : كأنهما أعني أباً جعفر وأباً عبد في هذا الوقت كموسى وإسماعيل أبني الصادق عليه السلام فقال أبو الحسن : قبل أن أنطق :
نعم يا أبا هاشم ، بدار الله في أبي عبد بعد أبي جعفر مالم يكن يعرف له كما بدا في موسى بعد مضيِّ إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك ، ولو كره المبطلون أبو عبد ابني الخلف من بعدي ، عنده ما تحتاج إلى الله ، وممعه آلة الإمامة .

و أنسد المغيد في إرشاده إلى على بن جعفر : قال الهاדי للعسكري عليه السلام : يابني أحدث الله شكرأً فحدث فيك أمرأ و أنسد منه إلى عبد الله الأنباري عليه السلام قال : وكنا حوله و معنا من آل أبي طالب و بنى العباس و قريش نحو مائة و خمسين رجلاً سوى من كان من غيرهم ، فعلمتنا أنه قد أشار إليه بالأمامية .

و أنسد إلى ابن مهزيار قول الهاادي عليه السلام : عهدني إلى أكبر أولادي ، يعني الحسن ، و نحوه عن جعفر العطّار عن الهاادي عليه السلام .

و أنسد الفهنكي عليه السلام إلى الهاادي عليه السلام أنه قال : أبوهمد ابني أصح آل عبد غربة وأوثقهم حجّة ، و هو الأكبر من ولدي ، و هو الخلف ، وإليه تنتهي عرى الامامة وأحكامها ، فما كنت سأله عن فأسأله عنه ، و عنده ما تحتاج إليه .

و أنسد إلى داود بن القاسم الجعفري قول الهاادي عليه السلام : الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم ؟ قال : لأنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف ذكره ؟ قال عليه السلام : العجّة من آل عبد .

الحادي عشر

✿ (النص على المهدي عليه السلام) ✿

روي بالأسانيد الصحيحة عن الشيخ أبي جعفر محمد بن بابويه ، عن محمد بن الحسين بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطّار ، عن الحسن بن رزق الله ، عن موسى ابن محمد بن القاسم بن حزنة بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام بن الحسين بن علي عليه السلام ابن أبي طالب أن حكيمه حدثه أن الإمام العسكري عليه السلام بعث إليها ليلة النصف من شعبان لتجهز عنده ، وقال لها : إن الله تعالى سيظهر في هذه الكبّلة حجّة الله في أرضه .

و سيراتي شيء من ذلك إن شاء الله في بابه و سورد أيضاً نصوصاً أخرى عن أبيه فيه من أرادها وقف عليها ، ومن سعد باعتقاد مضمونها حصل بعوايد مكتونها .

منها : ما أنسه المفید فی إرشاده إلی الأھوازی ^(١) قال : أرانی أبو عبد الله ^(٢)
و قال : هذا صاحبکم بعدي .

و أنسد إلى الجعفری ^(٣) قال : قلت للمسکری ^(٤) : جلالتك تمنعني عن مسألتك
فتأنن لي أن أسألك ؟ قال : سل ، قلت : هل لك ولد ؟ قال : نعم ، قلت : إن حدث
حدث أين أسؤال عنه ؟ قال : بالمدینة .

و قد صنف أبو عبدالله النعmani كتاب الغيبة ، فيه كفاية ، من وفق له وقف
عليه ، و كذا صنف العالم الكبير ابن بابويه و سذكر في باب خروجه و تملكه
طرقاً مما جاء فيه ، يسترشد به من يبتغيه ، وقد أسلقنا في نصوص النبي ^(٥) و آبائه
أحاديث في وجوده و بقائه .

فصل

ظهر عن كل واحد منهم من العلوم العقلية والشرعية في زمانه ، ولم ينقلوا
ذلك عن عالم غيرهم ، ولا تعلموا من أحد سواهم ، ولا درسوا الكتب السالفة لمن
عداهم ، و ذلك من الأدلة الائحة ، والبراهين الواضحة ، على صحة إمامتهم ، إذ
لايخص الحكيم سبحانه بخرق عادته من يكذب في دعوته .

إن قيل : فما يمنع من استفادتهم من غيرهم ؟ قلنا : لم يشتهر لأحد من
الفضل ما يداينهم ، ولو كان ذلك لبحث عنه كل شخص من مخالفيهم ، لحرصهم على
إطفاء نورهم ، وقد اعتبر من الكفار على النبي ^(٦) حيث قالوا : إنه تعلم من غيره
كما نطق به القرآن حتى رد الله قولهم بقوله : « وما كنت بجانب الغربي إِذْ قضيَّنا
إِلَى موسى الْأَمْر ^(١) » و « ما كنت بجانب الطور إِذْ نادَنَا ^(٢) » و « ما كنت ثاوياً
فِي أَهْلِ مَدِينٍ تَنَلَّوْا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ^(٣) » و « ما كنت لدِيهِمْ إِذْ يَأْتُونَ أَقْلَامِهِم ^(٤) » و « ما

(١) التفسير : ٤٤ . (٢) التفسير : ٤٦ .

(٣) آل عمران : ٤٤ .

(٤) (٤) (٤)

كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطط بيمنيك إذا لا رتاب المبطلون^(١)، و قالوا
أساطير الأولين اكتتبها في تعلق عليه بكرة وأسلا^(٢)، وقال تعالى : « قل أنزله
الذى يعلم السر في السماوات والأرض^(٣) » وقال : « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما
يعلمهم بشر لسان الذي يلحدون إليه أعمى » وهذا لسان عربي مبين^(٤) والأمة
لهم ينقل أنهم أخذوا من غير آبائهم عن جدهم عن ربهم ، وقد كان لكل
واحد في زمانه رجال كثیر يأخذون عنه .

و أمّا أمير المؤمنين فأحكامه مشهورة اعترف الشیخان وغيرهما بسمتها .

وابنه الحسن حكم في بعض نعام كسره محروم بارسال الابل بعدهما ، و حكم
في البقرة التي قتلت الحمار إن كانت دخلت عليه في منامه ضمن صاحبها ، و إن
دخل عليها فهدر ، بعد أن حكم الشیخان بقولهما : بهيمة جنت على بهيمة فلامضان .
الحسين عليه السلام ، أخذت عنه الأحكام و علم الفرزدق المناسك وغيرها .

زین العابدين مع شدة خوفه ، و انقطاعه لعبادة ربّه ، أخذ عنه الزهرى و عطاء
و غيرهما و حاضن قوم في الصوم فقسم لهم إلى أربعين قسماً ، و ذكر ابن طلحة أنَّ أعرابياً
قطع القفار إلى المحسن ليكلمه في عويس العربية ، فأشار بعض من حضر أنَّ يبدأ
بالحسين فسلم و قال : جئتكم من البرقل و الجعل ، والأثنين والهمم ، ثم قال :

هُنَى قَلْبِي إِلَى الْهَيْفِ	وَقَدْ وَدَعَ شَرْحِيهِ
وَقَدْ كَانَ الْبَقَا غَصَّا	بِجَرَارِي ذِيلِيهِ
غَلَالَاتٍ وَ لَذَّاتٍ	فِيَا سَقِيَا لَعْصَرِيهِ
فَلَمَّا عَلِمَ الشَّيْبِ	مِنَ الرَّأْسِ نَطَاقِيهِ
كَأْمَسِيْ قَدْ عَنَّاْنِيْ	مِنْهُ تَجْدِيدُ خَصَابِيهِ
تَسْلَبَتْ عَنِ الْهُبُوْ	وَ أَلْقَيْتْ قَنَاعِيهِ
فَلَوْ يَعْلَمْ ذُو رَأْيِهِ	أَسْبَلَ فِيهِ رَأْيِيهِ

(١) الفرقان : ٥٠ .

(٢) التحل : ١٠٣ .

(٣) المنكوب : ٤٨ .

(٤) الفرقان : ٦ .

لأنفي غيره منه
له في كُرّ عصريه

فارتعجل الحسين عليه السلام :

فما رسم سجا فيه
سفود درج الذيلين
ومود جرصف تترى
و دلّاج من المزن
إلى مشعجر الودق
وقد أَحْمَد برقاه
وقد جَلَّ رعداه
نجييع الرعد شجّاج
فأضحي دارساً قفراً
لبيــونــة أهليــه

فقال الأعرابيُّ : ما رأيت أغرب منه كلاماً ، ولاإذرب منه لساناً ، فقال الحسن

في أخيه :

غلاماً كِرْم الرحمن
كساه القمر القمقام
ولو عدُّ طماح
وقد أرضيــتــ منــ شــعــريــ
فقال الأعرابيُّ : بأبي أنتــا وــأــمــيــ ، بــارــكــ اللهــ فــيــكــماــ ، فــلــقــدــ اــنــصــرــتــ وــأــنــا
محبٌّ لــكــماــ رــاضــ عنــكــماــ .

والباقي لــكــلــيــلــ أخذ عنه جابرٍ وغيره علم التفسير ، وسأله عمرو بن عبيد عن قوله تعالى : « السماوات والأرضن كانت رتقاً ففتقتا هماً » ^(١) ، قال لــكــلــيــلــ : كانت السماء لا تمطر فمطرت والأرضن لا تنبت فنبتت .

ورآه هشام بن عبد الملك يفتني الناس فسأل عنه فقيل : محمد بن عليٍّ المفتون

بِهِ أَهْلُ الْعَرَاقِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ مَا يَأْكُلُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَحْشُرُونَ عَلَىٰ قَرْصَةٍ وَأَنْهَارٍ مَتَفَجِّرَةٍ، كَفَرَ أَىٰ هَشَامٌ أَنَّهُ قَدْ ظَفَرَ بِهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَا أَشْغَلُهُمْ عَنِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ يَوْمَئِذٍ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هُمْ فِي النَّارِ أَشْغَلُوا وَلَمْ يَشْغُلُوهُ حَتَّىٰ قَالُوا : «أَفَبِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ وَمِمَّا رَزَقَنَا اللَّهُ ^(١) » فَانْقَطَعَ هَشَامٌ.

إِنْ قَبْلَهُ : بَلْ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْذَ عَنْ جَابِرٍ ، قَلْنَا : ظَاهِرٌ مِنْ جَابِرٍ أَنَّهُ لَمْ يُبَلِّغْ مِنَ الْعِلْمِ مَبْلَغَ الْبَاقِرِ ، وَإِنَّمَا تَمْيِيزُهُ عَنِ الْغَيْرِ بِقَوْلِهِ : رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَ طَلَبَ جَابِرٌ مِنَ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَعْلَمَهُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَقَالَ : إِنْكُمْ لَا تَحْمِلُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَقَالَ : بَلِي ، فَقَالَ : أَنَا آدُمُ أَبُو الْبَشَرِ فَتَفَحَّصَ عَيْنِيهِ فِي وَجْهِهِ ، وَقَالَ : بَلْ أَنْتَ مُولَايٌ وَكَادَ أَنْ يَطْبَشِ ، فَقَالَ : أَنَا آدُمُ الْجَنُونِ وَأَوْلَادِي بَشَرٌ ، فَسَكَنَ ، فَقَالَ : مَا أَسْرَعَ مَا تَسْتَخِتُ فَقَالَ : الْأَقْلَالُ يَاسِيَّدِي ، وَإِنَّمَا دَوِيَ الْبَاقِرِ عَنْهُ أَخْبَارًا رَوَاهَا عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ .

وَالصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَانَهُ لَا يَخْفِي ، وَأَخْذَ عَنْهُ أَرْبَعَةَ آلَافَ رَجُلٍ أَحْكَاماً لَا تَنْفَعُ وَأَخْذَ مَالِكَ عَنْهُ ، وَانْقَطَعَ أَبُو حَنِيفَةَ بْنَ يَدِيهِ ، وَلِتَرَدَّ عَلَىِ ابْنِ طَالُوتِ حِيثُ قَالَ لَهُ : إِلَىٰ كَمْ تَدْرِسُونَ هَذَا الْبَيْدَرَ الْخَنْ فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْقَطَعَ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ظَنَّتُمْ أَنَّكُمْ تَلْقَوْنِي عَلَىٰ تَمْرَةٍ ، فَأَلْقَيْتُمُونِي عَلَىٰ جَرَةٍ ، فَقَالُوا : لَقَدْ فَضَحَنَا مَا رَأَيْنَا أَحْقَرَ مِنْكَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ : أَبِي تَقُولُونَ هَذَا؟ فَإِنَّهُ ابْنَ مَنْ حَلَقَ رُؤُسَهُ مِنْ تَرَوْنَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَجَدْتُ عِلْمَ النَّاسِ فِي أَرْبَعٍ : الْأُولَى أَنْ تَعْرِفَ رَبِّكَ ، وَالثَّانِي أَنْ تَعْرِفَ مَا مَاصَنَعَ بِكَ ، وَالثَّالِثُ أَنْ تَعْرِفَ مَا أَرَادَ مِنْكَ ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْرِفَ مَا يَخْرُجُكَ عَنِ دِينِكَ .

وَالْكَاظِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْذَ عَنِ النَّاسِ كَثِيرًا وَرَوَى عَنْهُ أَخْوَهُ عَلِيٌّ ^{بْنُ جَعْفَرٍ} كِتَابًا شَيْرِيًّا وَسَأَلَهُ أَبُو حَنِيفَةَ عَنِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ فَقَالَ : إِنْ كَانَ اللَّهُ تَعَظِّمُ بِهَا سَقْطَهُ عَنِ الْعِبَادِ الْذَّمِّ فِيهَا ، وَإِنْ شَارَ كُلُّهَا فَالذَّمُّ عَلَيْهِمَا ، وَإِنْ تَفَرَّدَ الْعِبَادُ بِهَا تَفَرَّدُوا بِمَسْتَحْقَبَهَا

فبهت أبو حنيفة من ذلك .

الرضا عليه السلام روى عنه الخاصُّ والعامُ أحاديث في التفسير والكلام ، فروى عنه داود بن سليمان : الأيمان عقد بالجنان ، و إقرار باللسان ، و عمل بالأركان ، ولما سار إلى خراسان أخذ الناس عنه كثيراً من هذا الشأن ، و روى عن النبي صلوات الله عليه من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة لكن بشرطها ، وأنهم شرطها ، يعني معرفة الآيات . الجواب عليه السلام له رجال أخذوا عنه المعلوم و ظهر فضله على العموم ، ولم يأழم على تزويجه المأمون ، لامه العباسيون فأجابهم بزيارة علمه ، فقالوا : متى بع ذلك على صغر سنّه ؟ فقال المأمون : هؤلاء قوم موادهم من الله سبحانه ، فان أردتهم فامتحنوه .

فاجتموا على يحيى بن أكثم ، فسألوه عن محروم قتل صيداً فقال عليه السلام : في الحل أو الحرم ؟ عالماً أو جاهلاً ؟ مدهداً أو خطأه حرّاً أو عبداً ؟ صغيراً أو كبيراً ؟ من ذوات الطير أو غيرها ؟ من صغار الصيد أم كبارها ، مصرأً أم نادماً ؟ ليلاً أم نهاراً ؟ فلم يدر ابن أكثم ما يقول ، فقال المأمون : الآن صح ما أخذت به ، فعند ذلك زوجه ابنته أم الفضل ، وطلب تفسير ذلك ففسرها ، وأمر أن يسأل ابن أكثم فقال : سل إِنْ عَرَفْتَ أَجْبِثُكَ ، و إِلَّا سْقَدْتَ مِنْكَ ، فسأله عن جارية حملت و حرمت مراراً فلم يدر ، ففسر له ذلك ، وهي مشهورة .

قال المأمون : إنَّ أهْلَ هَذَا الْبَيْتِ خَصَّوْا بِالْكَمَالِ مِنَ الْمُصَبَّ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه افْتَحَ دُعُوتَه بِعَلِيٍّ ، وَ هُوَ ابْنُ عَشْرَ سِنِينَ ، وَ باهْلُ بِالْحَسَنِ وَ الْحَسِينِ ، وَ هُمَا دُونَ سَتِ سِنِينَ .

والهادي والعسكري ظهر منها ما ظهر من آبائهما ، وقد خرج عن العسكري الرسالة المقنعة تشتمل على معظم الأحكام ، وذكر الحميري في كتاب المکاتبات رجال العسكري عليه السلام .

وأئمَّةُ الامام المهدى رسول الله فسيأتي عنده شيء من ذلك في بابه إن شاء الله تعالى . إن قيل : من أين لهم هذه العلوم ؟ قلنا : من جدهم ، فقد ورد عنهم : عندنا

الجامعة كتاب أملأه النبي ﷺ على علي عليهما السلام، من جميع ما يحتاج إليه الناس إلى قيام الساعة، أو من الألهام، أو من الملائكة، فقد ورد عنهم ﷺ علمًا غابرًا و مزبورًا و نكتًا في القلوب، و نقرأ في الأسماء، فالغاير علم ما مضى، والمزبور علم ما بقي، والنكت الألهام، والنقر حديث الملائكة.

وقولهم ﷺ : إننا لنجمع زغب الملائكة عن فرشنا ، وقد قال رجل لأمير المؤمنين : إني أحبك فقال ﷺ : كذبت إني لا أرى اسمك في الأسماء ، ولا شخصك في الأشخاص، فسئل عن ذلك ، فقال ﷺ : إن الله تعالى عرف نبيه أسماء المؤمنين ، وأنبأها النبي ﷺ لنا ، وأنا أعرفهم .

وروى جماعة أنهم رأوا عند الباقر و زين العابدين عليهما السلام كتاباً كبيراً فسألوهم عنه فقالوا : هذا ديوان المؤمنين ، فسألوهم النظر فيه فوجدوا أسماءهم .

إن قيل : قوله تعالى : «التبين للناس ما نزل إليهم »^(١) ، يبطل ما تدّعوه من اختصاص الإمام بتبيينه ، قلنا : إذا وضع العلم عند حافظ لا ينسى ولا يجهل ، و كلف الناس الفزع إليه ، سقط ما اعتبرتم به عليه .

إن قيل : إن المعلوم من دين النبي ﷺ انتظام الوحي وهو يبطل ما ذكرتم من حديث الملائكة قلنا : إنما الاجاع على ختم النبوة أما على أن الملائكة لا تخاطب أحداً فلا .

(١) التحل : ٤٤ .

القطب الرابع

﴿فِي شَيْءٍ مِّنِ الْمَعَاجِزِ الَّتِي خَرَجَتْ عَلَيْهِمْ مُقْتَرَنَةً بِدُعَاهُمْ﴾

قد أسلينا جانباً من هذه المطالب في أبيهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام

و هذَا القطب لأُولاده و فيه فضول :

الأول

﴿الْحَسْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَمْرٌ﴾

- ١ - غاظ رجل منبني أمية عليه، وبنته وسب أباها، فدعى ربته فقلبه أثني وسقطت لحيته، وشاع أمره فجاءات أمرأته إلى الحسن عليه السلام تبكي فدعى الله تعالى فعاد كما كان.
- ٢ - نام هو والحسين في حائط بني النجار، فبعث الله تعالى ملكاً في صورة حية فحفظهما.

٣ - أخبر بأن معاوية يرسل إلى زوجته جدة سماً فقالوا له: أخرجها من منزلك فقال عليه السلام: لو فعلت لعذرا الناس، فبعثه إليها فستتها كما قال عليه السلام.

٤ - خرج إلى مكةً ماشيًّاً فورم قدماه، فسألوه الر كوب فأبى، وقال: يستقبلكمأسود، ومعه دوا، يصلح لهذا الورم، فجاء فاشتروا منه ولم يأخذ من الحسن عليه السلام شيئاً من الثمن فمسح به فزال لوقته، وسأله الدعا، بولد ذكر فدعى له وأخبره أن امرأته ولدت ذكرًا فرجع فوجد كما ذكر.

٥ - أخبر أنه يمكن من دفنه عند جده، مع أنه لم يكن عازماً على ذلك فكان كما قال.

٦ - نزل تحت نخلة يابسة فقال رفيقه: لو كان فيها رطب لأنك ، فدعى ربته فاخضرت وحملت وأكلوا.

٧ - بعث معاوية رسولًا خفية بمسائل أعيته إلى عليٍّ : فأتى إليه فقال : أنا من دعيبتك ، قال : لا ، ولكنك رسول معاوية بكذا ، فاعترف فقال : سل أحدابني هذين ، فابتداه الحسن ، وقال : جئت تسأل كم بين الحق والباطل ، هو أربع أصابع مارأيته فحقٌّ وما سمعته قد يكون باطلًا ، وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ، ومد البصر ، وبين المشرق والمغارب يوم للشمس ، وقزح اسم شيطان لاتقل قوس قزح بل قوس الله ، وهو علامه الخصب وأمان من الفرق ، المؤنث إن احتلم أو أصاب بوله العائط فذكر ، وإن حاصن وتنكس بوله فأنثى ، وأشدُّ شيء الحجر ، وأشدُّ منه الحديد ، وأشدُّ منه النار فتدبريه ، وأشدُّ منها الماء فيطعمها ، وأشدُّ منه السحاب حمله ، وأشدُّ منه الرياح تحمله ، وأشدُّ منها الملك يردها ، وأشدُّ منه ملك الموت وأشدُّ منه الموت ، وأشدُّ منه أمر الله الذي يدفع الموت .

٨ - أخبر أصحابه أنَّ قومه وعسكره يغدرون به ، فكان ذلك حتى أغادروا على فسطاطه ، فكتب إلى معاوية : إنتما هذا الأمر والخلافة لي و لأهل بيتي ، وإنها لمحرمة عليك وعلى أهل بيتك . سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ولو وجدت صابرين عارفين بحقيقة ما أعطيتك ما ترید .

الثانية

﴿الْحَسِينُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ امْرُورٌ﴾

١ - جاء إلى شابٍ يبكي ، ويقول أمّه ماتت ولم توس ، فأتى عليه السلام بيتها وهي مسجحة فدعاه الله فأحياها فأوصت ثمَّ ماتت .

٢ - شخص أعرابيٌّ ودخل إلىه ليخبره شيئاً فقال : أما تستحي ؟ تدخل علىِّ وأنت جنب ؟ فقال : هذا بغيتي ، ثمَّ خرج فاغتسل ورجع فسألَه عمّا في قلبه فأجابه .

٣ - نهى غلامه أن يخرجوا يوم كذا ، وإن خرجوا أخذوا ، فخرجوا فأخذوا ، فأتى الوالي فرأى عنده شخصاً فقال : هذا منهم ، فقال الشخص : من أين

عرفت ؟ قال : حرجت و معك فلان و فلان ، حتى عد ثمانية ، فأقر وأحضروا فأقر و افتقلم .

٤ - سئل و هو صغير عن أصوات الحيوانات ، ففسر لغابها ، و ذكرها الرواندي في خرائجه مفصلاً

٥ - لما ولد هبط جبرائيل في ملائكة يهنىء جده به ، فمر بملك يقال له : فرطس فبعث الله في شيء فأبطا ، فكسر جناحه وألقاه في جزيرة ، فسأل جبرائيل أن يحمله إلى عند الله ليدعوه فحمله ، فقال له النبي عليه السلام : تمسح بالمولود فتمسح بهده فاعيد جناحه في الحال .

٦ - قالت أم سلمة : لا تخرج إلى المراق ، فأنني سمعت جده ي يقول : إنك مقتول به ، وعندك تربة دفعها إلي في قارورة ، فقال عليه السلام : وإن لم أخرج قلت ثم مسح بيده على وجهها ، فرأيت مصرعه ومصرع أصحابه ، وأعطتها تربة أخرى في قارورة وقال : إذا فاضتا دمأ فاعلمي أنني قدقتل ، ففاضتا دماً بعد الظهر في يوم عاشوراء .

٧ - قرأ رجل عند رأس بدمشق أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً^(١) ، فأنطق الله الرأس بلسان عربي : أعجب من أهل الكهف قتلي وحلي .

٨ - رأى الأعمش جلاً في الطواف يقول : اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لاتفعل ، فسألها فقال : كنت ممن حل رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد ، فنزلنا عند دير فوضتنا الطعام لنا كل فإذا كف يخرج من العائط يكتب :

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب
فجزعنـا و أراد بعضـا أخذـها ففـابت فـلما دـخلـت عـلـى يـزيدـ جـعـنـي فـي الـحرـسـ
ليـلاً فـبـطـ آـدـ وـ إـبـراـهـيمـ وـ مـوسـىـ وـ عـيـسـىـ وـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـتـخـ

(١) الكهف : ٩

جبرائيل على أصحابي واحداً واحداً ، فلما دنا مني قال له النبي ﷺ : دعه لاغفر الله له فتركتني .

الثالث

* (على بن الحسين عليه السلام وهو امود) *

١ - لقبه عبد الملك بن مروان في الطواف ، فقال له : ما يمنعك أن تصير إلينا لتناول من دنيانا ؟ فبسط رداءه وقال : اللهم أرْه حرمة أوليائك ، فإذا رداوْه مملوءة دراً فقال : من يكن هذه حرمة عند الله لا يحتاج إلى دنياك ثم قال : اللهم خذها فلا حاجة لي فيها .

٢ - كتب الحجاج إلى عبد الملك : إن أردت أن يثبت ملكك فاقتتل عليَّ بن الحسين ، فرد عليه : جنبني دماء بني هاشم ، وبعث بالكتاب إليه سراً فجا ، النبي صلَّى الله عليه وآلِه وآله في النوم إلى عليَّ بن الحسين وأعلمه فكتب إلى عبد الملك : إنه قد شكره الله ذلك ، وثبت به ملكك ، وزاد في عمرك ، فلما قرأه وجد تاريخ الكتاب واحداً .

٣ - نازعه ابن الحقيقة في الامامة فتحاكموا إلى الحجر الأسود فشهد لزين العابدين بالأمامية وفرض الطاعة عليه وعلى الخلق أجمعين .

وقيل : إنَّ ابن الحقيقة إنما أراد بذلك إزاحة شكوك الناس في ابن أخيه .

٤ - أقبلت إليه ظبية مستأنسة ، وشكَّت أنَّ الصياد أخذ ابنتها ولم ترضعه فدعا لبيك بالصياد وأقسم عليه ليرده فلما رأته حممت وحررت دمعتها ، وقالت : أشهد أنَّك من أهل بيت الرحمة وأنَّ بني أمية من أهل بيت النعمة .

٥ - قعد مع جماعة يأكل فاتني ظبي وشكى إليه الجوع ، فقال له : أدن فكل معنا ، فوضع رجل يده على ظهره فقر ، فقال لبيك : لا يأس عليك فرجع وأكل .

٦ - كان أبو خالد الكابلي يخدم ابن الحقيقة ويعتقد إمامته ، فناشده يوماً

أنت الأيام ؟ فقال : الامام زين العابدين و أرشده إليه ، فلماً آتاه قال : مرحباً بك يا كنغر ! فقال : الحمد لله الذي لم يمتنى حتى عرفت إمامي ، هذا ما سمستني به أمي ، ولم يعرفني به أحد إلى يومي .

٧ - قال يوماً لأبي خالد : سبجيء غداً شامي و معه ابنة مجنونة ، فأنه و قال : أنا أعالجها بعشرة آلاف على أن لا يعود إليها أبداً ، فأنه يضمن لك ثم يقدر بك فأنتي الرجل فجاء إليه أبو خالد و قاطعه وعاد إلى الإمام فقال له : خذ بأذن اليسرى و قل : ياخبيث يقول لك علي بن الحسين : أخرج منها ولا تعد إليها ، فذهب فعمل فخرج عنها فأفاقت فطلب المال فدافعه فعادت فقال الإمام عليه السلام : ألم أقل لك ؟ إنه سيعود إليها غداً و يأتيك فقال له : تتضع المال على يدي ، فعاودها فجاء أبوها فوضع المال فعاد أبو خالد إليها و بلغها ما بلفها أولاً فعوّفت .

٨ - قال لابنه الباقر عليه السلام : إن أخاه عبد الله ينافيه الأمام ، وقال : امنه منها فان أبي فدعه فان مهره قصير ، فكان ذلك ، فلم يلبث إلا شهر حتى مات .
٩ - أخذ بيده حشادقطان من مكان بعيد ، فدخل به مكة في خطوات ، قال : فخيّل لي أن الأرض تمتد من تحت قدمي .

١٠ - حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق لما قال في زين العابدين عليه السلام : هذا الذي تعرف البطحاء ، و طأته والبيت يعرفه والحل والحرم الخ
فلما طال حبسه شكى ذلك إلى الإمام عليه السلام فدعاه له فخلص ، فقال : إنه عني أسمى من الدّيون فأعطيه الإمام رزق أربعين سنة ، وقال : لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من ذلك لا أعطيتك ، فمات بعد الأربعين .

١١ - خرج إلى ضيعة له فجاءه ذئب أمعط ، قد قطع الطريق على الناس
فشكي عسر زوجته ، فدعاه الله لها فخلصت ، فقال : لك الله عليّ أن لا أعرّض أنا ولدي لأحد من شيعتك .

١٢ - لما هدم الحجاج الكعبة ، وأرادوا همارتها ، كان العلماء و القضاة
يضعون الحجر الأسود فلا يستقر ، فوضعه الإمام عليه السلام فاستقر ، و كبر الناس .

الرابع

* (الباقي عليه السلام وهو امور) *

- ١ - قال عليه السلام : من حق المؤمن على الله أن لو قال المؤمن نخلة : أقبلني لأنقلت ، فتعززت نخلة ، فقال لها : قرئي ماعنيتك .
- ٢ - أخبر الـوـانـيـقـيـ بـمـلـكـهـ وـجـعـهـ لـلـأـمـوـالـ وـمـلـكـهـ وـلـدـهـ فـكـانـ كـمـاـ قـالـ .
- ٣ - سمع بيده على وجه أبي بصير وهو أهلى فأبصر السهل والجبل ، ورأى ما عدا الصيحة في صودة كلب وخنزير وقرد ، فقال عليه السلام : إن أحبت أن تكون هكذا وصحابك على الله أو كما كنت فتوابك العجنة ، قال : العجنة فمسح على وجهه فعمي .
- ٤ - قال له كثير النوا : إن عندنا المغيرة بن عمران يزعم أن معك ملك يرثك المؤمن والكافر ، وشيعتك وعدوك ؟ قال عليه السلام : ما حرفتك ؟ قال : أبيع الحنطة والشعير ، قال : كذبت تبيع النوا قال : من أعلمك بذلك ، قال : الملك الذي يعرفني من عدوئي ولست تموت إلا تائها ^(١) فكان كما قال عليه السلام .
- ٥ - أخبر عن عبد العزيز أنه يملك ويعدل وإذا مات بكله أهل الأرض خلعن كما قال وتلعن أهل السماء بجلوسه مجلسنا ولا حق له فيه .
- ٦ - أخذ سارقاً فقطعه فأعترض بالسرقة وتاب ، فقال عليه السلام : إن يدك سبقتك إلى الجنة بعشرين سنة ، فمات الرجل بعد عشرين سنة .
- ٧ - أخبر بقتل زيد وأنه يطاف برأسه وينصب على قبة في موضع كذا فكان كما قال .
- ٨ - خرج عليه وزغ يولول بلسانه ، فقال : إنـهـ يـقـولـ : لـئـنـ ذـكـرـتـ عـثـمـانـ

(١) التاجر أن المراد بالثائه : الناذهب القل ، ويحتعمل أن يكون المراد بالثاجر في الدين ، وقد تسبب الرجل إلى المغيرة ، وهو أصحاب المغيرة بن سعيد الباجل الذي ادعى أن الأمة بعد محمد بن علي لمحمد بن عبد الله بن الحسن وذمم أنهما لم يتم راجع كشف النمرة

لأسبن^{*} علينا ، ولا يموت من بنى أميّة أحد إلا مسخ وزغاً ، وعبدالملك بن مروان مسخ وزغاً فجعل ولده في أكفانه جذعاً عوضه .

٩ - قال محمد بن مسلم : لئن ظنتم أنا لازراكم ولا نسمكم فليس ماظنتم فقلت : أرني عالمة ، فقال : وقع بينك وبين ذمتك حتى عيرك بحبينا ، قلت : إيه والله ، فمن يخبرك ؟ قال : ينكت في قلوبنا ، وينقر في آذانا ، ولنامع كل واحد رجل من المؤمنين يخبرنا .

١٠ - أخبر بدخول نافع ابن الأزرق المدينة في جيش فلم يتحذّر لأكثر الناس منه فدخل وقتل جماعة كثيرة ، وفصح النساء ، فقال أهل المدينة : لأندر^١ على الباصر عليه السلام بعد ما سمعنا ورأينا .

١١ - سقط بحضرته ورشان ومعه آخر فهدل الأول^٢ فرد^٣ الباصر عليه مثل هديله ، فطار ، فقيل : ما قال ؟ فقال عليه^٤ : اتهم زوجته بغيره وأراد لها نها عندي فقلت : إنها لم تفعل فانصرف على صلح .

١٢ - عن سعد الاسكاف أنه خرج من عند الباصر عليه^٥ قوم يشبهون الرطّ فدخلت وقلت : لا أعرفهم ، فقال : قوم إخوانكم من الجن^٦ .

١٣ - نزل بوادمه أبو أمية الأنصاري^٧ فمشى إلى نخلة يابسة فحمد الله ودعاه وقال : اللهم أطعمنا مما فيها فتساقط رطبها .

١٤ - أبو بصير : كنت أقرىء امرأة القرآن ، فمازحتها بشيء ، ودخلت على الباصر عليه^٨ فأنباني بذلك ، فتبّت فقال : لا تعدد .

١٥ - أخبر عليه^٩ خراسانياً بموت أبيه وقتل جاره لأخيه ، فابتسرجع فقال : قد صار إلى الجنة ، فقال : خلقت ابني وجعماً فقال : برأ وزوجه عمه ابنته ، وابنك لنا عدو^{١٠} .

١٦ - أبو بصير : دخلت على الباصر عليه^{١١} المسجد فقال لي : سل الناس هل يرونني؟ فسألتهم فقال كل^{١٢} : لا ، فدخل أبوهارون المكفوف فقال : سله فسألته فقال : أليس هو الواقف ؟ فقلت : من أعلمك ؟ فقال : كيف لا أعلم وهو نور ساطع .

- ١٧ - أخبر عليه السلام بموت راشد من أهل الافريقيّة ، وأنه كان له وليتاً محبّتاً .
وقال : والله ما يخفى علينا شيء ، من أعمالكم فاحضروننا جيلاً .
- ١٨ - دخل عليه جماعة وقالوا : ما حدّ الامام ؟ فقال عليه السلام : لا يقدر أحد
يملاً عينه منه ، قالوا : فيعرف شيعته ؟ قال : نعم ، قالوا : فعنن عليه السلام ؟ قال : نعم
قالوا : فهل علامة ؟ فأخبرهم بأسمائهم وأسماء آباءهم وقبائلهم وما جاموا يسألون
عنه وهو : « شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء » ^(١) ، فقال عليه السلام : نحن هي .
- ١٩ - دخل عليه مؤمن من الرملة و قال : مات أبي و كان يتواتيبني أمينة
فخبّأ ما له عنّي لا يمانني فكتب عليه السلام له كتاباً و ختمه بخاتمه و قال : امض الليلة
إلى البقيع ، ونادى يا درجان ، فانه يأتيك رجل فادفع إليه الكتاب ، فمضى ونادى
فأتى إليه رجل فأعطاه الكتاب ، فجاء بأبيه أسود ، فقال له ما غيرك ؟ قال : ثواب
جهنّم ، قال : ولم ؟ قال : كنت أتوالي بنبي أمينة وأفضلهم على أهل بيته النبي
صلّى الله عليه وآله و كنت أبغضك و زوّرت مالي عنك و هو في الجنة ^(٢) تحت
الزيتونة ، وهو مائة و خمسون ألفاً فادفع إلى الباقي عليه السلام خمسين ، و لك الباقي
فرجع فأخبر الامام بذلك و مضى و أتى بالخمسين من قابل .
- ٢٠ - بعث الوالي من بنى سروان على المدينة إليه أن يكتفُ بفداء الامام عليه السلام
بالكلام ، و قال للرسول : قد كفينا أمره بعد غدر بعزيز ، والله ما أنا ساحر ولا كاهن
ولكنني نبّحت و حدّثت ، فعزل كما قال عليه السلام .
- ٢١ - اختصم زيد بن الحسن و الباقي عليه السلام في ميراث النبي عليه السلام فقال الامام
عليه السلام : إنَّ معي سكين مخفية تشهدلي بالحق فاستطعها باذن الله فوثبت إلى
الأرض وقالت : يا زيد أنت ظالم و محمد أحق بالامر منك ، و لئن لم تكف لألين
قتلك ، ففشي على زيد فأقامه عليه السلام واستنطق صخرة كانت عليها و رجفت من ناحية
زيد و نطقت بمثل ذلك ، و دعا شجرة فأقبلت و قالت مثل ذلك ، فانصرف زيد إلى

(١) إبراهيم : ٢٤ .

(٢) يحتمل أن يكون تفسير الجنة .

عبد الملك بن مروان و قال : جئتك من عند ساحر كذاب ، لا يحل لك تركه ، و حكى له القصة ، فكتب إلى عامله بالمدينة يبعث به إليه مقيداً فرد الجواب إنَّ الرجل الذي أردهك ما على وجه الأرض رجل أعبد منه اليوم ، ولا أزهد منه ، وإنَّه ليقرأ في عرايه فتجمع السباع والطيور عليه ، و إنَّ قراءته تشبه مزامير داود فكرهت لك أن تتعرض له ، ففرح عبد الملك بذلك و علم أنه قد نصحه .

٢٢ - قال له جدُّ محمد بن راشد : أنت الأمام ؟ قال : نعم ، قال : فاحسلي أخي قال : ما أنت أهل ذلك ، و كان أخوك مؤمناً واسمه عندنا أحد ، ثمَّ أحياه باذن الله فقال له : يا أخي اتبعه ولا تفارقه ثمَّ عاد في قبره .

الخامس

* (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو أمور) *

١ - مرَّ بمكة بأمرأة تبكي على بقرة ماتت وقالت : كنت أعيش و صبياني منها ، فدعا الله و ركضها برجله ، فعاشت .

٢ - دخل عليه العبدِيُّ و امرأته مجدهدة في مرضها و قد يئس منها ، فأخبره خبرها فأطرق مليئاً ، و كان عليه ثوبان مصزان (١) ثمَّ قال لِلْمُتَّكِلِّ : قد دعوت الله لها أرجع ، فتعجذها تأكل السكر الطبرزى ، فرجع فوجدها كما قال فسألها فقالت : دخل علىيُّ رجل عليه ثوبان مصزان و قال : ياملك الموت ألسست أمرت لها بالسمع و الطاعة ؟ قال : بلى ، قال لِلْمُتَّكِلِّ : أخر أمرها عشرين سنة ، فخرج من عندي فأفاقت .

٣ - قال عليُّ بن [أبي] حزرة : دعا الإمام لِلْمُتَّكِلِّ بنخلة يابسة فأرطبت و أكلنا من رطبهما ، فقال أعرابيُّ : هذا سحر فقال لِلْمُتَّكِلِّ : نحن ورثة الأنبياء ، ندعوا فنجاب

(١) المصر : الطين الأحمر ، والمصر : المصبوغ بالنصر ، و قيد ثوب مصر : أي مصبوغ فيه صفرة قليلة .

إن أحبيبك أن تمسنح كلباً تبصص لأهلك ؟ قال الأعرابي لجهله : بلى ، فدعا للتغافل فمسنح كلباً فذهب إلى أهله يبصص ، فتبعته وأخذوا له العصي فرجع إلى الإمام عليه السلام و هو يبكي ويتمرغ في التراب و يموي فرجه فدعاه الله له فعاد إنساناً فقال : آمنت ؟ فقال : ألفاً و ألفاً .

٤ - قال له جماعة : أحبي إبراهيم الطيور ، قال : أفتحبون أن أراكم مثله ؟ قالوا : بلى ، فدعا طاووساً و غراباً و بازاً و حاماً فطارت بين يديه فأمرهم بذبحها و تقطيعها و خلطها ، ففعلوا ، ثم أخذ برؤسها و دعاهما فقامت أحيا .

٥ - ذكر عنده الشيخان فقال للتغافل : قد جلسا مجلس أمير المؤمنين غصباً فلا غفر الله لهم ، ولا عفى عنهم ، فأنكر البلخي عليه فقال : هلا أنكرت إذ فرشت جارية فلان بعد عبورك النهر ؟ قال : والله لقد مضى لهذا أكثر من عشرين سنة وقد تبت ، فقال للتغافل : ما تاب الله عليك ، ثم صوّت حمار فقال : إن أهل النار يتاذرون بأصواتهم كما تاذرون بصوت هذا الحمار ، و قال لجبار بعيد القمر : استنا مما فيك ، فادرقمع حتى نالوه ، و قال لنخلة يابسة : أطعمينا مما فيك فانتشرت رطباً .

٦ - بعث ملك الهند بهدية إلى فخاهه الرسول فيها ، ثم أراد الدخول على الإمام فقال للتغافل : لا تأذنوا للخائن ، وبعد حول شفيع فيه فدخل عليه ، و قال : ما ذنبي ؟ قال : خنت ، فحالف ماخان ، فاستشهد عليه فروة كانت عليه ، فقطقت بلسان عربي بخيانته ، ثم أيسها فحققته حتى اسود وجهه ، فقال : خلي ! عنه ثم قال : ألم نعطيك الجارية ، فأمي فأخذ بهدية و ردها فجاء من الملاك : إنك لما رددت الجارية اتهمت الرسول فأخترت كتاباً أنه منك فأقر و حكى قصة الفروة ، فقتلتها و أنا على أثر كتابي ، ثم أتى وأسلم . و نحو ذلك جرى له بجارية أخرى فأخبر رسول أنه قربها على نهر بلخ فسكت .

٧ - ابتعاد لرجل من مواليه داراً في الجنة ، و كتب له بها سكناً فلما دفن جعل الصك في قبره . فأصبح على ظهره . و فيه « وفا لي ولني » الله جعفر ابن محمد بما وعدلي .

- ٨ - سأله حماد بن عيسى أن يدعوه فدعا له بدار حسنة وأولاد كرام ، فكان ذلك و دعا له بمالي يحجّ خمسين حجّة فكان ذلك .
- ٩ - أهدى له رجل جراب قديد ، فرده ، وقال : ليس لي فيه حاجة ، فقال : اشتريته من مسلم ، وقال لي : إنّه ذكّي ، فوضعه الإمام عليه السلام في بيت وقال : ادخله فدخل الرجل فنطق القديد بأنّه ليس مثلي ياً كلّه الإمام فاتّي لست بذكّي .
- ١٠ - قال للكاهلي : إذا رأيت السبع فاقرأ في وجهه آية الكرسي و قال : عزّمت عليك بعزم الله ، وعزّيمة رسوله ، وعزّيمة سليمان ، وعزّيمة على أمير المؤمنين و الأئمة من بعده ، فاتّه ينصرف ، قال : فاعتذر يوماً ففعلت . فانصرف من حيث جاء ، فلقيت الصادق عليه السلام فأخبارته فقال : أنا والله صرفته و علامة ذلك أنت كنت على شاطئ نهر و معك ابن عمرك .
- ١١ - شكى رجل إلىه على زوجته ، فأخبره أنها تموت بعد ثلاث ، فكان كما قال .
- ١٢ - دعا على داود بن على " بفتح الله ملكاً فضر به بمرارة فصاح لها ، فمات منها ، فأصبح الناس يهتئونه باجابتها .
- ١٣ - جاء غلام وقال : ماتت أمّي ، قال : لم تمت ، فدخل الصادق عليه السلام فإذا هي قاعدة فقال لابنها : شهّها فاشتهرت زبّيباً مطبوخاً فأطعمها فقال له : قل لها : الرسول بالباب يأمرك أن توصي فأوصت ، ثم ماتت .
- ١٤ - دخل عليه أعرابي و فارسي و نبطي و حبشي و صقلبي ، فحدثهم بحديث واحد بالعربي قسمه كل واحد بلسانه .
- ١٥ - انقضى صقرة على دراجة فاستجرارت به ، فأوّماً بكمه فخلّ عنها .
- ١٦ - قال لهارون بن دباب : ما يمنع أخاك من ولايتها ؟ قال : إنّه يزعم أنه يتورّع ، قال : فأين كان ورעה ليلة نهر بلخ ؟ فأعلم أخاه ، فقال : إنّه حجّة الله . فقللت له : احك لي ! فقال : وقعت على وصيفة لرجل فواش ما أفضت ولا أشعّت فمن يعلم بذلك إلا الله ، ثم دخل عليه وقال بأمامته .

- ١٧ - قال عبد الرحمن بن الحجاج ما حق الإمام ؟ قال عليه السلام : لو قال لهذا سر لسار ، فسار جبل هناك فقال : لم أعنك .
- ١٨ - قال داود الرقي : كان علي رضي الله عنه قد أحزنني ، فسمعت فوق رأسي هاتعا يقول : لا يقضى حتى تحفظ القرآن ، فرفعت رأسي فإذا الصادف في الريح فحفظت القرآن وقضى ديني .
- ١٩ - قال معلى بن خنيس له عليه السلام : بالباب قوم يزعمون أنه ليس لكم عليهم فعل ، فأخذ عليه السلام نواة فقرها فنبتت وحملت بسرا ، فأخذ منها واحدة وشقها ، وأخرج منها رقاً فقال : اقرأه فإذا فيه البسمة والشهادتين وأسماء الأئمة إلى آخرهم .
- ٢٠ - أمر أبو الدوابنقي سبأه بقتله وقتل إسماعيل ، فقتلهمما في ظلمه ليلة وأخبره ، فأصبحا حبيبين ، قال : ألس قتلتكمما ؟ قال : بلـيـ قال : فاذهبـإـلـىـ الموضع فانظر ، فذهب فإذا جزوران منحوران فيهم ورجع فأخبره بخبره فشكّ رأسه .
- ٢١ - كان يحيـيـهـ رـجـلـ ذـوـ مـالـ مـنـ وـرـاءـ النـهـرـ ، قد جـعـلـ عـلـىـ نـسـهـ لـهـ عليه السلام كل سـنةـ أـلـفـ دـيـنـارـ فـحـجـجـ بـزـوـجـتـهـ ، فـلـمـأـرـادـ أـنـ يـعـطـيهـ الـأـلـفـ فـلـمـ يـجـدـهاـ ، فـأـعـلـمـهـ عليه السلام : مـسـتـنـاـ ضـيـقةـ فـوـجـهـنـاـ مـنـ الـجـنـ مـنـ أـتـانـهـاـ ، فـمـرـضـتـ الزـوـجـةـ وـظـنـ أـنـهـ مـاتـ فـجـهـزـهـاـ وـخـفـقـبـرـهـاـ ، وـأـرـادـهـ يـصـلـيـ عـلـىـ عـلـبـهـاـ فـقـالـ عليه السلام : ارجع فـسـتـجـدـهـاـ سـالـةـ ، فـرـجـعـ فـوـجـدـهـاـ حـيـيـهـ سـالـةـ ، فـلـمـ كـانـ فـيـ الطـوـافـ رـأـيـهـ عليه السلام فـسـأـلـتـ زـوـجـهـ عـنـهـ ، فـقـالـ : هـوـ الـإـمـامـ ، فـقـاتـلـ : هـذـاـ وـالـلـهـ الـذـيـ شـفـعـ فـيـ رـدـ روـحـيـ .
- ٢٢ - قال شعيب العرقوفي ^{بعث معي} رجل إليه بألف ، فأخذت منها خمسة جبيدة ، ووضعت بدلها خمسة ستونق ^(١) فميّزها وقال : خذ خمسنك وهات خمستنا . وأتيت أيضا بثلاثمائة دينار فأخذ منها قبضة ، وقال عليه السلام : رد هذه المائة وكتبت قد أحذتها من عروة أخي سرما فلا يعلم ، فعدها فإذا هي مائه
- ٢٣ - استرجع يوما فقيل له : في ذلك ، فقال : قتل عمتي زيد الساعة ، فكتب النارييخ و جاء من العراق خبر ذلك فطابقه .

(١) المتنق - كتلة وقوس : الدرهم الزييف البحريج .

- ٢٤ - قال له رجل : لا يعيش لي ولد ، فقال ~~لله~~ نُريدك سيدخل إليك كلبة فترید امرأتك أن تطعمها فقل لها أن لا تطعمها ، و قل للكلبة : إن "أبا عبد الله ~~لله~~" أمرني أن أقول : أميطي عنك الله . فإنه تعيش أولادك ، ففعل فعاش له ثلاثة أولاد .
- ٢٥ - أخبر ~~لله~~ أبا بصير بقتل المعلم ابن خنيس و صلبه ، ففعل ذلك به .
- ٢٦ - خط^{هـ} برجله الأرض فخرجت سبائك ، فقال بعض من حضر : أنت هكذا وشيعنكم محتاجون ؟ فقال ~~لله~~ : إن "الله تعالى" جع لناولهم خير الدنيا والآخرة .
- ٢٧ - وشى رجل إلى المنصور أن "الصادق ~~لله~~" يأخذ لنفسه البيعة ، فأرسل إليه فأنكر فحلف الواشي فمات ، فلما جهز قعد على سريره وهو يقول : لقائي ربتي بالملونة بما كان مني إلى الصادق ~~لله~~ فاتقوا الله ولا تهلكوا فيه . ثم رجع إلى موته .
- ٢٨ - دعا لنفسه على أبي قبيس بشهوة العنبر ، وبأنه عارٍ ، فأتااه بُردان وسلة عنبر بغير أوان

الحادي والعشرون

(موسى الكاظم عليه السلام وهو أمر) *

- ١ - قال لعلي^{هـ} بن أبي حزرة : تلقى رجلاً طويلاً جسمانياً اسمه يعقوب ، يسألك عنك فأدخله على^{هـ} ، فلقيه في طوافه على الوصف والاسم فأدخله فقال ~~لله~~ : وقع بينك وبين أخيك خصومة فتشامتنا وتقاطعتنا فقطع الله عليكما أحmar كما ، وسيموت أخوك قبل أن تصل ، وأنت وصلت همتك فزاد الله في عمرك عشرين سنة قال ابن أبي حزرة : فلقيته من قابل فأخبرني أن "أخاه مات ودفنه في الطريق .
- ٢ - نازعه الأفطح في الإمامة فأضرم ناراً وجلس في وسطها ساعة يحدث الناس ، ثم قال : إن كنت إماماً فاقتل ذلك وخرج ، ولم يفعل الأفطح . وفي رواية أخرى أنه ~~لله~~ أدخل يده فلم يخرجه حتى احترق الحطب بعد أن أمر عبدالله الأفطح بذلك فلم يفعل .

٣ - أخبر رجلاً من شيعته أنه يموت بعد ستين ويموت أخوه بعده فكان كما قال عليه السلام.

٤ - قال الحسن بن أبي العلاء: اشترا لي جارية نوبية قلت: في علمي جارية حسنة إلا أنك لا تعرف لقها، قال: اشتراها فانها تلدلي ولداً سخيناً عابداً شجاعاً فلما جئت بها إليه كلامها بلسانها ما اسمك؟ قالت: مونسة قال: كان اسمك حبيبة قالت: نعم، فولدت إبراهيم فكان كما أخبر عنه.

٥ - اشتري له ثلاثة ملاؤ كأو من الجبهة فكلّمهم بلغتهم فتعجب ابن أبي حزوة فقال: هذا قليل وما خفي من أمري أعجب، إنَّ أعا جيب الامام أكثر من أعا جيب البحر.

٦ - كلام رجلاً بكلام أهل الصين فتعجب إسحاق بن حمار فقال: الإمام يعلم منطق الطير، ومنطق كل ذي روح.

٧ - أتاه من أهل الرَّيْ^١ رجل اسمه جندب، فقال له: ما فعل أخوك، قال: بخير، قال عليه السلام: قد مات ودفع إلى زوجته مالاً ليكون عندك دفعته في البيت الذي كان فيه، فكان كما قال.

٨ - مر^٢ برجل مغربي [حاج] وهو يصبح مات حماري، فضر به بقضيب فعاش.

٩ - أدخل رجل امرأة إلى بيته ليتمتع بها فأرسل الإمام إليه: أخرجها سريعاً ولا تمسها فأخرجها وأتاه، فقال: إنها منبني أمية أهل بيت اللعنة، فلا تعد، وتنزوج ابنة ملولي أبي أيوب فانها جمعت ما ت يريد للدنيا والآخرة فنزاوجها فكان كما قال.

١٠ - قال علي^٣ بن أبي حزوة: مررت بي امرأة وأنا على بايه عليه السلام فقلت في نفسي: لو لا أنه يعلم بمكانني لا تتبعها فتمتنع بها ودخلت عليه، فأخرج من تحت صرفته صرة وقال: الحقها فانها تنتظرك على دكان العلاف، فصرت إليها فوجدتها كما قال فقالت: حبسوني! فتمتنع بها.

١١ - قال بكار التميمي^٤: حججت ثم دخلت المدينة، فلقيني الإمام عليه السلام

دفع إلى صرّة وقال : هذه نفقتك إلى الكوفة وكتاباً أمرني أن أدفعه إلى ابن أبي حمزة وقال : اخرج الساعة إلى فيد^(١) فانك تجد رفقة ، فخرجت فوجدهم فلما قدمت أخبرت أن حانوتي قد سرق ، فأتى ابن أبي حمزة وقال لي : سرق مثاعك؟ قلت : نعم ، قال : قد أخافه الله عليك وقد أمرني مولاك ومولاي أن أعطيك أربعين ديناراً ثم فتح الكتاب وإذا فيه أعطه قيمة حانوته أربعين ديناراً ، فحسبت ما ذهب مني فإذا هو أربعين ديناراً .

١٢ - دخل عليه السجن أبو يوسف وتمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة . فجاءه [من قبل] السندي بن شاهوك ، المولّد به ، وقال : هل لك حاجة قال عليه السلام : لا ، فلما خرج قال عليه السلام : إنّه يموت الليلة ، فمات فجأة تلك الليلة ، فتعجبوا وقالوا : هذا من الباب الذي أخبر به رسول الله عليه السلام عليّ بن أبي طالب .

١٣ - أخبر عليه السلام أبو بصير أنه يموت بز بالله فكان كما قال .

١٤ - أخبر بموت نفسه الشريفة في أيام كذا ، فكان كما قال .

١٥ - أخبر عبد الله بن صالح أن الرشيد يحبسه وأنه سيخلصه ، فحبسه فجاء إليه ليلاً وأخرجه ، وقال له : إنَّ السلطان فينا كرامة من الله لنا .

١٦ - بعث ابن يقطين إسماعيل بن أحمد ورجالاً آخر بدناريه وكتب إلى الإمام ، فلما صار بالرملة خرج إلىهما على بغلة وطلب الدنانير والكتب ، وأخرج كتاباً من كمه و قال : هذه أجوبتها انصرف في حفظ الله قلنا : قد قربنا إلى المدينة و في زادنا فائداً لنا أن ندخل المدينة و نزور الرسول عليه السلام و نتزود فطلب بقيمة زادنا فقلبه بيده ، وقال : يلتفّكما الكوفة امضيا في حفظ الله فرجعنا فكان يكفيانا .

١٧ - قدم رجل بمال وسائل لجماعة من خراسان ، فدخل المدينة ، فارشد إلى عبد الله الأفطح فقال : كم في المائة زكاة قال : درهمان ونصف ، قال : فمن قال لامرأته : أنت طالق بعد نجوم السماء من غير شهود؟ قال : طلقت ، فرجع الرجل إلى منزله فأتاه رسول الكاظم عليه السلام قال : فدخلت عليه ، فقال : هات مامعك ، فوضعت كيساً فقال لي : افتحه ففتحته فأخرج منه دراهم شطيبة فقال : أقرّتها السلام وادفع (١) فيد : منزل أو قلعة بطريق مكة .

إليها هذه الصرأة ، ورداً ما معاك إلى أهله ، فقد قبلته منهم ، وفضلتكم به ، فقال لي : قم إلى أصحاب الماضي فاسأله عن نصه عليه ، فسألت جماعة كثيرة فشهدوا بالنصر عليه ، فرجعت فوجدت جماعة تمن حملوا المال صاروا فطحيّة ، ووجدت شطيبة تنقّع عودي ، فأبلغتها سلامه وصرّته فقالت : إنّها كثني ، فماتت بعد ثلاثة .

١٨ - دخل هشام بن سالم و صاحب الصادق عليهما السلام على عبد الله الأفطح فقال : كم في المائة زكاة ؟ فقال : درهمان ، فخرجا وبكيا ، وقال : إلى المرجئة ؟ إلى المعزلة ؟ إلى الزيدية ؟ فأوْمأ شيخ إلى هشام فتبعه فأدخله على الكاظم عليهما السلام فابتداه : إلى إلّا إلى المرجئة ، ولا إلى المعزلة ؟ ولا إلى الزيدية ، قال : عليك إمام ؟ قال : لا ، فسأله فإذا هو بحر لا ينزع .

١٩ - كلامه خراساني بالعربيّة ظنناً بأنّه لا يعرف بالفارسية ، فردّ عليه بالفارسية فتعجب فقال عليهما السلام : إنَّ الامام لا يخفى عليه كلام شيء فيه روح .

٢٠ - خلع الرشيد على على بن يقطين دراعة مقللة بالذهب فيعنها إلى الكاظم عليه السلام فردها وقال : ستحتاج إليها ، فوشى غلامه إلى الرشيد برسالها إلى الكاظم عليهما السلام فقضى على على بن يقطين طلبها منه فبعث غلاماً فجاء بها فسكن غضبه وضرب الواشي حتى مات .

٢١ - بعث ابن يقطين إلى الكاظم عليهما السلام يطلب صفة الوضوء ، فكتب عليهما إليه بوضوء السنة ، و كان قد نقل إلى الرشيد أنَّ على بن يقطين رافضي فنطلع على وضوئه ، فقال الرشيد : كتب من زعم أنك رافضي فورد من الامام توضاً الآن كما أمر الله : اغسل وجهك و يديك من مرقبيك ، و امسح من فضل وضوئك بمقدّم رأسك ، وظاهر قدميك ، فقد زال ما كتّا تخاف عليك .

٢٢ - جاء سبع فوضع يده على كفل يفلته ، وهمهم ، فأصفى الامام إليه ، ثمَّ حُوِّل إلى جانب الطريق ففهم الامام وأوْمأ إليه ففهم طويلاً ، فقال الامام عليهما السلام : ألم يقال علي بن أبي حزرة كنت رفيقة فخفت عليه منه ثمَّ تعجبت فسألته فقال عليه السلام : شكّي إلى عسر ولادة لبوته ، فدعوت لها فولدت ذكرأ فبشرته فدعا

- وقال : امض فلم يسلط عليك و على ذر يتنك و شيعتك شيء من السابعة .
- ٢٣ - لبني الكاظم عليهما السلام الحسن بن عبد الله قال له : نتفته ، فقرأ وجهها فاعرض عليه ، فأسقط كله ، فطلب منه فأرشده إلى ما يجب لأمير المؤمنين والحسين وعلى وعده وجعفر ، ثم سكت فقال : من الإمام اليوم ؟ قال عليهما السلام : إن أخبرتك تقبل ؟ قال : نعم ، قال : أنا ، قال : هل من علامة ؟ قال عليهما السلام : ادع الشجرة عن لسانك فدعها فأعقبت فأشار الإمام عليهما السلام بالرجوع فرجعت قال الحسن : و كنت قبل ذلك أرى الرؤيا الصالحة ، و ترى لي ، فانقطعت فشكوك إلى الإمام عليهما السلام انقطاعها فقال : لا تفتر إن المؤمن إذا رسم في الإيمان ارتقى عنه الرؤيا .
- ٢٤ - أراد ابن يقطين أن يكتب إليه : الرجل يتغور ، وهو جب ؟ فكتب عليه السلام ابتداء : التورة تزيد الرجل نظافة ولكن لا يجماع وهو مخضب .
- ٢٥ - قال الصادق عليهما السلام عيسى حين سأله عن أبي الخطاب سل أبي موسى فأتيته وهو في الكتاب فقال لي مبتدئاً : إن الله تعالى أخذ ميشاق النبيين والوصيّين فلم ينحوّلوا وإن أبو الخطاب من أغير الإيمان ، فرجعت وأخبرت الصادق عليه السلام فقال : لو سأله عمّا بين دفتي المصحف لا أجابك فيه بعلم .
- ٢٦ - قال هشام بن الأخر : أعلمني الإمام برجل من المغرب ، معه رقيق فأرسلني فاشترىت له جارية ، فقال المغربي : لقيتني امرأة كتابية وقالت : لا ينبغي أن تكون هذه عندك بل عند خير أهل الأرض ، ولم تلبث عنده إلا قليلاً حتى تلد له غلاماً يدين له شرق الأرض وغربها ، فولدت له الرضا عليهما السلام .
- ٢٧ - إسماعيل بن موسى قال : كنا مع الإمام عليهما السلام في حرة فحملتنا يوماً فقال : حطوا فستأتمكم ربع سوداء تطرد بعض الأبل ، فكان كما قال .
- ٢٨ - حفر المهدي بئراً للحجاج نحو مائة قامة فانحرق خرق لا يدري قعره وهو مظلم وللريح فيه دويٌ فأدلى رجلين فخرجا متقيراً لونهما وقالاً : رأينا هواه واسعاً ، وبيوتاً قائمة ، ورجالاً ونساء ، وإبلًا وبقرًا وغنماً ، وكلما مسنا شيئاً منها وجدناه هباء ، فسألوا الفقهاء عن ذلك ، فلم يلعنوا ، فقدم الإمام عليهما السلام فقال : هم

أصحاب الأحقاف .

٢٩ - رأى شقيق البلخي في طريق الحج فظنه يسأل الناس ، فابتدأ بقوله : « اجتنبوا كثيراً من الظن »^(١) فجاءه بعدها يريد التوبيه ، فابتدأ بقوله تعالى : « و إني لغفار لمن تاب » الآية^(٢) .

٣٠ - سقطت ركوعه في بئر فقال : رب مالي سواها ، فعلاماه بها حتى أخذها ثم وضع الرمل فيها وأستيق السويق منها .

نكبة بدعة

قبل : حضر مجلس الرشيد هندي حكيم ، فدخل الكاظم عليه السلام فرفع الرشيد مقامه ، فحسده الهندى وقال : اغتنمت بعلمك عن غيرك فكنت كما قال تعالى : « كذا إنما الإنسان ليطفي أن رأى استغنى »^(٣) ، فقال عليه السلام : أخبرني ، الصور الصدفية إذا تكلمت فيها الحرارة الكلية ، وتواترت عليها العركات الطبيعية ، واستحكمت فيها القوى العنصرية ، صارت أخصاماً عقلية ، أم أشباحاً وهيبة ؟ فبهر الهندى وقبل رأس الإمام عليه السلام وقال : لقد كلمتني بكلام لا هو ، من جسم ناسوت ، فقال الرشيد : كلما أردنا أن نضع أهل هذا البيت أبى الله إلا أن يرجمه ، فقال عليه السلام : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهم والله مت نوره ولو كره الكافرون »^(٤) .

السابع

* (علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو امور) *

١ - إبراهيم القراء قال : طلبت من الرضا عليه السلام شيئاً فحكت بسوطه الأرض حسماً شديداً فخرجت سبيكة ذهب ، فقال عليه السلام : خذها بارك الله لك فيها ، واكتم ما رأيت ، فبورك لي فيها حتى اشتريت ما قيمته سبعون ديناراً .

٢ - قدم عليه الهمدانى لقضاء دينه ، ولم يعلمه بشيء ، فابتدأ الإمام وقال :

(١) الحجرات : ١٢ . (٢) طه : ٨٢ .

(٤) الصاف : ٨ . (٢) الملق : ٦ .

قد قضيت حاجتك ثم قبض من الأرض قبضة . وقال : خذناها فإذا هي دنانير فجعلها في كمه و مضى ليعدّها ، فسقط منها واحد . فإذا عليه مكتوب : هي خمسة نصفها لديك و نصفها لفتقنك ، فلم يعدّها فلما أصبح قلب الدنانير عشر سنتات فلم يجد الدينار فيها وكانت خمسة نصفها .

٣ - إسماعيل بن الحسين : كشف الرضا عليه السلام شيئاً من الأرض بيده فإذا هي سبائك ذهبأ فمر بيده ففابت ، فقلت في نفسي لو أعطاني منها واحدة ، فقال عليه السلام : لا إنَّ هذا الوقت لم يأت وقته .

٤ - خرج أبو إسماعيل السندي يطلب الإمام فلقي الرضا عليه السلام فكلمه بالسندية فردَّ عليه بها ، فقال : أنت الحجّة ؟ قال : أنا هو ، فقال : إني لا أحسن العربية فمسح بيده على شفتي فتكلمت بها لوقتي .

٥ - محمد بن الفضل الباهشمي رحمه الله قال : دخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة بعد صومت أبيه عليه السلام و قلت : إنَّ إخوانني بالبصرة سألوني عن برائين الإمامة ، فقال عليه السلام : أخبرهم إني قادم عليهم بعد وصولك بثلاثة أيام ، فوصلت فأبلغتهم فأنكر ذلك عمر ابن هذاب ^(١) و كان ناصبياً فقال له الحسن بن عيسى : لا تقل ذلك فإن قدم بعدها ثلاث كفاك دليلاً عليه .

فقدم عليه السلام كما ذكر و نزل دار الحسن و أرسله إلى تلك الجماعة وغيرهم من الشيعة ، وإلى جاثليق النصارى ، و رأس الجاليات ، فقالوا : من أنت ؟ قال : عليُّ بن موسى صلّيت الفجر اليوم في مسجد النبي صلوات الله عليه وسلم مع والي المدينة ، وأقر أنّي كتاب صاحبه و استشارني و وعدته أن أصيّر إلينه بالعشى و أكتب له ما عندي . فقال الجماعة : ما نريد أكثر من هذا و أرادوا أن يتغافلوا عليه السلام : لا أسألوني مما شئت من علامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا .

قال ابن هذاب : إنَّ محمد بن الفضل أخبر بأنك تعلم كلَّ لسان ، فقال : صدق فاحضر رومي و هندي و فارسي و تركي و بربيري فكلّمهم بلغاتهم ، وقال :

(١) قال الفيروزآبادي : و هدبة بن خالد و يعرف بهداد ككتان محدث .

لابن هذاب : إنك تبني بدم ذي رحم إلى خمسة أيام ; وسيكتُب بصرك ، وستختلف كاذباً ، فتبرس ، فكان كما قال عليه السلام .

ثم إنَّه عليه السلام كلام الجاثليق ، وقرأ له السفر الثالث من الانجيل ، في ذكر النبيُّ وصفته ، فأقرَّ به ، ولكن قال : إنَّه لم يصح أن يكون صاحبكم ، فقرأ له من السفر الثاني وفيه ذكر مخدو وصيَّه وابنته وابنيه فاعترف بهم ، وقرأ لهم من الزبور على رأس الجالوت ، فاعترف بهم و كانا من التوراة ، وقال : هذا أحاد و بنت أحاد وألية وشبر وشبير ، فأئمه الجاثليق بعالم سدي نصراني فعاجله عليه السلام فأسلم .

فلما أراد الرجوع إلى المدينة خرج هند بن الفضل يودعه قال : فلما صرت إلى البرية قال لي : غمض طرفك فغمضت ، فقال لي : افتحه ففتحته ، فإذا أنا على يامي ولم أره عليه السلام .

٦ - قدم عليه السلام الكوفة^(١) واجتمع عليه العلماء وفيهم جاثليق معروف بالجدل فقال له عليه السلام : أتعرف ليعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلقها في عنقه فإذا أقم على الله بوأحد منها ساربه من المغزب إلى المشرق في لحظة ؟ ثم حاجهم وأعلمهم أنَّ الامانة لا تصلح إلا من ي الحاج الألام بالبراهين ، ثم خبرهم أنَّ أباه أوصى إليه كما أوصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى على ، ودفع إليه صحيفة فيها الأسماء التي خص الله بها الأنبياء والأوصياء .

٨ - الحسين بن موسى : خرجنَا مع الرضا عليه السلام يوماً لاسحاب فيه ، فقال : ما حلمت المعاطر ؟ قلنا : لا حاجة لنا الآن إليها ، فقال عليه السلام : لكنني حلمت وستمطرون بمطرنا وتبكلنا .

٨ - الحسن بن يحيى : كتبت له سؤالات ونسيت أن أكتب له في ثواب ملحوظين

(١) في النسخة : البصرة ، وهو سهو والصحيح ما في الصب راجع الخرائج ص ٢٠٦

بخار الانوار ج ٤٩ ص ٧٩ من طبعة الحديثة .

أيحرم فيهما ؟ فكتب ^{لله تبارك وتعالى} في الجواب على أسفل الكتاب : لا يأس بالملحمن أن يلبسه المحرم .

٩ - على بن يحيى كان لي أخ مرجي فكتب إلى الرضا ^{لله تبارك وتعالى} أشكوه فكتب إله سيسقين ، ويولد له غلام فكان كما قال .

١٠ - تمرغ بين يديه عصفور و صاح ، فأعطي سليمان سرقة و قال : ادخل البيت فإنه يقول : إن فيه حية تريد أكل فراخه فدخل و قتلها .

١١ - قال ابن المغيرة : كنت واقفًا فحججت و دعوت أن يرشدني ^{لله تبارك وتعالى} إلى خير الأديان ، فوقع في نفسي أن آت الرضا ^{لله تبارك وتعالى} فوقفت بالباب ، فتاداني من داخل : يا فلان بن فلان ! فدخلت فقال ^{لله تبارك وتعالى} : قد أحبب الله دعاك ، وهداك إلى خير الأديان فقلت : أشهد أنك حجة الله على خلقه .

١٢ - أحمد بن عمر : أخبرت الرضا ^{لله تبارك وتعالى} أن امرأتي حامل ، فقال ^{لله تبارك وتعالى} : ستلد غلاما فسمه عمر ، فقلت : أوصيت أن يسمى عليك ، فقال ^{لله تبارك وتعالى} : غير اسمه فقدمت الكوفة فوجده ففيبرت اسمه فقال جيرانى : لا نصدق بعد ذلك بما كان يحكى عنك .

١٣ - بكر بن صالح : قلت للرضا ^{لله تبارك وتعالى} : امرأتي حامل فادع الله أن يجعله ذكرأ ، فقال ^{لله تبارك وتعالى} : هما اثنان ذكر وأثنتي ، فترجمت إلى الكوفة فوجدهما .

١٤ - الوشاء لدغتني عقرب ، فقلت : يارسول الله ، مرادأ فأذكر السامع مني ذلك ، فقال الرضا ^{لله تبارك وتعالى} : إله رآه في نومه ، قال الوشاء : لا والله ما كنت أخبرت به أحداً .

١٥ - عبد الله بن سرقة و كان زيدياً قال : دعا الرضا ^{لله تبارك وتعالى} بخشش فأقبل فمسح الإمام ^{لله تبارك وتعالى} برأسه و قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، أنت حجة الله .

١٦ - أحمد الخليل : قلت للرضا ^{لله تبارك وتعالى} : إلهي أخاف عليك من صاحب المروقة قال : لا يأس على ^{إن} الله بلادأ تنبت الذهب حاما بأضعف خلقه و هو الذر .

١٧ - اجتمع الناس له بخراسان و سألوه المطر فدعا الله فأقبلت النيماء إلى

البلاد، وكُنْ ما جات سحابة يقول : هذه لبلد كذا ، فجات العادية عشر فقال : هذه لكم فتسقوا فتحدا الناس بفضله ، فقال خواص المأمون : حيث بهذا الساحر وقد ملا الدنيا مخرفة ؟ و قال حاجبه حميد بن مهران : إن كنت صادقاً فاحس هاتين الصورتين فأشار إلى أسمين في مسند المأمون ، فصاح بهما فقاما فقال : دونكمَا الفاجر فافتراه ، وقالا : أتاذن لنا يا وللي الله في أرضه أن نلحق المأمون بصاحبها ؟ قال عليه السلام : لا بل عودوا إلى مكانكما .

١٨ - قال له المأمون يوماً : لي حظبة يسقط ولدها ، فأطرق عليه السلام ساعة ثم قال : لا تحف سبله غلاماً أشبه الناس بها ، وفي يده اليسرى خنصر زائد ، و في رجله اليمنى خنصر زائد ، فكان كما قال عليه السلام .

١٩ - قال البزنطي^٤ : كنت من الواقعنة وأشك في الرضا عليه السلام فكتبته إليه أسأل عن أشياء ، و نسيت أهمها فجاء جوابها وفي آخره إنك نسيت الأهم فاستصررت و قلت : أشنئي أن أخلو بيك يا مولاي فبعث إليّ من كوباً فدخلت فحدثني من الليل طويلاً و أملأ على علوماً ثم قال لغلامه : هات ثيابي التي أنام فيها لبناه البزنطي^٥ فيها ، فقلت في نفسي : ليس أحد أحسن حالاً مني ، و كان قد اتّكأ على يديه لينهض ، فجلس و قال : لا تغدر على أصحابك بذلك .

٢٠ - خبأ الله رجل خارجي مُدِيَّة مسمومة ليقتلها بها ، فأعلمه بمكانها فكسرها .

٢١ - قال الصيرفي^٦ سأله الرضا عليه السلام عن أشياء ، و نسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله صلوات الله عليه وسلم سند من ؟ فبعث غلامه برقة و إذا فيها : أنا بمنزلة أبيي ، وقد أعطاني ما عنده من سلاح رسول الله صلوات الله عليه وسلم .

٢٢ - أخبر خادمه أبا الصلت الهرمي^٧ بموضع قبره ، و علمه كلمات يقولها فيمتلئ ماءاً و يظهر فيه سمك ، ثم تخرج واحدة كبيرة فبتلعنها ، ثم إنّه يعيد الكلمات فيذهب الماء .

فلما قضى عليه السلام حضر المأمون حفر قبره ، فخرج كما قال ، فقال المأمون : لم يزل يربينا العجائب في حياته و بعد وفاته ، و قال وزيره : ألم تأنّ هذا مثل

لكم تمتعون قليلاً ثم يظهر واحد منهم فيلملكم .

فطلب المأمون من أبي الصلت الكلمات ، فقال : قد والله نسيتها فحبسه لذلك سنة فصلّى ليلة و تصرّع إلى الله في خلاصه ، فدخل الجواد عليهما فأخرجه و الحرس قعود في المشاعيل ، ولم يشعروا به ، ثم قال عليهما : أي البلاد ت يريد ؟ قال : هرات قال : أرخ ردامك على وجهك ، فعل فأخذ عليهما بيده قال : فكانه حولني من يمينة إلى يساره ثم قال : اكشف وجهك فكشفت فلم أره وأناعلى باب منزلي بهراء .
 ٢٣ - الحسين بن عبداد كاتب الرضا عليهما قال : ذكر موضع قبره ، وقال :
 إذا حفرتموه وجدتم فيه سكّة من نحاس ، مكتوب عليها بالعبرانية فردّوها فيه
 فحفرناها فوجدناها مكتوب عليها : «هذه روضة علي بن موسى الرضا ، وتلك حفرة
 هارون الجبار » .

٢٤ - ادعّت امرأة اسمها زينب أنها من نسل علي و فاطمة ، فكذّبها عليهما
 وأتى بها بركة السابع لينزلها و قال : إن كانت كذلك لم تضرّها ، قالت : فأنزل
 أنت أوّلاً ، فنزل عليهما ومسح عليها أحدهما ثم أنزل لها السلطان قهراً فافترستها .

الثامن

(محمد بن علي الجواد عليه السلام و هوامور)

١ - مسح الامام الجواد عليهما على بصر عبد بن ميمون فعاد .

٢ - دخلت حكيمية على أم الفضل بنت المأمون زوجة الجواد عليهما فقالت لها : غارني فمضيت إلى أبي فقلت له : إنَّ الجواد يشتمك و يشم العباس ففضيّبه فأخذ السيف وهو سكران ، فمضى إليه فوجده نائماً فقطعه و ذبحه ، وأنا و ياسر الغلام نظر إليه ، ثم رجع و رجعت معه ، فبَثْتُ بأشام ليلة فلماً صحي قلت : فعلت كذا وكذا ، فقال : هلكنا والله يا ياسر ائتي بخبره ، فمضى فوجده يستاك فتحيره و أراد أن ينظر إلى بدنـه فقال له : يا مولاي هب لي قبيصك فنزعه فلم ير فيه شيء ولا في بدنـه أثر جرح ، فأخبر بذلك المأمون فحمد الله على ذلك و تعجب منه .

- ٣ - أبو بكر بن إسماعيل كان له جارية مريحة^(١) فمسح الإمام عليهما السلام من ورله الثياب على ركبتيها . فقامت لوقتها ولم تشتت بعدها .
- ٤ - القاسم بن الحسن كنت في طريق مكة فجاءت ريح فأخذت عمامتي من رأسي فذهب بها فصدققت برغيف فلما رجعت إلى المدينة قال الإمام عليهما السلام لغلامه أنت بعمامته ! فأخرج عمامتي بعينها فقلت : كيف صارت إليك ؟ فقال : تصدقتن على أمرائي فشكراً لك .
- ٥ - توضأنا في أصل بحيرة لم تحمل ، فحملت لوقتها وأكل الناس منها .
- ٦ - علي^{*} بن خالد رأيت بالعراق عبواً ذا عقل وفهم ، فسألته ما قصتك ؟ فقال : كنت أعبد بالشام في الموضوع الذي يقال : إنَّ رأس الحسين عليهما السلام نصب فيه فأتى شخص في ليلة فمشى بي قليلاً إلى مسجد الكوفة فصلينا ثمَّ مشى بي قليلاً إلى المدينة فصلينا ثمَّ مشى بي قليلاً إلى مكة فطفلنا ، ثمَّ مشى بي قليلاً ، فاذا أنا بموضعي وغاب عنِّي فتعجبت .
- و في العام المُقبل أثاني و فعل بي كما فعل ، فقلت له : من أنت ؟ قال : محمد بن علي^{*} بن موسى ، فحدثت بعض من كان يسير إلى فوصل أمرى إلى محمد بن عبد الملك الزيارات فادع على^{*} المحال ، فكبلني وبعث بي إلى هنا فحبسني .
- قال علي^{*} بن خالد : فكتبت من لسانه رقة إلى الزيارات ، فوقق في ظهرها قل للذى فعل بك ما ذكرت يخرجك ، فأتاه الإمام عليهما السلام فآخرجه و كان علي^{*} بن خالد زيدياً فحسن اعتقاده .
- ٧ - دخل حسين المكارى^{*} عليه ببغداد فلما رأى طيب حاله قال في نفسه : لا يرجع أبداً إلى موطنه فقال : خنز شير و ملح جريش و حرم الرسول أحبُّ إلى ماترى .
- ٨ - شكى إسماعيل بن عباس إليه ضيق المعاش فأخرج له سبيكة ذهب من التراب .
- ٩ - الحسين الوشائء قلت في نفسي : أسأل أبا جعفر عليهما السلام قميماً من ثياب

(١) أى بها ريح توجهه .

الرضا عليه السلام التي كان يصلّي فيها ، ببعث إلى رسول الله بعميص ابتداء . قال للرسول : قل له : هذا من الشّباب الذي كان يصلّي فيها الرضا عليه السلام .

١٠ - قال المصيرفي^(١) : كتبت إلى الامام بأشيه و نسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله عليه السلام هل هو عنده ؟ فردَّ الجواب وفي آخره : وعندي سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله إمام بعد إمام .

قال : وأضمرت في نفسي شيئاً لا يعلمه إلا الله فدخلت عليه فقال : استغفر مما أضمرت ولا تعد .

قال : وحدّثني أنه سيصيبني وجع فخرج في رجلي عرق فأتبته بعد مدة و قلت : عوْذَهَا لِي ، فقال عليه السلام : لا أباً عليها ولكن أعطيك الصحيحه فحمدت بها فعوْذَهَا فخرج فيها فقلت : قد عوْذَهَا [قبل]^(٢) فما فافاني الله منها .

١١ - قال داود الجعفري^(٣) : دخلت عليه ومعي رقاع غير معنونة فتناول واحدة وقال : هذه لريان بن شبيب و ثانية وقال : هذه لمحمد بن حميد ، وثالثة وقال : هذه لغلان فبنت^(٤) فنظر إلى رسول الله وتبرّست .

١٢ - مات رجل فجاء إليه عليه السلام ابنه يشكو إخفاء ماله فقال عليه السلام : صل العشاء و صل على عمر و آله فأنه يأتيك و يخبرك ، فكان كما قال عليه السلام .

١٣ - قال لأمية ابن علي^(٥) و حماد بن عيسى : لا تخرجا اليوم خالفه حاد ففرق بالسُّبيل .

١٤ - عمران ابن عبد قلت له : إن زوجتي يسألوك ثوباً من ثيابك يكون لها كفناً قال عليه السلام : قد استفدت عنه ، فخرجت و أخبرت أنها ماتت قبل ذلك .

١٥ - أحدين حديد خرجنا جماعة حجاجاً فنهينا ، فدخلت عليه عليه السلام المدينة فاعطاني دنانير وقال : فرقها على قدر ما ذهب لكم ، ففعلت فكانت بقدره لا زيادة ولا نقصة .

١٦ - دخل عليه من أهل الرّي^(٦) جماعة و فيهم رجل ذيبي^(٧) فقال لفلامه : خذ

(١) يقال باه له : أى تنبه له .

بِيَدِهِ وَأَخْرَجَهُ، فَقَالَ الرِّيزِيدِيُّ^١ : أَشْهُدُ أَنْكَ حَجَّةَ اللَّهِ .

١٧ - أَخْبَرَ عَنْ قَوْمٍ يَسْلُكُونَ طَرِيقَ الشَّامَ بِأَنَّهُمْ سِيَضْلُونَ بِمَكَانٍ كَذَا ، وَ يَتَبَعُونَ بِمَكَانٍ كَذَا فَكَانَ كَمَا قَالَ

١٨ - خَبَى لِهِ الْمَأْمُونُ سَمْكَةَ اصْطَادَهَا بازٌ وَاسْتَخْبَرَهُ عَنْهَا ، فَقَالَ وَهُوَ صَبِيٌّ^٢ : خَلْقُ اللَّهِ فِي بَحْرِ قَدْرَتِهِ سَمْكًا صَفَارًا تَصِيدُهَا بازَاتُ الْخَلْفَاءِ ، يَخْتَبِرُونَ بِهَا سَلَالَةُ الْأَنْبِيَاءِ .

الثَّاسِعُ

﴿ (علی بن محمد الہادی و ہو امور) ﴾

١ - حديث عبد الرحمن الأصفهاني قال : كنت بباب المتنزل فأمر باحضاره عليه السلام ليقتلته فرأيته فابتلى الله في نفسي بأن يدفع عنه فتظر إليَّ وقال : قد استجاب الله دعاك و طوَّلَ عمرك و أكثر مالك ولدك ، فارتعدت وقتها بين أصحابي وأسلوني ما شأنك ؟ فلم أخبرهم و كان كما قال عليه السلام فقتلت بأمامته .

٢ - يحيى بن هرثمة الحشوبي^٣ : يعني المتنزل إلى المدينة في ثلاثة زوج لحضور الہادی مكرًا فقال رجل من أصحابي خارجي^٤ لكتابي الشيعي : إنَّ من قول أصحابكم أنه لا يخلو بقعة من قبر فمن أين لنا بإنَّ على هذه البرية قبوراً ؟ فسكت ففتحنا ثمَّ دخلنا على الإمام عليه السلام فأعلمته فخرج معنا بالخفائن والبرائين واللباديد فتعجبت ونحن في تموز وهو حرُّ^٥ الحجاز وتعجبت من الرافة حيث قالت بأمامته مع قصور فيه .

فلمَّا وصلنا إلى موضع المراقبة في القبور ، ارتفعت سحابة وأرسلت علينا برداً كالصخور^٦ فشدَّ عليه وعلى غلمهانه الثياب ، ودفع إلى^٧ لباده وإلى الكاتب برنساً قال : فقتل من أصحابي ثمانون بتلك البردة فقال لي : انزلوا ادفنوه هكذا يملأ الله هذه البرية قبوراً فرميت نفسى وقبعت ر CABE ، وشهدت له بالخلافة ، ولزمت خدمته إلى أن مرضت عليه السلام .

(١) البرد - بالتحريك - حب النعام ، قد يكون كبيراً كالحساء و قد يكون أكبر مثل الصخور .

٣- هبة الله الموصلي : دعا المتنوّل يوسف بن يعقوب النهري " فخافه ونذر مائة دينار للهادي قال : فلما دخلت قلت : كيف أسأل عن الهادي وأخاف أن يكون ذلك زيادة فيما أحذره، فوقع في نفسي أن أركب حماري ولا أمنه حيث ذهب فركبته فجعل يخرق الأسواق ووقف بدار فجمدت أن يزول فلم يزل .

قالت : ملن الدار ؟ قيل : لابن الرضا ^{عليه السلام} قلت هذه أو لا فخرج خادم وقال : أنت يوسف بن يعقوب ؟ قلت : نعم ، وهذه ثانية فدخل وخرج وقال : هات الدنانير في الكاغذ من كمك فقلت : و هذه ثالثة ثم أدخلني عليه فقال : ما آن لك ؟ قلت : قد ظهر ما فيه كفاية ، قال : إنك لاتسلم ولكن يسلم ولدك اذهب فسترى ماتحب فكان كما قال .

قال هبة الله : فلقيت ابنه فأخبرني أن أباه مات نهريًا وأنه أسلم بعده ، و كان يقول : أنا بشارة مولاي .

٤- كان ليحيى بن زكريّا حل فقال له : ادع الله أن يرزقني ابنًا فقال : رب ابنة خير من ابن فولد له بنت .

٥- شكا إليه أيوب بن نوح ما يناله من الأذى فكتب إِنَّك تكافئ إلى شورين فعزل في الشهرين .

٦- أصاب رجلاً برص فجلس في طريقه سأله العافية فلما قدم قام إليه ولم يسأله فقال له ثلاثة مرات : تنحْ عَافَكَ اللَّهُ فانصرف فقام ليلته ، فلما أصبح لم ير على بدنـه شيئاً منه .

٧- حضر عند المتنوّل مشبعـد فقال : إن أخجلت علي^٠ بن محمد أعطيتك ألف دينار ، فقال : أخـبـزـلـي رقاـقـاـ فأحضرـهـاـ وأـحـضـرـهـ،ـ فـقـعـلـ،ـ فـأـرـادـ الـإـمـامـ تـنـاـوـلـ وـاحـدـةـ فـطـيـرـهـاـ المـشـبـعـدـ فـيـ الـهـوـاءـ فـأـرـادـ ثـانـيـةـ فـطـيـرـهـاـ فـأـرـادـ ثـالـثـةـ فـطـيـرـهـاـ فـضـحـكـ النـاسـ فـضـرـبـ عليهـ السـلامـ بيـدهـ إـلـىـ صـوـرـةـ أـسـدـ وـقـالـ خـدـهـ فـأـبـلـعـتـ الرـجـلـ وـعـادـ صـوـرـةـ .

فـسـأـلـ المـتـنـوـلـ رـدـهـ فـقـالـ ^{عليه السلام} : لـاـ يـرـىـ بـعـدـهـ تـسـلـطـ أـمـاـ اللـهـ عـلـىـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ ؟ فـلـمـ يـرـ بـعـدـهـ .

- ٨ - قال زرافة : زار المتوكل الهادي عليه السلام فقال : تتمتعوا في داركم ثلاثة أيام ا فقال لي رجل شيعي : إنَّ المتوكل سيموت بعد ثلاث فأخذت متابعي من داره وفرقت مكان عندي ، فمات بعد ثلاث فتشبّعت وخدمت الإمام عليه السلام .
- ٩ - قال الجعفري : كان للمتوكل مجلس فيه طيور لا يسمع أحد شيئاً من أصواتها فإذا دخل الهادي أمسكت فإذا خرج عادت ، و كان له فراريج ^(١) تُنْفَل فإذا دخل الإمام أمسكت .
- ١٠ - قال الجعفري : جاءت امرأة إلى المتوكل وزعمت أنها زينب بنت فاطمة البطلول فأحضر الهادي عليه السلام وأعلم بها فقال عليه السلام : إنَّ كانت صادقة تنزل إلى بر كة السباع ، فانَّ لحوم الفاطميين حرام عليها ، فقالت : إِنَّه يريد قتلي فطلبوا أن ينزل عليه السلام فنزل فتمسحت به السباع وبسطت أيديها بين يديه فمسح عليها ، فأقررت المرأة أنها كاذبة ، فأراد أن يلقاها إلى السباع فشفقت الله فيها .
- ١١ - قال خيران الأسباطي : قدمت المدينة على الهادي عليه السلام فقال : ما فعل الواشق ؟ قلت : في عافية ، قال : فابن الزيات ؟ قلت : الأمر له فقال عليه السلام : مات الواشق وقتل ابن الزيات بعد خروجه بستة أيام فكان كما قال
- ١٢ - نزل عليه السلام عن الفرس ليكتب كتاباً فصهل ثلاثة أيام فكان كما قال بالفارسية : اذهب إلى موضع كذا فبُلْ ورُثْ وعُدْ ! ففعل .
- قال أحد بن هارون : فوسوس إلى الشيطان ، فقال الإمام عليه السلام : لا يضر عليك إنما أعطي الله آل محمد أكبر مما أعطى داود وسليمان .
- ١٣ - أحد بن عيسى : رأيت النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه في النوم فأعطاني كفَّ تمر فعددته خمسة وعشرين تمرة ، فلما قدم الهادي عليه السلام دخلت عليه فأعطاني كفَّ تمر وقال : لوزادك رسول الله لزدتك ، فعددته ، فإذا هو خمسة وعشرون .
- ١٤ - قال ابن اورمة : دخلت على الهادي عليه السلام العبس وقد عزموا على قتله فبكّيت قال : لم ؟ قلت : مما أرى ، فقال عليه السلام : لأنك فانه لا يلبث أكثر من

(١) الفروج - كنور - فرح الدجاجة خاصة ، والجمع فراريج .

يومين حتى يسفك دمه فكان كما قال عليه السلام.

١٥ - أمر الخليفة العسكري أن يحضر بأحسن زينة وأكمـل عدـة ، ليرهـب الـامـامـ به ، فقال : كلـ يأخذـ في مـخلـاتـهـ منـ هـذـاـ التـرـابـ وـيـصـبـهـ فيـ مـوـضـعـ كـذـاـ ، فـفـعـلـواـ فـاـذـاـ بهـ تـلـ ، فـصـمـدـهـ وـأـصـدـ الـامـامـ لـيـرـيهـ فـقـالـ عليه السلام : وـأـنـأـعـرـضـ عـلـيـكـ عـسـكـرـيـ فـأـرـاهـ مـلـائـكـةـ مـاـبـيـنـ الـشـرـقـ وـالـمـغـربـ فـتـشـيـ عـلـيـهـ ، فـلـمـآـأـفـاقـ قـالـ : لـاعـلـيـكـ نـحـنـ لـانـفـاسـكـ فـيـ الدـنـيـاـ بـلـ مـشـعـلـوـنـ بـالـآـخـرـةـ .

١٦ - قال أبو العباس : لما خرجنا مع الـهـادـيـ إـلـىـ الـعـرـاقـ ، خـفـنـاـ خـوـفـاشـدـيدـاـ وـأـخـذـنـاـ عـطـشـ وـتـعـبـنـاـ ، فـنـظـرـ إـلـيـنـاـ وـقـالـ : عـرـّـسـوـاـ وـكـلـوـاـ وـاـشـبـوـاـ فـتـعـجـبـتـ حـيـثـ لـاشـجـرـ وـلـاـ مـاءـ ، فـأـخـذـتـ القـطـارـ لـأـنـيـخـ وـإـذـ بـشـجـرـتـينـ عـظـيمـتـينـ ، يـسـتـظـلـ بـهـمـاـ عـالـمـ مـنـ النـاسـ ، وـعـيـونـهـاـ تـسـيـعـ فـيـ أـرـضـ نـعـرـفـهـاـ ، وـفـيـنـاـ مـنـ سـلـكـهاـ مـرـادـأـ فـجـعـلـتـ أـنـظـرـ إـلـيـهـ وـأـنـأـمـلـهـ وـهـوـيـنـظـرـ إـلـيـهـ وـيـتـبـسـمـ ، وـزـوـيـ عـنـيـ وـجـهـ ، فـدـفـعـتـ سـيفـيـ فـيـ المـوـضـعـ وـعـلـمـتـ بـعـجـرـيـنـ وـغـائـطـ ، فـلـمـآـ رـحـلـنـاـ سـاعـةـ فـرـجـعـتـ فـلـمـ أـجـدـ شـيـئـاـ هـمـاـ كـانـ ، وـوـجـدـتـ السـيفـ ، فـلـمـآـ لـحـقـتـهـ قـالـ : فـعـلـتـهـ ؟ قـلـتـ : نـعـمـ ، وـقـدـكـنـتـ شـائـكـاـ فـأـصـبـحـتـ مـتـيقـنـاـ .

١٧ - بـعـثـ المـتـوـكـلـ إـلـيـهـ وـقـدـهـيـاـ لـهـ مـنـ يـقـتـلـهـ ، فـلـمـآـ قـدـمـ نـزـلـ إـلـيـهـ وـرـحـبـ بـهـ ، وـخـضـعـهـ وـرـدـهـ مـكـرـمـاـ ، وـقـالـ لـلـقـوـمـ : لـمـ تـقـتـلـوـهـ ؟ قـالـوـاـ : رـأـيـنـاـ حـولـهـ أـكـثـرـ مـنـ مـائـةـ سـيـافـ .

١٨ - قال أبو هاشم : دخلت على الـهـادـيـ عليه السلام فـكـلـمـنـيـ بـالـهـنـديـةـ فـلـمـ أـحـسـ فـمـنـ عليه السلام حـصـاةـ وـدـفـعـهـاـ إـلـيـهـ فـمـصـصـتـهـاـ فـتـكـلـمـتـ بـثـلـاثـ وـسـبـعـينـ لـسـانـاـ .

١٩ - قال الجـعـفـريـ : شـكـوـتـ إـلـيـهـ ضـيقـ يـدـيـ فـقـبـعـ كـفـاـ مـنـ الرـمـلـ وـقـالـ : اـتـسـعـ بـهـذاـ اـكـتمـ فـاـذـاـ هوـ ذـهـبـ .

٢٠ - أـنـزـلـ الـامـامـ عليه السلام المـتـوـكـلـ فـيـ خـانـ فـقـالـ صـالـحـ بـنـ سـعـيـدـ: يـكـلـ الـأـمـورـ يـرـيدـ التـقـصـيرـ بـكـ ، فـأـوـمـاـ بـيـدـهـ فـاـذـاـ أـنـهـارـ وـجـنـاتـ ، فـيـهـاـ وـلـدـانـ وـخـيرـاتـ ، فـتـعـجـبـتـ فـقـالـ : حـيـثـ كـنـاـ هـذـاـ لـنـاـ .

العاشر

* (العسكري عليه السلام و هو امور) *

١ - لما مرض الهاشمي عليه السلام قام العسكري بنقسيله و إصلاح شأنه ، فأخذ بعض الخدم شيئاً من ماله ، فلما تعرّف أحضرهم وأعلم كلَّ واحد بما قد أخذ ، فاعتبروا وأحضروه .

٢ - قال الجعفري : دكبت يوماً مع العسكري فافتكرت في قضاء ديني فانحنى على سرجه و خط بسوطه ثم قال لي : انزل فخذ واكتم ، فنزل فإذا سبيكة ذهب جاتت على دينه من غير تقىصة ، ففكك في شعونه فنزل فإذا سبيكة فضة فكانت على وفق تقىنته بالاقتصاد .

٣ - أخذ بن جعفر حججت من جرجان فحمل معي مال فوافيت الإمام عليه السلام بسر بسرو من رأى فقلت في نفسى : هلن أسلمه ؟ فابتداًني وقال عليه السلام : سلمه لخادمي ثم قال : إنك تخرج و ترجع سالماً أو نهار الجمعة ثلاثة من ربيع الآخر ، فإذا رجمت فأعلم أصحابك أنني أوافيهم في ذلك النهار ، قال : فلما رجمت في الوقت الذي ذكره أعلمتمهم فتهبتو له ، فقدم و قال عليه السلام : صليت الظهر [بين اليوم] بسر من رأى فأول من سأله النظرين خالد في بصره فمسح عليه فبراً .

٤ - قال علي بن عيسى : سألت الإمام الحاجة فأعطاني مائة دينار و قال : إنك قد دفنت مائتي دينار ، و سترحمنها أحرج ما تكون إليها ، فأخذته أبني و هرب بها .

٥ - دخل عليه رجل يمانى جسم فقال عليه السلام : هذا من لد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع فيها آبائى بخواتيمهم ، ثم أخذ الحصاة فطبعها بخاتمه . و صاحبات الحصاة ثلاثة هذه هي أم غانم و الثانية حبابة الوالية و الثالثة أم سليم .

٦ - كتب إلى أحد بن طاهر أنى نازلت الله في هذا الطاغى يعني المستعين ، و هو أخذه بعد ثلاثة ، فقتل كما قال عليه السلام .

- ٧ - قال الحسن بن طريف كتبت إليه أسماؤه بما يحكم القائم ، و كنت أردت أن أكتب له عن حتى الرابع فنسأله ، فكتب عليه ^{عليه} « يحكم بعلمه » واكتب للمحمني الرابع في ورقة « ياباد كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » ففعلت فزالت .
- ٨ - قال علي ^{عليه} بن زيد : كان لي فرس جيل ^{عليه} فقال لي الإمام ^{عليه} : استبدل به قبل المساء إن قدرت ، فشححت به ، فمات في اللتمة ، فدخلت عليه وقلت في نفسي : لو أخلف علي ^{عليه} ، فابتدااني ^{عليه} وقال : نعم نخلف عليك وأعطيك بربونا .
- ٩ - قال الجعفري ^{عليه} : شكوت إليه الحبس فكتب إلي ^{عليه} أنت تصلي الظهر في منزلك فكان كمال ، فأردت أن أطلب منه معونة ، فاستحييت فبعث إلي ^{عليه} بمائة دينار وكتب : إذا كانت لك حاجة فلا تستحي واطلبها .
- ١٠ - كلم غلامانه بلغاتهم و لهم ألسن مختلفة ، فتعجب بصير الخادم في نفسه فقال له : إن الله يبيّن حجته في خلقه ، وأعطاء معرفة كل شيء .
- ١١ - قال ابن الفرات : كنت أشتري الولد من ^{عليه} الإمام ^{عليه} فقلت : تراني أُررق ولدأ ؟ فقال ^{عليه} برأسه : نعم ، فقلت : ذكره ؟ فقال ^{عليه} برأسه : لا ، فولد لي اثنى .
- ١٢ - أخبر ^{عليه} محمودي ^{عليه} أنه سيولد له ذكراناً فولد له أربعة .
- ١٣ - أتى شاب ^{عليه} من المدينة من ولد أبي ذر ^{عليه} ليرى الإمام ^{عليه} ويسمع منه فخرج ^{عليه} على الناس فنظر إليه وقال : غفاري ^{عليه} أنت ؟ قال : نعم ، قال : ما فعلت أمّك حدونة ؟ قال : صالحة .
- ١٤ - قال ابن الفرات كانت لي على ابن عمتي عشرة آلاف درهم قد منعنيها فكتبت إلى الإمام ^{عليه} أسألة الدعاء فكتب : إنه سيرد ^{عليه} عليك مالك ، وهو ميت بعد الجمعة ، فرده ^{عليه} فقلت : مالك ؟ قال : رأيت أبا عذر في النوم فقال : دنا أجلك فرد ^{عليه} مال ابن عمك .
- ١٥ - استقى المسلمون فلم يسقوا ، فخرج راهب نصراوي ^{عليه} فسقاوا فشك الناس في بعث المتكل ^{عليه} إلى الإمام : الحق أمة جداً فخرج ^{عليه} وأخذ من يد الراهب

عطاً، وقال : استنق الأَن وَكَانَ السَّمَاءُ، غِيَّمًا فَتَقَشَّعَ فَسَأَلَهُ الْمَوْكِلُ فَقَالَ : هَذَا عَظِيمٌ
نَبِيٌّ مَا نَكْشَفُ إِلَّا وَهُطِلَتِ السَّمَاءُ .

١٦ - خرج الإمام عليهم السلام على جماعة فرفع قلنوسه ووضعها ، وضحك في وجه واحد منهم فقال : أشهد أنك حجَّةُ اللهِ ، قالوا : ما شأْنُك ؟ قال : كنت شائِئًا فيه قلت في نفسي : إن أخذ القلنوسة من رأسه قلت بamacته .

١٧ - دخل على ^٩ بن زيد ثم نهض فلم يتكلّم ، فقال له : لا يَأْسَ عَلَى مَنْ دَنِيلَكَ
هِيَ مِنْ أَخِيكَ ، قال : وكانت سقطت مِنْي فوجدهما عند أخي .

١٨ - عبد بن الربيع : دخل في قلبي شيءٌ من مقالة الشووية فنظر إلى ^{١٠} الإمام
وقال : أحد أحد .

١٩ - قال أبوالعبينا ^(١) : ربِّما دخلت على الإمام فأعطيتُه فاجله عن الماء
فيقول : ياغلام اسه الماء ، وربِّما حدثني نفسِي بالنهوض فيقول : آنه بدابتني .

٢٠ - قال الأقرع : قلت في نفسي : الاحتلال شيبة فكتبت إلى الإمام عليهم السلام
أسأله عن الاحتلال فورد الجواب : أعاد الله الأئمة من لمة الشيطان كما حدثتك
نفسك ، وحالهم في النوم كالبيضة لا يغير النوم منهم شيئاً .

٢١ - عبد بن العزير :رأيت الإمام عليهم السلام قلت في نفسي : أصبح . «أيتها
الناس هذا حجَّةُ اللهِ عَلَيْكُمْ» فوضع سباته على فمي وأشار إلى ^{١١} أن : اسكت .

٢٢ - قال الحجاج البصري خرجت إلى البصرة وابني ضعيف ، فكتبت إلى
الإمام أسأله الدعاء له ، فكتب إلى ^{١٢} رحمة الله إن كان مؤمناً ، فورد كتاب من البصرة
أنه مات يوم كتب الإمام ، وكان قد شُكِّ في إمامته .

٢٣ - وقع الإمام وهو طفل في بئر وأبوه يصلي ، فصاح الناسوان ظمئاً فرغ
من صلاته قال : لا يَأْسَ عَلَيْهِ ، فرأوه وقد ارتفع الماء به إلى رأس البئر .

٢٤ - ذرق الخفافيش على قبور العباسين وغيرهم ، ولا يرى ذلك في قباب
الأئمة عليهم السلام فضلاً عن قبورهم ، إلهماماً من الله لاجلالهم .

(١) هو مولى عبد الصدرين على عتقه ، كذا في الكافي .

٢٥ - دخل الامام عليهما السلام على بعض مواليه فقال : لو لا أنْ فيكم رجلاً ليس منكم لأنْ علمتكم متى فرجكم ؟ و كان فيهم رجل جحجي ، فلما خرج أشار إليه وقال : في ثيابه قصة يخبر فيها السلطان بما تقولون فيه ، فقتلوه فأخنقوها منه كما قال عليه السلام .

٢٦ - يوسف بن عثيمين بن بشار : كان الوالي في وقت يعظم الإمام فدخل عليه بمكتوف و قال : وجدته على باب حانوت فهممت بضربه فصاح أنتي من شيعة علي ، فكفت عنه ، فهل هو كذلك ؟ فقال عليهما السلام : لا ، فأمر بضربه فكانت المصالة تصيبه فجاء به الوالي إلى الإمام و قال :رأيت عجباً ، فقال : هو لذاهب إنْ شيعتنا يتبعون جميعاً أمرنا .

٢٧ - قال أبو هاشم قلت في نفسي : أطلب من الإمام فضة أصوغها خاتماً أتبرك به ، فنسأله فلما أردت النحو من رمي إلى خاتماً و قال : أردت فضة فأعطيتك خاتماً .

٢٨ - قال أبو هاشم : سمعت الإمام عليهما السلام يقول : إنَّ الله تعالى ليغفو يوم القيمة غفوا لا يخطر ببال العباد ، حتى يقول المشركون : « والله ربنا ما كنا مشركون » (١) ، قال : فذكرت في نفسي ما كان قاله رجل لي « إنَّ الله يغفر الشرك » فقال الإمام عليهما السلام : « إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به » (٢) بئس ما قال الرجل .

الحادي عشر

✿ (صاحب الزمان وهو امور) ✿

١ - قالت حكيمة : قرأت على أمّة نرجس وقت ولادته التوحيد ، و القدر و آية الكرسي ، فأجابني من بطنها بقراءتي ثمَّ وضعته ساجداً إلى القبلة فأخذته أبوه و قال : انطق يا ذن الله فتعوذ و سمعي و قرأ « و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض » الآيتين (٣) و صلى على عمده و على فاطمة و الأئمة واحداً .

(١) الانعام : ٤٨ و (٢) النساء : ١١٦ .

(٣) التمس : ٦٥ .

واحداً باسمه إلى آخرهم وكان مكتوبأ على ذراعه الأيمن «جاء الحق وذهب الباطل إنَّ
الباطل كان زهوقاً»^(١)، قالت حكمة: دخلت بعد ولادته بأربعين يوماً فإذا هو يمشي
فلم أر أ瘋ح من لفته.

٢ - نسيم ومارية قالتا: لما سقط من بطن أمّه ، سقط جائياً رافعاً سبباً بيته
إلى السماء قائلاً كَلَّمَا يُعْطَسْ : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه ، زدت
الظالمون أنَّ حجّة الله داحضة .

٣ - قال طريف عن نصر الخادم: دخل على الإمام وهو في المهد فقال: أنا
خاتم الأوصياء ، وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي .

٤ - جاء كامل المدني يسأل العسكري عن مقالة المفوحة قال: فلما وصلت
قلت في نفسي: أرى أنه لن يدخل الجنة إلا أهل المعرفة من عرف معرفتي فخرج
فني إلينا ابن أربع سنين ونحوها ، فقال: مبتدأ باسمي: حجت تأسّل عن أنه هل يدخل
الجنة إلا من قال بمقاتلك ؟ قلت: نعم ، قال: إذاً يقلُّ داخلها ، والله ليدخلنها
قوم يقال لهم الحقيقة يحلّون بحقّ عليٍّ ولا يعرفون حقّه ، وجئت تأسّل عن مقالة
المفوحة: كذبوا بل قلوبنا أوعية لشيشة الله ، قال: فنظر إليَّ العسكري وقال:
ما جلوسك وقد أبناك ب حاجتك الحجّة من بعدي ، وأسد ذلك جعفر بن محمد إلى
محمد بن أحد الأنصارِي قال أبو نعيم: وحدّثني كامل بذلك ورواه أيضًا أحد بن
عليٍّ برجاله إلى أبي نعيم .

٥ - لما مات العسكري^{عليه السلام} بعث المعتصد ثلاثة نفر يكبسو داره ، ومن
لقوه فيها يأتونه برأسه ، ففعلوا فدخلوا الدار فرأوا سرداياً وفي ذلك السرداد ماءاً
ورجلاً على الماء يصلي على حصير ، ولم يلتفت إلينا ، فسبق أحد بن عبد الله فطفر
إليه فهمَّ أن يفرق فخّاصوه و طفر آخر فكان كذلك ، فخّاصسوه .. فانهروا وعادوا
إلى المعتصد فاستكمّهم .

٦ - بعث إليه يعقوب الفساني^{عليه السلام} بعشرة دراهم فرد^{هـ} [هـ] إليه و قال: أعطنا

منها ستة رضوية، وضع بدلها في الموضع الذي نذر قال: و كنت نذرت أن أضع عشرة في مقام إبراهيم يأخذها من أراد الله.

٧ - عبد بن مهزيار^(١) جعل أبي مالاً وأخر جندي معه فمضى في الطريق ، فقال لي : يابني ردْني فهو الموت ، واتق الله في هذا المال ، فمات فقدمت العراق فقمت أيامًا على الشط كاتمًا أمري وإذا برسول معاً رقمة : يا عبد معاك كذا ، و قص جميع ماجری فسلمت إليه المال وبقيت أيامًا مفتتمًا فخرج إلى : أقمناك مقام أبيك فاجد الله .

٨ - أخبر علي بن زياد أنه يموت سنة ثمانين فمات فيها فبعث له كفناً .

٩ - عن بدر غلام أخذ بن الحسن قال : لما مات يزيد بن عبد الملك أوصي إليّ أن : أدفع الشهري والسمند والسيف والمنطقة إلى مولاه ، فقوّمتها في نفس بيسبع مائة دينار ، ولم أطلع أحدًا فإذا الكتاب من العراق : وجّه بالسبعينية دينار التي لنا قبلك عن الشهري والسمند والسيف والمنطقة .

١٠ - يوسف بن أحد الجعفري : انصرفت من الحج إلى الشام فنزلت أصلبي فرأيت أربعة في محمل فتعجبت منهم فقال لي أحدهم : تركت صلاتك ، قلت : وما أعلمك بذلك متى قال : أتحب أن ترى صاحب زمانك ؟ قلت : إن له علامات قال : فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلى السماء .

١١ - قال الصفواني : رأيت القاسم بن العلا وقد هرّ مائة وسبع عشرة سنة وقد ورد إليه رسول صاحب الأمر فيه نعيه ، وموته بعد أربعين يوماً ، وأنه سيصح بصره قبل موته بسبعة أيام و كان قد هرّ دهراً .

و كان له صديق ناصبي فقرأ عليه الكتاب وقال : إن الله تعالى قال : و ما تدرى نفس ماذا تكسب غداً و ما تدرى نفس بأي أرض تموت^(٢) ، وقال : « عالم الغيب فلا يظهر على غبيه أحداً إلا من ارتفى من رسول^(٣) » و مولاي هو المرتفنى

(١) في الكافي محدثين على بن مهزيار راجع ج ١ ص ٥٦٨ .

(٢) لقمان : ٣٤ .

من الرسول فادا مت في غير ذلك فاعلم أنتي لست على شيء وإن مت فيه فانتظر أنت لتنفسك . فور خوا اليوم وصحت عيناه قبله بسبعة أيام ، وشاع ذلك فانته العامة وقاضي القضاة ينظرون إليه صحيحاً ثم كتب وصيته بيده ، ومات في ذلك اليوم فتشيع صديقه المذكور ، ورأيت نحو ذلك أيضاً متقولاً من كتاب السيبة للطوسى .

١٢ - قال أبو سودة و كان من مشايخ الزيدية بالكوفة : خرج شاب حسن الوجه من عند قبر الحسين عليه السلام إلى البرية فتبعته فقال : مر بنا فدمنا و انتبهنا فإذا نحن بمسجد السهلة فقال : هذا منزلني فحضر بيده فتنعيم الماء فتوضاً وصلّى نم^١ قال : ادخل الغربي وقل للزراي يعطيك صر^٢ من تحت رجل السرير بعلامة كذا و مقطأة بكذا ، فانه يخرج إليك و يده ملطخة بدم الأضحية ، قلت : من أنت قال : محمد ابن الحسن .

فرجعت إليه فخرج إلى^٣ كما ذكر فقلت له : شاب صفتة كذا و كذا يقول لك كذا و كذا ، فمسح يده على وجهه وأعطاني الصر^٤ فتشيعت و برئت من الزيدية .

١٣ .. قال الفريير : حضرت مجلس عيي الحسين فزرت على الناحية فقال لي : كنت بذلك إلى أن ولاي السلطان قمت ، وكان كلما بعث إليها والياً حاربته أهلها ، فلما سرت عرض لي طربدة فأوغلت في أثرها فطلع علي^٥ فارس تخته شهباء فسماني فقلت : ما ت يريد ؟ قال : لم تزري على الناحية ، ولم تمنع أصحابي خمسك ؟ فارتعدت منه و قلت : لا أعود ، فقال : إنك تدخل قمة أعواضاً فامض راشداً ثم^٦ ولن فتقعده يميناً و شالاً فلم أره فرجعت وأتيت البلدة فقال لي أهلها : كنا نحارب من يجبنا فاما إذا أتيت أنت فلا خلاف بيننا ، فأقمت بها زماناً واكتسبت منها مالاً فوشي بي فعزلت إلى بغداد ، فدخلت على^٧ الناس و منهم العمري^٨ فلما خلا بي قال : صاحب الشهباء يقول : قد وفينا ما وعدنا ، ففتحت له الخزان فدخل وأخذ خمسها و انصرف .

قال الفريير فلما حدثني عيي بذلك تحققت الأمر و زال عندي الشك^٩ .

١٤ - عن أبي القاسم قال : حججت في السنة التي أمرت القراءة فيها برد الحجر إلى مكانه ، فكان أكبر همّي مشاهدة من يضعه ، فمررت في الطريق فاستبنت معروف بن هشام ، وأعطيته رقعة أسؤاله فيها عن مدة عمرى .

قال معروف : فكلّما وضعه شخص لم يستقر ، فوضعه ثاب ^{أسمرا} ، فاستقر وانصرف قبعته أخراء وهو يمشي ولم يلمسه ، فالتفت إلى ^{هـ} وقال : هات الرقعة فناولته إياها فقال من غير أن ينظر فيها : لا عليه من هذه العلة بأس وسيكون مالا بد منه بعد ثلاثين سنة ، فكان كما قال .

١٥ - قال أبو محمد الدعجلاني : رأيته ^{عليه السلام} بال موقف فقال يوشك أن تذهب عينك هذه بعد أربعين يوماً وبعد الأربعين خرج فيها قرحة فذهبت .

١٦ - حلّ أحد بن إسحاق إلى العسكري ^{عليه السلام} جرأاً فيه صرر ، فالتفت ^{عليه السلام} إلى ابنته وقال : هذه هدايا مواليها ، فقال الفلام : لا تصلع ، لأنَّ فيها حلالاً وحراماً ، فاخرجت ، ففرق بينها وأعلم بكلمة كل صرة قبل فتحها .

١٧ - أخبر الإمام ^{عليه السلام} الاستادى ^{بان} معه خرقه خضراء فيها ثلاثون ديناراً منها واحد شامي فقال : هاتها فآخر جها فكانت كما قال

١٨ - قال أبو الرّجاء المصري : خرجت في طلب الإمام بعد صحي ^{أبيه} ، فقتلت في نفسى : لو كان شيء لظهور بعد ثلاثة سنين ، فسمعت صوتاً ولأرى شخصاً : يانصر بن عبد ربه قل لأهل مصر : هل رأيتم رسول الله فآمنت به ؟ قال : وما كنت أعلم أنَّ اسم أبي عبد ربه .

١٩ - قال أحد بن أبي روح : دفت إلى ^{هـ} امرأة من أهل دينور كيساً مختوماً وقات : لا تحمله ولا تؤديه إلا إلى من يخبرك بما فيه ، وفيه قرطي وثلاث حبات لؤلؤ ، ويخبرك قبل سؤالك من استقرضت أمي عشرة دنانير لأدفعها إليه ، فحملت ذلك وجيئت إلى باب العسكري ^{عليه السلام} فخرج خادم برقة فيها أودعك عاتكة بنت الديرياني ^{كيساً} وفيه كذا و كذا ، و الدنارين التي استقرضتها ^{أمه} لتكلّم بنت أحد وهي ناصية ، فلتفرق العشرة في ضعنها ، إخوانها .

٢٠ - قال العمري : أفقد إلَيْ رجل مالاً فرداً ، وقال : أخرج حقَّ ولد حُكْمك منه ، وهو أربعمائة فتتجنب الرجل ، وحسب فوجد ذلك فيه ، ثم قبَلَه للتحمِّل .

٢١ - دفع المهدى إلى الأودي حصة فكشف عنها وإذا هي سبيكة ذهب فقال : قد ثبتت عليك الحجة أتعرني ؟ قلت : لا ، قال : أنا المهدى أملاها عدلاً كما ملئت ظلماً ، وهذه أمانة في رقبتك تحدث بها إخوانك .

وسيأتي له للتحمِّل كرامات أُخر في الباب التالي لهذا الباب .

فهذه قطرة من بحر معاجزهم ، وشدة من عقد جواهرهم ، أخذتها من كتاب الخرائج والجرائم للإمام سعيد بن هبة الله الرواندي وغيره ، فمن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابه المذكور ، على أنه ذكر فيه أنه أشرب من تعداد معاجز ونواتر خوفاً من إضراب الناظر .

تفنيب

اشتملت الأئمة المذكورون على الأعلام الخلقيَّة ، وبلغوا فيها غاية لم تكن لأحد من البرية ، في زهد ، وعلم ، ورأفة ، وتواضع وحكم ، ووفاء ، ونبادة دصدق ، وكرم ، وسمت ، ونطق ، ونشاء ، وغفو ، وحسن سيرة ، لم يكن فيهم فتن ، ولا غليظ القلب ، ولا فحاش ، ولا مهذار ، ولا صخباً ، ولا كذاب ، ولم يوجد أحد منهم فارغاً بل في عبادة ، واجتهاد ، وهداية ، وسداد ، وعونه أرملة وإصلاح ذات بين ، وخصف نعل مسكين ، يمدحهم المنافقون والحاسودون ، ويشي عليهم المأرقون والجادون ، قد تسر بلوا على الفضائل ، وترسلوا من أدنى الرذائل .

ليس على الله بمستكراً ٥٠ أن يجمع العالم في واحد

ولئن من الله على بهدايتم حسن متى أن تمثل بقول بعضهم في ولايتم :

يلومني في هو أبناء فاطمة	•	قوم و ماعدلوا في الله إذ عذلوا
والبيت قوماً تميدا الأرض إن ركبوا	•	و تعلمئن و تهداً إذهم نزلوا
أويوز نوار جحوا أو تحكموا عذلوا	•	إن يغضبو اسفحوا أو يوهبوا سمحوا
يوفون إن نندروا يعفون إن قدروا	•	و إن يقولوا مقالاً يرتعش فلعوا

إن خفت في هذه الدُّنيا بحبيهم * فما عليَّ غداً خوف ولا وجل
 وأتمثل بقول دعبد الغزاوي "الساعي في مدار حبهم بأفضل المساعي".
 فيما وارثي علم النبيَّ عَمَدْ * علِيكُم سلام دائم الترحان
 لقد أمنت نفسك بكم في حياتها * وإني لأرجو الأمان بعد وفاتي
 (٣) (٣)

لما انتهت بي الحال إلى هذا المقال ، أحبيب أن أُنور كتابي بتواريخ هذه
 الأقىال^(١) ومناصع مواليد هم ، ومواضع قبورهم ، فاخترت ما ارتجزه السيد الحبيب
 النسيب ، ذو المجد السديد ، حسين بن شمس الحسيني أيد الله قضله وأبد نبله :

قال أبو هاشم في بيانه * و لفظه يخبر عن جنانه
 الحمد لله على اليمان * بالمصطفى والأَلْ و القرآن
 عليهم الصلاة و السلام * ما غرَّت بأيكة حمام
 و بعد فاسمع ثمَّ سدَّ الخلاة * فجعل من لا عيب فيه و علا
 لقد حداني من له أطْبع * لنظم تاريخ له أذْيع
 فهلاك تاريخ النبيَّ المصطفى * و آلَ الْمُظْهَرِينَ الغلفا
 فمولد النبيَّ عام الفيل * بسكتة و البرم العليل
 وفاته حادي عشر هجرته * بطيبه و هي مجلَّة تربته
 ومولد الوصيِّ أيضاً في الحرم * بكببة الله العلي ذي الكرم
 من بعد عام الفيل في الحساب * عشر وعشرين بلا ارتياض
 وفاته بالهجرة المروفة * عام الأربعين قبره بالكونفة
 ومولد الزَّكِيِّ نجل الزهرة * بطيبة ثانية عام المجزرة
 و قبره بها على يقين * نعم وفيها مولد الحسين
 و عمره ثمان وأربعونا * وصح أنَّ الموت في الخميسينا
 و مولد الحسين في ربِّع * لثالث من هجرة الشفيع

(١) الأقىال هو السيد المالك لا مورد رعيته .

- بـكـزـبـلـا تـزـورـه الـوـفـود
ثـامـنـ ثـلـاثـيـنـ لـذـيـ الـبـيـان
حـبـيـبـ رـبـ مـلـكـ جـلـيل
وـ فـقـاتـهـ فـيـ الـبـقـيـعـ قـبـرـهـ يـقـيـنـا
وـ قـبـرـهـ بـهـ بـغـيرـ رـيـبة
مـولـدـهـ ، وـ فـقـاتـهـ الرـابـعـ عـشـر
وـ هـبـذـهـ روـايـةـ قـوـيـةـ
ثـالـثـ ثـمـانـيـنـ سـنـيـ الـهـاجـرـ
وـ مـائـةـ مـعـ دـودـةـ سـيـنـيـا
مـجاـوـرـاـ لـجـدـهـ الشـفـيعـ
ثـامـنـ وـ عـشـرـينـ عـلـىـ اـسـتـواـهـ
ثـالـثـ ثـمـانـيـنـ بـهـ الـمـيـنـيـةـ
مـنـ أـدـرـنـ بـغـدـادـ بـلـامـرـاءـ
مـديـنـةـ الرـسـوـلـ دـارـ الـهـجـرـةـ
مـولـدـهـ ثـمـانـ وـ أـرـبـعـيـنـا
وـ قـبـرـهـ بـجـانـبـ الـزـوـرـاءـ
وـ مـولـدـ الرـضـاـ سـلـيلـ الـزـهـرـةـ
مـولـدـهـ ثـمـانـ وـ أـرـبـعـيـنـا
وـ قـبـرـهـ فـيـ سـنـاهـادـ طـوسـاـ
وـ مـولـدـ الـجـوـادـ بـعـدـ الـمـائـةـ
مـيـلـادـهـ بـأـفـضـلـ الـبـقـاعـ
وـ القـبـضـ عـشـرـينـ وـ مـائـيـنـ
ثـمـ عـلـيـ هـادـيـ الـانـامـ
مـيـلـادـهـ مـديـنـةـ التـمــاميـ
وـ فـقـاتـهـ فـيـ رـابـعـ الـخـمـسـيـنـاـ
مـديـنـةـ الـمـصـحـوبـ بـالـسـكـيـنـةـ
وـ القـبـضـ سـتـيـنـ وـ مـائـيـنـ

كذاك والده عظيم الفخر
 و مولد المهدى " في شعبان
 في سر من رأى بدار العسكري
 تمنت توارييخ الهداة الطاهرة
 مشفوعة بالصلوات الفاخرة
 نظم القمير المذنب الحسيني
 ثم شفاعة النبي " الهادى
 و آله خلاصة العباد



٦٦

﴿باب﴾

﴿فيما جاء في خاتمهم و تملكه و بقائه عليه السلام﴾

و فيه فصول :

١

فصل

إنه قد مضى في النصوص المتوافرة على آبائنا عليهم السلام أخبار جمة في خروجه و بقائه و سورد إن شاء الله في هذا الباب أخباراً من طرق العامة والخاصة توجب القطع بوجوده ، و الانكار على جاحده ، وقد أسلفنا في كتابنا هذا بيان أنَّ الإمامة ركن عظيم من أركان الإسلام ، وأنَّ الدين يكون مثلاثياً بفقد الإمام ، وقد أنزل الله على نبيه عند نصبه عليهَا علمًا لدینه «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي» ^(١) .

والمخالف يقول بهواه المزين : إنَّ الإمامة ليست من أركان الدين فقد اتبع ما تتلو الشياطين ، حيث عدل عن الكتاب المبين ، وقد جعلوا من أركان الدين أصول العبادات ، وإنما هو حاصل بجحود العبود الأعظم ، و النبي «الاكرم والامام الأقدم» ، و نحو ذلك مما عُلم ضرورة من الدين القويم . و تلقته الأمة بالقبول و التسليم .

إن قلت : فاذا كان كمال الدين قد حلَّ بأمير المؤمنين فلا حاجة في كماله إلى الباقين قلت : الأئمة كُلُّهم في حكم والدهم ، و سورد من ذلك طرفاً في اتحادهم في التقدُّم ، والفضل ، والخلق ، والعقل ، والعدل ، والجد ، والأصل ، والمجد

(١) المادة : ٦

و النبيل ، حتى قيل : إنهم كالحلقة المفرغة لا يبدى أين طرفاها ، و كالنقطة الّتى تستوي الدائرة بها .

ولأنَّ كُلَّ من قال بامامته لعصمته و نصَّ الله و رسوله ، قال بامامتهم لوجود العلّة فيهم ، فمن قال بغيرهم فقد خرج عن إجماعهم .

ولأنَّ الامامة لطف عقليٍّ في التكليف ، واجب في الحكمة على الخير اللطيف وقد علم موت آباء المهدي عليه السلام ، فلو لا وجوده لخلا الزمان عن الطف الذي هو الامام ، وقد جرت عادة الملك الدين ، بنصب الأنبياء والأوصياء في جميع الأزمان . و قد أنسد أبو داود ذلك في صحيحه إلى علي عليه السلام وإلى أم سلمة أيضاً والبغوي^١ في شرح السنة ، و مسلم و البخاري^٢ إلى أبي هريرة والترمذني^٣ إلى ابن مسعود والشافعي^٤ إلى أنس وسيأتي .

و أنس الثعلبي^٥ في تفسيره يوم ندعوا كُلَّ أُناس بامامهم^(١) ، قول النبي صلى الله عليه وآله : كُلَّ قوم يدعون بامام زمامهم .

قالوا : فابن قانع و عبد الرزاق و ابن الجوزي و عمد بن إسحاق أجمعوا على أنَّ العسكري^٦ مات لاعن عقب ، قلنا : ذلك باطل ، أوْلَى ما فيه أنَّهم خصوم هذه المسألة ، و الثاني شهادتهم على نفي فحي مردودة ، و الثالث أنه متقوص بما جاء من طريق المخالفين فضلاً مما تواتر من أحاديث المؤمنين .

فقد ذكر الكنجي^٧ الشافعي^٨ في كتاب المناقب قاعدة قربة من آخره من أعقاب من أولاد أمير المؤمنين وذكر أنَّ العسكري^٩ خلف ابنه وهو الامام المنتظر ، ونختم الكتاب بذلك مفرداً . هذا آخر كلامه .

و قال أبو المظفر سبط الجوزي^{١٠} في الخصائص : و قد ذكرنا وفات الحسن بن علي^{١١} وأنها سنة ستين و مائتين و ذكر أولاده منهم عم الامام و مثله رواه محمد بن طلحة الشافعي^{١٢} خطيب دمشق و قال فخر المحققيين رحمه الله في كتابه : تحصيل النجاة : الصحيح أنَّ العسكري^{١٣} توفي بعد أن بلغ ولده الخلف الصالح عشر سنين .

و بالجملة فنوازيره مواليد الأئمة مشهور في إرشاد المفید و كشف الغممة وغيرهما، والله النعمة، وقد أسلفنا ذلك قريراً ولو سلم نقصه عن ذلك لم يضر شيئاً في إمامته كما في يحيى و نحوه، فقد قال الله فيه: «وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِّيًّا»^(١) و جعل عيسى في المهد نبياً وقد روى الخصم تفضيل المهدى على عيسى .
 وقد ذكر أبو العلاء وهو من أعلام الجمورو : أن عيسى بن مریم يصلى خلده وأخرج نعیم بن حماد في كتاب الفتن وهو من أعيانهم و ثقاتهم قول عيسى للمهدى : إنما يبعثت وزیراً ولم ابعث أمراً ، ولاشك أنَّ الامیر فوق الوزیر .
 و من الكتاب أيضاً عن محمد بن سیرین و ذكر فتنة تكون فقال : إذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بغير من أبي بكر و عمر ، قيل : خير من أبي بكر و عمر ؟ قال : قد كان يفضل [علي] على بعض الأنبياء .
 و من الكتاب المذكور أيضاً سُئل ابن سیرین : المهدى خير أم أبو بكر و عمر ؟ قال : هو خير منها .

و قد روى أبو نعيم في كتاب نعوت المهدى و خروجه ، وما يكون في زمانه ومدته و نحو ذلك ، مائة و سنتين و خمسين حديثاً بأسانيدها و روى الجعف المنادي في كتابه الذي سمى «القيض على محمد في الأعوام بناء ملامح غابر الأيام» في خروج المهدى ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها أيضاً و سياقها في الفصل الخامس والثاني عشر أحاديث من ذلك من ثقاتهم فلتلحظ منها .

قالوا : يبعد يقاوه هذه المدة الطويلة قلنا : وهل يستبعد ذلك إلا من سلب الله قدرته ، وقد مضى في السالف نحوه ، فقد بعث الله شعيب إلى خمس أيام ، و لبث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وروي أنه عاش ألفاً وأربعين سنة ، وعاش لقمان النسوري ثلاثة آلاف و خمسمائة سنة ، وقيل : عاش عمر سبعة أئمه ، و سمي آخرها ليد ، وقال : طال الابد على ليد . وقيل فيه :

يأنسركم تعمري تعيش وكم ٥ تسحب ذيل الحياة يالبد

وقال الأشعى :

بنفسك أن تحبى لسبعة أنسر * إذا ما فنى نسر خلوت إلى نسر
 فعمت حتى حال أنَّ نسورة * خلود و هل تبقى النقوس على الدهر
 وقال لأدناهُنْ أدخل ريشه * هلكت وأهلكت ابن عاد وماتدي
 وسيبه أنَّه سأله نبياً أن يسأل الله أن يطيل عمره ، فأوحى الله إليه : خيره في
 أن عمره سبع بعراة في ظل جبل لا يصل إليها ريح ولا مطر إذ يقول : البعر إفال
 تصبه شمس ولا مطر [أو سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر] (١).
 بقي دهراً و عمره سبعة أنسر ، وسمى آخرها لبد تقاولاً بالأبد ، فلما
 كبر النسر ضعف لقمان و كان يدخل القصب تحت جناحه و يقول : انهض لبد فان
 هلكت أهلكتني وعاشت الأنسر ثمان مائة سنة .

وقد روى المنكرو لبقاء المهدى عن نافع عن ابن عمر خبر الدجال وغيبته ، وبقاءه
 المدة الطويلة ، وظهوره آخر الزمان ، وقال النبي ﷺ : ما بعثت الله نبياً إلا
 أنذر قومه فتنية الدجال ، وإنَّ الله أخره إلى يومكم هذا .

قالوا : إنما أجرى الله عادته بالتطويل في غير هذه الأمة قلنا : لا يضر ناذلك
 بحال ، مع اتفاق الأكثر على بقاء الخضر والدجال ، على أنَّ ذلك وإن لم يقع
 لغيره لم يدل على تنبئه عنه ويكون معجزة له ، فانَّ كلَّ المعجزات خوارق للعادات .
 قالوا : نمنع حياة الخضر لقول النبي ﷺ : لو كان الخضر حيَا لزارني
 قلنا : أخرج مسلم عن النبي ﷺ في الدجال أنَّه عزم عليه أن يدخل المدينة .
 فيمنهي إلى بعض السياخ فيخرج إليه رجل هو خير الناس فيقول : أشهد أنَّك
 الدجال الذي حدثنا النبي بحديثه . فيقول الدجال : إن قلت هذا ثم أحيفته
 أتشكون في أمري ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه فيقول : ما كنت فيه قط أشد
 بصيرة مني الآن . فيريد الدجال قتلها ثانية فلا يسلط عليه ، فقال إبراهيم بن سعد :
 يقال : هذا الرجل الخضر .

(١) الزيادة من مجمع الأمثال ج ١ ص ٤٢٩ .

وذكر قول الخضراء حديثنا رسول الله عليه السلام ، دل على اجتماعه برسول الله عليه السلام ، وفيه تكذيب « لو كان حيّا لزارني ». تكذيب

ذكر الصدوق في رواية أنَّ اسمه خضرون ابن قابيل ابن آدم ويقال : جعلها وإنَّه إنما سميَّ الخضر لأنَّه جلس على روضة بيضاء فاحتزَّتْ خضراء ، قال : و الصحيح أنَّ اسمه تالياً بن ملكان ابن عاصم بن ارفخشـد بن سام بن نوح وقد أخرجت الخبر فيه مسندًا في كتاب العلل .

ثمَّ نرجع و نقول : عيسى أيضًا حيٌّ إلى الآن ، قال الصحـاك و جماعة أيضًا من مفسري المخالف في قوله تعالى : « إِنَّمَا مَوْتُكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ »^(١) أي بعد إِنْزالك من السماء ، وقال الكلبي و الحسن و ابن جرير : رافعك من الدُّنْيَا إلى من غير موت .

ويؤكـد ذلك ما رواه الفراهيـ في كتابه شرح السنة وأخرجه البخاري و مسلم في صحيحهما عن أبي هريرة قول النبي عليه السلام : كيف أنت إذا نزل ابن سريم فيكم وإمامكم منكم ؟ وفي تفسير « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته »^(٢) قال ابن المرتضـي : قال قوم : الـهـ في « موته » كناية عن عيسى أي قبل موته عند نزوله من السماء في آخر الزمان ، فلا يبقى أحد إلا آمن به حتى يكون به الملة واحدة ملة الإسلام و يقع الأمـنة في الناس حتى ترتع الأسود مع الأبد ، والنور مع الـقـرـبـ ، والذئاب مع القنم ، وتلعب الصبيان بالحيـاتـ .

ولا شك أنَّ هذه المقالة معها ظاهر الآية ، إذ لم يؤمن بها منهم منذ نزولها إلى الآن ، فلا بد من كون ذلك في آخر الزمان ، وفي الحديث ينزل عيسى في ثوبين مهرودين أي مصبوغين بالهـرـدـ وهو الزعفران .

قالوا : في الحديث يواطئ اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبي ، وعمر بن الحسن ليس كذلك قلتـ : هذه الزيادة من طريقكم فليس حجة علينا ، وقد طعن الأصوليون في ناقـلـ الـزيـادـةـ قالـ الكلـبـيـ و قد ذكر الترمـذـيـ الحديثـ فيـ جـامـعـهـ و ليسـ فيـ

(١) النساء : ١٥٩ .

كلـهـ صـرـانـ : ٥٥ .

«اسم أبيه اسم أبي» وذكره أبو داود وليس فيه ذلك^(١).
 ولو سلمت الزيادة فقد قال خطيب دمشق: المراد بالأب الحسين الذي هو
 الجد الأعلى وقد شاع في لسان العرب بطلاق الأب عليه، وفي الكتاب «ملة
 أبيكم إبراهيم»^(٢) واتبعت ملة آبائي إبراهيم^(٣) والمراد باسم الأب الذي
 هو الحسين كنيته وهو أبو عبد الله، وقد استعمل الفصحاء الاسم في الكناية وقد أنسد
 البخاري^(٤) ومسلم إلى سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ سمي عليه أبوتراب
 ولم يكن له اسم أحب إليه منه، فأطلق النبي ﷺ على الجد^(٥) اسم الأب، وعلى الكنية
 لفظة الاسم، لتكون الأنفاظ مختصرة جامعة لتعريف صفات الامام، وأنه من ولد
 الحسين^(٦) وهذا بيان شاف كاف في إزالة ذلك الاشكال، ففهمه انتهى كلام الخطيب
 الشافعي^(٧).

قالوا: قلتم أنصاره ثلاثةمائة وثلاثة عشر، فلم لا يخرج اليوم وأنصاره أكثر؟
 قلنا: علمنا ذلك بالخبر، على أن الكثرة لا تعتبر، فان النبي ﷺ حارب في بدر بذلك
 العدد، ولم يكن فيه إلا سبعة أسياف، والباقي بعريض النخل، ولم يحارب في
 الحديبية و معه ألف و سبعمائة بحسب المصلحة، و صالح الحسن معاوية في آلاف
 وحارب الحسين في قوم قليابين.

قالوا: كيف يمكن الفاصل التوبي وهي بتسليم حقه إليه مع غيبته، قلنا:
 يكفيه خروج الفصي من يده والوصاة لكل أحد به، وشهرة أمره.

قالوا: ظهوره مشروط بزوال خوفه، ولا علم له بما في قلوب الناس له، فلا
 يزول خوفه، قلنا: عندنا أن آباءه أعلمه بمدة غيبته وعلامات وقت ظهوره بما
 تقوله عن جده عن جبرائيل عن ربها، على أن خروجه يجب إذا غلب السلام في
 ظنه، كما يجب النبي عند أمارة إنجاعه، وغير ممتنع أن يعلمه الله بأياته وبالهامه
 أنه متى غلب على ظنه ذوال خوفه، وجوب خروجه تبعاً لظننه الذي هو طريق إلى
 علمه بزوال خوفه.

(١) والعجب أن ذلك موجود في نسخة منتهي ج ٢ ص ٤٢٢ .

(٢) المعجم: ٧٨ . (٣) يوسف: ٣٧ .

قالوا : في حال ظهوره زوال الشبهات عن رعيته ، فاللطف معدوم أو ناقص حال غيبته قلنا : هو معارض بالنبي و استثاره ، على أنَّ حال ظهوره إنما الطريق هو الاستدلال على إمامته فكان حال ظهوره مساوياً لحال غيبته في لطفيته .

قالوا : قد أدى عبْتُ المهدى لاسعيل بن جعفر ، و محمد ابنه ، و أبي جعفر و موسى بن جعفر ، و ابن الحقيقة ، ولا يمكن الجمع بين هذه الأقوال ، و إذا تناقضت تساقطت قلنا : إذا قامت الأدلة على ما ذهبنا إليه من قول النبي ﷺ : لن يفترقا حتى يردا على الحوض . و نحو ذلك من النصوص الواضحة ، بطل ما عارضتم به .

على أنَّ المناقضة لا توجب التساقط لامتناع كذب لقيسين ، ولو أوجبت التساقط بطل وجود الرب³ لقول المعطلة بعده ، و بطل دين الاسلام لقول الكفار بکذبه ، وقد قال النبي ﷺ : ستفترق أمتي على نيف و سعين فرقة منها واحدة ناجية ، فعلى التساقط لاذجاجة ، و المذاهب الأربع ساقطة لرد بعضها بعضاً ، ولعنة بعضها بعضاً ، يظهر ذلك من تأمل المنstem و البخاري و تعرّضه بأبي حنيفة .

قالوا : ليس فيما ذكرتم بطلان مهدية ابن الحقيقة لقولهم ببقاء إلى آخر الزمان قلنا : يبطله ما أنسده أبو داود في صحيحه إلى أم سلمة من قول النبي ﷺ : المهدى من عترتي من ولد فاطمة . و من كتاب الفتن مرفوعاً إلى الزيري⁴ قال : المهدى من ولد فاطمة .

و منه عن علي عليه السلام : سمي النبي ﷺ الحسين سيداً و سيخرج الله من صلبه رجالاً اسمه اسم نبيكم يملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . و عن عبدالله ابن هم يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلها الجبال لهداها و أخذ منها طرفاً .

فهذه الأحاديث ، و الأحاديث بأنَّ الأئمة اثنتي عشر ، و اشتراط العصمة المقدسة عن غيره تبطل أقوال من خالفنا فيه .

قالوا : ما كفأكم ما تدعون من المذهبان ، حتى سميتموه صاحب الزمان

ولا صاحب الزَّمَانِ ، إِلَّا خالقُ الْكَوْنِ ؟ قلنا : بل البهتان منسوب إلى من أنكر القرآن ، في قوله : « تَوَتَّى الْمَلِكُ مِنْ تَشَاهٍ »^(١) ، وقد ملك الأمر لغيره ، في قوله : « وَأُولُوا الْأَمْرِ مِنْكُمْ »^(٢) ولم يتف ذلك قوله : « أَلَا لِهِ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ »^(٣) لأنَّهُ المالك لما ملككم والمالك لما عليه أقدارهم .

قالوا : من ضُحْكَاتِكُمْ تَدَخُّرونَ لَهُ سِيَوْفًا ، وَتَجْعَلُونَ لَهُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ أَقْسَاطًا وَتَدْعُونَ لِأَتْمَكُمُ الْأَحَاطَةَ بِالْغَيْبِ عَلَمًا ، وَقَدْ قَالَ الْإِمامُ الْأَعْظَمُ ابْنُ تَمِيمَةَ الْحَنْبَلِيَّ :

مَهْدِيُّ الرَّافِضَةِ لَا خَيْرُ فِيهِ إِذَا نَقَعَ دِينِيْنِ لَا دِينِيْنِ لِغَبَيْتِهِ

قلنا : وأَيُّ عَاقِلٍ يُنْكِرُ ادْخَارَ السَّيْوفِ لِأَمَامٍ وَقَعَ الْاِتْفَاقُ عَلَى خَرْوَجِهِ وَجَهَادِهِ ، فَنَدِّ أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمَ فِي كِتَابِ الْفَقْنِ قَوْلَ أَبِي جَعْفَرٍ : وَيَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ بِمَكَّةَ عَنْدَ الْعَشَاءِ ، وَمَعَهُ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَقَمِصَهُ ، وَسِيقَهُ ، وَعَلَامَاتُهُ ، وَنُورُهُ وَبِيَانِهِ وَبِنَادِيِّهِ مِنَ السَّمَاوَاتِ : إِنَّ الْحَقََّ فِي آلِ عَدْ وَآخِرٍ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّ الْحَقََّ فِي آلِ عَيْسَىِ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : إِذَا سَمِعْتُمْ ذَلِكَ فَاعْلَمُو أَنَّ كَلْمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلِيَا ، وَكَلْمَةُ الشَّيْطَانِ هِيَ السَّفَلِيَّ . كَتَبُوهُمْ تَشَهِّدُ بِأَنَّ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ : الْمَهْدِيُّ هُوَ الْمَسِيحُ قَوْلُ الشَّيْطَانِ .

وَأَمْمَ السَّهْمِ مِنَ الْأَمْوَالِ فَمِنْطَوْقُ الْكِتَابِ حِيثُ قَالَ : « وَاعْلَمُو أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ » الْآيَةُ^(٤) وَهَذَا الْقُسْطُ يُعْرَفُ إِلَى الْذَّرِيَّةِ ، وَقَوْلُكُمْ نَدْعَيْنَا لَهُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ، بَلْ مَا اطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ نَبِيَّهُ مِنْ بَقِولِهِ : « إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ^(٥) أَوْصَلَهُ إِلَيْهِمْ .

وَقَدْ ذُكِرَ فِي كِتَابِ الْفَقْنِ أَنَّهُ مَنْ يَرْجِعُ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ - قَالَ لِسَارِيَةَ - وَهُوَ بِنَهَا وَنَدِّ .

« الْجَبَلُ الْجَبَلُ » وَقَدْ ذُكِرَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَمَعْرِمٍ .

وَقَدْ جَاءَ فِي كَتَبِهِمْ قَوْلُ عَلِيٍّ عَنْ الْامْتِنَاعِ مِنَ الْبَيْعَةِ لِعُمْرٍ : احْلِبْ حَلْبًا لَكَ شَطْرَهُ ، اسْدِهِ لَهُ الْيَوْمَ يَرْدُهُ عَلَيْكَ غَدًّا وَقَالَ لِلْجَعْشَمِيِّ : كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ نَعَرْتُ فِي

(١) آل عمران : ٢٦ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) الأعراف : ٥٣ .

(٤) الانفال : ٤٢ .

(٥) الجن : ٢٨ .

هذه الفتنة وكأنني بحواري خيلي وقد شدخت رأسك فكان كما قال ، وقال قبيصة :
لله در، أبي حسن ما حربك شفتيه بشيء قط إلا كان كما قال ، و إذا جاز أنَّ الله
يخص كل شيء في جسم جامد ، وهو اللوح المحفوظ ، فاحصاؤه في جسم ناطق هو
الإمام أجوز .

وقد حسنت في فضائل سيدي أحد كتاباً مملوءاً من الحكايات والسروريات منها
أنه جر سفينة على الأدمى فراسخ فينسب ذلك و نحوه إلى جاهل فتسلموا ، ولو
نسب مثله إلى أمير المؤمنين لأنكرتموه ، و قولكم في ابن تيمية الإمام الأعظم فللله
الحمد حيث أحضرت على قته لكرهه بانكار نص الكتاب ، حيث أباح شرم الخزير
وقال : إنَّ الله إنما حرث لحم الخزير ، و كذا مضى في سالف الأزمان ، فعل
الصحابة والتابعين بعثمان ، لأحداته الخبيثة في دين الله .

وقد لعن رسول الله ﷺ من يفعل مثل ذلك فقال صاحب كتاب الشفامنكم :
قال النبي ﷺ : من أحدث في المدينة حدثاً أو آوى عدثاً فعليه لعنة الله ، وأئنته
مسلم والبخاري والحميدي وسيأتي في أحداث عثمان .

ولا نسلم عدم انتفاعنا بالإمام ، بل هو كالشمس الممحورة بالغمam ، ولو سلم فعدم
الانتفاع به لا يبطل حقيقة إمامته ، كما لم يبطل نبوة النبي بغيية ، مع جواز أن
يعرض لعالم يزيل ما يشكل عليه ولا يعرفه .

قالوا : إذا كان الإمام لطفاً واجباً عليه تعالى وجب أن يخلق له أنصاراً ولتاalam
يخلق بطل لطفيته قلنا : لا ينتمي لكم ذلك ، وعندكم لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون .
قالوا : لم لا يخلق له خلقاً يطعونه ويسقط عنهم التكليف ويتعمقون بالأعراض
قلنا : يلزم الالتجاء فيستغنى عن الإمام ، إذ لم يبق من يكون الإمام لطفاً لهم .

قالوا : قلتم : يظهر في سن الشباب على طول عمره وذلك متناقض قلنا : لا ينكر
ذلك إلا من رفع قدرة ربته ، و الحق العجز به . وقد عاش ضبيعة السهمي مائتين
وخمسين سنة ومات شاباً فقلت أخته :

من يؤمن بالحدثان بعد ضبيعة السهمي مانا

سبقت منيته المشيّب ۝ و كان ميتته انفلاتاً وقد ذكر أبو سعيد أنَّ المسند إذا انقطع نسله و هرم ، الْتَّقِيُّ فِي النَّارِ فَعَادَ شَابًا .

قالوا : مضت الآباء والأعصار ، وأنتم في هذا الانتظار قلنا : ليس في ذلك شناعة مع قوله تعالى : «اقتربت الساعة»^(١) .

قالوا : كم من واحد ادعى أنه المهدى أو نائبه قد تبيّن بموته كذبه قلنا : لو كان ذلك يبطل إمامته لبطلت نبوة عبد بن ادْعَى النبوة بعده .

٤ فصل

أنسَدَ الشِّيخُ أَبُو جَعْفَرٍ عَمَّدُ بْنُ عَلَيْ ، إِلَى سَدِيرِ الصِّيرَفِيِّ قَالَ : دَخَلَتْ أَنَا وَالْمُفْضِلُ بْنُ عَمْرٍ وَأَبْيَانُ بْنِ تَغْلِبٍ عَلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَنْ لَقَاهُمْ نَاسٌ قَدْرُ ثَلَاثَةِ لَثَلَاثَةٍ : قَدْرُ مَوْلَدِهِ بِمَوْلَدِ مُوسَى ، وَغَيْبَتِهِ بِغَيْبَةِ عِيسَى ، وَإِبْطَاهِهِ بِإِبْطَاهِ نُوحٍ ، وَجَعَلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكِ عَمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ يَعْنِي الْخَضْرَ دَلِيلًا عَلَى مُهْرَهِ .

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ : وَأَمَّا غَيْبَةِ عِيسَى ، فَإِنَّ الْكَتَابَيْنِ اتَّقَفُوا عَلَى قَتْلِهِ فَكَذَّبُوهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ : «وَمَا قَاتَلُوهُ»^(٢) وَغَيْبَةِ الْقَائِمِ تَنَكِّرُهَا الْأُمَّةُ لِطُولِهِ ، فَمِنْ قَاتِلِ لَمْ يُولَدْ ، وَقَاتِلُ وُلُودَهُ ، وَقَاتِلُ إِنَّ حَادِي عَشْرَنَا^(٣) كَانَ عَقِيمًا ، وَقَاتِلُ يَتَعَدُّهُ الْأُمْرُ عَنِ الْأَنْتَيْ عَشْرَ وَقَاتِلُ : إِنَّ رُوحَ الْقَائِمِ تَنْطِقُ فِي هِيَكَلِ غَيْرِهِ .

وَأَسَدَ عَلِيُّ بْنَ أَحْمَدَ إِلَى أَبِيهِ بَصِيرِ قَوْلِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ سُنَّةَ الْأَنْبِيَا ، مِنَ الْغَيْبَاتِ لِجَارِيَةٍ فِي الْقَائِمِ مَنَّا ، وَهُوَ الْخَامِسُ مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ مُوسَى ، يَغْيِبُ غَيْبَةً يَرْتَابُ فِيهَا الْمُبْطَلُونَ ، ثُمَّ يَظْهَرُ وَيَفْتَحُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَفَارِبَهَا ، حَتَّى لَا يَبْقَى بَقْعَةً يَعْدِدُ فِيهَا غَيْرَ اللَّهِ .

(١) الفرق : ١ . (٢) النساء : ١٥٦ .

(٣) يعني الإمام المسكري عليه السلام .

وأنس بن سعيد بن عبد الله إلى الصادق عليه السلام إذا اجتمعوا ثلاثة أسماء متواالية عَدْ وَعَلِيْ وَالْحَسْنَ كَانَ رَابِعُهُمْ قَائِمُهُمْ ، مِنْ أَقْرَبِ الْأَئمَّةِ مِنْ آبَائِي وَلَدِي وَجَهْدِي الْمَهْدِيِّ ، كَانَ كَمَنْ أَقْرَبَ بِالْأَنْبِيَا وَجَهْدِيَّا ، مِنْ ثَانِيَا عَشَرَ مَهْدِيَّا مَضِيَّ سَتَّةَ ، وَبَقِيَّ سَتَّةَ ، يَسْمِعُ اللَّهُ فِي السَّادِسِ مَا أَحَبَّ وَقَالَ : « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ » (١) هُمْ مِنْ أَقْرَبِ بَقِيَّاتِ الْقَائِمِ أَنَّهُ حَقٌّ وَإِنَّ لَصَاحِبَ هَذَا الْأَسْرِ غَيْبَةً فَلَيَتَمْسِكَ بِدِينِهِ . قال زراة : ولم ذلك ؟ قال : يخاف ، وهو الذي يشك الناس في ولادته ، و نحوه أنس بن الحسن بن إدريس إلى الصادق عليه السلام وعمر بن الحسن وعمر بن أحمد وأنس بن عضه عَدْ بن إسحاق برجاله من طرق ثلاثة .

وأنس بن العطاء إلى عبيد بن زراة قول الصادق عليه السلام : يفقد الناس إمامهم ، ويشهد الموسى في راهم ولا يرونـه ، سيكونـ بعد الحسين تسعـةـ أئمـةـ تأسـعـهمـ قـائـمـهـ ، يـصـيـبـكـ شـيـبـةـ وـتـبـقـونـ بـلـاعـلـمـ وـلـاـ إـمـامـ هـدـيـ ظـاهـرـ ، وـلـاـ يـنـجـوـ مـنـهاـ إـلـاـ مـنـ دـعـاـ بـدـعـاءـ الغـرـيقـ : يـاـ اللـهـ رـحـنـ يـاـ رـحـيمـ ، يـاـ مـلـكـ الـقـلـوبـ وـالـأـبـصـارـ ، ثـبـتـ قـلـبيـ عـلـىـ دـيـنـكـ .

وأنس بن عليٍّ بن موسى الدقيق قول المفضل بن عمر للصادق عليه السلام : لو عهدت إليـناـ مـنـ الـخـلـفـ بـعـدـكـ ؟ فـقـالـ مـوـسـىـ ، وـالـخـلـفـ الـمـتـنـظـرـ مـحـمـدـ اـبـنـ الـحـسـنـ بـعـلـيـ اـبـنـ عـدـ بنـ عـلـيـ بـعـلـيـ بـعـدـكـ .

وأنس بن عليٍّ بن محمد إلى الكرخي قال : دخل موسى و هو غلام على الصادق عليه السلام فقبله فقال يا إبراهيم : إنه لصاحبك من بعدي ، فلعن الله قاتله ، يخرج الله من صلبه خيراً أهل الأرض في زمانه تكملة اثني عشر إماماً اختصهم الله بكل امنه المستظر للثاني عشر كالشهر سيفه بين يدي رسول الله عليه السلام .

قال : ودخل رجل من مواليبني أمية فانتقطع الكلام فعدت إليه إحدى عشر مرّة أريد تمامه فما قدرت فدخلت عليه في السنة القابلة فقال : هو المفرج لكرب شيعته بعد ضنك شديد ، و بلاه طويل ، حسبك يا إبراهيم فما رجمت بشيء أسر من هذا

لقلبي ولا أقر لبني ونحوه روى الشيخ عن علي بن أحمد بطريقه إلى إبراهيم الكرخي . وأسند عبدالواحد إلى السيد الحميري ^(١) قال : كنت أقول بالغلو ، وأعتقد غيبة ابن الحقيقة فلم أصح عندى بالدلائل التي شاهدت من الصادق أنه الإمام سألته عن الغيبة فقال : ستقع بال السادس من ولدي ، وهو الثاني عشر من الأئمة ، لم يخرج من الدنيا حتى يظهرها ، فرجعت مما كنت [عليه] .

وأسند الشيخ أبو جعفر إلى علي ^(٢) بن جعفر ^(٣) إلى أخيه موسى بن جعفر ^(٤) إذا فقد الخامس من ولد السابع ، فالله من أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها ، إنما لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عنه من كان يقول به . وأسنده علي ^(٥) بن محمد إلى سعيد بن عبد الله أيضا .

وأسند المدائني ^(٦) قول الكاظم ^(٧) ليونس بن عبد الرحمن : القائم بالحق الذي يطهر الأرض من أعداء الله هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمرها خوفا على نفسه ، يرتد فيها قوم ، وينتسب فيها آخرون ، ورواه أيضا علي ^(٨) بن محمد .

وأسند أحدين زياد سؤال محمد بن زياد الكاظم ^(٩) عن قوله تعالى : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ^(١٠) » فقال : الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة الإمام الغائب ، قلت : وفي الأئمة من يغيب ^(١١) قال : نعم ، هو الثاني عشر يجير الله به كل جبار عنيد ، ويهالك على يده كل شيطان مريض ، ورواه أيضاً أحد بن عبد الله برجاله إلى علي ^(١٢) بن إبراهيم بن هاشم ^(١٣) .

وأسند ابن بابويه إلى الرئيان بن الصلت قال : قلت للرضا ^(١٤) : أنت صاحب هذا الأمر ^(١٥) قال : نعم ، ولكنني لست بالذى أملأها عدلاً كما ملئت جوراً وكيف يكون ذلك على ما يرى من ضعف بدني ، وإن القائم قوي في بيته ، لو مدد يده إلى أعظم شجرة على الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لندك دكت صخورها ذلك الرابع من ولدي ، يغيبة الله ثم يظهره .

وأسند علي ^(١٦) بن محمد إلى الرضا ^(١٧) : لا بد من فتنة صاحب سليم عند فقدان

(٢) في النسخ : هشام

(١) لuman : ٢١ .

الشيعة الرابع من ولدي .

و أنسد على بن عبد قول الرضا صلوات الله عليه : لا إيمان لمن لا تقية له
قيل : إلى متى ؟ قال : إلى خروج قائمنا ، الرابع من ولدي هو الذي يفيب و
يشك الناس في ولادته ، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ، و وضع ميزان العدل
و تطوى الأرض ، و ينادي من السماء باسمه : ألا إن حجة الله ظهر عند بيت الله
فاتبعوه .

وروى عبد بن زياد قال دعبل : لما أنشدت الرضا عليه السلام قصيدة الثانية قال :
فلمّا قلت :

خُرُوج إِمَام لَا حَمَالَة خَارِج * يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ
يَمْبَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ * وَيَجْزِي عَلَى النِّعَمَ وَالنِّقَمَاتِ
بَكَابَةً شَدِيدًا وَقَالَ : نَطَقَ رُوحُ الْقَدْسِ عَلَى لِسَانِكَ ، أَتَنْدِي مِنْ هَذَا ؟
قَلْتَ : لَا ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتَ بِخُرُوجِ إِمَامٍ مِنْكُمْ يَطْهِرُ الْأَرْضَ ، فَقَالَ : الْإِمَامُ بَعْدِي
مَحْدَابِنِي ، وَبَعْدِه أَبْنَهُ عَلَيٌّ ، وَبَعْدِه أَبْنَهُ الْحَسَنُ ، وَبَعْدِه أَبْنَهُ الْجَحَّاجُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ
فِي غَيْبَتِه ، الْمَطَاعُ فِي ظَهُورِه ، وَقَدْ حَدَّثْنِي أَبِي عَنْ آبَائِه أَنَّ النَّبِيَّ سُئِلَ عَنْ وَقْتِ خُرُوجِه
فَقَالَ : مِثْلَه كَالسَّاعَةِ لَا يَجْلِبُهَا لَوْقَهَا إِلَّا هُوَ ، وَأَنْسَدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ بْنُ عَمَّرٍ بْنَ عَلَيٍّ إِلَى
عَلَيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ .

٤

فصل

أَنْسَدَ أَبُو جَعْفرٍ عَبْدِنَ عَلَيٍّ إِلَى الصَّفَرِبِنِ [أَبِي] دَلْفَقُولِ الْجَوَادِ عليه السلام : الْإِمَامُ
بَعْدِي أَبْنَيْ عَلَيٍّ أَمْرَهُ أَمْرِي ، وَقَوْلَهُ قَوْلِي ، وَطَاعَتْهُ طَاعَتِي ، وَالْإِمَامُ بَعْدِه الْحَسَنُ
أَمْرَهُ أَمْرُ أَبِيهِ ، وَقَوْلَهُ قَوْلِهُ ، وَطَاعَتْهُ طَاعَتِه ، وَسَكَتَ ، قَلْتَ : فَمَنْ بَعْدِه ؟ فَبَكَى
بَكَابَةً شَدِيدًا وَقَالَ : الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ . يَقُومُ بَعْدِ مَوْتِ ذَكْرِهِ ، وَارْتِدَادُ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ
بِأَعْمَالِهِ ، وَسَمْنَى الْمُنْتَظَرُ لِاِنتِظَارِ الْمُخْلَصِينَ خَرُوجُهُ بَعْدِ غَيْبَتِه ، لَهُ غَيْبةٌ يَطْوِلُ أَمْدُهَا

ويكتب الوقاتون فيها ، ويهمك المستجلون بها .

وأنسأ أيضاً إلى زيد بن الحسن بن علي عليهما السلام قال : دخلت على الجواد عليه السلام وأنا أريد أسأله عن القائم فهو المادي أم غيره ؟ فابتداًني بأنَّ القائم منْها هو المادي و هو الثالث من ولدي . إنَّ الله يصلح له أمره في ليلة وإنَّ أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج .

وأنسأ الشیخ الجلیل محمد بن علي عليه السلام وعلي عليه السلام بن محمد القمی قول الہادی عليه السلام : الخلف من بعدي ابني الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم ؟ قال : لأنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه .

وأنسأ أحد بن زياد بن جعفر المداني عليه السلام إلى الصقر بن أبي دلف قول الہادی عليه السلام : الامام بعدي الحسن ابني وبعده ابنة العائمه ، ورواه أيضاً علي عليه السلام بن محمد بطريقه عن علي عليه السلام بن إبراهيم .

وأنسأ الشیخ أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام أنَّ يعقوب بن متوش دخل على العسكري و سأله عن صاحب الأمر ، فأمره برفع ستر عن بيته في الدار ففعل ، فخرج غلام خماسي عليه السلام نحو عشر أو ثمان ، فقال : هذا صاحبكم ، ثم دخل البيت ، فقال الامام : انظر في البيت فدخلت فما رأيت أحداً .

وأنسأ أيضاً أنَّ جارية العسكري عليه السلام لما حللت قال لها : لتحملين ذكرأ واسمك غير ، وهو القائم من بعدي .

وأنسأ إلى العسكري عليه السلام قوله : الحمد لله الذي لم يخرجنی من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله عليه السلام خلقاً و خلقاً ، يحفظه الله في غيبته ، ثم يظهره فيما لا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً

وأنسأ إلى علي عليه السلام بن سعد الوراق إلى سعد بن عبد الله إلى أحد بن إسحاق قال : دخلت على العسكري عليه السلام أريد أسأله عن الخلف من بعده ، فابتداًني : إنَّ الله لا يخلق الأرضاً من ذ خلق آدم عليه السلام ولا يخلقها إلى أن تقوم الساعة من حجتها له على خلقه قلت : و من الخليفة بمدحك ؟ فأسرع و دخل البيت و خرج و على عاتقه عليه السلام

غلام وقال : لو لا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنَّه سمي "رسول الله" صلوات الله عليه وآله وسلامه وكنيته ، مثله في هذه الأمة كالخضر وذى القرنين ، لغيبين غيبة لا ينحو من الملكة فيها إلا من ثبنته الله على القول بامانته ، ووفقاً للدعا ، بتعجيل مرجه ، ويرجع من هذا الأمر أكثر القائلين به ، هذا سر" الله فخذ واكتمه ، وكن من الشاكرين ، تكن معنا في عليين .

فقلت : هل من عالمة ؟ فنطق الغلام فقال : أنا بقية الله في أرضه و المتنقم من أعدائه .

وأنس بن عبد الله أتته خرج في توقيع العسكري " زعموا أنهم يريدون قتلي ليطعنوا هذا النسل ، فقد كذب الله قولهم ، و الحمد لله .

وأنسأ أيضاً قول العسكري عليه السلام : كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف متى إن" المقر" بالأئمة المنكر لولي ، كالمقر" لجميع الأنبياء والمنكر لنبوة محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه لأن" المنكر لآخر ناكم المنكر لا" ولنا ، إن" لولي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله ، ورواه علي بن عبد برجاله أيضاً .

وأنس بن عثمان العمري إلى أبيه قول العسكري عليه السلام : الأرض لا تخلو من حجة إلى يوم القيمة ، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية له غيبة يحار فيها الجاهلوا ، ويهلك فيها المبطلون ، ويذكر فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض فتخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

وأنسنه أيضاً علي بن محمد إلى ابن همام ، وأنس إلى معاوية بن حكيم و إلى محمد بن أيوب بن نوح و محمد بن عثمان العمري " قالوا : عرض علينا العسكري " ابنه ونحن أربعون رجلاً و قال : هذا إمامكم بعدى ، فلا تفتر" فوافتهم لوكوا في أدیانكم أما إنتم لا ترونـه بعد يومكم هذا ، وقد كان له عليه السلام وكلا يأخذون عنه ما أخذ عن آباءـه منهم عثمان بن سعيد العمري " وابنه محمد و الحسين بن روح النويختي " و علي بن محمد السمرى" .

وقد ذكر الجھنمي في تاريخه برواية رجال المذاهب الأربعـة حالـهم وأسمـائهم

وأنهم كانوا و كلام المهدى عليه السلام وأسرهم أشهر من أن يحتاج إلى الإطالة به .
وأخبر عليه السلام السمرى عليه السلام بيوم موته ، وأسره أن لا يوكل أحداً من بعده ، فقد
جاءت الفيبة الثالثة التي يمتحن الله فيها المؤمنين ، و الفيبة سنة الله في عباده تشهد
كتب التواريخ بها ، من أرادها نظر فيها ، وسيأتي في حديث السمرى عليه السلام زيادة عن هذا .
و من الغواص عليه السلام به داود بن القاسم الجعفري عليه السلام والوصى عليه السلام في الأسدى .
وقد أنسد المفید أن عليه السلام رجلًا قد من مكّة بمال صاحب الأمر فارشد إلى جعفر
فأسأله عن شيء فعجز و رجع إلى الباب ، وأنفذ الكتاب الذي معه إلى نفر فرجع
الجواب : أجزل الله أجرك في صاحبك ، فقدمات ، فكان كما قال ، و نعوذ بالله كثير
من كتاب [عدين] إبراهيم الشعmani في الفيبة وغيره ، وقد سلف في باب المعاجز طرق
من ذلك ، وهي دالة على وجوده بالضرورة ، فيسقط ما تهول به الكلاب الممنظورة .
وأنسند أبو جعفر ابن بابويه إلى غانم الخادم أنه ولد للحسن ولد سماه ثم
وعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : هذا صاحبكم بعدي ، و خليفتني عليكم
وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار ، فإذا امتلأت الأرض جوراً و ظلماً
خرج فملأها قسطاً وعدلاً .

وأنسند أحمد بن علي عليه السلام إلى سهل النوبختي أنه قال : مرح مدد بن الحسن
ابن علي عليه السلام بن علي عليه السلام بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام بن الحسين بن علي عليه السلام
ابن أبي طالب عليه السلام ولد بسام عليه السلام في سنة ست و خمسين و مائتين أمم صقبيل وهو
الحجّة المنتظر صاحب الزمان ، وقال إسماعيل بن علي عليه السلام : دخلت على العسكري
في المرض من الذي مات فيه ، فقال لخادمه : ادخل البيت فإنك ترى صبيتاً ساجداً فائتنى
به ، فدخلت فوجده ساجداً رافعاً يسبّأ بنته إلى السماء فسلمت فأوجز في صلاته ، فقلت :
سيتدى يأمرك بالخروج ، فنجات أمّه فأخرجه إلىه ، فقال : أبشر أنت صاحب
الزمان المهدى عليه السلام ، حجّة الله في أرضه ، وأنت وسيتي ، وأنت مرح مدد و عدو آباء
إلى علي عليه السلام ثم عليه السلام قال : أنت خاتم الأنبياء الطاهرين .
وهذا وإن كان خليقاً ذكره في باب الأسماء إلا أن عليه السلام الكلام انجدب إليه

فآخرنا أن نغفر عليه .

وأنس الشيباني أبو جعفر إلى عبد بن علي إلى عبد الله المطهري قال : قصدت حكيمها أسألها عن الحجّة فقالت : لما حضرت نرجس الولادة قال الحسن العسكري عليه السلام : أقرئي علينا « إنّا أنزلناه » فقرأت فجاوبني الجنين بمثل قوله ، وسلم على عليه السلام ففزعـت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا تتعجبين من أمر الله إنّه منطقنا بالحكمة صفاراً و يجعلـنا حجّة في الأرض كباراً .

ففيـتـ عـنـيـ نـرجـسـ فـصـرـخـتـ إـلـيـهـ فـقـالـ : اـرـجـعـيـ فـسـتـجـدـيـنـاـ ، فـرـجـعـتـ فـإـذـاـبـهـ عـلـيـهـ نـورـ غـشـيـنـيـ فـإـذـاـ الصـبـيـ سـاجـداـ لـوـجـهـ ، رـافـقاـ إـلـىـ السـمـاءـ سـبـاـبـهـ ، نـاطـقـاـ بـتـوـحـيدـ رـبـهـ ، وـرـسـالـةـ نـبـيـةـ ، وـإـمـامـةـ آـبـائـهـ ، إـلـىـ أـنـ بـلـغـ إـلـىـ نـفـسـهـ ، وـقـالـ : اللـهـمـ أـنـجـزـلـيـ وـعـدـيـ ، وـأـتـمـ لـيـ أـمـرـيـ ، ثـمـ سـلـمـ عـلـىـ أـبـيهـ فـتـاـوـلـهـ ، وـالـطـيـرـ يـرـفـرـفـ عـلـىـ رـأـسـهـ فـصـاحـ طـيـراـ مـنـهـ فـقـالـ : اـحـمـلـهـ وـاحـفـظـهـ وـرـدـهـ إـلـيـنـاـ بـعـدـ أـرـبعـينـ يـوـمـاـ فـطـارـ بـهـ فـبـيـكـتـ نـرجـسـ فـقـالـ : سـيـعـودـ إـلـيـكـ كـمـاـ عـادـ مـوـسـىـ إـلـىـ أـمـمـهـ قـالـ حـكـيـمـةـ : فـمـاـ هـذـاـ الطـيـرـ قـالـ : رـوـحـ الـقـدـسـ الـمـوـكـلـ بـالـأـئـمـةـ ، يـعـلـمـهـ فـرـبـيـهـ .

فـبـعـدـ أـرـبعـينـ رـدـ الـفـلـامـ فـدـخـلـتـ عـلـيـهـ فـتـعـجـبـتـ ، فـقـالـ أـبـوـهـ : أـوـلـادـ الـأـنـبـيـاءـ وـ الـأـوـصـيـاءـ يـنـشـأـنـ بـخـلـافـ غـيرـهـ وـ إـنـ "ـ الصـبـيـ مـتـاـ إـذـاـ أـتـيـ عـلـيـهـ شـهـرـ كـانـ كـمـنـ يـأـتـيـ عـلـيـهـ سـنـةـ ، قـالـتـ : فـمـازـلتـ أـرـاهـ بـعـدـ كـلـ أـرـبعـينـ إـلـىـ أـنـ رـأـيـهـ رـجـلاـ قـبـلـ مـوـتـ أـبـيهـ فـقـالـ لـيـ : هـذـاـ خـلـيقـيـ بـعـدـيـ ، وـعـنـ قـلـيلـ تـقـدـوـنـيـ ، فـاسـمـيـ لـهـ وـأـطـيـعـيـ ، فـمضـىـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ وـاـفـتـرـقـ النـاسـ كـمـاـ تـرـىـ ، فـوـالـلـهـ إـنـيـ لـأـرـاهـ وـأـسـأـلـهـ فـيـجـيـبـنـيـ عـنـ مـسـائـلـيـ اـبـدـاءـ وـقـدـ أـخـبـرـنـيـ الـبـارـحةـ بـمـعـيـكـ ، وـأـسـأـلـنـيـ أـنـ أـخـبـرـكـ بـالـحـقـ .

قـالـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ : فـوـالـلـهـ لـقـدـ أـخـبـرـنـيـ بـمـالـ يـطـلـعـ عـلـيـهـ إـلـاـ اللـهـ فـحـكـمـتـ عـلـيـهـ كـلـامـهـ بـصـدقـهـ ، وـعـلـمـتـ أـنـ "ـ اللـهـ أـطـلـعـهـ عـلـىـ مـاـ لـمـ يـطـلـعـ عـلـيـهـ أـحـدـمـنـ خـلـقـهـ .

وـهـذـاـ حـدـيـثـ رـوـاهـ الشـيـخـ أـبـوـ جـعـفـرـ الـطـوـسـيـ عـنـ حـكـيـمـ بـطـرـيـقـيـنـ مـنـ رـجـالـهـ وـفـيـهـ مـفـاـيـرـةـ قـلـيلـةـ أـحـدـهـمـاـ مـتـهـيـاـ إـلـىـ حـنـقـلـةـ بـنـ ذـكـرـيـاـ ، وـالـأـخـرـىـ إـلـىـ مـارـيـةـ وـ نـسـيمـ خـادـمـ الـحـسـنـ عليه السلام وـقـدـ أـسـلـفـنـاـ فـيـ مـعـاجـزـهـ طـرـفـاـ مـنـهـ .

قال إبراهيم : و حدثني نسيم أنها دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بليلة ، فعطفت فقال : يرحمك الله ففرحت ، فقال : ألا أبشركم في العاطس ؟ قلت بلى : قال : أمان من الموت إلى ثلاثة أيام .

وفي خرائج الرواوندي ^{أنَّ عَلَيْهِ} بن مهزيار رأه بجبال الطائف و سلم عليه ورد عليه وأمره بالتقية فسألته متى الخروج ؟ قال : إذا حيبل بينكم وبين الكعبة . وأنسد أبو جعفر ابن بابويه أن جارية العسكري ^{لَا تُقْبَلُ مَنْ} ولد الامام قالت : رأيت نوراً ساطعاً إلى السماء ، و طيوراً بيضاء تهبط من السماء ، و تمسح أجنبتها برأسه و وجهه و سائر جسده و تطير ، فأخبرت أبي هرثوذك فضحك و قال : هذه الملائكة تبشركم به ، وهي أنصاره عند خروجه .

وعنه قال : وجدت بخط ^{سعد} بن عبد الله توقيعاً كان خرج من صاحب الزمان إلى العمري ^{وابنه} وفي وصاياه أوجبت ^(١) علي الثبوت على إمامته ، ذكره الكبير في بصائره ترکناه خوف الاطالة .

وذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العسري ^{أنَّ أَبِي غَانِمَ الْقَزْوِينِيَّ} قال : إن العسكري لا يخلف له ، فشارجرته الشيعة وكتبوا إلى الناحية ، وكانوا يكتبون لا بسوادibel بالقلم العجاف ^{عَلَى الْكَاغِذِ الْأَبْيَضِ} ، ف تكون علماء معجزاً ، فورد جواباً إليهم : « بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الضلال والفتن ، إنه انتهى إلينا شرك ^{جَمَاعَةٌ} منكم في الدين ، و في ولادة ولد ^{أَمْرِهِمْ} ، ففمن ذلك لكم لا لنا ، لأن الله معنا و الحق معنا ، فلا يوحشنا من بعد علينا ، ونحن صنائع ربنا و الخلق صناعينا ، مالكم في الرَّبِّ ^{يَتَرَدَّدُونَ} ، أما علمتم ما جاءت به الآثار ^{مَنْ} في أمئمتكم يكون أفرأيتكم كيف جعل الله لكم معاقل تأتون إليها ، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم ^{لَا تُقْبَلُ} إلى أن ظهر الماضي ، كلما غاب علم بدا علم ، وإذا أفل نجم طبع نجم فلما ^{قُبِضَ} الله إليه ظنتم أنه أبطل دينه ، وقطع السبب بينه وبين خلقه ، كلما ^{كُلِّيَّ} ما كان ذلك ولا يكون ، حتى تقوم الساعة . و يظهر أمر الله وهم كارهون ؛ فاتقوا

(١) وحث على الثبوت .

الله و سلموا لنا ، و ردوا الأمر إلينا فقد نصحت لكم والله شاهد علي و عليكم .

قال الشيخ أبو جعفر حدث أبو عبد الحسن بن أحد المكتتب : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفى فيها علي بن محمد السمرى فحضرته فاخرج توقيعا فيه أعظم الله أجرور إخوانك فيك فازك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فاجمع أمرك ولا تؤمن إلى أحد ، فقد وقعت الفيفية الناتمة ، فلا ظهور إلا باذن الله بعد بعده طول الأمد ، و قسوة القلوب ، و امتلاء الأرض جوراً و سياسياً من شيعتي من يدعوني المشاهدة ، فمن أدعهاها قبل خروج السفيانى و الصيحة فهو كذلك ، فنسخت هذا التوقيع و قضي في اليوم السادس وقد كان غيابه الضرى أربعة و سنتين سنة .

و ذكر محمد بن أبي جعفر أن المهدى عليه السلام قام بأمر الله يوم الجمعة لأحد عشر مضت من ربيع الأول سنة سبعين و مائتين سراً إلا عن ثقاته و ثقات أبيه ، و له أربع سين و سبعة أشهر .

^{١٤} و الحسن بن جعفر الصيرى : الصحيح أنه ولد يوم الجمعة طلوع الفجر لأربع عشرة خلت من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين ، فقد كتب بخبر مولده إلى مشايخنا محمد بن إسماعيل بن صالح و علي بن محمد بن زياد و محمد بن إسحاق . و روى هذا التاريخ الشيخ الطوسي في حديث حكيمه وقال في موضع آخر : قد ثبت بالأخبار الصحيحة أنه عليه السلام ولد سنة ست و خمسين و مائتين .

و أنسد الشيخ أبو جعفر بن بابويه إلى غانم قال : كنت وأربعون رجلاً نعمد حول كرسي الملك بقشمير الداخلية وقد قرأنا التوراة والإنجيل والزبور ، ويفزع إلينا في العلم فتنا كرنا غداً وأنه موجود في كتابنا ، فاتتفقنا على الخروج في طلب فخر جت فقطع على الترك وشلحونى فوقعت إلى بلخ ، وأتت أميرها فصرخ قته خبرى فجمع العلماء المناظرين فسألتهم عن عذر فقالوا : هونبيتناقلت : فمن خليفته؟ قالوا : أبو بكر و نبوه إلى قريش ، قلت : هذا ليس ببني إن النبي الذي نجده في كتابنا خليفته ابن منه ، و زوج ابنته ، و أبو ولده ، فدعالي الأمير بالحسين بن اشكيك فخلابي وأعلمني أن خليفته ابن منه علي بن أبي طالب ، فأسلمت ، و قلت : إنـا

نجد في كتبنا أنه لا يمضي خليفة إلا عن خليفة، فمن خليفته؟ قال: العسن ثم الحسين وسمى الأئمة إلى الحسن عليه السلام.

ثم قلت: إننيحتاج إلى طلب خليفة الحسن، فخرجت في طلبه، فأقْتَلَني آت وقال: أجب مولاك، فلم يزل يخترق بي المحال حتى أدخلني داراً وبستانًا فإذا مولاي قاعد، فكلماني بالهندية، وسلم علىي، وذكر الأربعين رجلاً بأسمائهم ثم قال: ت يريد الحج مع أهل قم؟ فلا تحج في هذه السنة وانصرف إلى خراسان ولا تدخل في بغداد دار أحد ولا تخبر بشيء، مما رأيت، قال عبد بن شاذان: عن الكابلي رأيت الرجل ذكر أنه وجد صحة هذا الدين في الانجيل وبه اهتمى.

وروى الشيخ أبو جعفر أنَّ صاحب الأمر خرج على جعفر الكذاب عند منازعته في ميراث العسكري عليه السلام وقال: مالك يا جعفر تصر من في حقوقني؟ فتحير جعفر وبهت، ثم غاب عنه. فطلبها في الناس فلم ير، ولما ماتت الجدة أمُّ الحسن أمرت أن تدفن في الدار قال جعفر: هي داري لتدفن فيها، فخرج عليه السلام وقال: يا جعفر أدارك هي ؟ ثم غاب فلم ير بعد ذلك.

٤ فصل

أنسَ الشِّيخُ إِلَى عَبْدَةَ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ الصَّادِقَ عليه السلام يَقُولُ : لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بَدْ مِنْهَا ، لَا رُمِّ لَمْ يُؤْذِنْ لَنَا فِي كَشْفِهِ ، وَلَا يُنْكَشَفُ إِلَّا بَعْدَ ظَهُورِهِ كَمَا لَمْ يُنْكَشَفُ الْحُكْمُ فِي فَعْلِ الْخَضْرَاءِ لَمْوسِي إِلَّا عِنْدَ فَرَاقِهِ . يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْطَلٍ وَالْحِكْمَةُ فِيهَا كَمَا فِي غَيْبَةِ مَنْ تَقدَّمَ مِنْ حَجَّاجِ اللَّهِ ، وَمَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ حَكِيمٌ صَدَقْنَا بِأَنَّ أَفْعَالَهُ حَكْمَةٌ ، وَإِنْ كَانَ وَجْهُهَا غَيْرُ مُنْكَشَفٍ .

وأنسَ الحافظ الدارقطنيَّ من أهل السنة فيما جمعه من مسند فاطمة أنَّ العبيديَّ سألهُ الخُدُوريَّ عما سمع من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه في فضائل علمه عليه السلام فقال: دخلت فاطمة على أبيها في مرضه فبكَت، فقال: اطلع الله على الأرض اطلاعه فاختار منها

أباك فبعثه نبياً، وثانية فاختار بعلك فأوحى إليَّ أن اتّخذه وصيَّراً ثمَّ قال : أعطينا خصالاً لم يعطها أحد : نبيتنا خير الأنبياء، وهو أبوك ، ووصيتنا خير الأوصياء، وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حزرة عمُّ أبيك ، وسبطاً هذه الأمة ابناك، ومتنا مهديٌّ هذه الأمة الذي يصلّى عيسى خلفه ثمَّ ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال : من هذا مهديٌّ هذه الأمة ، وهذا الحديث قد أسلفناه آنفاً فأعدناه استئناساً .

وأنسَد أبو جعفر بن بازويه إلى الحسن محمد بن صالح البز^أذ أنه سمع المسكري^ب يقول : إنَّ أباً يحيى هو القائم من بعدي تجري فيه سنن الأنبياء من التعمير والغيبة حتى تقوس قلوب الناس لطول الأمد ، فلا يثبت على القول بها إلا من كتب الله في قلبه الإيمان ، وأيده بروح منه .

وأنسَد الشيباني^{إلى} سعيد بن جبير قوله ذين العابدين عليهم السلام : في القائم سنة من نوع ؟ هي طول العمر ، ومن إبراهيم الخفاء للولادة واعتزال الناس إيماناً ، ومن موسى الخوف والغيبة ، ومن عيسى اختلاف الناس فيه ، ومن أيوب الفرج بعد البلوى ، ومن عذر عليه السلام الخروج بالسيف .

وأنسَد صاحب المتنصب من طريق العامة قوله جبرايل للنبي^{عليه السلام} : إنَّ الله يأمرك أن تزوج على^أ بفاطمة ، فدعاه وقال : إنَّي مزوِّجك بها وكائن منكماسيداً شباب أهل الجنة ، والشهداء المضطهدون ، المقهورون في الأرض من بعدي ، عدّتهم عدّة أشهر السنة ، آخرهم يصلّى المسيح خلفه .

وأنسَد الشيخ الفاضل أحد بن محمد بن عياش إلى السدوسي^أ أنه لقي في بيت المقدس عمران ابن خاقان الذي أسلم من اليهودية على يد أبي جعفر عليه السلام و كان يجاج اليهود ، فلا يستطيعون جحده علامات النبي^ب و الخلفاء من بعده ، فقال لي يوماً : إنَّا نجد في التوراة تهمَاً و انتي عشر من أهل بيته خلفاء ، وليس فبيهم تبكي ولا دعوي^أ ولا أموي^ب ، قلت : فأخبرني بهم ، قال : لتعطيني عهود الله أن لا تخبر به الشيعة في حياتي فيظرونـه على^أ ، فاعطيته ، فقال : شموعيل ، شمعيشيجو ، وهنـي

بيراخشى ، اوتو ، هموتنى ، بمايد ، عايد ، شنيم ، عوسون ، نيتيتور ، توليد ، كفى كودل^(١).

قال : إن "شموعيل يخرج من ظورين ، مبارك صلاتي عليه و تقديسي ، يلد اتنى عشر ولاداً يكون ذكرهم باقياً إلى القيمة ، و عليهم تقوم الساعة ، طوبى ملن عرفهم بحقيقتهم . وهذه الألفاظ أهلًا عاليٌ بعض اليهود من حفظه ، و وجد في الكتاب ألفاظ تغير هذه وأظنها من تصحيف الكتاب .

وأسند عن بن لاحق بن ساق من طريق العائمة إلى الجارود البدي "أسلم عن النصرانية عام الحديبية ، ووفد على النبي ﷺ في رجل من عبد القيس و أنها : يابنيُ الهدى أتاك رجال * قطعت فدداً و الأفلالا إلى أن قال :

أنباً الأَوَّلُونَ بِاسْمِكَ فِينَا * ثُمَّ أَسْماءَ بَعْدِهِ تَتَلَاقُوا
فَقَالَ ﷺ : أَفَيْكُمْ مَنْ يَعْرِفُ قَسًا؟ قَالَ الْجَارُودُ : نَعَمْ كَانَ يَنْتَظِرُ زَمَانَكُمْ، وَ
يَهْتَبِي بِاسْمِكَ وَ أَسْماءَ لِأَرَادُوكُمْ فَمِنْ أَتَيْتُكُمْ، فَقَدْ شَمَدْتُهُ خَرَجَ مِنْ نَادِيْنَ أَنْدِيْةَ أَيَادِ
إِلَيْهِ ضَحْضَحَ ذَنِيْقَادَ، فَوَقَفَ رَافِعًا إِلَيْ السَّمَاءِ وَجْهَهُ وَأَصْبِعَهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ رَبُّ هَذِهِ
السَّبْعَةِ الْأَرْفَعَةِ، وَالْأَرْضَيْنِ الْمُمْرَأَةِ، وَمُحَمَّدًا وَالثَّلَاثَةِ الْمُحَامِدِ مَعَهُ، وَالْعَلَمَيْنِ
الْأَرْبَعَةِ، وَسَبْطِيْهِ لِنَبْعَةِ الْأَرْفَعَةِ، وَسَمِيِّ الْكَلِيمِ مِنَ الْفَرْعَةِ، وَالْحَسَنِ ذِي الرَّفْعَةِ.
أُولَئِكَ التَّقَبَّاهُ الشَّفَعَةُ، وَالطَّرِيقُ الْمُبَيِّعُ، درسَةُ الْأَنْجِيلِ، وَحَفْظُ التَّنْزِيلِ
وَعَدْنَتَقَبَاهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مَحَاهُ الْأَضَالِيلِ، وَنَفَاهُ الْأَبْاطِيلِ، الصَّادِقُونَ الْقَبِيلِ، عَلَيْهِمْ
تَقْوَاهُ السَّاعَةِ، وَلَهُمْ فَرْمَنُ الطَّاعَةِ، ثُمَّ أَنْشَأْمُرُهُ، وَآبَ يَكْفَكْفَ^(٢) دَمْعَهُ، وَيَرْثُنَ كَرْنِينَ
الْبَكَرَةِ وَيَقُولُ :

أَقْسَمْ قَسْ قَسْ قَسْماً * لِيْسَ لَهُ مَكْتَتِيْمَا
لَوْعَاشَ أَلْمَى عَمَرْ * لَمْ يَلْقَ مِنْهَا سَامَا
حَتَّى يَلَاقِي أَهْدَا * وَالتَّقَبَّاهُ الْحَكْمَا

(١) في النسخ اختلاف في سرد الأسماء . (٢) أي يمسح دمه منة بعد آخرى .

هم أوصياء أحد * أكرم من تحت السماء
 ذرية من فاطمة * أكرم بها من فطما
 يعمي الأئم عنهم * وهم جلاء للعمى
 لست بناس ذكرهم * حتى أحل الرجماء

قال الجارود : قلت : يارسول الله أخبرني بهذه الأسماء التي لم نشهد لها، وأشهدنا قس ذكرها ؟ فقال : أوصى الله إلي ليلة الأسري أن أسألك من أرسلنا لك من رسلنا على ما يعتهم ، فسألتهم فقالوا : على نبؤتك ولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما ، فأوحى الله إلي أن الفت فالفت فإذا على ، والحسن والحسين وعلي بن الحسين ، وعمر بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، وعمر بن علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، والحجۃ بن الحسن فقال : هؤلاء أولئك ، وهذا المتقى من أعدائي ، وقد أسلفنا جانباً من ذلك .

وأنشد المفيد في إرشاده برجاته إلى محمد بن إسماعيل بن موسى الكاظم

قال : رأيت محمد بن الحسن بين المسجدتين وهو غلام .

وأنشد إلى الرازى أنه سمع أبا علي بن مطهر يذكر أنه رآه ووصف قد .
 وأنسد إلى خادم النيسابوري ^(١) وكانت من الصالحات قالت : كنت واقفة مع سيدى و مولاي على الصفا ، وجاء صاحب الزمان وقبض على كتاب هناسكه وحده بهأشياه .

وأنشد إلى عبدالله بن صالح ، أنه رآه بحذا الحجر والناس يتجاذبون عليه وهو يقول : ما بهدا أمروا .

وأنشد إلى إبراهيم بن إدريس عن أبيه أنه رآه فقبل يده .

وأنشد إلى المنبرى أنه قال : رآه جعفر ^(٢) مرتين .

وأنشد إلى الأهوazi قال : أرانيه أبو محمد وقال : هذا صاحبك .

(١) يعني خادم ابراهيم بن عبيدة النيسابوري .

(٢) يعني جعفر الكذاب كما مر في ص ٢٣٧ .

وأنسَدَ إِلَى طرِيفِ الْخَادِمِ أَنَّهُ رَأَهُ تَبَرِّعًا .
وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ فِي مَعْنَى مَا ذُكِرَ نَاهًا وَالَّذِي اخْتَصَرَ نَاكِفٌ فِي مَاقِدِنَاهُ .

• فصل

أنسَدَ صَاحِبُ الْمَقْتَضِيِّ إِلَى جَمَاعَةٍ قَالُوا : كَانَ عَلَيْهِ تَبَرِّعًا إِذَا أَقْبَلَ الْحَسْنُ قَالَ :
خَرَجَ بِالْأَبْنَى رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِذَا أَقْبَلَ الْحَسْنُ قَالَ : بِأَبِيهِ أَنْتَ وَأَمْيَ يَا أَبَا خَيْرِ الْأَمْنَاءِ
قَلَّا : مِنْ خَيْرِ الْأَمْنَاءِ ؛ قَالَ : ذَلِكَ الْفَقِيدُ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ ، عَمْدَ بْنُ الْحَسْنِ بْنُ عَلَيٍّ
ابْنُ عَمْدَ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ عَمْدَ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ الْحَسْنِ .

وَأَنْسَدَ الْخَرَّازَ إِلَى مَسْعَدَةَ قَالَ : كُنْتَ عِنْدَ الصَّادِقِ تَبَرِّعًا فَإِذَا هُشِّيَخَ قَدَا تَحْنَى
فَلَمْ فُرِّدْ عَلَيْهِ ، فَبَكَأَفَالَّا : مَا يَبِيكِيْكِ ؟ قَالَ : قَمْتَ عَلَى قَائِمَكُمْ أَنْتَظَرْهُ مَائَةَ سَنَةٍ
أَقْوَلُ : هَذَا الشَّهْرُ ، هَذِهِ السَّنَةُ ، وَقَدْ اقْتَرَبَ أَجْلِي وَلَا أُرِي فِيمَكُمْ مَا أُحِبُّ فَدَمَعَتْ
عَيْنَا الصَّادِقِ تَبَرِّعًا وَقَالَ : إِنْ بَقِيَتْ حَتَّى تَرَى قَائِمَنَا كَنْتَ فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى مَعْنَا ، وَ
إِنْ حَلَّتْ بِكَ الْمُطْنَيَّةُ جَئَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ ثَقْلِيْكَ . فَقَالَ الشَّيْخُ : لَا أُمْلِي بِعَدْسَامَ
هَذَا الْخَبَرِ .

ثُمَّ قَالَ : يَا شَيْخَ اعْلَمَ أَنْ قَائِمَنَا يَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ الْحَسْنِ ، وَالْحَسْنُ مِنْ صَلْبِ
عَلَيٍّ ، وَعَلَيٍّ يَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ عَمْدَ ، وَعَمْدَ يَخْرُجُ مِنْ صَلْبِ عَلَيٍّ ، وَعَلَيٍّ يَخْرُجُ مِنْ
صَلْبِ ابْنِي هَذَا ، وَأَشَارَ إِلَى مُوسَى وَهَذَا خَرْجٌ مِنْ صَلْبِي ، نَحْنُ اثْنَيْنِ عَشْرَ كَلْمَهً
مَعْصُومُونَ مَطْهُرُونَ ، وَاللَّهُ لَوْلَمْ يَبِقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَيْوْمَ وَاحِدَ لَطْوِيلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمُ
حَتَّى يَخْرُجَ قَائِمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، إِلَّا أَنْ شَيْعَتَا يَقُولُونَ فِي فَتْنَةٍ وَحِيرَةٍ فِي غَيْبَتِهِ ، هَنَاكَ
يَتَبَتَّتْ عَلَى هَدَاءِ الْمُخَلِّصِينَ ، اللَّهُمَّ أَعْنِهِمْ عَلَى ذَلِكَ .

وَأَنْسَدَ الدِّيلِمِيُّ فِي الْفَرْدَوْسِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَ النَّبِيِّ تَبَرِّعًا : الْمَهْدِيُّ طَاوُوسُ
أَهْلِ الْجَنَّةِ .

وَأَنْسَدَ إِلَى حَذِيفَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ تَبَرِّعًا : الْمَهْدِيُّ ولَدِي ، وَجْهُهُ كَالْقَمَرِ الدُّدِيِّ .

اللون لون عربيٌ ، والجسم جسم إسرائيليٌ ، يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت ظلماً يحبه أهل السماء والأرض ، يملك عشرين سنة ، وجمع أبو نعيم الحافظ كتاباً سماه كتاب ذكر المهدى ونموته وحقيقة مخرجـه .

وأنشد النعلبيٌ في تفسير دقل لأسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربي^(١) ، إلى أنس قول النبي^{صلوات الله عليه وسلم} : نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة ، وذكر نفسه وخمسة سماهم من أهل بيته ، ثم قال : و المهدى ، وفي تفسيره أنَّ أهل الكهف يحييهم الله للمهدى .

وروى في الجمع بين الصحاح الستة عن الخدرىٌ قوله النبي^{صلوات الله عليه وسلم} : المهدى ، فتى أجلى العجبة أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً يملك سبع سنين ، وفي رواية هشام والفراء في المصاييف تسع سنين . وفيه أيضاً عن علي^{صلوات الله عليه وسلم} أنه نظر إلى ابنه الحسين وقال : إنَّ أبني هذاسيد كما سماه رسول الله^{صلوات الله عليه وسلم} يخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق يملأ الأرض عدلاً .

وأنشد ابن المغازلىٌ أخباراً كثيرة تتضمن البشارة بالمهدى وذكر فضائل دولته . وأنشد الفراء في مصاييفه قوله النبي^{صلوات الله عليه وسلم} : يصيب هذه الأمة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجاً من الظلم ، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ملائكة السماء والأرض ، لاتدع السماء من قطرها شيئاً إلا آخر جنته ، حتى تتمنى الاحياء الاموات أن تعيش ، يكون ذلك سبع سنين ، أو تسع ، حتى يقول الرجل يامهدىٌ أعطني فيحيي لـه في ثوبه ما استطاع أن يحمله .

و ذكر ابن الخطاب الحنبليٌ في تاريخ أهل البيت وصربن عليٌ الجهمي في تاريخ أهل البيت ما يتضمن تسمية الاثني عشر^{صلوات الله عليهم} ، وقد ذكرنا في أخبار أعدادهم وأسمائهم وكون المهدىٌ في جلتهم ، من تصفح كتاباً منه عشر على الزلال البارد

فيتفق صدأ الصادر والوارد ، ويقع به رأس كل شيطان مارد .

قال عبد المحمود^(١) : وجدت كتاباً لبعض الشيعة اسمه [كشف] المخفي في مناقب المهدي ، روى فيه مائة و عشرة أحاديث من طرق المذاهب الأربعة منها في صحيح البخاري^٣ ، ومسلم^{١١} ، والجمع بين الصحيحين^٢ ، ومن الجمع بين الصحاح السنة^{١١} ، ومن فضائل الصحابة^٩ ، ومن تفسير التعلبي^٥ ، ومن غريب الحديث للدينوري^٦ ، ومن فردوس الأديلمي^٤ ، ومن كتاب الدارقطني^٩ ، ومن المفتقد للمسككاني^(٢) ، ومن المصايب^٥ ، ومن الملاحم لأحد بن جعفر^{٣٤} ، ومن كتاب الحضرمي^٣ ، ومن الرزاعية لأهل الدراسة للفرغاني^٣ ، ومن كتاب الاستيعاب للذميري^٢ ، وخبر سطيح رواه الحميدى^{*} .

قال : ورأيت في كتاب السنن سبعة أحاديث بأسانيدها في خروج المهدي^{*} .

٦ فصل

غاية طعن المنكرين لولادته متعلقة بتقي مشاهدته ، قلنا : قد أسلفنا مشاهدة قوم من أولئك ، على أنَّ تقي رؤيته لا يدلُّ على تقي وجوده ، ولا يقدح فيه قول المنحرف عنه بوجوده ، إذليس طرق العلم مخصوصة في المشاهدة فإذا دللت البراهين على إمامته ووجوده ، لم تكن غيبة عن الأ بصار مانعة عن توئده ، وأكثر المواليد إنما ثبت بالشيعة^(٣) وهي حاصلة هنامن الشيعة ، وكيف ينكر وجوده لعدم مشاهدته والأبدال موجودون ولا يشاهدون .

قال [ابن][ميثم في شرحه للنهج] : قد نقل أذنهم سبعون رجلاً منهم أربعون بالشام

(١) هو سيد ابن طاووس ، وقد أخرجه الملاحة المجلس في البخاري راجع ج ٥١ ص ١٠٥ من طبته الحديثة .

(٢) في نسخة البخاري : ومن كتاب البنتد للكسائي حديثان .

(٣) يعني المبايع .

و ثلاثة في سائر البلاد ، وفي الحديث عن علي عليه السلام الأبدال بالشام ، والنجباء بمصر ، والعصائب بالعراق ، يجتمعون فيكون بينهم حرب .
و غيبته عليه السلام ليست من الله لحكمته ، ولا منه لعصمه ، فهي من خوفه عن رعيته .

إن قلت : لو كان سبب ستره خوفه لاستر آباءه ، قلت : آباءه خوطبوا بالتنبيه وخوطب هو بالخروج بالسيف ، ومن ثم لم يخافوا كخوفه ، خصوصاً فيما عرف من أعدائه أنه القائم بأمر ربنا ، دون آباءه ، وستره لم يخرجه عن إمامته كما أن ستر النبي عليه السلام في شبهه وغاره لم يخرجه عن نبوته .

إن قيل : إنما استر النبي عليه السلام بعد أداء ما واجب عليه ، فلا ضرورة حينئذ إليه قلنا : ومن الذي يسونه استفناه الأمة عن النبي عليه السلام حال ستره ، وأكثر الأحكام إنذاماً ظهرت بعد خروجه عن غاره .

قالوا : غيبة النبي عليه السلام قصيرة غير ضائرة ، وغيبة مهديكم طويلة وهي ضائرة ، قلنا : لا فرق بين طول الغيبة وقصرها ، إذا استمر سبباً .

إن قيل : كلما بعد الإمام عنهم زاد فسادهم ، فزاد خوفه منهم ، وذلك يوجب أن لا يخرج أبداً إليهم ، قلنا : ومن الذي يقطع بزيادة فسادهم ، فكم من متاخر صالح ، ومتقدّم طالع ، على أننا إذا أثبنا عدل الله وعصمة الإمام ، أحلنا سبب الغيبة على العلام ، كما في خلق المؤذيات المجبول وجه حسنا .

إن قيل : لم يظهر لأوليائه ؟ قلنا : لخوف الاشاعة ، فيشهره الولي عليه السلام ولأن الولي لا يعلم أن الإمام إلا بمعجز وجائز تشكيك الولي عليه السلام فيه ، فتمنه هذه الوصمة من ذلك شفقة منه عليه .

إن قيل : فحال غيبته إن أمكن الوصول إلى الحق غيره ، استفني عنه ، وإن امتنع كان الناس في حيرة لأجله ، قلنا : النظر كافي في العقليات ، والأصول المتواترة والقواعد التي أقوها إلى الناس ، كافية في السمعيات ، فإذا انقطعت فان ظهر فلا كلام ، وإنما كان اللوم على من أخاف الإمام ، على أننا إذا علمنا إمامته من

الآيات والروايات ، لم تقدح فيها هذه الآية بآيات الواهبات .

تذكير

وَجَدَ بِخُطْهُ الشِّيخُ السَّعِيدُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيدَ وَذَكْرَهُ أَيْضًا شِيخُنَا الْمَفْيِدُ فِي أَخْبَارِ كَثِيرَةٍ : لَا يُخْرِجُ الْقَائِمَ إِلَّا عَلَى وَتْرِهِ مِنِ الْسِّنِينِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ ولَادَتَهُ فِي وَقْتٍ يَقْنُنِي طَولُ غَيْبَتِهِ . فَقَدْ حَكَى عَنْ عُلَمَاءِ الْمُنْجَمِينَ أَنَّ دُورَ الشَّمْسِ أَلْفَ وَأَرْبَعِمِائَةَ ، وَإِحدَى وَخَمْسَوْنَ سَنَةً ، وَهُوَ مُحَمَّدُ عُرُوجُ بْنُ عَنْقٍ ، عَاشَ مِنْ نُوحَ إِلَى مُوسَى وَدُورَ الْقَمَرِ الْأَعْظَمِ سَمِّيَّةً وَأَئْنَانَ وَخَمْسَوْنَ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ شَعِيبٌ بُشْرَى إِلَى خَمْسَ أَلْمَ وَدُورَ ذُرْحَلِ الْأَعْظَمِ مَاِئْتَانَ وَخَمْسَةَ وَخَمْسَوْنَ ، قَبْلَ : وَهُوَ مُحَمَّدُ السَّاسِرِيُّ مِنْ بَنِيِّ إِسْرَائِيلَ ، وَدُورَ الْزَّهْرَةِ الْأَعْظَمِ أَرْبَعِمِائَةَ وَأَرْبَعَةَ وَعَشْرَوْنَ قَبْلَ وَهُوَ مُحَمَّدُ سَلَمَانُ الْفَارَسِيُّ ، وَدُورَ الْمُرْسَلَةِ الْأَعْظَمِ أَلْفَ وَمِائَةَ وَإِحدَى وَخَمْسَوْنَ قَبْلَ : وَهُوَ مُحَمَّدُ نُوحٌ وَدُورَ عَطَارِدِ الْأَعْظَمِ أَرْبَعِمِائَةِ وَمِئَانَوْنَ قَبْلَ : وَهُوَ مُحَمَّدُ فَرْعَوْنَ ، وَقَدْ كَانَ فِي الْبَيْوَانَ مِثْلُ بَطْلَمِيُّوسَ ، وَفِي الْقُرُسِ مِثْلُ الْمُنْجَمِ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَأَقْلَى وَأَكْثَرَ ، وَقَدْ حَكَى عَنْ سَامٍ إِذَا مَضَى مِنْ أَلْفِ السَّمَكَةِ سِبْعَمِائَةَ سَنَةٍ يَكُونُ الْعَدْلُ بِبَابِلِ ، وَعَنْ سَابُورِ الْبَابِلِيِّ نَحْوَذَلَكَ ، وَعَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ إِذَا انْقَضَتْ سِبْعَمِائَةَ سَنَةٍ يَكُونُ الْآيَاتُ وَالْعَدْلُ .

٧

فصل

﴿ فِي شَيْءٍ مِّنْ دِلَالِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

- ١ - أَسْنَدَ الْمَفْيِدُ فِي إِرْشَادِهِ إِلَى أَبْنِ مَهْزِيَّا رَوَى أَنَّ رَجُلًا مَالَ جَزِيلَ فَحَمَلَهُ فَوَعَكَ ، فَقَالَ : رَدَّنِي فَهُوَ الْمَوْتُ ، وَاتْقِ اللَّهَ فِي هَذَا الْمَالِ ، وَمَاتَ ، فَحَمَلَتِ الْمَالُ إِلَى الْعَرَاقَ وَكَتَمَتِ أُمْرِي أَيْمَانًا فَإِذَا رَقَعَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى قَسَّ مِنْهُ شَيْئًا لَمْ أَعْلَمْهُ ، فَسَلَّمَهُ إِلَى الرَّسُولِ ، وَاغْتَمَتْ بَعْدَهُ أَيْمَانًا فَخَرَجَ إِلَيْهِ : قَدْ أَقْمَنَكَ مَقْمَانَ أَبِيكَ فَاجْدَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ أَسْلَفْنَا هَذَا الْحَدِيثَ فِي شَيْءٍ مِّنْ مَعَاجِزِهِ تَعَالَى هُنْدُونَ .

٢ - قال القاسم بن العلا : ولد لي عشر بنين . وكانت أكتب أسائله الدعاء لهم فلم يكتب إلي شيئاً فماتوا ، فولادي الحسين فكتبت فأحببت و بقي . والحمد لله .
 ٣ - قال محمد بن يوسف الشاشي : خرج بي ناسور فأريته الأطباء فأنفقت عليه مالاً فلم يصنع الدواء فيه شيئاً ، فكتبت رقعة أسائل الدعاء ، فوقع أليسك الله العافية و جعلك معنا في الدنيا والآخرة ، فما أنت الجمعة حتى عوفيت ، فأريت الموضع طيباً من أصحابنا ، فقال : ما عرفنا لهذا دواء ، و ما جاءتك العافية إلا من قبل الله بغير احتساب .

٤ - عن بن الحسين اليماني قال : تهيات المخرج من بغداد فكتبت أستاذن فيه ، فكتب : لا تخرج فلا خيرة ، فخرجت بنو حنظلة على القافلة فاجتازتهم . فكتبت أستاذن في ركوب الماء فلم يأذن لي فخبرت أنَّ المراكب في تلك السنة قطع عليها البوارج فلم يسلم منها مركب .

٥ - علي بن الحسين قال : دخلت العسكرية ولم أتعرف بأحد ، فجاءني خادم وقال : قم إلى المنزل قلت : ومن أنا أملك أرسلت إلى غيري ؟ فقال : لا أنت على ابن الحسين ، وقد كان مع الخادم علام فسارة بشي ، فأنا نبي بجميع ما أحتاج إليه و أقمت عنده ثلاثة أيام واستأذنته في الزيارة من داخل الدار فأذن لي فزرت .

٦ - الحسين بن الفضل البهداني قال : كتب أبي بخطه كتاباً فورد جوابه و كتب رجل من أفقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه ، فنظرنا فإذا الرجل قد تحول قرمطياً .

٧ - ابن الفضل خرجت إلى العراق أريد الحج و قلت : لا أخرج إليه إلا من بيته ، وأخاف أن يطول أمري فيفوتنى الحج فجئت محمد بن أحمد و كان السفير يومئذ أتقاضاه فقال : سر إلى مسجد كذا ، فسلقاك رجل . فسرت فدخل و ضحك وقال : لا تفتخِّ فستخرج و ترجع سالماً ، فسكن قلبي ، فأردت العسكري فخرج إلى صرة فيها دنایر و ثواب فرددتها ، ثم ندمت ، و قلت : كفرت برب هعلى مولاي ، و كتبت رقعة اعتذر فيها و قلت في نفسي : إن ردت إلى لم أفتحها وأعلمها إلى أبي ، فخرج

إلى الرسول الذي حلها و معه جواب : أخطأت في ردك بـ^رنا فاذا استقررت الله فالله يغفر لك ، وإذا كانت عزيمتك أن لا تحدث فيه حدثاً ، فقد صرفناه عنك فأماماً الثوب فخذله لتجرم فيه .

٨ - الحسن بن عبد الحميد قال : شكرت في أمر حاجز ، فجمعت شيئاً و صرت إلى العسكر فخرج إلى : ليس فيما شك ولا فيمن يقوم بأمرنا ، فرد ما معك إلى حاجز بن يزيد .

٩ - محمد بن صالح : لما مات أبي كان له على الناس سفاتح من مال الفريم - قال المفید : يعني صاحب الأمر ^{لهم لا ان} هذا زمان كانت الشیعة تعرفه و تناطیب به لأجل النقاۃ . قال تھر : فکنکت إلیه أعلمه ، فکتب : طالبهم واستقضى عليهم فقضوني إلا واحداً مظلني وأخذت بلحينته وسجنته فصاح ابنه هذا قمي راضي قد قتل والدي ما اجتمع على إلا كثیر من أهل بغداد فقلت : أنا رجل من أهل السنة وهذا يرمي بالرفض ليذهب بحقی ، فطلبو أن يدخلوا حانوته فسكنتهم عنه ، فحلف ليوفینی فاستوفیت منه .

١٠ - الحسن بن علي بن عيسى قال : لما مضى العسكري ^{لهم لا ان} جاء رجل من مصر بمال لصاحب الأمر إلى مكة فقيل له : قد مضى بغير خلف ، وقيل : خلف أخيه جعفراً ، وقيل : ولداً . فبعث رجلاً بكتاب إلى العسكر يبحث عنه فجاءه فسأل جعفراً عن برهان ، فقال : لا يتھيأ لي الآن ، فصار الرجل إلى الباب و دفع إلى السفراه الكتاب فخرج الجواب : آجرك الله في صاحبك قدمات وأوصي بالمال الذي معه إلى ثقة . فكان الأمر كما قيل له .

محمد بن شاذان : اجتمع عندي خمسماة تنتقد عشرون فتم متهامن عندي ، و بعثت بها إلى الأندی ولم أعلم بالآذى من عندي ، فورد الجواب : وصل خمسماة لنت منها عشرون

١٢ - كتب علي بن زياد يسئل كفناً فخرج إليه : إنك تحتاج إلى سنة ثمانين فبعث به الله فمات في تلك السنة وقد سلف ذلك في معاجزه .

١٣ - محمد بن هارون قال : كان للناحية علي " خمسمائة دينار فقلت في تقسي :
لي حوانيت قد جعلتها المناحية بذلك ، ولم أنطق بها فكتب إلى محمد بن جعفر أقيس
الحوانيت بالخمسائة التي لنا عليه .

فهذه الأمور ونحوها كثيرة تجري بجري المعاجز الدالة على استحقاق الإمامة
ولا يضر نقلها بالأحاديث ، لنواترها معنى بين خواتم الأنام ، كما في أكثر معجزات
النبي ﷺ .

٨

فصل

﴿ فِي عَلَامَاتِ الْقَالِمِ وَ مُدْتَهِ وَ مَا يَظْهِرُ فِي دُولَتِهِ ﴾

وردت الروايات بأنّه يكون أمامة دلالات : خروج السفياني " و قتل الحسني " و اختلاف بنى العباس ، و كسوف الشمس في نصف رمضان ، و القر في آخره ، و خسف بالشرق والمغرب ، و البيداء ، و ركود الشمس من الزوال إلى العصر ، و طلوعها من المغرب ، و قتل نفس ذكبة بظهر الكوفة ، و رجل هاشمي بين الركن و المقام ، و إقبال رايات سود من خراسان ، و خروج اليماني " و الموري " ، و نزول الترك الجزيرة ، و الروم الرملة ، و طلوع نجم بالشرق يعني كالقر ينقوس ، و نار تظهر بالمشرق و تبقى أياماً ، و سور دتصيل شيء من ذلك وغيره في آثاره واردة به .

أنسَدَ المفيد في إرشاده أنَّ المنصور قال لسيف بن عميرة : لا بدَّ من مناد من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب ومن ولد فاطمة ، ونحن أوَّل من يجيئه ، لولا

أنتي سمعته من أبي جعفر محمد بن علي " ما قبلته نو حدثني به أهل الأدنى .

و أنسد إلى عبد الله ابن همر قول النبي ﷺ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ : لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ، ولا يسرج حتى يخرج سنتون كذلك كلام يقول : أنا نبي " .

و أنسد إلى أبي جعفر عليهما السلام أنَّ من المحتوى خروج السفياني " و طلوع الشمس

من المغرب ، و اختلاف بني العباس ، و قتل النفس الزكية ، و خروج القائم ، و الندا ، من السماء أوَّل النهار : الحق مع عليٍّ و شيعته ، وفي آخره ينادي [بليس] : الحق مع عثمان و شيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

و أُسند إلى الصادق عليهما السلام : لا يخرج القائم حتى يخرج قبله ائمَّةُ غيره من بني هاشم كُلُّهم يدعُونَ إلى نفسه .

و أُسند إلى علي عليهما السلام : بين يدي القائم موت أَخْرَى هو السيف ، و أبيض هو الطاعون ، و جراد في حينه و غير حينه .

و أُسند إلى جابر الجعفي قال أبي جعفر عليهما السلام : الرُّزْمُ الْأَرْضُ وَلَا تَحْرُكْ يَدًا حَتَّى تَرِي عَلَامَاتَ اخْتِلَافِ بَنِيِّ الْعَبَّاسِ ، وَ مَنَادٌ مِّنَ السَّمَاءِ ، وَ خَسْفُ الْجَاهِيَّةِ مِنْ قَرَى الشَّامِ ، وَ نَزْوَلُ التَّرْكِ الْجَزِيرَةِ ، وَ الرُّومِ الرَّمْلَةِ ، وَ اخْتِلَافُ كَثِيرٍ ، وَ تَخْرُبُ الشَّامِ بِلَاثِ رَأْيَاتٍ : الْأَصْبَحُ وَ الْأَبْقَعُ وَ السَّفِيَانِيُّ .

و أُسند إلى أبي جعفر عليهما السلام في قوله تعالى : « إِنْ نَشَاءُ نَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ »^(١) قال أبو بصير : قلت : من هم ؟ قال : بنو أممية و شيعتهم ، قلت : وما الآية ؟ قال : رُكود الشمس من الزوال إلى المعر ، و خروج يد و رجل و وجه يخرج من عين الشمس ، يعرف بحسبه و نسبة ، وذلك في زمان السفياني ، عندها يكون بواره و بوارتقومه .

و أُسند إلى أبي جعفر عليهما السلام : آياتُنَا تَكُونُانِ قَبْلَ الْقَائِمِ كَسْوَفُ الشَّمْسِ بِنِصْفِ الشَّهْرِ ، وَ الْقَمَرِ فِي آخِرِهِ ، فَتَسْعَبُ السَّاعِمَ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِمَا قَلَتْ ، إِنَّهُمَا آيَاتٌ لَمْ تَكُونَا مِنْذَ هَبَطَ آدَمَ عليهما السلام .

و أُسند إلى أبي جعفر عليهما السلام : ليس بين قيام القائم و نفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة .

و أُسند إلى الصادق عليهما السلام : إذا هدم حائط مسجد الكوفة هَمَّا يَلِي دَارِ عَدَالِهِ ابن مسعود ، زال ملك القوم ، و عند زواله خروج القائم .

(١) المراء : ٤ .

و أنسد إلى الصادق عليه السلام : خروج السفياني والخراساني واليماني في يوم واحد ليس فيهم أحدى من اليماني لأنّه يدعو إلى الحق .
و أنسد إلى أبي الحسن عليه السلام : كأنني برأيات من مصر مقبلات خضر مصيّفات حتى تأتي الشامات ، فتهدي إلى ابن صاحب الوصيّات .

و أنسد إلى الصادق عليه السلام : أنَّ لولد فلان عند مسجد الكوفة لوعة في يوم عروبة ، يقتل فيها أربعة آلاف ، بين باب الفيل وأصحاب المسابون ، فإذاًكم وهذا الطريق ، فاجتنبوه : وأحبّنهم حالاً من يأخذ في درب الأنصار .

و أنسد إلى الصادق عليه السلام : سنة الفتح تبنيق الغرات ، حتى تدخل أزقة الكوفة .

و أنسد إلى الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « لنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع إلى قوله : و بشر الصابرين » ^(١) ، قال : بتعجّيل خروج الفائم عليه السلام .

و أنسد إلى الصادق عليه السلام : تزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم و تظهر في السماء حمرة ، و خسف بيغداد ، و البصرة ، و دماء تسفل بها ، و خراب دورها ، و فناء يقع في أهلها ، و شمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار .

٩

فصل

أنشد المفید في إرشاده إلى الصادق عليه السلام : ينادي باسم القائم في ليلة ثلاث و عشرين ، ويقوم في يوم عاشورا يوم السبت بين الركدين والمقام ، جبرئيل عن يمينه ينادي « البيعة لله تعالى » فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض نطوى لهم طيباً حتى يبايعوه فيما لا يرى إلا كما مثلث ظلماً .

و أنسد إلى الباقر عليه السلام كأنني بالقائم على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبرئيل عن يمينه ، و ميكائيل عن شماله ، و المؤمنون بين يديه ، و هو يفرّق الجنود في البلاد .

وعن أبي جعفر عليه السلام : يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت ، فتصفوله في خطب فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء ، يسأله الناس صلاة الجمعة فيأمر أن يخطئ له مسجد على الفري فيصل به .

وفي رواية صالح بن أبي الأسود : قال الصادق عليه السلام : مسجد السبلة منزل صاحبنا إذا قدم بأعمله .

وفي رواية المفضل بن عمر قال : قال الصادق عليه السلام : إذا قام قائم آل محمد بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، واتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلا .

وفي رواية [عبد الكريم] الجعفري عن الصادق عليه السلام : يملك القائم سبع سنين تطول له الأيام والليالي ، فتكون السنة مقدار عشر سنين ، فإذا آن قيامه مطرت الأرض في جهاد الآخرة وعشرين من رجب مطرأ شديداً تنبت به لحوم المؤمنين في قبورهم ، فكأنى أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ، يقضون شعورهم من التراب .
وفي رواية أبي بصير : يأمر الله الفلك بقلة الحركة فتطول الأيام والسنون كما قال في القيمة : إنَّه كألف سنة مما تدعون ، وروى أنَّ مدَّة ملوكه تسعة سنين يطأول فيها الأيام والأشهر . و الرواية الأولى أشهر .

إن قبل : استئناف الدين على أنه لا بعث إلا في الحشر ، قلنا : ذلك هو البعث العام فإن القرآن ورد بيته آخر في قوله : « يوم نحشر من كل أمة فوجاً ^(١) » وفي موضع آخر وحشرناهم فلم تقادر منهم أحداً ^(٢) ، فلولا اختلاف القولين لزم تناقض الكلامين ، و كما قوله تعالى : « أَمْتَنَا أَئْشِنَ وَأَحْبَيْنَا أَئْشِنَ ^(٣) » فالموته الأولى في الدنيا والحياة فيها ؛ والآخرة بعدها ، والحياة في الآخرة .

إن قبل : بل الموته الأولى قبل الخروج إلى الدنيا لقوله : « كيف تكفرون بالله و كنتم أمواتاً فأحياكم أذْيَة ^(٤) » ، قلنا : لا شك أن ذلك من المجاز ، إذ يطلق

(١) العمل : ٨٦ .

(٢) الكهف : ٤٦ .

(٣) المؤمن : ١١ .

(٤) البقرة : ٢٨ .

الموت على مالا يقع فيه ، قال الله تعالى : « بلدة ميّتاً ^(١) » ، « الأرض المبتهة ^(٢) » وما نحن فيه لا ضرورة إلى رده إلى المجاز . وفي القرآن « و نريد أن ننْ ^ن على الذين استضعفوا في الأرض و يجعلهم أئمَّةً و يجعلهم الوارثين ، و نمكّن لهم في الأرض و نري فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحدرون ^(٣) » فقد ورد أن المستضعفين آل محمد ^{صلوات الله عليه} ، و فرعون و هامان الشياخان المتقدّمان .

إن قيل : الآية ظاهرة فيبني إسرائيل قلنا : ظاهره نرى ، وأخواتها تدل ^أ على الاستقبال ، ويؤيده ما في ذلك من الأخبار . وقد ورد فيها رجوع الأئمَّة الأطهار . إن قيل : فعلى هذا يكون على ^{تلقف} في دولته ، وهو أفضل منه ، قلنا : قد قبل : إن ^أ التكليف سقط عنهم ، وإنما يحييهم الله ليزفهم ما وعدهم ، وبهذا يسقط ما خبّلوا به من جواز رجوع معاوية و ابن ملجم و شمر و يزيد وغيرهم ، فيطبعون الإمام فينقلون من العقاب إلى الثواب ، وهو يتعذر مذهبكم من أنهم نشرون لمعاقبهم والشقاية فيهم .

قلنا : مع ما سلف ، لما ورد السمع بخلودهم في النيران ، و تبرأ ^أ الأئمَّة منهم ، ولعنهم إلى آخر الزمان ، قطعنا بأنهم لا يختارون اليمان ، كما أخبر الله بخلود قوم ، وقال فيهم : « ولو ردوا ^أ لما نبوا عنه ^(٤) » ، « لأنَّه إذا أنشرهم للانتقام ، لم تقبل توبتهم لو وقعت ، لكونها إلْجاء كما لو وقعت في الآخرة ، قال الله لا يلبس : « الآن وقد عصيت ^(٥) » ، « و آمن فرعون عند الفرق فلم يقبل منه ، وقد تظافرت عن الأئمَّة بمنع التوبة بعد خروج المهدى ، وفسروا على ذلك قوله تعالى : « يوم يأتي بعض آيات ربك لاتقنع نفساً إيماناً لها لم تكن آمنت من قبل ^(٦) » ، [وقوله تعالى : « و إذا وقع القول عليهم أخر جننا لهم دابة من الأرض تكلّمهم أن ^أ الناس

(١) ق : ١١ . (٢) بس : ٣٣ .

(٣) القصص : ٥٦ . (٤) الانعام : ٢٨ .

(٥) يومن : ٩١ ، والخطاب لنفرعون لا يلبس .

(٦) الانعام : ٨ .

كانوا بآياتنا يوقنون ^{هـ} و يوم نحشر من كل أمة فوجأ ممْن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ، إلى تمام الآيات وهي في سورة النمل^(١) .

هذا وفي رواية المفضل قال الصادق ^{عليه السلام} : إذا قام ^{عليه السلام} أشرقت الأرض ، و ذهبت الظلمة ، واستغنى الناس عن الشمس ، و هم ^{الرجل حتى يولد له ألف ذكر ، و أظهرت الأرض كنوزها حتى يطلب الرجل منكم من يأخذ منه زكاة ماله فلا يوجد أحداً .}

وروى عمر بن شعر عن جابر الجعفي ^{رض} قال : سمعت أبا جعفر ^{عليه السلام} يقول : سأله عمر بن الخطاب ^{عليه السلام} عن اسم المهدى ^{رض} فقال : عهد إلى ^{هـ} حبيبي أن لا أحده ثبته حتى يبعثه الله ، فسألته عن صفتة ، فقال : شاب ^{رمي} ربوع ، حسن الوجه يسيل شعره على منكبيه ، و يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته .

وفي رواية المفضل : يخرج و عليه قميص يوسف ، فيشم المؤمنون رائحته شرقاً و غرباً ، وهو الذي شم رائحته يعقوب في قوله : « إني لأجد ريح يوسف ^(٢) » . وروى المفضل بن عمر قال : قال الصادق ^{عليه السلام} : إذا قام قائمنا صعد المنبر و دعا إلى نفسه ، و نادى الناس بحق ربهم ، و سارفهم بسيرة رسوله ، فبما يعلم حبساً فيل و ثلاثة و بضعة عشر من أنصاره فيقيم بمكة حتى تتم أصحابه عشرة آلاف ، فيسير فيه إلى المدينة .

وفي رواية ابن المغيرة عن الصادق ^{عليه السلام} : أنه يقتل ثلاثة آلاف من قريش و من مواليهم .

وفي رواية سليمان الدليمي ^{رض} قلت للصادق ^{عليه السلام} : « هل أنا لك حديث الماشية ^(٣) » قال : يفتشهم القائم بالسيف ، قلت « وجوده يومئذ خاشعة » قال : خاضعة لا تطبق الامتناع ، قلت : « عاملة » قال : بغير ما أنزل الله قلت : « ناصبة » قال : نصبت غير ولادة الأمر ، قلت : « تصلي ناراً حامية » قال : الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة جهنم .

(١) النمل : ٨٤ - ٨٧ . (٢) يوسف : ٩٤ .

(٣) سورة الماشية : ٦ ، و ما يبعدها ذيلها .

و في رواية أبي بصير أنَّه يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، ويحوّل المقام إلى موضعه الذي كان قبله ، ويقطع أيديبني شيبة و يعلقها بالكتبة و يكتب عليها : هؤلاء سراق الكعبة .

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليهما السلام : إذا قدم الكوفة خرج إليه بضعة عشر ألف بالسلاح يدعون البشارة يقولون : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بنى فاطمة ، فيقتتلهم عن آخرهم ، و يقتل كلًّا منافق و مرتاب ، و يهدم قصورها ، و يقتل مقاتلاتها .

وفي رواية أبي بصير عنه عليهما السلام يهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق بدعة إلا أزالها ولا سنته إلا أقامها ، ويفتح قسطنطينية و الصين و جبال الديبام .

و في رواية المفضل عن الصادق عليهما السلام يخرج معه من ظهر الكوفة خمسة عشر من قوم موسى ، وسبعة من أهل الكهف ، ويوشع و سلمان و أبو دجانة و المقداد و مالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً و حذاماً .

و في رواية ابن عجلان عن الصادق عليهما السلام أنه يحكم بحكم داود و لا يحتاج إلى بيته : يلهم الله فيحكم بعلمه ، ويخبر كلًّا قوم بما استبطنه ، ويعرف ولبه من عدوه بالتوسم .

قذنيب

ليس بعد دولة الفائم عليهما السلام دولة واردة إلا في رواية شاذة من قيام أولاده من بعده ، وهي ماروی عن ابن عباس من قول النبي عليهما السلام : كيف تهلك أمة أنا أولها ، وعيسى بن مريم آخرها ، والمهدى في وسطها ، ونحوها روی عن أنس و زاد : ولكن يهلك بين ذلك ثبع أوج ، ليس مني ولا أنا منهم ، و هاتان تدللان على دولة بعد دولته .

ونحن قد أسلفنا الكلام في ذلك عند النص على آبائه و أكثر الروايات أنه لن يمضي إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج ، وعلامة خروج الأموات للحساب ، والله ولي الصواب ، وإله المرجع والماطل .

وَهُنَا أَبْيَاتٌ اخْتَرْنَاهَا مِنْ نُظُمِ الشِّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ نَبْهَانَ تَعْلَقُ بِهَا الشَّانُ وَبِآبَائِهِ
مِنْ أَئْمَاءِ الْأَزْمَانِ :

آل ط و آل حم و الحشر * عليهِمْ وَفِيهِمُ التَّنْزِيلُ
هم أُولُوا الْأَمْرِ وَالْمَوْدَةُ فِي التَّرْبِيَةِ * وَكُلُّ عَنْ وَدَهُمْ مَسْؤُلٌ
طَالِبِيُونَ فَاطِمِيُونَ عَلَيْهِوْ * نَ لَا عَلَةٌ وَلَا تَعْلِيلٌ
نَسْبٌ طَاهِرٌ الْمَعَارِسُ لِلشَّمْسِ * بِمَعْنَاهُ غَرَّةٌ وَحِجْوَلٌ
كُلُّ فَرْعَ إِذَارِيٌّ الْأَصْلُ بِالْفَرْعِ * سَمْتُ بِالْفَغْصَنِ مِنْهُ الْأَصْوَلُ
كَلْمَمُ لِلْوَدَرِيِّ أَئْمَةُ عَدْلٍ * تَقْسَاوِي شَبَّانِهِمْ وَالْكَمْوُلُ
الْهَدَاءُ الْمَعْرُوفُونَ إِذَا اسْتَعْجَمُ * عِنْدُ التَّلَوَةِ التَّأْوِيلُ
بِهِمْ اسْتَدْفَعُ ابْنَ مَتَّى وَمُوسَى * خَوْفُ بَحْرِهِمَا وَفَازَ الْخَلِيلُ
طَاعَةُ حَكْمَهَا عَلَى الْمَاءِ وَالنَّارِ * عَصَاهَا لِلْإِمْرَةِ الْمَسْدِيفِ
أَنَا مَوْلَى لِسَادَةِ كُلِّ أَمْرٍ * لِجَمِيعِ الْوَرَى إِلَيْهِمْ يَوْلُ
إِذَا مَا الْكِتَابُ أَفْصَحَ بِالْمَدْحِ * فَمَاذَا عَسَى فَصِيحَ يَقُولُ
لَيْتَ شَعْرِيَّ مَتَّى تَقْوَمُ لِأَخْذِ * النَّارَ لَيْتَ عَلَى الْأَبْعَادِيِّ تَدْولُ
قَائِمٌ يُقْعَدُ الضَّلَالَةُ وَالْكَفَرُ * وَيَسْمَوْ بِهِ الْهَدَى رِيَطُولُ
يَمْلَأُ الْأَرْضُ عَدْلُهُ وَنَدَاهُ * لَيْسُ لِلْمَالِيِّنَ عَنْهُ عَدُولٌ
طَالُ مَطْلُ الْفَرِيمِ يَا آلَ طِهِ * وَاقْتَضَى دِينِهِ الْذَّمِيمُ الْمَطْلُونُ
وَقَالَ عَامِرُ الْبَصْرِيُّ فِي عِرْوَشِ نُظُمِ السَّلَوْكِ :
إِمامُ الْهَدَى حَتَّى مَتَّى أَنْتَ غَائِبٌ * قَمْنَ عَلَيْنَا يَا أَبَانَا بَاوَبَةُ
مَلَلَنَا وَ طَالُ الانتِظَارُ فَجَدْنَا لَنَا * بِرَأْيِكَ يَا قَطْبُ الْوَجْدَ بِلْفَتَةِ
فَأَنْتَ لِهَا الْأَمْرُ قَدِيمًا عَيْنَنَا * لِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ أَنْتَ خَلِيفَتِي
فَمَهْجَلٌ ظَهُورًا كَيْ نَرَاكَ فَلَذْنَا * الْمُحَبُّ لَقَا عَبْوَبَهُ بَعْدَ غَيْبَةِ

١٥

فصل

أنسَد ابن بابويه أَنَّ لَهُ عَلَيْهِ عَلَمًا وَ سِفَرًا ، إِذَا حَانَ خَرْوَجَ اتَّشَرَ الْعِلْمُ بِنَفْسِهِ ، وَ خَرْجُ السِّيفِ مِنْ غَمْدَهُ ، وَ نَادَى : يَا مَهْدِيٌّ اخْرُجْ فَلَا يَحْلُّ لَكَ أَنْ تَقْعُدَ فِي خَرْجِ وَجْبَرْ قَبْلَ عَنْ يَمِينِهِ ، وَ مِيكَائِيلَ عَنْ يَسَارِهِ ، وَ شَعِيبَ ابْنَ صَالِحٍ عَلَى مَقْدَمَتِهِ .

وَ أَنْسَدَ ابْنَ بَابِويَهِ فِي كِتَابِ النَّبُوَةِ أَنَّ هَشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْثَ يَسْتَخْرُجَ بِمَرْأَةِ فَعَلَرُوا فِيهَا مَائِتَيْ قَامَةَ فَإِذَا جَمْجَمَةً طَوِيلَةً فَحَفَرُوا حَوْلَهَا فَإِذَا رَجُلٌ قَامَ عَلَى صَخْرَةٍ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضَاءُ ، وَ كَفَّهُ الْيَمِينُ عَلَى رَأْسِهِ فَكَنَّا إِذَا نَحْيَنَا سَالِ الدَّمِ ، وَ إِذَا تَرَكْنَاهُ عَادَ ، فَسَدَ الْجَرْحَ . وَ إِذَا فِي ثُوبِهِ مَكْتُوبٌ : أَنَا شَعِيبُ ابْنَ صَالِحٍ رَسُولُ شَعِيبٍ ، بَعْثَنِي إِلَى قَوْمِ فَصْرَبُونِي وَ طَرَحْوْنِي هُنَا .

فَكَنَبُوا إِلَى هَشَامَ فَكَتَبَ : أَعِيدُوا عَلَيْهِ التَّرَابَ .

وَ فِي الْخَرَایجِ وَ الْجَرَایحِ : بِهَمْدَانَ بَيْتُ مُؤْمِنُونَ ، فَسُئُلُوا عَنْ سَبِبِ إِيمَانِهِمْ فَقَالُوا : حَجَّ جَدُّ نَاسَةٍ ، فَرَجَعَ قَبْلَ الْحَاجَّ بِكَثِيرٍ فَسَأَلَنَاهُ فَقَالَ : نَمْتَ وَ اَنْتَبَتَ فَلِمْ أَجَدْ أَحَدًا ، فَسَرَتْ فِرَأِيَتْ قَصْرًا فَقَصَدَتْهُ فَوَجَدَتْ شَابَّاً حَسْنَ الْوَجْهِ ، فَقَلَتْ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الَّذِي يَنْكِرُنِي قَوْمِكَ وَ أَهْلَ بَلْدَكَ ، فَقَلَتْ : مَنْ تَخْرُجْ ؟ قَالَ : إِذَا اَنْسَلَ هَذَا السِّيفَ عَفْوًا ثُمَّ قَالَ : أَتَرِيدُ بِيَتَكَ ؟ فَقَلَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ لِفَلَامَهُ : خَذِبِيدَهُ فَخَرَجْنَا نَمْشِي وَ الْأَرْمَنْ تَطْلُو لَنَا ، فَأَرَانِي مَنْزَلِي وَ اَنْصَرْفَ ، فَدَخَلَ الْحَاجَّ بِعَدْمَدَةٍ وَ حَدَّنَا النَّاسُ بِاِنْقَطَاعِي فَتَعْجَبَنَا وَ اسْتَبَرْنَا .

وَ أَنْسَدَ فِي الْخَرَایجِ إِلَى الْبَاقِرِ : سَمِّيَ الْمَهْدِيُّ لِأَنَّهُ يَهْدِي لِأَمْرَ خَفِيٍّ بَيْعَثُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِهِ لَا يَعْرِفُ لَهُ ذَنْبٌ فَيُقْتَلُهُ .

قَالَ أَبُو الْأَدِيَانِ خَادِمُ الْمُسْكَرِيُّ : يَعْنِي بالكتُبِ إِلَى الْمَدَائِنِ وَ أَخْبَرَنِي بِالْعُودِ إِلَيْهِ بَعْدِ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا ، وَ قَدْ مَاتَ ، فَقَلَتْ : إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَإِلَى مَنْ ؟ قَالَ :

إلى من يطلب منك جوابات كتبى ، و يصلى علىه ، و يخبرك بما في الهمبمان ، فهو القائم بعدي ، فخرجت وجئت فكان كما قال ، فتقدّم أخيو جعفر ليصلّى عليه فخرج صبيًّا أسرى بأستانه فلوج ، فتحاه و صلّى عليه ، ثم قدم نهر من قم ، و معهم همبمان فأخبرهم أنَّ فيه ألف دينار .

١١ فصل

من كتاب عقد الدُّر في أخبار المستظر ليوسف بن يحيى السُّلمي عن سالم الأشْلُّ قال : سمعت الباقر عليه السلام يقول : نظر موسى بن هران في السُّفُر الأوَّل إلى ما يعطى قائم آل محمد فقال : رب اجعلني قائم آل محمد ، فقيل له : ذاك من ذريةَ أَحَد ، فنظر في السُّفُر الثاني فقال : فقييل له ، وفي الثالث فقال : فقييل له .

وعن حذيفة قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يلتقي المهدى عليه السلام وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء ، يقول له المهدى عليه السلام : تقدّم فصل ، فيقول : إنما أقيمت الصلاة لك فيصلّى عيسى خلف رجل من ولدي .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها المهدى عليه السلام ويأتي إلى مدينة فيها ألف سوق في كل سوق مائة دكان ، فيفتحها ويأتي مدينة يقال لها القاطع على البحر المحبيط ، طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ، فيكثرون الله ثلاثة فتسقط حيطانها ، فيخرج منها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه إلى القدس الشريف بالآف من كتب ، فينزل شام فلسطين بين مكة ، وسورة وغزة و عسقلان .

وعن حذيفة يبني مدينة مما يلي المشرق ، يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزمان بمثلها ، ثم تتجلى هي ، والواقعة التي قبلها في أهل الشام عن أربعة مائة ألف قتيل ثم يخرج المهدى عليه السلام في أثر ذلك في ثلاثةمائة راكب ، منصوراً لا يرد له رأية .

و من كتاب الهدایة قال الصادق عليه السلام للمفضل بن عمر : ليس للمهدى وقت لاثة كالساعة ، إنما علمها عند ربّي ، ألا إنَّ الذين يمارون في الساعة لفي ضلال

بعيد ^(١) قال : يقولون : متى ولد ، و هو أين يكون و متى يظهر ؟ استعجالاً لأمر الله ، وشكراً في قصائه وقدرته ، لا يوقت لمهدىنا وقتاً إلا من شارك الله في علمه وادعى أنه أظهره على سره .

و من كتاب الروضة للكليني عن يعقوب السراج قلت للصادق عليه السلام : متى فرج شيعتكم ؟ قال : إذا اختلف ولد العباس و وهى سلطانهم ، و خلعت الأعراب أعنها ، ورفع كل ذي صبغة صبغته ، وظهر الشامي ، وأقبل اليماني ، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة برات رسول الله عليه السلام وسلامه .

وعن حذيفة وجابر : هبط جبريل على النبي عليه السلام وبشره بأن القائم من ولده لا يظهر حتى يملك الكفار الأنهر الخمسة سمحون ، وجبعون ، والفراتين ، والنيل ، فينصر الله أهل بيته على الضلال فلاتروع لهم رأية إلى القيمة .

و سئل الصادق عليه السلام عن ظهوره ، فقال : إذا حكمت في الدولة الخصيان والنسوان ، وأخذت الامارة الشبان والصبيان ، وخرب جامع الكوفة من العمران . وانفقت العبران ، فذلك الوقت زوال ملكبني عيسى العباس ، وظهور قائمتنا أهل البيت .

ومن كتاب عبدالله بن بشار رضيع الحسين عليه السلام : إذا أراد الله أن يظهر آل عبد بدأ الحرب من صفر إلى صفر ، وذلك أوان خروج المهدى عليه السلام .

قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين ما أقرب الحوادث الدالة على طموروه ؟ ددمعت عيناه ، وقال : إذا فتق بئق في الفرات ، فبلغ أزقة الكوفة فليتبيه شيعتنا للقاء القائم . وعن ابن عباس يبعث الله المهدى بعد الياس ، حتى تقول الناس لامهدى ، و أنصاره ناس من أهل الشام عددتهم ثلاثة عشر رجلاً .

ومن كتاب عجائب البلدان قال عمار : قلت للصادق عليه السلام : متى يقوم قائمكم قال . عند هدم مدينة الأشترى .

وأنشد الصادق إلى آبائه عليه السلام أن علينا عليه السلام قال : إذا وقفت النار في حجازكم وجري الماء بعفوكم ، فتوقعوا ظهور قائمكم .

و عن زين العابدين عليه السلام إذا ملأ هذا نجفكم السيل والمطر ، و ظهرت النار في الحجارة والمدر ، و ملكت بغداد التتر ، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر .

و في كتاب الشعا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال النبي صلوات الله عليه : عشرة قبل الساعة لا بد منها : السفياني ، والدجال ، والدخان ، والدابة ، و طلوع الشمس من مغربها ، و نزول عيسى ، و خسف بالشرق و خسف بالمغرب ، و نار تخرج من قمر عدن تسوق الناس إلى المحشر .

و من كتاب الغيبة لا يخرج المهدي إلا على حرب شديد وزلازل وقتن وطاعون .

١٣ فصل

روى أبو العلاء البهداوي من أفضل علماء الجمهور ، وقد أثني عليه العاشر محمد بن النجاشي في تذليله على تاريخ الخطيب ، حتى قال : تمذر وجود مثله في أعصار كثيرة ذكر في كتاب أخبار المهدي أحاديث في ذلك .

- ١ - منها عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله صلوات الله عليه : يخرج المهدي علي رأسه ملك ينادي : ألا إنَّهُ هذا المهدي فاتبعوه .
- ٢ - عن شهر بن حوشب : قال النبي صلوات الله عليه : في المحرم ينادي مناد : ألا إنَّ صفوة الله من خلقه فلان فاسمعوا له وأطيعوا .

- ٣ - عبد الله بن عمر قال النبي صلوات الله عليه : يخرج المهدي من قرية يقال لها : كربعة ، على رأسه غمامه فيها مناد ينادي هذا خليفة الله فاتبعوه .
- ٤ - عن أبي رومان قال علي صلوات الله عليه : بعد الخسف ينادي مناد من السماء أو نصف النهار : إنَّ الحق في آل عهد ، وفي آخر النهار الحق في ولد عيسى ، و ذلك ونحوه من الشيطان وينظر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه .
- ٥ - إذا التقى فلان المهدي يسمع صوت من السماء ألا إنَّ أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي .

وعنه من طريق آخر يخرج من مكة بعد الخسف في ثلاثة عشر رجلاً ويلقيه هو صاحب جيش السفياني ، وأصحاب المهدى يومئذ جُنُسهم البراذع يعني تراسمهم ويسمع صوت هناد من السماء . ألا إنَّ أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدى وتكون الدائرة على أصحاب السفياني .

ومن كتاب مواليد أهل البيت : يظهر المهدى في آخر الزمان ، على رأسه غمامه ، تدور معه حيث دار ، ينادي بصوت «ذا المهدى» وروي أنَّ المنادى يفهمه كلُّ قوم بلسانه .

ومن كتاب البصائر : لا يقوم القائم إلا على وتر من السنين ، ونحوه في كتاب النعاني أيضاً وفي إرشاد الطفيف أيضاً .

قال أبو جعفر عليه السلام : والله لكانني أنظر إليه بين الركين ، المقام ، يبايع الناس بمكتاب جديد ، وأمر شديد ، وسلطان من السماء لا ترده له راية .

أبو جعفر عليه السلام إذا خرج قائم آلة عمد ، نصر الله بالملائكة : جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، والرَّبُّع أمة شهر وخلفه شهر .

١٣

فصل

قال عبد بن أحد : إنَّ والدَّيْ لما سمع أنَّ المهدى يخرج من كربلاء كان يكثر السؤال عنها لوفد الحاج كل سنة قال : فجاء بهم شخص إلى شيخ تاجر ذي مال وخدم ، وقال : هذا يسأل كل وقت عن كربلاء ولا يدرى أين هو ؟ فان كان عندك خبراً فأخبره به فرحب بالشيخ بي ، وقال : من أين تعرفها ؟ قلت : سمعت في الكتب حديثها وشأنها .

فقال : كان والدي كثير الأسفار ، فحمل جحالة وسرت معه ، فطلبنا موضع أفضلينا عن الطريق أيامًا حتى نجد زادنا وكذنا نختلف ، فأشرفتنا على قباب وخيام من الأدم فترجووا إلينا فحكينا لهم أمرنا .

فلماً كان الظهر خرج شيخ ذهبية لم أر أحسن منه وجهاً ، ولا أعظم منه هيبة ، ولا أجل قدرأ حتى كننا لانشبع من نظره لم يبيته ، فصلّى بهم الظهر مسبلاً كصلاتكم يا أهل العراق ، فلماً سلم سلم عليه والدي ، و حكى له قصتنا ، فأقمنا أياماً ولم نر منهم ناساً : لم يسمع عندهم هجر ولا لفو . ثم طلبنا منه المسير فبعث معنا شخصاً فساربنا ضحوة فإذا نحن بالموقع الذي نريد ، فسألته والدي عن الرجل من هو ؟ فقال : هو المهدى ، والموضع الذي هو فيه يقال له : كربة ، مما يلي بلاد الحبشة من بلاد اليمن مسيرة عشرة أيام مفادة بغير ما

قال الشيخ السعيد علي بن طاووس : هذه القرية وجدنا ذكرها في أخبار المخالف والمؤالف ، وأن المهدى يخرج منها ، وقد ذكره أبو نعيم الحافظ مع عظم شأنه وتدiesen وقد مدحه ابن النجاشي في تذليله بما يضيق هذا الكتاب من تفصيله . ذكر أبو نعيم المذكور في كتابه الذي سمّاه نعمت المهدى فأسنده فيه حدثاً

إلى عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج المهدى من قرية يقال لها : كربة ، على رأسه غمامه ، فيها مناد ينادي هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه .

ثم ذكر أوّل لواه يعقد له ، وما يكون من عدله ، وطرفًا من أخباره . وفي كتاب البطائني : رایات ولد فاطمة صوف نسجت نسجاً لها أجنبحة تطير كطيران الطير ، فيها الحق والعدل ، فائتواها ولو جبوا على الثلوج .

وفيه عن أبي جعفر عليهما السلام : إذا رأيتم الرایات السود من قبل المشرق من أطراف الأسنة إلى زج القناة صوف أحمر فتلك رایات الحسنی التي لا تکذب .

وفي كتاب الربيع مسندًا إلى أبي جعفر عليهما السلام كأنني بصاحبكم وقد علانجف كوفان في عدد أهل بدر ينصر بالرعب والملائكة .

وفيه عن علي بن الحسين عليهما السلام : إذا قام قائمنا أذعب الله عنهم العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، قوّة كل رجل [قوّة] أربعين رجلاً

وفي كتاب الملائم : يذبح المهدى إبليس ، ويموت كل شيطان ، ثم تلا : « إن الأرض يرثها عبادي الصالحون وعدالة الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخلصهم في الأرض ^(١) .

و من كتاب الفتن لا يُبَيِّن نعيم : يظهر المهدى بمكّة ومعه سلاح النبي و رايه و قميصه ، و علامات ، و نور ، يأتيه ثلاثة عشر رجلاً رهبان بالليل أسود بالنهار .

و من كتاب الشفا و الجلاء مسندأ إلى الصادق عليه السلام : إذا قام فائمنا أشرقت الأرض بنوره و استفني عن ضوء الشمس ، وذهبت الظلمة ، ويعمر الرجل حتى يولد له ألف ذكر ، وقد سلف نحو ذلك في الفصل التاسع .

و عن الصادق عليه السلام : يمد الله لشيعتنا في أسمائهم وأبصارهم ، حتى لا يكون بينهم وبين قائمهم حجاب ، يريدهم فيسمونه وينظرون إليه في مكانه .

و في كتاب الروضة عن الصادق عليه السلام إذا تمضي أحدكم القائم فليتممه في عافية ، فإن الله بعث عذراً رحمة و بعثه نعمة

وفي الجزء الخامس من تفسير النجاش عن الصادق عليه السلام « العذاب الأدنى ^(٤) » غلاء السعر و الأكبر خروج المهدى بالسيف .

١٣

فصل

وقد كانت الأئمة صلوات الله عليهم تتألف قلوب الشيعة بتقريب خروج المهدى عليه السلام وقد أنسد الكليني في كتاب الروضة إلى الباقي عليه السلام أن عبد الحميد الواسطي قال له : قد تركتنا أسوأنا انتظاراً لهذا الأمر حتى يوشك أن الرجل بأسأل في يده ، فقال عليه السلام : أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل له فرجاً ؟ بلى والله ، فرحم الله من حبس نفسه علينا قال : فان مت ^(٥) قبل إدراكه ؟ فقال : إذا قال القائل منكم إذا أدركته نصرته كان كالمقارع معه بسيفه و الشهادة معه شهادتان .

ومن عجب رواية ابن قتيبة في الجزر، الأولى من كتاب عيون الأخبار : كتب مسيلمة بن عبد الله الثالث إلى يزيد بن المهلب : و الله ما أنت صاحب هذا الأمر ، إنْ صاحب هذا الأمر معمور موتور ، و أنت مشهود موثر .
و أنسد عبد بن إبراهيم المعمانى في كتاب الغيبة إلى الصادق عليه السلام ثلاثة ثلث عشر مدينة و طائفه تقارب المهدى عليه السلام .

: وذكر أبو بشر في كتابه : يغيب الإمام طويلاً حتى ي Yas المؤمنون ، ويشك المرتابون ، ويكتب الضالون ، وهو مع ذلك يطالع أمرهم ، و يعرف وحشتهم ، و يتجاوز عن قبيحهم ، ويدعو بالصيانة والصلاح لهم ، و إنَّه ليخترق من وراء ، قاف إلى حضور الحج كل سنة ، فيغفر الله بدعائه للخاطئين من شيعته ، و يحضر المشاهد والزيارات .

قال مؤلف هذا الكتاب علي بن محمد بن يونس : خرجت مع جماعة نزد على أربعين رجلاً إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم ، فكنا عن حضرته نحو ميل من الأرض ، فرأينا فارساً مفترضاً فظنناه يريد أخذناه ، فخيّبنا ما خطنا عليه ، فلما وصلنا رأينا آثار فرسه ولم نره فنظرنا ما حول القبة فلم نر أحداً فتعجبنا من ذلك مع استواء الأرض ، وحضور الشمس ، وعدم المانع ، فلا يمتنع أن يكون هو الإمام أو أحد الأبدال ، فلا ينكر حضور شخص لا يرى لسر أودعه الله فيه .

إن قيل : فهذا يبطل أصل وجوب الرؤية عند حصول شرائطها قلنا : فإن من شرائطها عدم المانع ، والمانع هو السر المذكور ، وقد وجد في أبواب السحر والشعبدة إخفاء الأعيان ، وابتلاء الشيء بغيره ، وقد ذكر عن أهل السيما إخفاء الأشخاص .

وقد ذكر الإمام الطبرسي في تفسيره تبَّتْ ، أنَّ النبي عليه السلام تحرس بقرآن من أم بجيلا زوجة أبي لهب ، فلم تره فيجوز أن يكون الله تعالى قد عكس الشاعع أو فرقه قبل وصوله إليه ، أو ضلَّ المهدى فلم يتقد فيه الشاعع .
و في كتاب علي بن حسان الواسطي : يملك القائم ثلاثة و تسعة سنين ، و

من كتاب الغيبة للطوسي : يدخل المهدى الكوفة فيخطب ، وهو قول النبي ﷺ : كأني بالحسنى وقد قادها فسلّمها الحسيني فبايعوه ، ثم يأمر بعمارة جامع له ألف باب .

وفي كتاب الحضرمي عن الباقي عليه السلام أيام الله ثلاثة : يوم القائم ويوم الكراة ويوم القيمة ، ومثله في كتاب الشفاعة عن الصادق ع .

ووجد كتاب بخط الكمال العلوى النبشاورى في خزانة أمير المؤمنين فيه وصيحة لابنه عبد بن الحقيقة :

بني إذا ما جاشت الترك فانتظر ٥
وذكر ملوك الظلم من آل هاشم ٦
صبي من الصبيان لا رأي عنده ٧
و لا هو ذو جد ولا هو يعقل ٨
فثم يقوم القائم الحق فيكم ٩
و بالحق يأتيكم و بالحق يفعل ١٠
سمى نبى الله نفسي فداه ١١
فلا تخذلوه يا بنى و عجلوا ١٢
وحديث علي بن الفتح عن عبد الوهاب ابن أبي الغوارس أن صاحب الأمر ١٣
مساكنه بيوت أديم كبيرة ، يدخل فيها الفارس برعه ، وأن التي يسكنها يكون فيها ١٤
الماه والكلاد ، فإذا رحل عنها زال ذلك ، ووجدت آثار الأعلاف بها ، وقد روی عن ١٥
الإمام الهادي ع نحو ذلك .

١٥

فصل

حدث كمال الدين الأنباري قال : أسمينا عندعون الدين الوزير ، فرأينا يقرب شخصاً لا نعرفه ، ونستمع كلامه ، فتجارينا المذاهب ، فقال الوزير : أفل طائفة الشيعة . فقال الرجل :

خرجت مع والدي في البحر من مدینتنا الزاهية ، فأوغل بنا المركب ، فجئنا جزيرة واسعة فسألنا أهلها عن اسمها واسم سلطانها ، فقالوا : المبارك ، واسم السلطان

الطاهر ، قلنا : فأين سرير ملكه ؟ قالوا : بالمدينة الظاهرة فدخلنا عليه ، فإذاً رجل عليه عباءة وتحته عباءة فأخذ منها الجزية وكان معنا مسلمون ، فناظرهم فقال : أتتم خوارج و لست مسلمين و تحمل أموالكم ، فسألوه العمل إلى سلطانه ، فأجابهم فأخذوا دليلاً عارفاً ، قال : وخرجنا معهم في البحر ثلاثة عشر يوماً بلياليها ، فأقبلنا على جزيرة ومدينة مليحة كثيرة الماء ، طيبة الهواء ، ترعى النعاج مع السباع و أهلها على أحسن قاعدة في ديانتهم وأمانتهم ، ليس فيهم لغو ولا تساب ولا نيمية ، ولا اغتياب .

فدخلنا على سلطانهم فإذا هو في قبة من قصب فلما أدن المؤذن اجتمعوا إليه في أسرع وقت فصلّى بهم وانصرف ، فما رأى عيني أخضع الله منه ، ولا ألين جانباً للرعية ، ثم التفت إلينا وخطبنا ، وكان معنا رجل يُعرف بالقربي الشافعي فقال له : أنت تقول بالقياس ؟ قال : نعم ، قال : هل تلوت آية المباهلة ؟ قال : نعم قال : وآية التطهير ؟ قال : نعم ، قال : فهل بلفك أنَّ غير عليَّ وزوجته ولديه خرج إلى المباهلة ؟ ونزلت آية التطهير فيه ، وإنَّ النبيَّ عليه السلام الكسا عليه ؟ ألم من طهَّرَ الله يقدر أحد ينجسْه ؟

ثم بسط لساناً أمضى من السهام ، وأقطع من الحسام ، فقام الشافعي قائلاً عفواً عفواً انسَب لي نفسك فقال : أنا الطاهر بن عبد بن الحسن بن عليٍّ بن محمد بن عليٍّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب الذي أنزل الله فيه « وكل شيء أحصيتك في إمام مبين »^(١) ، وأنزل في حقنا « ذريَّة بعضاً من بعض والله سمبع عليم »^(٢) ، فبكى الشافعي وآمن به ، وحمد الله على اتقائه من التقليد إلى اليقين و كان معنا رجل مالكيٌّ فآمن أيضاً .

وأقمنا في تلك المدينة ستة كاملة ، وتحققتنا أنَّ ملك تلك مسيرة شهر بين برٌّ وبحرٍ ، وأنَّ بعدها مدينة اسمها الرائفة ، سلطانها القاسم ابن صاحب الأمر ، و

(٢) آل عمران : ٣٤ .

(١) يس : ١٢ .

بعدها مدينة اسمها طلوم ، سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الأمر ، رستاقها و ضياعها شهراً ، وبعدها مدينة اسمها عاطن سلطانها هاشم بن صاحب الأمر ، هي أعظم المدن مسيرة ملكها أربعة أشهر ، وهذه المدن على كبرها لم يوجد فيها سوى الشيعة الذين لو اجتمع أهل الدنيا لكانوا أكثر منهم ، فلما مرت سنة توقيع ورود صاحب الأمر قام يوفق لنا .

قال كمال الدين : فلما سمعه الوزير شدد علينا في كتمان ذلك

تدفيف

إن هيل : إذا كان في هذه الكثرة ، فلم لا يخرج وينتصر بهم ؟ قلنا : إن عالم الغيب قد يعلم عدم نصرتهم وإن كثروا ، وقد أخبر الله إغراق فرعون وقوم نوح مع إمكان تقديمهم ، ونصر نبيه بالملائكة في بدر مع إمكان تقديمهم ، ولعل نصرة بهم كانت مشروطة باجتماع الأنصار من الناس ، و تكون نصرة المهدى موقوفة على اجتماع ثلاثة عشر من غيرهم ، لاشتمالهم على صفات تختص بهم ، فلا اعتراض للهجخار الأشارر ، على الحكم المختار ، العالم بالأسرار .

١٦

فصل

نذكر فيه شيئاً مما اختلف الناس فيه من تعين الأئمة بعد أمير المؤمنين عليهما السلام .
فأول فرقـة شذت من الإمامية الکیسانیـة قالت : بأمامـة محمد بن الحنـفیـة فذهبـ شذاـزـ منـہـ إلىـ أـنـهـ الـأـمـامـ بـعـدـ أـبـيـهـ ، وـأـنـهـ حـيـ لمـ يـمـتـ ، وـأـنـهـ المـهـدـیـ ، وـآخـرـونـ مـنـہـ قالـواـ بـموـتهـ ، وسيـمـوـدـ وـهـوـ المـهـدـیـ ، وـأـنـهـ الـحـسـنـ وـالـحـسـینـ إـنـماـ کـانـاـ يـدـعـواـ إـلـيـهـ . وـالـأـكـنـرـونـ قالـواـ : إـنـهـ الـأـمـامـ بـعـدـ بـعـدـهـماـ ، وـاحـجـجـوـ الـأـمـامـتـهـ بـأـنـهـ کـانـ صـاحـبـ رـايـتـهـ بـالـبـصـرـةـ ، كـماـ کـانـ عـلـیـ " صـاحـبـ رـايـةـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـیـهـ السـلـامـ .

قلـناـ : مـعـلـومـ أـنـ النـبـيـ عـلـیـهـ السـلـامـ أـعـطـىـ الـرـايـةـ مـنـ لـيـسـ لـهـ إـمامـةـ .

قالوا : قال له : أنت ابني حقاً قلنا : حقيقة بنو آدم لا تدل على إمامته إذ لا خلاف في أنَّ الحسن و الحسين أبناء ، ولهم أولاد غيرهم ، ولا إمامية لهم ، وإنما أراد الإبانة عن شجاعته و نجده ، ولو دلت البنوة على الإمامة دلت بنوة الحسن والحسين على النبوة لقول النبي ﷺ : هذان ابني ، وقال لهم : أبوهما في ذلك اليوم بعيدة ، لما رأى فيهما انكساراً عند مدحه لأخيهما : أنتما ابنا رسول الله ﷺ :

قالوا : وقال له :

اطعن بها طعن أبيك تَعْمَد لاجير في الحرب إذا لم توقد
ولا يطعن طعن الإمام إلا الإمام قلنا : إن سلم فلاشك أنَّ المراد المشابهة
وقد علم أصحابه كيفيات العروب بقوله : غضوا الأ بصار ، وغضوا على الواجد
ولا إمامية لهم .

وااحتجوا بالمهدية بقول النبي ﷺ : إن تنتهي الأيام حتى يبعث الله
رجالاً من أهل بيتي اسمه أسمى واسم أبي فيما لاها قسطاً كما ملئت جوراً
ومن أسماء عليٍّ عبد الله لقوله : أنا عبد الله وأخو رسول الله قلنا : قد أجبنا عن هذا
في باب مهدية محمد بن الحسن فليراجع منه . وقول أبيه : « أنا عبد الله ، لا يدلُّ على
التسمية ، بل هو صنة ، ويلازم من ذكرها التخصيص بها كما حتف في الأصول .
واعلم أنه لا بقية للكيسانية إلا ما يحكي شاداً لأنعلم صحته من بقية شادة
لا يعلم وجودها ، وفي انقراضها بطلان قولها . ولا يخرج الحقُّ عن الأمة بأجمعها
وإن علم وجودها فقلنا تمتنع القطع بقولها .

على أنه لاعصمه لابن الحقيقة ، ولا نصٌّ عليه ، ولا أدعي ذلك ، ولا أخرج
معجزاً على يديه ، وما تلوذاه من الشفوص على الأئمة المنشولة عن المؤلف والمخالف
يدلُّ على بطلان قول هذه وغيرها من الطوائف .

قالوا : بعث المختار يدعوك إليه و يأخذ بنار أخيه قلنا : بل المشهور في السير
أنَّه لما بلغه ذلك أنكره ، وقد كان كثيراً عزَّة كيسانية و مات عليها وله أشعار
فيها منها :

ألا إنَّ الأئمَّةَ من قريش
عليٌّ وَالثُلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ
فسبط سبط إيمان و برَّ
و سبط غيبة كربلا
إمام الجيش يقدمه اللواء
يغيب لا يرى فيهم زماناً
برضوى عنده عسل وماء
و كان السيد الحميري كذلك قوله فيه:
ألا حيٌّ المقيم بشعب رضوى
أضرَّ بمشرِّعِ والوكِّ مُنْتَأً
وماذاق ابن خولة طعم موت
فلمَّا دعاه الصادق عليه السلام إلى إمامته استجاب له، و رجع عن ضلالته، وقد
شهر ذلك في قصيده:

تجعفرت باسم الله والله أكبر
و دنت بدين غير ما كنت دaina
فقلت له هبني تهودت برهة
فلست بقال ماحببت وراجحا
ولا قائل قول لا لكيسان بعدها
و لكنه ممن مضى لسيله
وقال :

أيا راكباً نحو المدينة جسرة
إذا ماهدك الله عاينت جعفرأ
ألا ياولي الله وابن ولية
أتوب من الذنب الذي كنت مطيناً
وما كان قوله في ابن خولة دائياً
ولكن روينا عن وصيٍّ تهد

بأنه ولني الأمر يفقد لا يرى
إذا قلت لافالحق قوله والذى
وأشهد ربى أن قوله حجة
بأنه ولني الأمر والقائم الذى
له غيبة لابد أن يستغيبها
فييمكث حينا ثم يظهر أمره
بذاك الدين الله سرا وجهرة
ولست وإن عوتبت فيه بمعتب
وهؤلا بعد محمد بن الحتفية اختلفوا في وصيته بها على أقوال ليس لها موضعها
وأكثر الإمامية ساقوها من علي عليه السلام إلى ولده الحسن . وبعد موته منهم شذوذ
قالوا : هي لابنه الحسن الملقب بالرضا ، ومنهم من نقلها إلى غيره أيضا ، والأكثر
قالوا : هي لأخه الحسين ، واختلفوا بعد قتلهم فمنهم من قال : هي لابن الحتفية
ومنهم من قال : هي لزيد والأكثر قالوا : هي لزين العابدين عليه السلام .

١٧ فصل

افترقت الزيدية ثلاثة : السليمانية ، و الصالحية ، و هما قائلان بأمامية
الشيوخين لرضا علي بهما ، ولو لم ير من لهما ، والمطاعن الواردة على الجمود كافية
في إبطال هاتين .

وأما الجارودية وهي الفرقة الثالثة فتبرأوا من الثلاثة وطعنوا عليهم ، وهؤلاء
لم يشرطوا العصمة ، والنفع الجلي ، ونحن قد بيّنا اشتراطهما ، وفي أئمتنا
حصوما ، واكتفوا في تعين الإمام ، بالدعوة والقيام .
قلنا : الإمامة أعم من [القيام] إذكم من قائم كاذب ، ولو كان القيام شرطاً مع
أنه لم يجز إيقاعه إلا من الإمام ، لزم الدور ، وقد ذكر النبي عليه السلام الإمامة في
الحسين سواء قاما أبوه معا ، فليس القيام شرطاً .

ولأنه عندهم يجوز تعدد القائمين ، فيباع كلّاً قوم ، فيقع الحرب الموجبة لعدم النوع ، وذلك ينافي فائدة الامام . ولأنَّ تعيين الامام إما من نفسه ، أو من الرعية ، و يبطل هذين ماأبطل الاختيار ، وإما من الله وذلك هو النصُّ منه ، أو من رسوله ، أو إمام حكم بصدقه ، فبطل اشتراط القيام .

إن قيل : لم لا يجوز أن يكون بإيجاد الشرائط فيه ، وهي الولادة من الحسن أو الحسين والعلم والشجاعة والزهد والقيام وعوالم تجري مجرى النصُّ عليه . قلنا : أولاً فأنتم لا تقولون بالنصُّ الفعليُّ ، وأمّا ثانياً فالصفات إن كانت من عند غير الله ، لم تكن نصًا من الله ، وإن كانت منه فمن أين علمتم أنَّ إيجادها فيه دليل الامامة ؟ وبهذا يبطل القسم الثالث وهو كون بعضها من الله ، وبعضها من غيره هذا .

وقد روى ابن بابويه عن الرضا عليه السلام لما قيل له : إنَّ زيداً أدعى الأمة وقد جاء في ذلك ما جاء فقال : إنَّ زيداً كان أتقى الله من ذلك ، وإنما دعا إلينا .

تنبيه :

قال سليمان بن جرير شيخهم : وضع الرافضية مقالتين لا يظهر معهما الْعُتْمَمُ على خطأ لتنتم لهم العصمة ، أولاهما البداء ، فإذا أخبروههم بأنتم تملّكون فلم يكن قالوا : بدا الله فيه ، وثانيهما كلاماً تكلّموا بشيء ، فظهر بطلانه قالوا : خرج على التقية . قلنا : لا يرتتاب في كون ذلك عناً وبغضاً ، وقد جاء عن الصادق عليه السلام التواب النواصب أعداؤنا والزيديّة أعداؤنا وأعدا ، شيعتنا ، فأمّا البداء فلم يقل به أحد منا ^(١) نعم يجوز النسخ وقد عُرِف في الأصول الفرق بينهما وأمّا التقية فلم يتطرق أحد منها ولا يمكن عاقل إنكارها لدفع الضرر بها ، لمجيئها في آيات القرآن « إِلَّا مِنْ أُكْرَهٖ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالْإِيمَانِ ^(٢) » إِلَّا أَنْ تَتَقَوَّمُهُمْ تَقَوَّةً ^(٣) « وَ لَا تَلْقَوْهُمْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ ^(٤) » .

(١) يعني بالمعنى الذي يستلزم العجل . (٢) النحل : ١٠٦ .

(٣)آل عمران : ٢٨ ، البرة : ١٩٥ .

على أنَّ الزيديَّة في دولة العباسين نقلوا مذهبهم من اليقاطين إلى الجرار تحت الأرض، حتى سُمِّي مذهبهم مذهب الجرَّة، رُكِّم عدُّ إساعات لقوم وهي إحسان.

٦٨

فصل

القائلون بِإمامية زين العابدين عليه السلام اختلفوا بعد موته، فمنهم من خرج بها عن ابنه عبد الباقر، والأكثرُون أثبتوها له، والمشتبهون منهم من قال بعدم موته والأكثرُون أثبتوه، واصتَّلُفوا فِيمِنْهُمْ من قال: هي لعبد الله بن الحسن، ومنهم من قال: هي لأبي منصور الموجلي، والأكثرُون قالوا إنَّه ابن جعفر الصادق عليه السلام. و هؤلاء اختلفوا فقالت الناووسية: إنَّه لم يمت بل غاب، ورووا عنه أنه قال: لو رأيتم رأسِي يَدْعُوكُمْ من الجبل لاتصدُّقوه فاني صاحبكم صاحب السيف ومن أخبركم أنَّه غسلني وكفشي ودفتني فلا تصدُّقوه، فإني صاحبكم، و هؤلاء اقرضوا.

و قال آخرون بعدم غيبته: بل يراه أولياؤه، وقال الأكثر بموته، ثم اختلفوا فقالت فرقَة إنَّه يرجع وهو القائم، وقالت طائفة: الإمام ابن الأفطح وأخرى إسماعيل، وأخرى عبد، وقال، الأكثرون أنَّه موسى، وقالت الفضيلية كانت الإمامة في الأربعة بالاشتكاء، وقيل: أوصى بها إلى موسى الطبرى، وقيل: إنَّه بزيع.

وقالت الأقمصية أنَّه معاذ، والجعدية أنَّه أبو جعدة، والتيمية أنَّه عبد الله ابن سعيد التيممي، والقائلون بِإمامية الكاظم عليه السلام اختلفوا فالمطورة شَكَّتْ في موته والأكثرُون قالوا هو ابنه علي الرضا عليه السلام.

و اختلفوا بعده ف منهم من لم يقل بامامة عبد الله لصغره ، و الاكثرون قالوا
بها ، ولا يضر صغره كما في نبوة عيسى ، و اختلفوا بعده ف منهم من قال بابنه موسى
و الاكثرون قالوا : ابنه علي الهادي ، و من هؤلاء شزاد زعموا أنّه لم يمت ، و
الاكثرون قطعوا به .

و اختلفوا من بعده ، ف منهم من قال بابنه جعفر ، و الاكثرون قالوا بأبيه
الحسن العسكري ، ثم اختلفوا فيه فقال قوم : لم يمت ، و قال آخرون : مات و
سيجيء ، وقيل : بل أوصى إلى أخيه جعفر ، وقيل : إلى أخيه محمد ، و قال الاكثرون :
أوصى إلى ولده عبد الله القائم المهدى الذي لا يحتمل المرا ، فمن انصرف من الوزرا
ولا يشك فيه من قراودرا .

وقد أوردنا في كتابنا هذا في الأئمة الاثني عشر طرفاً من النصوص ، وذكرنا
فيه ما جاء عن كل واحد من المعاجز بالخصوص ، و هذه الاختلافات لا اعتداد بها
لشذوذها ، بل أكثرها لا وجود لها ، و في انقراضها بطلان قولها
إن قلت : فذا لا يتم في الاسماعيلية ، قلت : سببين أنهم خارجون عن الملة
الحنفية بالاعتقادات الرديئة ، و ذلك أنهم قالوا : كل ظاهر فله باطن ، و لأن الله
بتوسط الكلمة « كن » [أوجد] عالمي الخلق والأمر ، فجعلوه محتاجاً في فعله إلى
الواسطة والآلة .

و قالوا : إن العالمين ينزلان من الكمال إلى النقصان ، و يعودان من النقصان
إلى الكمال ، و هكذا دائمًا و هذا يتضمن قدم « كن » و يلزمـه قدم العالم و أبديتهـه
لأن « كن » إن كانت حادثة فقد سبقها مثلها ، و يتسلـل أويدور ، و لأن المخاطب
بها إما موجود فعيـث ، أو معدوم فقيـع .

و قالوا : العلم بالله لا يحصل بدون الامام ، و في هذا دور ظاهر ، وقد اعتذر
لهم عن هذا بأنهم يقولون : بمساعدته لكمال عقله .

و قالوا : الامام مظهر العقل ، وهو الحاكم في العالم الباطن ، والنبي مظهر
النفس ، و هو الحاكم في العالم الظاهر فقضـلـوا الامامة على النبوة حيث جعلـوا

الإمامية مظمراً للأشرف هو العقل ، و حاكمة في الباطن ، فظهر من هذا الكلام خروجهم عن الإسلام .

احتتجوا بأنَّ إِسْمَاعِيلَ هُوَ الْأَكْبَرُ وَيَجُبُ النِّصُّ عَلَى الْأَكْبَرِ . قلنا: الْأَكْبَرِيَّةُ لا توجب الإمامية كما لا توجب النبوة ولو سلم فانما ذلك لوبقى الْأَكْبَرُ بعده أَبِيهِ ، وَ إِسْمَاعِيلُ مات في حياة أَبِيهِ ، فَالنِّصُّ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ أَوْمَانُ أَبِيهِ عَبْثٌ وَسَفَهٌ وَكَذْبٌ ، وَلَمْ يَرُوْ أَحَدٌ عَنْ أَبِيهِ نَصَّا فِيهِ وَمَا ادْعَوهُ مِنْهُ فَكَذْبٌ عَلَيْهِ .

إن قبيل : إمامته لا يبطلها موته قبل أبيه ، كما أنَّ خلافة هارون عندكم لم يبطلها موته قبل أخيه قلنا: الكلام في خليفة الذي أوصى إليه القيام بعد موته ، فلو كان لا خليفة له في البرية ، دخل في الموتة الجاهلية ، و لهذا أوصى موسى إلى يوشع بعد موت أخيه .

احتتجوا بقول أبيه : ما بَدَا لِلَّهِ فِي شَيْءٍ ، كَمَا بَدَا فِي إِسْمَاعِيلَ . قلنا : فلا يقع منه البداء في الإمامية ، وقد روي عنهم عليهم السلام مهما بَدَا لِلَّهِ فَلَا يَبْدُو فِي نَقْلِ نَبِيٍّ عَنْ نَبُوَّتِهِ ولا إمام عن إمامته ، ولا مؤمن قد أخذ الله عبده بالإيمان عن إيمانه .

والبداء الذي ذكره عليهم السلام في ابنه هو القتل فقد روي عنه أنَّه قال : إنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْقَتْلَ عَلَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تِينَ فَسَأَلَنَاهُ فِيهِ فَفَعَلَ عَنْهُ ، فَمَا بَدَا لَهُ فِي شَيْءٍ كَمَا بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ . وإذا بطلت إمامته بطلت إمامية ابنه محمد كما قيل فيه ، فإنَّ المترفع على الفاسد فاسد .

و منهم من زعم أنَّ الصادق عليه السلام بعد موته إِسْمَاعِيلَ نَصَّ على ابنه محمد بن إِسْمَاعِيلَ ، بناء على أنَّقياس يقتضي نقلها من إِسْمَاعِيلَ إلى ابنه إِذْهُو أَحَقُّ النَّاسِ به . قلنا : قد أبطلنا النِّصَّ على إِسْمَاعِيلَ ولو سلم فالإمامية ليست بالمواريث ، وإلا لاشترك وراءَ أَئِمَّةِ الْإِمَامَةِ بِجَمِيعِهِمْ فِيهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ تابِعةً لِصَفَاتٍ مُخْصَوصَةٍ ، ومصلحة معلومة . وأئمَّةُ الْقَائِلُونَ بِإِمامَةِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عليهم السلام فشاذَ جَدًّا ، وقد انقرضوا احتجوا بأنَّ آباءً مسح التراب عن وجهه ، وضمه إلى صدره ، و حكى عن أبيه الباقي أنَّه سيولد لـالثواب يشهدني فسمة باسمي فانه على سنة جدي رسول الله صلوات الله عليه وسلم .

قلنا : لا نسمّي ورود ذلك ، ولو سلم فهو خبر واحد لا يوجب علمًا ، ولو سلم فليس فيه دليل النصّ عرفاً ، ولا فحوى ، ولا إعادة ، على أنَّ ممداً ظهر بالسيف ودعا إلى نفسه ، وتسنمى بأمير المؤمنين ، وذلك منكر . إلآ على عليه السلام حيث سماه به النبي صلي الله عليه و آله .

و أمّا الفطحيّة فلم يدعوا على عبد الله نصاً من أبيه ، بل حملوا على ماروهه من : أنَّ الامامة لا تكون إلآ في الأكابر ، وهذا الحديث لم يذكر إلآ مقيداً بعدم العادة ، وهو أنَّ الامامة في الأكابر مالم يكن به عادة ، ومن المتواتر أنَّه كان من المرجحة ، ولم يروعه شيء من العلال والحرام ، وامتحن بمسائل صفار ، لماً أدعى الامامة ، فلم يجرب فيها بشيء من الأحكام ، ولا علة في الدين أكد من هذه الأشياء ، ولو لاها لم يجز من الله صرف النصّ عنه ، إلآ لنقل وظاهر ، وعلم ما قد قال فيه أخوه الكاظم عليه السلام .

١٩ فصل

السائلون بامامة الكاظم عليه السلام منهم شذاذ أنكروا موته ، وقالوا : هو المهدى ، وآخرون أقرُّوا بموته ، وقالوا : سبعمائة وهو المهدى .

احتجّوا بما رواوا أنَّ الصادق عليه السلام دخل على أمَّ موسى وقت ولادته ، وقال لها : بعْ بعْ حلَّ الملك في بيتك ، قلنا : إذا سلم الخبر لم يدلُّ حلول الملك على الامامة إذ هو أئمَّة من الامامة ، ولو سلم أنه الامام فمن أين لهم أنه القائم بالسيف إذ من الجائز أن يكون هو القائم بأمر أبيه فلامهدوية له .

ثم إنّهم يعارضون بالواقعة قبلهم فأنكروا المحمدية موت النبي عليه السلام والسبعينية موت عليٍّ ، والكيسانية موت عبد بن الحتفية ، و المفوّضة قتل الحسين و الناووية موت الصادق ، فيما يكسرون هذه المذاهب ينكسر مذهبهم .

وأمام القائلون بامامة الرضا عليه السلام فاختلفوا ، فشنود منهم رجعوا عن إمامته إلى الوقف على موسى ، فشاركوا الواقعية في الابطال السالف ، وآخرون مثلهم قالوا : إنَّ الرضا أوصى بها إلى أحمد بن موسى ، واعتُلَّ الفريقان بصغر الججاد عليه السلام ولم ينقطعوا أنَّ الله خصَّ الأنبياء والأولياء ^(١) بالأحلام قبل الاختلام فقال عيسى في مهده : « وحملني نبياً ^(٢) » ، وقال الله في يحيى : « وآتيناه الحكم صبيتاً ^(٣) » ، ودعا النبي إلى الاسلام عليناً ولم يدع غيره صبيتاً ، وأنتي بالسيطرين إلى بهال ، ولم يباهى بغيرهما من الأطفال .

وآخرون منهم قالوا : أوصى إلى ابنته عهد ، وقد كان مات في حياة أبيه ، فأنكرها موتها ، وقالوا : هو المهدى .

وأمام القائلون بامامة الججاد فشذَّت منهم فرقة إلى القول بعده بمحمد ابنة ثم رجعوا إلى الحق وانضموا إلى الباقين ، وقالوا بامامة الهادي ، وزعمت فرقة أنَّ الامام بعد الججاد أخوه جعفر ، وهؤلاء لا دليل عندهم ، ولا تواتر لهم لشنودتهم وقتلهم .

وأمام القائلون بامامة الهادي فافترقوا ، منهم من قال : إنَّه حي ، والآخرون قطعوا بموته ، واختلفوا فشذَّت منهم طائفة بالقول بامامة ابنة جعفر ، وآخرة قالت : بامامة ابنة محمد ، وأنَّه بعث بدم موتة بمواثيق الامامة مع غلام له يقال له : نفيس إلى أخيه جعفر ، فدفعها إليه وكان جعفر الامام بعد أخيه ، ويقطع ذلك موت محمد في حياة أبيه ، وعدم نصبه عليه ، وعدم حصول العلم والعلماني فيه ، والجمهور قالوا : بامامة ابنة العسكري .

وأمام القائلون بامامة العسكري فاختلفوا فيه ، فقالت فرقة : إنَّه لم يمت بل غاب ، وسيعود ، وهو القائم المنتظر ، فإذا قلنا ما الفصل بينهم وبين الفرق الواقعية

(١) الاوصياء خل .

(٢) مریم : ٣٢ .

(٣) مریم : ١٤ .

لم يجدوا فرقاً ، وقالت فرقة إنّه مات وعاش وهو القائم ، لخبر روده أنَّ القائم هو الذي يعود بعد الموت قلنا : إنَّ صَحَ الخبر ، فالمراد بعد موته ذكره ، دون موته شخصه ، ويُعْضِدُهُ ما روي أنَّ إِنَّمَا سُمِّيَ قائماً لقيامه بدين قداندرس ، على أنَّهم إذا اعترفوا بموته فمن أين لهم العلم بحياته ، وإذا جاز خلوه يوم من الامام عليه السلام جاز شهراً بل دهراً بل أبداً وهذا اعتزال عن رأي الإمامية إلى رأي المعتزلة ، وخروج عنها إلى منصب الخوارج .

وقالت فرقة إنَّه مات لاعن عقب ، كان الإمام أخوه جعفر بعده ، لما روی عن الصادق عليه السلام أنَّ الإمام هو الذي لا يوجد منه ملجاً وفي هذه الصورة لم يوجد ملجاً من جعفر .

قلنا ولم زعمتم أنَّه لا ملجاً من جعفر ؟ وقد قامت الأدلة على وجود محمد بن الحسن ، على أنَّ كُلَّ من ادعى إمامية شخص فله أن يقول : لم أجده ملجاً منه إلا إليه .

إنَّ قالوا لانتسب وجود ولد لم نشاهد ، قلنا : إذا قامت على وجوده الدلالة أثبتت عن المشاهدة ، لزم من تقي المشاهدة مع الدلالة التي ، لأنَّ تقيَّ الرَّبُّ والأنباء السالفة والأئمة الخالفة ، وكثير من الموجودات غير المشاهدات ، وهذا دخول في الجهات ، على أنَّه ما خرج عن جعفر من تقه في المعرفة ، وارتكاب القبائح ، والاستخفاف بالديان ، ينافي إمامته .

وقالت فرقة : مات لاعن ولد ، علمتنا بطلاق إمامته لأنَّ الإمام عليه السلام من الدنيا إلا عن عقب ، قلنا : أووجب أن يعقب الإمام إماماً لزم التسلسل ، وعدم تناهي الدنيا ، على أنَّ إنكار العقب مكابرة بعد قيام الأدلة من النبي والأئمة على وجوده ، من أراده عذر به من هذا الكتاب ومن غيرها

وقالت فرقة : الإمام بعد الحسن أخوه تمّ وادعوا حياته بعد إنكارها ، وعولاً ، أسقطوا جديداً لأنَّهم يدعون إمامية من مات في حياة أبيه . مع خلوه عن العلوم . والعلام والنصوص ، وأنكروا من كان بعد أبيه أعني العسكري ، فأنهم زجموا عنه

مع وجود العلوم والنصوص فيه .

وزعمت فرقـة أنَّ الـاـمـام بـعـدـ الـحـسـن وـلـدـه عـلـيُّ ، وـهـمـ قـائـلـونـ بـالـغـيـبـةـ وـالـانتـظـارـ حـرـفـاـ بـحـرـفـ ، وـالـزـاعـ مـعـهـجـيـ النـسـمـيـةـ وـقـدـ اـنـتـشـرـتـ الـأـحـادـيـثـ أـنـ الـقـائـمـ اـسـمـ النـبـيـ ^{صلوات الله عليه} وـلـيـسـ عـلـيـهـ أـسـمـاـ النـبـيـ .

وـقـالـتـ فـرـقـةـ : وـلـدـ لـهـ وـاـدـ بـعـدـ بـشـانـيـةـ أـشـهـرـ وـهـوـ الـقـائـمـ الـمـنـتـظـرـ قـلـناـ : يـلـزـمـكـ خـلـوـ الزـمـانـ مـنـ إـمـامـ ، وـقـدـ مـضـىـ فـيـهـ الـكـلـامـ ، ثـمـ إـنـ ذـلـكـ مـنـكـمـ عـلـىـ الـظـنـ وـالـتـرـجـيمـ وـالـخـبـطـ وـالـنـوـهـ ، إـذـ الـعـقـلـ لـاـ يـدـلـ عـلـيـهـ ، وـالـسـمـعـ لـمـ يـوـجـدـ فـيـهـ ، وـلـمـ يـعـدـ إـلـيـهـ .

وـقـالـتـ فـرـقـةـ : إـنـ الـحـسـنـ خـلـفـ حـلـاـ بـعـضـ جـوـارـيـهـ ، وـلـمـ يـوـلدـ بـعـدـ ، وـجـوـ زـواـ أـنـ يـبـقـيـ مـائـةـ سـنـةـ حـلـاـ ، قـلـناـ : أـوـلـ مـاـ يـلـزـمـكـ خـلـوـ الزـمـانـ مـنـ إـمـامـ وـقـدـ أـسـفـنـاهـ وـيـلـزـمـكـ خـرـقـ الـعـادـةـ بـحـلـ مـائـةـ سـةـ .

إـنـ قـالـواـ : هـوـ مـقـدـورـ قـلـناـ : مـسـلـمـ ، وـلـكـنـ لـيـسـ كـلـ مـقـدـورـ يـحـكـمـ بـوـقـوعـهـ بـغـيرـ دـلـيلـ ، وـإـلـيـاـ يـحـكـمـ بـوـجـودـ انـقـلـابـ الـبـحـارـ النـاـئـيـةـ حـطـبـاـ وـالـأـشـجـارـ الـبـعـيـدـةـ ذـهـبـاـ ، وـ لـعـلـ بـالـبـلـادـ الـبـعـيـدـةـ نـسـاءـ يـجـلـبـنـ الـيـوـمـ ، وـ يـلـدـنـ غـدـاـ ، وـ هـذـاـ جـهـلـ حـمـصـ فـتـحـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ مـنـ اـعـتـمـدـ عـلـىـ خـرـقـ الـعـادـةـ مـنـ غـيـرـ حـجـةـ ، وـ اـعـتـرـفـ بـوـقـوعـ ذـلـكـ بـمـجـرـدـ الـقـدـرةـ .

وـقـالـتـ فـرـقـةـ : بـطـلـتـ الـاـمـامـ بـعـدـ الـحـسـنـ وـخـلـتـ الـأـرـضـ مـنـ حـجـةـ إـلـاـ أـنـ يـنـضـبـ عـلـىـ أـهـلـ الدـنـيـاـ قـلـناـ : يـفـسـدـ هـذـاـ قـضـاءـ الـعـقـلـ بـوـجـوبـ الـاـمـامـ فـيـ كـلـ زـمـانـ ، مـعـ بـقـاءـ كـلـ مـكـلـفـ مـنـ نـوـعـ الـاـنـسـانـ ، وـيـعـضـدـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : « يـوـمـ نـدـعـوـ كـلـ أـنـاسـ بـاـمـاـمـهـ ^(١) » ، وـ قـوـلـ رـسـولـهـ : مـنـ مـاتـ وـلـمـ يـعـرـفـ إـمـامـ زـمـانـهـ مـاتـ مـيـنـةـ جـاهـلـيـةـ ، وـ قـوـلـهـ : فـيـ كـلـ خـلـفـ مـنـ أـمـتـيـ عـدـلـ مـنـ أـهـلـ بـيـتـيـ يـقـيـ عنـ هـذـاـ الـدـينـ تـحـرـيفـ الـفـالـيـنـ ، وـ اـشـعـالـ الـمـبـطـلـيـنـ ، وـ قـوـلـ عـلـيـ ^{صلوات الله عليه} : اللـهـمـ إـذـكـلـاـتـخـلـيـ الـأـرـضـ مـنـ حـجـةـ لـكـ عـلـىـ خـلـقـكـ إـمـاـ ظـاهـرـ مـشـهـورـ أـوـ خـافـئـ مـفـحـورـ ، وـ عـلـىـ هـذـاـ بـحـلـ قـوـلـ الصـادـقـ ^{صلوات الله عليه} بـخـلـوـهـاـ مـنـ حـجـةـ إـذـأـغـضـبـ ، أـيـ مـنـ حـجـةـ ظـاهـرـةـ ، وـلـاـ يـلـزـ خـلـوـهـاـ مـنـ حـجـةـ باـطـنةـ .

و فرقه قالت : لا بدّ بعد الحسن من إمام ولا نعلم بعینه ، و هذه يرد عليها
النقل الصحيح في إمامية المنتظر ، والنص عليه من أبيه .

و قال فرقه : إنَّ ابنه المنتظر هو الإمام ولكنَّه مات وسيجيء ويقوم بالسيف
وهذه يرد عليها بوجوب عموم الإمامة ، وعدم جواز الغلوّ منها ، وقد أسلفنا ما تواتر
من النصوص على عدد الأئمَّة وأسمائهم من الرَّبُّ الجليل ، والنَّبِيِّ التَّبِيل ، ومن
كلِّ إمام على من بعده بالتفصيل ، وقد جاء ذلك من طرق المخالفين الجاحدين
لائمة العالمين ، الطيبين الطاهرين ، فضلاً مما تواتر من الشيعة المؤمنين ، رضوان
الله عليهم أجمعين .

١٣

باب

في الطعن فيمن تقدّمه بظلمه وعدوانه، وما أحدث كلّ واحد في زمانه من طغيانه، وسأذكّر ذلك من طرق الخصم وغيره، ليكون ألزم للمحاجة، وأثبت للنفس على المحاجة، حتى صنف الكلبي^{١)} منهم كتاباً كله في مطالب الصحابة، ولم يذكر فيه منقصة واحدة لأهل البيت عليهم السلام، وأنّي له ولغيره بذلك بعد تطهير الخير العلّام . وستعلم باليقين ماحدث منهم في الدين ، فالمختارون لهم من دون الله دخلوا في قوله : «اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله»^(١) .

وهذا الباب ينبع إلى ثلاثة بحسب المشايخ الثلاثة ، ويلحقها كلام بال اختصار في أهل العقبة ، و معاوية ، و ابن العاص .

﴿ النوع الاول ﴾

* (في أبي بكر) *

و هو أمور منها : إرساله لخالد إلىبني حنيفة فقتل وسيدي دهب ، ونكح امرأة رئيسهم مالك من بيلته بغير عذر حتى أنكر عمر قتالهم ، و حبس ما قسم له من مالهم ، فلما صار الأمر له ردّه عليهم ، و ردّ ما وجد عند غيره منهم ، فالخطاء لأحدهما لازم ، بالعقل الجازم .

واحتاج لقتالهم بمنع زكاتهم ، مع أنّهم لم يستحلوا منع حتى يلزم ارتداهم وإنما قالوا : حضرنا النعمان النبي عليه السلام بغير خم على علي «ولأنّه دعى صدقانا إلى دعوي» ، وأين هذا الشأن من أحداث عثمان ، وهب أن الرجال منعوا الصدقات فما ذنب النساء المسلمات حتى يمنعن و يوطأن ؟ وقد أورد الطبراني^{٢)} و مسلم والبخاري^{٣)}

عن القوم الذين كانوا مع خالد قالوا : أَذْئَنْ مُؤْذِنَا و مُؤْذِنَه ، و صَلَّيْنَا و صَلَّوْا و تَشَهَّدُنَا و تَشَهِّدُوا .

و احتجَ على جواز قتالهم بالإجماع و عدم النزاع قلت : إن عَرَفْتُم الاجماع
بحبر الواحد فلا إجماع .

و إنما حل أبا بكر على ذلك ما رواه الشيخ العمي^(١) في كتاب الواحدة عن البراء أَنَّ و قد تميم أتوا النبيَّ فقال أميرهم مالك بن نويرة : عَلِمْنِي الایمَان فعَلِمْنِي الشَّهَادَتَيْنِ ، و أَرْكَانُ الشَّرِيعَةِ ، و نِهاَيَةُ مَنْاهِيَهَا ، و أَمْرِهِ أَنْ يَوَالِي وصيَّهُ مِنْ بَعْدِهِ و أشار إلى عليٍّ بن أبي طالب رض فلما ذهب قال النبيُّ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى رجل من أهل الجنة فلينظر إليه ، فلتحقه الشیخان و سأله الاستفهام لهما فقال : لا غفر الله لكم ، تدعان صاحب الشفاعة و تسألهاني ، فقضيا و رجعا فرآهما النبيُّ فتبسم و قال : في الحقِّ مِيقَةٌ .

فلما قبض النبيُّ صلوات الله عليه و آياته جاء مالك لينظر من قام مقامه فرأى أبا بكر يخطب فقال : أخوتين ؟ قالوا : نعم ، قال : فوصي رسول الله الذي أمرني بمواتاته ؟ قالوا : الأمر يحدث بعده الأمر ، قال : تالله ما حدث شيء ، و لكتكم ختم الله و رسوله ، و نظر إليه شرراً ، و تقدم وقال : ما أرقاك هذا المشرب ؟ و وصي رسول الله جالس ؟ فأمر قنداً و خالداً باخراجه فدفعاه كرهاً ، فركب راحلته وقال :

(١) هو محمد بن جمهور المني ، قال في مجمع قبائل العرب :

الم : بطْن اختلف في نسبهم ، قبيل : انهم نزلوا بني تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب ، فأسلموا ، و غزوا مسامي المسلمين ، و حسن بلاذهم ، فقال الناس ، أنت ، و ان لم تكونوا من العرب و اخواننا و أهلهنا ، أنت الانصار و الاخوان و بنوا لهم . فلقبوا بذلك و ساروا في جملة العرب .

و قالوا : الم لقب مالك بن حنظلة ، و قالوا : لقب مالك ، وهم المعيون في تميم ، و قال أبو عبيدة : مرة بن وايل بن عمرو بن مالك بن حنظلة بن فهم ، من الاخذ . و هم : بنو الم في تميم ، ثم قالوا : مرة بن حنظلة بن مالك بن زيد منهانة بن تميم .

فياقوم ما شأني وشأن أبي بكر
فتقلك وبيت الله قاصمة الظاهر
يجاحد حتى أو يقوم على جر
أقمنا ولو كان المقام على الجمر

أطعنا رسول الله ما كان يبنتنا
إذا مات بكر قام بكر مقامه
بدت وتفشاه العثار كأنما
فلو قام فيها من قريش عصابة

فبعث أبو بكر خالداً بجيشه لقتله ، فجاء فلم يجد فيهم مؤذنًا فقال: ارتددتم عن الاسلام ؟ فقالوا : بل دهب المؤذن إلى امتيار فلم يسمع ، وصافهم العرب و كان مالك يعد بألف فارس فجاءه خالد فنظر مالك إلى امرأته وهي تنظر العرب و تسترجحها بذراعيها فقال : إن قتلني أحد فانت فوقيت في نفس خالد ، فأعطيه الأمان فاستوثق منه ، فطرح سلاحه وأخذه و قتلها ، و عرض بامرأته من ليته ، و طبع على رأسه لحم جزور لوليمته .

فخرج متهم أخوه مالك فاستعدى أبا بكر على خالد ، واستعان بعمر ، فقال عمر لا بي بكر : أقتل خالداً بمالك فقال : ما كنت لأقتل صاحبها بأعرا بي في ردّة عمياء قال عمر : لم يرتد بل حمله على ذلك بحال امرأته ، فتشاتما فقال عمر : لو ملكت امرأ لقتلته به ، فلما ولى عمر جاءه متهم وقال : قد وعدتني بقتله ، فقال : ما كنت لأنغير شيئاً فعله صاحب رسول الله .

إن قالوا : قد يعلم من الردة ما يخفى على عمر قلنا : كيف ذلك وقد أوصاهم : إن أداء نوا وأقاموا كفوا عنهم ، وكيف يخفى ذلك و القصة مشهورة ؟ فقد حدث أبو قتادة أنهم أقاموا الصلاة ، فلم يلتفت خالد إليهم وأمر بقتلهم فحلف : لا يسير له تحت لواه ، ورجع فأعلم أبا بكر فقال عمر : قد وجب علينا القصاص .

قالوا : ذكر خالد مالك النبي ﷺ فقال : صاحبك ؟ فأوهم أنه ليس بصاحب له فقتلته ، قلنا : قد قال أبو بكر : إنّه تأول فأخطأ ، فلو أراد مالك الاستخفاف بالنبي ﷺ صلى الله عليه و آله لم يكن خالد أخطأ بل أصاب ، ولاعتذر أبو بكر إلى عمر بذلك .

تذنيب

روى صاحب العقد و صاحب الأغاني عن الرياشي أن متهماً خاطب عبد الللة و خالدأ فقال :

نَمْ الْقَتِيلُ إِذَا الرَّمَاحَ تَنَافَجَتْ بَيْنَ الْبَيْوَاتِ قَتَلَتْ يَابِنَ الْأَزْوَرِ
أَدْعُوكَهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ لَوْ هُوَ دُعَاكَ بِذَمَّةِ لَمْ يَفْدِرْ
فَاذْهَبْ فَلَا تَنْقُكْ حَامِلَ لَعْنَةَ مَا زَعَزَتْ رِيحَ غَصْنَ الْعَصْفَرِ

و منها : منعه فاطمة قريتين من قرى خيبر نحلهما رسول الله ﷺ لها وقد ادعها مع عصمتها في آية التطهير ، وأورد في مناقبها : فاطمة بضعة مني يربيني ما أرابها ، ومن أغضبها فقد أغضبني ، وليس للنبي أن يغضب لغضبها إلا و هو حق وإلا لجاز أن يغضب لغضب كل مبطل وقد شهد لها على مع قول النبي ﷺ فيه : علي يدور معه الحق حيث دار ، قوله : علي مع الحق والحق مع علي ، و أم أيمن وأسمها بر كة وهي حاصنة النبي ﷺ وقد كانت تخبر بفضائله قبل ظهور حاله ، مع أنه روى أنها كانت في يدها فخرج حمالها منها .

إن قلت : فلم لا يرى عصمتها وعصمة شاهدعا قلت : فكان يجب إخلافها لأنها في يدهما .

إن قلت : فلعله كان لا يرى تكميل البيضة باليمين قلت : هذا مردود فان أكثر علمائكم المشهور في كتبكم بل وفي سائر المسلمين خلافه .

إن قلت : فالبيبة لا بد من قبضها ، قلت : قد بيّنتا تصر فيها وأنه أخرج مثالا منها .

قالوا : ترك النكير عليه دليل عدم ظلمها قلنا : فترك النكير عليها دل على صدقها ، مع أنه معلوم من عصمتها ، فكان يجب الحكم بمجرد قولها ، ولهذا أمضى النبي شهادة خزيمة وحده ، ولم يكن حاضرا لما علم من عصمته عليه السلام و جعلها بشهادتين .

إن قبل : أكنتوا بانكار أبي بكر قلتنا : إنها أقامت على دعواها وعلى غصبها ثم إن كان إنكارهم مغنىً لهم عن إنكارهم عليها ، فانكارها مغنٍ لهم عن إنكارهم عليه . وأيضاً [أما] طلبت ميراثها من أبيها لقوله تعالى : «يوصيكم الله في أولادكم^(١) الآية وهي حكمة كما قال صاحب التقريب : إنها نسخت المواريث المتقدمة .

عارضها برواية تفرد بها هي قول النبي ﷺ : «لانورث ما تركتناه صدقة» و الظاهر تزويرها و إلا كيف يخفى عن أهل بيته و جميع المسلمين حالها ، و خبر الواحد إذا لم يكن مشهوراً و عارضه القرآن ، فكان مردوداً لقوله ﷺ : إذا ورد عندي حديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه ، و إلا فردوه ، ولما سأله عن قسم رسول الله في الفتنية قالت : أنت ورثت رسول الله ؟ قال : لا ، بل ورثه أهله فإذا كان لا يورث فأي شيء ، ورث أهله ، وإذا صاح هذا بطل ذلك لتناقضهما ، و قد شهدتما بعدم جираه .. ولتفقتما مالك بن أوس معيكم ، فوالله ما شاكَّ بعد هذا ، أنت كما بالباطل شهدتما ، فلمعنة الله عليكم ، وعلى من أجاز شهادتكم ، فولتا لعنانه وتقولان أخذت سلطاناً ، ومنعتنا مالنا ، فقال : وأي سلطان لكم ولا بويكم؟

هب أنه لأميراث ، أليس قد أنسد علماؤكم بطرق ثلاثة إلى الخدرى^(٢) و روده أيضاً عن مجاهد و السدى أنت لما نزل «واتذا القربي حقه^(٣) ، دفع النبي إليها فدكاً؟

إن قبل : خبر الواحد يخصّص عموم آيات الميراث كالقاتل ونحوه قلتنا : إنما خصّصناه بالأجماع لخبر الواحد ، ولو سلمت صحته فمعناه لانورث ما تركتناه صدقة بل ميراثاً .

وقد أخرج ابن قتيبة قوله في جوابه يرثك أهلك ولا نرث رسول الله ؟ وأخرج الترمذى^(٤) إنها قالت من يرث ؟ قال : أهلي و ولدي ، قالت : فمالي لأرث أبي ؟ وأخرج البخارى^(٥) إنها قالت : أترث أباك ولا أرث أبي ؟ أين أنت من قوله تعالى :

(٢) الاسراء : ٢٦ .

(١) النساء : ١١ .

و ورث سليمان داود^(١) ، وقول ذكريّا: «فهب لي من لدنك ولباً يرثني ويرث من آل يعقوب^(٢) ، وإذا أجمع على أنها أنت بما يتي الميراث في احتجاجها، ودللت الدليل على عصمتها ، وجب الجزء بحقيقة قولها .

إن قيل : قد يورث غيره من المرسلين ، ولا يورث خاتم النبيين ، قلنا : هذا خلاف إجماع المسلمين ، فإنَّ من ورثهم عمهم ومن منعمهم صفهم .

قالوا: المراد بالآيتين إرث العلم والنبوة ، إذ لو أرد المال طالختص سليمان دون زوجات أبيه ، و باقي وارثيه ، وكذا الكلام في يحيى مع أبيه قلنا: العلم والنبوة تابعان للمصلحة ، لامدخل للنسب والتوارث فيما ولا يرد قول النبي^{علی} في حديث زيد بن آدمي : ما ورث الأوصياء من قبلك كتاب الله وسنة نبيه ، لأنَّه من طريقكم ، وإنما نورده إلزاماً لكم ، على أنَّ في إرثه للكتاب والسنة دليل الخلافة ، إذ لو كان ثمَّ أقرب منه وأولى ، طالختص الولاية العظمى .

إذا قالوا : لاتجتمع النبوة^{علي} والإمامية في بيت عند قولنا : لا يخرجوا سلطان محمد من بيته قلنا: فالنبي^{علي} قد يولد منه النبي^{علي} مما يمنع الوصي^{علي} مع إجماعكم بعد ثلاثة على علي^{علي} ، وإرث العلم موقوف على الاجتهد لا الميراث ، ولهذا إنَّ سليمان أُوتى خدمًا وعلمًا في حياة أبيه ، فلامدخل للإرث فيه .

و ذكر سليمان في الأرض لا يدل^{علي} على اختصاصه به ، لعدم دلالة التخصيص بالذكر ، على التخصيص بالحكم ، والأرض حقيقة في المال ، قصة ذكريّا تدل^{عليه} حيث طلب ولداً يحجببني عنه ، وعن الافساد فيه ، لأنَّهم كانوا فساقاً والتقدير : خفت الموالي أن يعصوا الله بمالي ، فذهب بهذا ما يتوجه من نسبة البخل إليه ، والعلم والنبوة لا حجب عنها بحال ، لأنَّه بعث لاذاعة العلم ، فكيف يخاف شيء يبعث لأجله .

إن قيل : لم لا يكون خوفه من مواليه الفساق أن يرثوا علمه فيفسدون

الرعبية؟ قلنا : هذا العلم إن عنيها به الصحف ، فلا يسمى علمًا إلا مجازاً ، مع أنه يرجع إلى إرث المال وإن عني بها العلم الذي محله القلوب ، فهو إما شريعة ، فاتنما بعث لنشرها ، وبنو عمته من جملة أمته ، وإن عني علم العواقب والحوادث ، فهذا لا يجب الاعلام به ، فالخوف لأجله .

إن قيل : إنما سأل الولي خوفاً من اندرايس العلم ، قلنا : قد كان يعلم من حكمة الله أنه لا يدرس العلم لازحة العلة .

إن قيل : خاف انتقاله إلى غير ولده قلنا : هذا خوف دنياوي ، وليس هوماً بعث الأنبياء له ، فجهة خوفهم يحمل على المضار الدينية .

ثم نرجع ونقول إنه اشترط في الولد كونه «رضيّاً» ، أي عاملاً بطاعة ربته مصلحاً ماله . والنبي لا يكون إلا رضيّاً ، فلامعني للقييد بكونه رضيّاً .

إن قلت : يجوز الدعاء بالواقع ، مثل «رب احكم بالحق»^(١) ، «واجعلنا مسلمين لك»^(٢) .

قلت : كان ذلك تعييناً وانتقطاعاً إليه تعالى فيما يعود إلى الداعي ، بخلاف هذا ، ولذلك لا يحسن : رب ابعث نبيّاً ، واجعله عاقلاً .

قالوا : روی أنه قال لها : إن كان أبوك يورث فخصمك الزوجات وعمتك ، و

إن كان لا يورث الجميع المسلمين خصمك قلنا : فما بال المسلمين لم يكونوا خصم جابر حيث قال له : النبي عليه السلام وعدني بكلذا فحثني له من مال البحرين كما أخرجه البخاري ، فأعطاه بمجرد دعوته ومنع فاطمة مع عصمتها وبيتها .

إن قالوا : فعلله علم صدق جابر ، قلنا : ومن أين له ذلك مع أنَّ البخاريَّ وغيره رواوا أنه لا يذهبك الحكم بعلمه لموضع التهمة .

إن قيل : فمذهبكم أنَّ المحاكم يحكم بعلمه قلنا : فيدخل في قسم قوله تعالى : «أَفَقُوْمٌ مِّنْ بَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ» إلى آخر الآية^(٣) .

(١) الإبراء : ١٢٨ .

(٢) البقرة : ١١٢ .

(٣) البقرة : ٨٥ .

إن قيل : قولكم ولا نورث ماتر كناه صدقة - بالنصب - بل ميراثاً ، لم يتأوه له أحد قلنا : أوّله أصحابنا فلا إجماع في غيره .

إن قيل : لو كان هذا التأويل صحيحاً لم يكن لتخصيص الأنبياء بالذكر مزينة إذ غيرهم كذلك قلنا : يجوز أن يريد إنما ننوي فيه الصدقة ونفرده ، وإن لم تخرجه من أيدينا لا يناله وارثنا ، وهذه مزينة ، مع أنه يجوز ترجيح الخاص بالذكر « كفاكهة وندل ورمان »^(١) ، وما يدركك أن يكون النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قد علم من حالة إنكار ميراثه ، فأفرده بالذكر لهذه المزينة .

إن قيل : إنما رویت « صدقة » بالرفع ، وهو يعني ذلك قلنا : إن « أهل الرواية ما يجري في هذا المجرى ، أولئك نسوا و Ashton به عليهم ، فرفعواها على ظنهم . قالوا : لم تنكر الأمة عليه فهو دليل على صوابه .

قلنا : قد سلف ذلك^(٢) ولم تنكر الأمة عليها فهو دليل خطائه .

إن قيل : اكتفوا بإنكار أبي بكر عليهما قلنا : إنها قامت على دعواها وعلى ضمها ، ثم إن كان إنكاره كافياً لهم عن إنكارهم عليها ، فإنكارها كاف لهم عن إنكارهم عليه ، وقد سلف ذلك ولو دل « ترك النكير على الصواب » دل « تركه على صواب حمر في إنكار المتعتين ، ولكن ترك النكير دليل صوابه في الجمع بين التقىضين أحدهما قوله في السقية « إن النبي » قال : « الأمة من قريش » وقوله في شكائه : إن « ساماً مع كونه عتيقاً لأمرأة » . لو كان حيّاً لولاه ، ويد الخلافة لا تطاولها يد .

إن قيل : بما بال عثمان مع كونه خليفة تطاول الأيدي إليه بما لأخفاء فيه قلنا : عثمان كان ضعيفاً في نفسه ، مستخففاً بقدره ، واستأنف بالأموال ، فلم يكن له من المحبة ما للشيخين .

إن قيل : فإنكار نهى القرآن أولى من أحذاث عثمان ؟ قلنا : اشتبه عليهم أن « خبر الواحد يخص القرآن » ، فلم يظهر للرعاية الجحدان ، على أن « أكثرها لا تعرف القرآن ، ولا الحق » بالبرهان ، وإنما ذلك لقليل من أفراد الإنسان .

قالوا : شهد لأبي بكر بصحبة الخبر عمر و عثمان و طلحة والزبير و سعيد و ابن عوف . قلنا : لم يعرف ذلك منهم إلا بطريق ضعيف ، مع أنهم لحل الصدقة لهم متهمنون ، وإلى دنياهم مائلون .

إن قيل : فعلوا هذا لا تقبل شهادة مسلمين بصدقة في تركة المسلمين . قلنا : ليس في هذا إخراج أهل التركة منها ، بخلاف ما نحن فيه ، إذ يخرجون بتحريم الصدقة عليهم .

وفي هذا نظر إذ فيه قبول شهادة الإنسان فيما يشارك .

قال : والعجب أن كل صنف ممّن خالفنا في الميراث يرد أحاديث مخالفه مما هو أصح إسناداً من رواية أبي بكر « لأنورث » فإذا صاروا إلى ميراث النبي خصّوا الكتاب بخبر لا يدانى بعض ما ردّوه .

قالوا : قال علي : ما حدثت أحد بحديث إلا استحلفته ، ولقد جد ثني أبو بكر وصدق ، وفي هذا دليل صدقه في « لأنورث » . قلنا : هذا كذب عندنا ، وقد روت هذه أحاديثكم فليس حجة علينا ، على أنه لا يلزم من صدق أبي بكر في خبر صدقه في كل خبر حتى يصدق في « لا نورث » ويكون ترك استخلافه من حيث إن علياً سمعه من النبي ، لا لاستيماهه ، هذا ، ولما تولى عثمان أقطع فدك ، وأوى عدو رسول الله وطريقه مروان ، لما زوجه ابنته ، فكأنه أولى من فاطمة وأولادها يا قطاعها ، وقد قسم عمر خبير على أزواج النبي لاجل ابنته وابنة صاحبه ، أخرجه في جامع الأصول من طريقي البخاري و مسلم و أبو بكر شريك مدعى ، شاهد جار ، خصم حاكم .

إن قيل : لم يدع لنفسه بل يبين ما سمعه قلنا : لما جاءت الصدقة له دونهم كان جاراً لتفعله .

قالوا : لو شهد اثنان أن في التركة حقاً وجب صرفها عن الارث ، فكذا هما قلنا : الأخبار لا تشبه الشملة . فإن كان ما ترثه النبي صدقة فجميع المسلمين خصمها وإنما فاطمة عندنا ، وإنما خصمها ، فلا يجدون لهم جواباً عن سؤاله : « كيف

خلفتموني فيهم ، سوى : آؤيننا من طرده ، وأبعدنا و زويينا عن حقه من أقضيه فعند ذلك إلى أشد العذاب يردون ، فويل لهم مما كسبت أيديهم و ويل لهم مما يكتبون .

قالوا : أبو بكر ما منع كتابيًّا حقه ، فكيف فاطمة لو كان لها حق ؟ قلنا : لم يقع من السحناء لكتابيَّين كما وقع لها و لأهلها ، وقد ثبتت بأية التطهير عصمتها وأثبتت « هل أتي » على صدق طويتها ، وما ورد من قول أبيها في حقها ، ودخولها في العترة المأمون ضلالهم من تمسك بها .

فإن كان أبوها بحديث ما ترَكناه صدقة أعلمها ، فلا فريدة أعظم من ادعائهما أموال المسلمين و ذلك ينافق ما تقدَّم فيها ، وإن لم يكن عرْفُها فقد أغراها على الفتنة والسقوط فيها ، وفي ذلك وجوب النار له ، و حاشاه منه ، لما خرج من جامع الأصول عن الترمذِي وأبي داود من قوله عليه السلام : إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْلَمُ بِطَاعَةَ اللَّهِ سَتِينَ سَنَةً ، حَتَّىٰ يَحْضُرَ الْمَوْتَ ، فَيُضَارَُ فِي الْوَصِيَّةِ فَتُجْبَلُ إِلَيْهِ النَّارِ . وأي ضرر أعظم من كتم ذلك عن وصيَّةِ وارثه ، وسندَ كُرْ في ذلك زيادات في باب رد الشبهات .

قالوا : طلبت فدك تارة بالنحله و تارة بالإرث ، فإن وقع ذلك عدلاً أو سهوأ منها بطل عصمتها قلنا : لما أنكر النحله عدلَت إلى الميراث إلزاماً له بالحججه ، بأنَّ المسلم لو حاكم النصارى إلى جاثيقه فأبى أن يحكم له بشهادة المسلمين ، واستشهد ذهبيين ، لم يكن طالباً لحقته من غير وجهه ، ولا يتحظر عليه في أخذه ، وقد أمر الله النبيُّ أن يقاضي اليهود بالتوراة ، مع أنها عرفة ليلزمهم فيها بالحججه .
و ما أحسن قول البرقي في ذلك :

فلم يوار رسول الله في جدث	*	حتى تعصب فرعون لهامان
واستحرجاً قد كأمنها وقد علمها	*	بأنها حقها حقاً بتبيان
ولا أقول أبا بكر ولا زفر	*	على الصواب وإن جاءوا ببرهان
فإن بقولوا أصاباً فاليهود إذن	*	بارث داود أولي من سليمان

تذنيب

قال عليٌ لأبي بكر : لو شهد العدول على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً ؟
 قال : أحدُها ، قال : إذن تخرج من الاسلام لأنك تركت شهادة الله لها باذهاب
 الرّجس عنها ، و صدقتُ الخلق بائماتها فيها ، فقام من المجلس و ترك عليةاً .
 قالوا : لا يلزم من عصمتها أخذ مدعاهما بغير بيضة منها ، لأنَّ أباها مع نبوته
 لا يحکم له بدون بيضة قلنا ; هذا يُضحك النكلى ، فإذا لم يعرف كون البيضة حجة
 إلا بقوله ، فكيف لا يقبل قوله إلا بيضة ، إنَّ هذا لشيء عجب .

تذنيب آخر :

أخبرنا المرزبانى مندأ إلى قاسم الخياط غلام السيد الحميري قال :
 حججت معه فلقينا الكميـت فسلم عليه السيد وأعظمـه وقال : أنت القائل :
 ولا أقول وإن لم يعطـيا فـدـكاً بـنـتـ النـبـيـ ولا مـيرـانـهـ كـفـرـاـ
 اللهـ أـعـلـمـ مـاـ ذـاـ يـأـتـيـانـ بـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ مـنـ عـنـدـ إـذـاـ حـضـراـ
 قال : أضفت عن الحق يقول النبي : « فاطمة بضعة مني يربني من أربابها .
 و يشهد لها عليٌ ولداه وأُمُّ أيمن ولم يحکم لها والله يقول : « يرثني ويرث من
 آل يعقوب ^(١) » و ورث سليمان داود ^(٢) ، يجعلونهم سبب خلافة أبي بكر بشهادة
 ابنته أنَّ النبيَّ قال : من أبا بكر فليصل ، ما تقول فيمن حلف بالطلاق أنَّ فاطمة و
 شهودها ما قالوا إلا حقاً ؟ قال : يقيم على أمراته ، قال : نفلو حاف أثيم قالوا غير
 الحق ؟ قال : طلقت امرأته قال : فانتظر في أمرك قال : أنا تائب إلى الله من شئني
 فيما قلت .

تذنيب

روي عن ابن عباس أنه دخل على أبي بكر رجل فسلم و قال : عزمت الحجج
 فأنتني جارية و قالت لي أبلغك رسالة وهي أنني : امرأة ضعيفة ، وإنني عائلة وكان

لأبي أريضة جعلها لي تعيني على دهرني فكنت أعيش منها ، وأنا و زوجي ولدي فلما توفى أبي انتزعها لي البلد مني فصيّرها في يد وكيله ، واستغلّها لنفسه وأطعم من شاء و حرمني

فقال أبو بكر : ليس له ذلك ولا كرامة ، لا كتبن إلهي و لا نعذبن هذا الظلوم الفشوم ، ولا نعزّلنه عن ولايتي ، وقال عمر : لا تمهله و أهدى إلهي من يشكّل به ، ويأتي به مكتوفاً وأحسن أدبه على حياته و فسقه ، فقال أبو بكر : من هذا الوالي ؟ و في أيِّ باد ؟ و ما اسم المرمية بهذا المنكر ؟

فقال الرجل : نعوذ بالله من غضب الله ، نعوذ بالله من مقت الله ، وأيُّ حاكم أجور و أظلم من ظلم بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم ثم خرج .

فقال أبو بكر لخدمه : ردوه ، فقالوا : ما خرج علينا أحد و إنَّ الباب لمغلق فقال عمر : لا يهونك هذا ، فربما يغسل إبليس علينا وعلى أمّة محمد ليغسلنهم ، فقال أبو بكر لابن عباس : أعيذرك بالله أن تنسن ما سمعت أحداً ، فسمعنا هاتقاً يقول :

يا من يسمى باسم لا يليق به هـ اعدل على آل يس الميامي
أتجعل الخضراء بلساً فقد ذهبت هـ بك المذاهب من رأي المضللين
فتش إلى الله مما قد ركبته به هـ آل النبي ودع ظلم الوليين
فإله يشهد أنَّ الحقَّ حقٌّ هـ لا حقٌّ تيم ولا حقةٌ المخلين
فأجا به آخر .

و جُررت على آل النبي تهد	هـ	عدلت أخاتيه على كلِّ طالم
و أفترت غرّاً من سلالة أحد	هـ	و أغنته تيماً مع عدي و زهرة
جهاها لها من دون تيم بمسهد	هـ	أفي فدك شكٌّ بآنٍ عهداً
و جندب مع عماري وسط مسجد	هـ	عاً و سلمان و مقداد منه
لنظام من دون البعيد المعبد	هـ	و أشهدنا و الناس آنٌ تراشه
بظلمكم آل النبي المسدد	هـ	فنحن شهود يوم سعي عهداً
ولا زلت مخدولاً عظيم التلذّد	هـ	فلا زلت ملعوناً يه شك سخطه

فدخل ابن عباس على عليٍّ فعدّته عليٍّ بالحديث ، فلما أسمح أبو بكر دعا يقاطمة و كتب لها كتاباً بفديك ، فأخذه عمر و يقره ، فدشت عليه بالبقر و استجيب لها فيه .

تدنيب

ردّ عمر بن عبدالعزيز فدّكاً في أيامه ، وهو من أئمّة العدل عندهم ، فعوتيت عليه ، وقيل له : ظلمت الشّيخين ، فقال : هما والله ظلماً أنفسهما ، وطعننا عليهم . وجمع المأمون العلماء لأجلها ، فاضطررتَه الحُجَّة إلى ردّها ، فردّها .

بحث

* (في تكميل ذلك) *

قال المرضي رحمه الله :

إن قيل : لو ورثت الأنبياء الأموال لترثق إلى أهلهم تمني موتهم ، وهو كفر ، فنزع الله أهل الأنبياء عن ذلك قلنا : جعل متروكائهم صدقة ، فيه تمني جميع المسلمين موتهم ، ولو لزم من الإرث تمني الموت ، لزم عقوق الوالدين ، وسرى ذلك في الأولياء .

إن قيل : قد نهيت الأُمم عن تمني موتهم ، قلنا : و كذلك الحكم في أهلهم على أنَّ الله أقدر الخلخل على أنواع المعاصي ولم يكن ذلك منه تعريضاً لهنَّه القبائع فكيف يكون في ميراثهم تعريضاً لتنمي موتهم ، وأيضاً فالحكم بارثهم مع نهي أهلهم عن تمني موتهم ينزلة جليلة من التكليف لما فيه من مخالفة الهوى فيستحقون جزيل التواب ، فكيف ينزعُون عنَّا هو إحسان إليهم .

تدنيب

قال الجبائي لا عفى الله عنه : طلبت حقاً و رجمت بحق ، قلنا : كف ذلك فقد ذمتم أنَّ من ظلم خردة مخلد في النار . فكيف من ظلم بذت توبتكم ؟ قالوا : جاءت تطلب خادماً من أبيها فلم يعطها ، وعلمتها السبّيع المشهور بها ، فكيف يعطيها .

أبوبيكر قد كا بمحجر دطلبه، قلنا: طلب الخادم نافلة من أبيها ، وطلب فدك بمستحقتها فلا يقاس عليها ، ولو منها ذلك استهانة بها ، لوجب منها من جميع حقوقها ، ولم يتجرّء مسلم بذلك عليها ، وأيّ عون من جعله الشيخ لها عند منها ، كما جعله أبوها إذناهيك شرفاً وفضلاً مشاركتها إلى القيامة من ثواب من أتى بتسبيعها .

قالوا : قلتم إنما منها كيلاً يتتفق بها بعلها كيف ذلك وقد أعطوه من غنيمة مساكراً هي قطعة من بساط كسرى باعها بعشرين ألفاً .

قلنا : ظاهر منها عدم انتفاع أهل البيت بها لتماثلهم عليها ، وإن حرافهم عنها ومن أهلها ، وإقطاع ذلك مروان دونها ، مع كونه عدوًّا لأبيها ، و كان الواجب صلتها بها ، وإن لم يكن ملكها تقرّباً إلى أبيها وربتها ، وإعطاء البساط إن صحّ لم يناف ما قلناه لكنه حقّه إذ الأمر والأمراء له ، ولو لم يكن منعه لشبة لفعلوها كفيراًها إذ كل الدور لا يمكن التلبّس فيها ، والمساكن للإسلام لا ولذلك اللئام وقد أخرج البخاري قوله عليه السلام : إن الله ينصر لهذا الدين بارجل الفاجر .

قالوا : قلتم غضبتك لذلك عليها ، ودفت ليلًا ثلثًا يصلّيان عليها لتفعنها غفران ذنبهما كيف نسبتم إلى عليّ ذلك وفيه منع الدعاء لها بالصلوة عليها ، ومنع غفران ذنوب الصحابة بتر كها ، وهل يكون عليًّا إلا منّاعاً للغير عنهم وعنها .

قلنا : أمّا غضبها فقد صار من الأوّليات لما جاء من الخائنين في الروايات فقد أخرج في جامع الأصول وحكاه عن مسلم والبخاري عن عائشة مجيتها تائب من أرضها وميراثها ، فردها أبو بكر بلا نورث ، و هجرته حتى ماتت ودفنتها على ليلًا ولم يؤذنه بها وفي بعض الطرق أتّه عتب فقال : بذلك أمرتني على أنه لا حجة في دفنتها ليلًا لدفن النبي وابن عمر وغيرهما ليلًا وقد أنسد عيسى بن مهران إلى ابن عباس أنها أوصت أن لا يعلمها بدقنتها ، ولا يصلّيان عليها ، رواه الواقدى وغيره ، وهذا ونحوه دليل غضبها عليهما .

وفي البخاري « من أغضبها فقد أغضبني » وفي مسلم « يربيني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها » ورووا بعضاً أنّه قال : إن الله يغضب لغضبها ، وقد قال الله تعالى :

«إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَعْنَمَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(١) ولهذا قالت لهما : أشد كما أنت كما الله هل سمعتني النبي يقول : رضا فاطمة من رضائي و سخطها من سخطي ؟ من أرضها فقد أرضاني ، ومن سخطها فقد سخطني ؟ قالا : نعم قالت : أشهد الله و ملائكته أنكما قد سخطتماني فبكا أبو بكر وهي تقول : والله لا أدعون عליك في كل صلاة .

قولهم : منعها الدعاء قلت : ليس كل دعاء مقبول ، وقد يدعو عليها في صلاته و يتشفى بها في حضوره ، كما قصد أذاها مراراً في حياتها ، فيكون علياً بذلك مناعاً للشر عنها ، وقد منع الله غير المستحقين من جنات النعيم ، فكذا أمير المؤمنين ليس بمناع للخير معذدأ ثمين .

قالوا : أيس في ردها بالحق أذى لها قلت : وأي حق أوجب ردها ، بعد نزول آية التطهير فيها ، و ثبوت حصمتها الموجبة لصدق دعواها ، وأن النبي يغضب لغضبها ، ويستحيل غضبه بغير الحق لها ، وقد أورد العلامة حديث «يرىبني ما أراها» في جملة مناقبها .

قالوا : حديث «يؤذني ما آذاها» إنما قال النبي لعلى عند خطبته لست أبي جهل بن هشام قلت : لاصحة لهذا الحديث فإنه من وضع الكرايسري وهو مشهور لأهل البيت بعادتهم ، والازراء على فضائلهم ، ويشهد بكل ذمه إنكار النبي جهات الحل الأربع الذي جاء به ولو فرس أنه نفر عن إغارة ابنته بطبيعة ، لأنكر عليه سره وتكلم في العدول عنه خفياً لما وصفه الرب العكفين في قوله : «وإنك لعلى حلن عظيم»^(٢)

ر هذا المأمون لما أنكح الجواب ابنته فتزوج عليها ، كتب بذلك إلى أبيها فأجابها منكراً عليها : إنما أنكحناه لنظر ما أحلاه الله ، وليس للأموال ولا الغيرة ما كان للنبي في احتماله وغيره^(٣) وليس في الخطبة وصمة لعلى توازي التقىصة في

(١) الأحزاب : ٥٧ . (٢) التلم : ٤ .

(٣) يعني الغيرة بمعنى الإنفة والحسنة .

إنكار النبي^ﷺ ، وقد اتفق النقلة على أنَّ الله اختار عليها ، وزوجها في السماء بها ولا يختار لها من يغيرها ويفسدها ، على أنَّ ما ثبت من عصمتها يرفع الفمَ بذلك عنها على أنه لم يهدِ إليه من على الأقدام على ما يكره النبي^ﷺ ، ولو كان الخبر صحيحاً لعنون به بنو أمية في العيب عليه ، ولضمه إلى ما يترخص منه من العيوب فيه ، ولم يتتبَّه القائل به لما فيه من ذمٍّ نبيه ، وقد أورد فيه الفاجر قول النبي^ﷺ : «لا تستوي بنت مؤمن ولا كافر» وقد استوى عند النبي^ﷺ ذلك وهو ظاهر .

تذكير

قد سلف الكلام في تأدية براة وما فيها في الباب التاسع فليراجع منه .
ومنها : مارواه مسلم في صحيحه على حد ثلاثة كرايس أنَّه لما بعثت فاطمة تطلب إرثها وحقها من فدك و من خمس خير لم يعطها شيئاً ، وأقسم أن لا يغير شيئاً من صدقات رسول الله^ﷺ ، وقد غير ذلك وحثَّ في يمينه .

ففي الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث أنَّ النبي^ﷺ ما كان يعطي بني نوفل ، وبني عبد شمس من خمس خير شيئاً ، و كان أبو بكر يقسم نحو قسم النبي^ﷺ غير أنه ما كان يعطي قرابة النبي^ﷺ كما كان النبي^ﷺ يعطيهم ، قال ابن شهاب : و كان عمر يعطيهم و عثمان بعده .

و منها : ما ذكره الطبراني في تاريخه والبلادري^{١)} في أنساب الأشراف و السمعاني في الفضائل^(١) وأبو عبيدة من قوله على المزير حين وبيع : أقبلوني لست بخيركم وعلى^{٢)} فيكم ، وهذا يدلُّ على أنه ليس خليفة رسول الله ، وإنما فمن يقلله مع إنفاذ كتبه بذلك إلى الآفاق والولاية ، حتى روى أنَّ أباه نقض عليه ما أملأه ، و كان الواجب أن يكتب من خليفة عمر لأنَّه أوَّل من بايعه و تولاه ، وفي قوله : «لست بخيركم» تذكير بما رواه من قول النبي^ﷺ ما ظلمت الشمس وما غربت على

(١) ورواه في الصواعق المحرقة من ٣٠ ولفظه : أقبلوني أقبلوني لست بخيركم ، و دفع

الإمامية والسياسة : لا حاجة لي في بعثكم أقبلوني يومئذ ،

أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر ، فكان يحسن منه تكذيب النبي ﷺ . . .
 قالوا : قال ذلك توادعاً لقول النبي ﷺ : لا تغسلوني على يومن ،
 مع أنه أفضل منه و من غيره .

قلنا : قياس باطل لأن النبي إنشاء لا يحتمل الصدق والكذب ، بخلاف العبر
 و حينئذ نقول : إذا كان صادقاً لم يصلح للرمامة ، وإن كان كاذباً فكذلك ، فالعبد
 بالتواضع فاضح غير واضح .

ثم نقول : إن كانت الإقالة حراماً فطلبها معصية ، وإن كانت جائزه فما بال
 عثمان لما طلبوا خلمه اختار القتل دونها ، وقد ابيحت كلمة الكفر و غيرها من
 المحرمات عند الخوف على النفس ، فالخلع عنده أعظم من الكفر والقتل ، وأبوبكر
 دعا إلى الخلع فكلّ منه و من عثمان يكفر الآخر التزاماً .

على أن الاحتيار كان إلى الأمة . معنى طلبها خلع عثمان ، بل لها عزله
 وإن كان إلى الإمام ولا معنى لطلب الآخر الإقالة ، بل له عزل نفسه .

قالوا : نبه بذلك على أنه لا يالي بخروج الأمر عنه قلنا : ظاهر الإقالة
 فلا يعدل عنه بغير دليل ، ولو أراد غيره لقال : ما أكرهتكم على بيعتي ولا أبالي أن
 لا يكون هذا الأمر لي ، وما أحسن ما قال في ذلك الجزري :

قال أقيلوني فما أقاله * الثاني فاي الرجلين أظلم
 مهندها لغيره في نفسه * باش ما يفعل هذا مسلم
 وقد ذكرنا طرفاً في آخر باب النصوص من الرسول ﷺ .

تدنيب

سبب طلبه مارواه أبان ابن عثمان عن ابن عباس أن عليه بمناقبه
 فقام فرأى النبي ﷺ في منامه ، فسلم فأعرض بوجهه ، وأمره أن يرد الحق إلى
 أهله ، فقصد المنبر و بدأ في تفسير منامه ، فقام الثاني وقال : مادهاك ؟ والله لأفعلناك
 فردة عزّمه ، وسيأتي ذلك تماماً في باب المجادلة .

و منها قوله على منبر المدينة : «أُعْبَنُونِي وَقَوْمَنِي»^(١) رواه القاسم بن سلام عن هشام ومن المعلوم أنَّ المحتاج إلى الرعية أحوج إلى الإمام وأين ذلك من قول علي عليهما السلام : «سلوني قبل أن تفقدوني» أورده شارح المصايح وغيره . قالوا : كان تحت منبره الرعية والجهال فأراد إرشادهم بالسؤال ، وأبو بكر كان تحت منبره علماء الأمة وصدورها ، فأراد بذلك استمالة قلوبهم ، لا لاستغفال منهم ، ولم يخالفوه .

قلنا : قد ذكر سائر المؤرخين أنَّه كان عند علي أكابر الصحابة كأبي أيوب وابن عباس وخزيمة وعمار وعدي وعثمان ابن حنيف وغيرهم .

قولهم : «لا يستغفلاً منهم» متقوض بما أخرجه الترمذى أنَّه لم يعرف ميراث الجدَّة ، حتى شهد له ابن شعبة وعمر بن مسلمة أنَّ النبي عليهما السلام أعطاها السدس ، ونمنع عدم المخالفة بما في كتبهم عن علي «إنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي» وقول أبي بكر : «ليتنى كنت تركت بيت فاطمة»^(٢) وقول فاطمة له ، كما رواه ابن قتيبة وغيره «فأي عائلة أعظم منه ، هذه ومثلها ملن تأملاها .

ومهما : ما رواه الواقدي من قول أبي بكر : قد علمت أنَّى داخل النار أو واردها فلما تعرى هل أخرج منها أملا ؟ ومن يرمي بتقوسه بهذه الطامة كيف يصلح للإمامية العامة ؟ وأين ذلك من قول علي بعد ضربة ابن ملجم : فزت والله ، وفقال المحسن : ما يرى أبوك سوءاً بعد اليوم ، و قال لها بكته أم كلثوم : هذه الملائكة والنبيون يقولون : يا علي انطلق فاما أماك خير لك مما أت فيه .

ومهما : أنَّه تختلف عن جيش أسماء مع تكريم النبي «الأمر بتحبب زه» ، ولمنه لم تختلف عنه ، فقد أخرج الطبرى في المسترشد أنَّ جماعة من الصحابة كروا تأميم

(١) راجع تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢١٠ ، الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٦ و مكذاشية ابن هشام ج ٢ ص ٦٦١

(٢) رواه الطبرى في تاريخه ج ٤ ص ٣

أُسامه فبلغ النبي ﷺ ذلك ، فخطب وأوصى به ، ثم دخل بيته و جاء المسلمين يودّونه ويلحقون بأُسامه ، وفيهم أبو بكر و عمر والنبي ﷺ يقول : أنتموا جيش أُسامه فلما بلغ الجرف بعثت أُمّه أُسامه وهي أمّ أيمان أنَّ النبي ﷺ يموت ، فاضطرب القوم وامتنعوا عليه ، ولم يقدروا لأَمر سول الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ ثم بايعوا أبي بكر قبل دفنه فادعى القوم أنَّ أبا بكر لم يكن في جيش أُسامه .

فحديث الواقدي عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة أنَّ أبيه قال : كان فيه أبو بكر ، وحدث أيضاً مثله عن عبد الله بن عمر وذكره البلاذري في تاريخه والزميري وعلال بن عاص وتميم بن إسحاق وجابر عن الباقر عليه السلام وعمد بن أُسامه عن أبيه ونقلت الرواية أنَّهما كانوا في حالة خلافتهما يسلمان على أُسامه بالأمرة .

وفي كتاب العقد اختص أُسامه وابن عثمان في حائط فافتخر ابن عثمان فقال أُسامه : أنا أمير على أبيك وصاحبيه ، فايّاً تفاخر ؟ ولما بعث أبو بكر إلى أُسامه أنه خليفة . قال : أنا ومن معي ما وليناكم أمننا . ولم يعزلني رسول الله عندما وأنت و صاحبك بغير إذني رجعتما ، وما خفي على النبي ﷺ موضع وقد ولي علىكما ، ولم يول لكما .

فهم الأوَّل أن يخلع نفسه فنهاه الثاني فرجع أُسامه ووقف بباب المسجد وصاح : يا معاشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه فتأمر عليَّ وعزلني ، ولو فرض أنَّهما لم يكونا فيه ، أليس قد عطلاه بعدم تقيده ، وعصيا أمر النبي ﷺ بتقييده قال الحميري :

- | | | |
|-------------------------|---|-------------------------|
| أُسامه عبدبني هاشم | ○ | ومولى عتيق ومولى زفر |
| لقد فضل الله ذاك بن زيد | ○ | بغضل الولاء له إذ شكر |
| عليه زفرو عتيق . كما | ○ | رواه لنا فيما من حضر |
| ولوكار ، دونهما لم يكن | ○ | ليرجع فوقهما في الخبر |
| فضيره لهم فائداً | ○ | فقالا له قد سئلنا السفر |

و قال عتيق ألا يا زقر يكلّنا الفزو بعد الكبر
 فولاً وما نا بجيعاً ولم يطينا أسامي فيما أمر
 وأنثأ الناشي والغوني ، وابن الحجج ، وديك الجن ، والنمرى ، و
 الجزرى أشعارهم في ذلك .

إن قيل : لو كانوا فيها ورجعا لأنكرزوا عليهم ، قلنا : كان الحال وهو موت
 النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يمنع الانكار عليهم أولم يعرف الكل الأمر بالكون فيه ، أو جوزوا
 أن أسامي ردهما أو عاند بعض لفرضه في رجوعهما .

قال الجاحظ : لو جهد أحد على حديث أنَّ أبا بكر كان في جيش أسامي لم
 يجعله قلنا : ذكره منهم من لا يشهد عن البلاذري وأسند أبو بكر الجوهري في كتاب
 السقيفة أنَّ أبا بكر وهر كانا فيه وقد سلف .

قالوا : خطابه بالتنفيذ إنما هو لأسامة ، لأنَّه الأمير قلنا : الامر العودي
 بالانفاذ يتضمن الأمر بخروج كل شخص إذ لا يتم الجيش بدونه ، على أن لنظرته
 أنفنتوا تدل على الجحيم .

قالوا : الأمر بالتنفيذ لا بد من شرطه بالمصلحة قلنا : إطلاق الأمر يمنع من
 هذا الشرط ، ولو كان كذلك لسرى في جميع أوامر الله ، فإنها تابعة للمصلحة لأنها
 لا تفعل حتى يحضر المصلحة .

إن قالوا : خروجه عليه السلام بالاجتياز فجازت مخالفتها لمصلحة قلنا : لا فإنَّ
 أعظم معلمها بالذين ، ولو جاز الاجتياز فيها جاز في الأحكام كلها فساحت المخالفة
 في جميعها .

قالوا : ترك على المحاربة لمصلحة مع أمر الله بها قلنا : إنما ترك لفقد القدرة
 أمّا الخروج في الجيش فقد كان فيه قدرة .

إن قالوا : رجع ليختاره النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه للإمامية قلنا : خروجه لا يمنع النبي
 من اختياره ، وأيضاً فلم يخرج بعد البيعة له وقد ذهبت أنَّ النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أمره
 بالصلاة كيف ذلت وقد كان برواياتكم في الجيش أسامي ، وقد علم النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه موته نفسه

وَنَعَاهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِشَهْرٍ ، كَمَا رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنَ فَكَذَلِكَ أَخْرَجَ أَبُوبَكْرًا مِنْ خَافَهُ عَلَى تَبْدِيلِ أَمْرِهِ فِي جَيْشِ اُسَامَةَ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُوبَكْرًا شِعْرًا مَغْرِبِيًّا فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمِّيَّ بِالْجَامِعِ الصَّفِيرِ أَنَّ "أَبَا بَكْرَ" اسْتَرْجَعَ عُمَرَ مِنْ جَيْشِ اُسَامَةَ وَقَدْ كَانَ فِي أَصْحَابِهِ .

وَمِنْهَا : كَذَبَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَسْمِيَةِ نَفْسِهِ خَلِيلَةَ وَكَنْبَ إِلَى الْأَطْرَافِ مِنْ خَلِيلَةِ رَسُولِ اللَّهِ مَعَ إِعْجَامِهِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْتَخْلِفْ ، وَإِنَّمَا ثَبَّتَ إِيمَانَهُ بِبَيْعَةِ عُمَرَ لَهُ ، وَرَضِيَ أَرْبَعَةُ ، فَكَانَ الصَّحِيفَ أَنْ يَكْتُبَ مِنْ خَلِيلَةِ عُمَرَ لَأَنَّهُ الْمَسْتَخْلَفُ لَهُ ، فَقَدْ ذَكَرَ الْمَبْرُورُ فِي كَامْلَهُ أَنَّهُ حِينَ أُوصَى إِلَى عُمَرَ كَنْبَ هَذَا مَاعِدَهُ أَبُوبَكْرَ خَلِيلَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ أَسْتَعْمَلَتْ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مِنْ كَنْبِ عَلَيَّ مَنْعِمَدًا فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ ، فَهَذِهِ الْفَرِيَةُ خَاتَمَةُ عَمَلِهِ وَالْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهِ .

قَالَ أَبْنَ حَمَادَ :

قَالُوا أَبَا بَكْرَ خَلِيلَةَ أَحَدٍ كَذَبُوا عَلَيْهِ وَمَنْزِلَ الْقُرْآنِ
مَا كَانَ تَيْمِيًّا لَهُ بِخَلِيلَةِ الشَّيْطَانِ بِلَ كَانَ ذَاكَ خَلِيلَةَ الشَّيْطَانِ

تَذَكِّرُ

أَخْرَجَ الفَزَالِيُّ فِي الْأَحْبَابِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ : دَخَلَ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ وَهُوَ يَجْعَلُ لِسَانَهُ وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَنْضَنُضُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ : هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدُ . وَفِي تَقْيِيسِ الْكَرَابِيَّيِّ وَذَعْرَةِ الْبَسْتَيِّ وَمَوَاعِظِ الْكَرَامِيِّ أَنَّ الْأَوَّلَ . قَالَ عَنْهُ مَا . يَالِيْتَنِي كُنْتَ طِيرًا فِي الْقَفَارَأَكْلَ مِنَ النَّمَارِ ، وَأَشْرَبَ مِنَ الْأَنْهَارِ وَآوَى إِلَى الْأَشْجَارِ ، وَلَمْ أُولَئِكُنْ عَلَى النَّاسِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الثَّانِي فَقَالَ : هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدُ . وَقَدْ اشْتَهَرَ أَنَّهُ قَالَ : يَالِيْتَنِي كُنْتَ تَبَّنِي فِي لَبَنَةِ ، أَوْ شَعْرَةَ فِي صَدْرِ مُؤْمِنٍ ، وَسِيَّاتِي مِنَ الثَّانِي نَحْوَ ذَلِكَ فِي بَابِهِ .

وَحدَثَ الْحُسْنَى بْنَ كَثِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلَ عَمَدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى أَبِيهِ وَهُوَ يَتَلَوُ شِيئًا فَقَالَ : مَا حَالَكَ ؟ قَالَ : مَظْلَمَةً ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَوْ اسْتَحْلَلْتَهُ ، فَهُنَّ عَلَيَّ

في ذلك ، فقال : قل له أنت المنبر وأخبر الناس بظلمتي ، فبلغه فقال : ما أراد أن يصلكي على أبيك اثنان .

و قال عمه : كنت عند أبيي أنا و هر و عائشة وأخي قدعا بالويل ثلثاً ، وقال : هذا رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبشرني بالنار ، وبهذه الصحيفة التي تعاقدنا عليها ، فخرجوها دوني وقالوا : يهجر فقلت : تهذبي ؟ قال : لا والله لعن الله ابن صمـاك فهو الذي صدّني عن الذكر بعد إذ جاءني .

فما زال يدعو بالثبور حتى غمضته ثمُّ أو صونى لا أتكلّم حذراً من الشماتة فأين هذا من قول علي رض : إني إلى لقاء ربّي مشتاق ، ولحسن ثوابه لمنتظر . ومنها : قوله : إنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِضُنِي فَإِنْ أَسْتَقْبَلْتُهُ فَأَعْيُنُهُنِي ، وَإِنْ زَغْتَ قَوْمَنِي ذَكْرُهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ^(١) قالوا : قد أخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَذْلُّ أَدْمَ وَحُوَى ، وَلِمْ يَلْزِمْهَا بِذَلِكَ نَصْصٌ فَكَذَّا هُنَا قَلْنَا : أَذْلُّهَا عَنْ مَنْدُوبٍ ، فَلَا يَسْتَوِيَانِ بِمِنْ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِاجْرَاهُ عَادَتْهُ بِاغْرِاءِ الشَّيْطَانِ لَهُ وَطَاعَتْهُ .

إن قيل : لو كان أمرهما مندوباً لم يقصد الشيطان إلى صرفهما عنه ، لعدم العصيان فيه قلنا : و من أين علم الشيطان وجوبه ، ليس إلا من ظاهر النهي ولا يدلُّ عليه .

إن قيل : قال أبو بكر ذلك على سبيل الاشتقاق من الشيطان لا أنه واقع قلنا : لو كان كذلك لقال : إني لا آمن من كذا أو إني لم يتحقق من كذا إن قيل : يعترضني لحظ مستقبل ، فقد لا يقع ، وإن وقع لا يطاع . قلنا : خطاؤه في الأحكام ، وإقاده على إهانة فاطمة وأهلها صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليل الوقوع المستلزم للطاعة و كذا ما حكيناه من دعائه بالويل والشور عند موته .

تدفهـ

في عهد هر إلى معاوية في قوله : إنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِضُنِي ، قال هر : ما عنى بالشيطان غيري .

و منها : قوله عند موته « ليتني كنت سأتأت رسول الله هل للأنصار في هذا الأمر حق »^(١) وهذا شك منه في أمره ، وقد دفع الأنصار بما رواه عن النبي ﷺ : الأئمة من قريش .

قالوا : لا شك هنا بل مثل قول إبراهيم : « ليطمئن قلبي » ، قلنا : ظاهره الشك و عدل عنه في إبراهيم لعدم جوازه على الأنبياء ، وقد قال في جواب : « أعلم تؤمن » . « بلى » .

قالوا : الحق المسئول عنه لا يتعين في الامامة قلنا : قوله إن هذا الأمر لا يصلح إلا للحي من قريش ، والأئمة من قريش ، تعين أن الأمر هو الامامة وإلا فائي حق للأنصار في غير أن لا يتولها رجل منهم ، ولم يقع في شيء سواها خلاف بينهم .

و منها : قوله في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكتفه ، وهو توبة عند معانقة العذاب ، فلا تنفعه الآية « إِنَّمَا تبت الآن »^(٢) ، وقد أسلقنا قوله عند موته : إن النبي بشّره بالنار ، وقال : ليتني في ظلةبني ساعدة ضربت يدي على أحد الرجلين ، فكان هو الأمير ، وكنت الوزير . عنى عمر وأبا عبدة .

قالوا : إذا اشتد التكليف على الشخص تمني خلافه قلنا : ولا يتهإن كانت حقاً وحسناً فتمتنى خلافها لا يكون إلا قبيحاً لكونه مفسدة .

و منها : أنه طلب هو و عمر إحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع هو وبجامعة من البيعة ، ذكره الراوقي في روایته ، والطبری في تاريخه ، وفحوه ذكر ابن عبد ربہ وهو من أعيانهم ، وكذا منتف كتاب أنس بن الجواهر .

قالوا : له تخويفهم بذلك لأجل البيعة قلنا : الامامة عندكم ليست من أصول الدين ولا من فروعه ، فكيف يحرق عليها ، والنبي لم يقهر كتابي على متابعته ، وحال قصد بيوت الأنصار وغيرهم بذلك ، وأسامة ابن زيد لم يباع إلى أن مات .

(١) راجع تاريخ الطبری ج ٤ ص ٥٣ الطبعة التدبیة .

(٢) النساء : ١٨ .

ومنها : قول عمر في حنته : كانت بيعة أبي بكر فلترة وقى الله المسلمين شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه^(١) ، وليس في الذم والشطحة أبلغ من ذلك . قالوا : معلوم ضرورة رضاوه ببيعته قلت : لم يرض بها إلا لكونها سبباً إلى استخلافه ، كما قال له علي^{عليه السلام} : احبل حلياً لك شطره ، ولكونها دافعة لما هو أضر منها في ذمه ، وهو بيعة علي^{عليه السلام} ، ولو ملك الاختيار لكان مصيرها إلى نفسه أقرّ لعيته .

وقد أنسد الهيثم ابن عدي^{إلى سعيد بن جبیر} قول عمر لما استأنسه عبد الرحمن ابن أبي بكر : دويبة سوء ، ولو هو خير من أبيه ، فقال عبد الرحمن بن عمر : هو خير من أبيه ؟ منكراً عليه ، فقال : فمن ليس خيراً من أبيه لا يُؤمِّن لك ، ثم قال لأبيه : أنت في غفلة مما كان من تقدّم أحق ببني تميم على "ظلمه" لي ، ثم تجاسر عمر وتكلم بالغفلة . وأنسد أيضاً : قول الشعبي^{عليه السلام} : لقد كان في صدر عمر ضبّ على أبي بكر ، فقال : كيف رجل أزدي^{له} : ما سمعنا رجلاً أقوأ بالجمل من عمر في أبي بكر ، فقال : كيف سمع بالفلترة أترى عدوًّا يقول مثلها في عدوٍ ؟ يريد بهم ما يبني لنفسه وأنسد شريك إلى أبي موسى الأشعري^{أنه اجتمع والمغيرة بن شعبة عند عمر} فكلّم ما في أبي بكر بعد استئنافهما ، فقال : لقد تقدّم مني ظالماً ، وخرج إلى ^{منه} آثماً ، لأنّه لم يخرج إلا بعد اليأس منها ، ولو أطعنت زيد بن الخطاب لم يتلمس شيئاً من حلاوتها ، ولكنني نقضت [وأبرمت] دابرها ، فلم أجده بدّاً إلا الاغصاء عنها قال المغيرة : فما منعك من السقفة وقد عرضت لها[؟] قال : إنّما كان ذلك عند إقبال الناس عليه وقد عرف انصرافهم عنّي فأرجو سرفاً ماعداً ، فلم آمن غائبته بعد ذلك بي . فردّتها عليه بعد ذلك ، فالجتماع وجهه سروراً ، ومن يقول ذلك كله فيه . ثم رووا أنه قال فيه : إنّه خير الناس بعد رسول الله^{عليه السلام} فمن قال غير ذلك فهو هقير ، فأخذوا بأحد التعبين بالهوى ، وتركتوا الآخر ميلاً عن الهوى ، وفي

(١) رواه البخاري في باب رجم العبيلى من اذننا اذا أحصنت ج ٤ ص ١٧٩ وهكذا

سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٥٨ وغير ذلك من الكتب .

كلام عمر خفت أن تفترق ، ولم يكن بيده ؛ دليل أنها وقعت لخوف لا لاستحقاق . إن قيل : فأنتم أيضاً أخذتم بأحد التقاضين قلنا : كونه خيراً لم يرد من طرقنا بل ما روitem فيه فاسد عندنا ، فما أزلمناكم لا يلزمـنا .

إن قالوا : كيف يطعن عمر فيها ، وهي أساس لخلافته بعدها قلنا : قد لا يقول إن خلافته بنفس أبي بكر عليها ، بل بالابحاج والبيعة فيها ، لعدم البقـة والتجاهـة كما كان في الذي قبلها .

قالوا : ليست الفلتـة هي الـزلـة بل البـقـة ، لأنـَّ العـرب تـسمـي آخر يوم من شـوـال فـلـتـة ، لأنـَّـها لا يـدـركـ التـأـرـ فيـ بـدـخـونـ القـدـمـةـ لـكـونـهـ مـنـ أـشـهـرـ الـحرـمـ ، فـأـرـادـ عمرـ بالـفـلـتـةـ أـنـَّـهـ أـدـرـ كـوـهـ بـعـدـ أـنـَّـ كـادـ تـقوـتـ ، فـجـعـلـواـ فـلـتـةـ فـضـلـةـ حـتـىـ قـالـ الجـاحـظـ لا يـجـوزـ أـنـَّـ يـحـبـوـ اللـهـ بـهـ إـلـاـ الـأـنـبـيـاءـ أـوـ خـلـيـفـةـ نـبـيـ .

قلنا : لا تخرج الـزـلـةـ مـنـ اسـمـ الـفـلـتـةـ ، وإنـَّـ اـحـتـمـلـتـ الـبـقـةـ فـقـدـ خـصـسـهاـ بـالـزـلـةـ قوله : وـقـىـ اللـهـ شـرـهـ ، وـقـولـ الجـاحـظـ : أـوـهـ مـنـ بـيـتـ الـعـنـكـبـوتـ ، وـإـلـاـ فـأـيـنـ الـفـلـتـةـ الـتـيـ وـقـعـتـ لـلـأـنـبـيـاءـ ، وـيـلـزـمـ كـوـنـ بـيـعـةـ الرـضـوانـ وـغـيـرـهـ فـلـتـةـ

علىـ أـنـَّـ قولـ عمرـ : فـمـنـ عـادـ إـلـىـ مـثـلـهـ فـاقـتـلـوهـ ، يـؤـكـدـ فـسـادـ ذـلـكـ . وـ كـيفـ يـقـتـلـ مـنـ يـعـودـ إـلـىـ سـنـةـ اللـهـ فـيـ الـأـنـبـيـاءـ ، «ـ لـقـدـ كـانـ لـكـمـ فـيـ رـسـوـلـ اللـهـ أـسـوـةـ حـسـبـةـ »^(١) لا يـقـالـ : إـنـَّـمـاـ قـالـ ذـلـكـ لـأـنـهـ مـنـ خـصـاصـهـ وـخـلـفـائـهـ ، فـلـمـ تـجزـ لـغـيرـهـ لـأـنـاـ نـقـولـ : بـيـعـةـ الـأـمـامـ لـيـسـ لـغـيرـهـ وـإـنـَّـ لـمـ تـكـنـ فـلـتـةـ عـلـىـ أـنـهـ قـدـ كـانـ بـعـدـ عمرـ خـلـيـفـةـ فـعـلـىـ قولـهـ : لـوـ عـادـ إـلـىـ مـثـلـهـ قـتـلـ ، وـ عـلـىـ قولـ الجـاحـظـ : لـاـ يـقـتـلـ فـتـقـاضـاـ .

قالـواـ : قولهـ : وـقـىـ اللـهـ شـرـهـ ، تصـوـيـبـ لـهـ لـأـنـَّـ المرـادـ وـقـىـ شـرـ الـخـلـافـ . قـلـناـ : هـذـاـ عـدـولـ عـنـ الـظـاهـرـ ، لـأـنـَّـهـ أـصـافـ الشـرـ إـلـيـهـ دونـ غـيرـهـ وـلـهـذـاـ أـمـرـ بـقـتـلـ مـنـ عـادـ إـلـىـ مـثـلـهـ .

قالـواـ : المرـادـ مـنـ عـادـ إـلـىـ بـيـعـةـ مـنـ غـيرـ ضـرـورةـ وـلـاـ مـاـشـاـرـدـ فـاقـتـلـوهـ قـلـناـ : المـثـلـيـةـ تـقـضـيـ وـقـوعـ الثـانـيـةـ عـلـىـ وجـهـ وـقـوعـ الـأـولـيـ ، وـلـيـسـ الـمـعـرـوفـ مـنـ الـفـلـتـةـ مـاـ

ذكروه من آخر شوال ، بل المعروف عندهم أنها آخر ليلة من أشهر الحرم فيرى
الهلال في قوم دون آخرين ، فيفارون عليهم حال أمنهم ، قال ابن عباس عن عمر :
كان أمر الأول فلتة حباني بها ، كما حبوته بها أو لا .

قال العميري :

أو لم يقم عمر علانية لهم * حتى أقر بجرمه إقرارا
كانت مبايعتي عنيقاً فلتة * أخسرت ميزاني بها إخسارا
و قال ابن حماد :

أما عمر قام في حزبه * وقال اسمعوا ما أقوله وعوه
ألا إن بيتعكم فلتة * فمن عاد في مثلها فاقتلوه
ومنها : أنه خالف رسول الله ﷺ عندهم في ترك الاستخلاف فلم يترك الأمر
للناس ، بل ولّى عمر ، وهو لا يصلح للاستخلاف إذ لم يوالِ النبي ﷺ حملًا سوي
يوم خبيث ، فرجع منهزمًا ولاه الصدقة فشكاه العباس فعزله سريعاً .
إن قالوا : ليس في التولية و عدمها صلاحاً للإمامية و عدمها ، وقد ولّى
النبي خالداً و ابن العاص ولم يصلحا ، و ترك في مواضع تولية علي و ترك على
تولية الحسين ولم يجب أن لا يصلحا .

قلنا : قد علمنا عادة أن من يترشّح من الأمور لكتارها ، لابد أن يدرج
إليها بصفارها ، ليتبّع بذلك على صلاحه ، ويكشف بتكرير ذلك عن رشهه وفلاحة
ومتنى ولأه وعزله ، واستكفي الأمور غيره ، غالب على الظن عدم تأهله للولاية
فعالد ومحن إنما لم يصلحا للإمامية لفقد شرطها فيهما ، وصلاحاً لما ولأهما لحصول
شرط القيام فيه لهما ، وعلى النبي ﷺ وإن لم يتول جميع الأمور ، فقد توّل أكثرها
وخلّفه على المدينة ، وكان على يده الفتوح ، وكان في خبيث أمير جيشها وكان الفتح
له دون المنزهين عنها ، وعزل أبي الفضيل عن براءة وبعث عليهما بها ، ولو لم يكن
إلا أن النبي ﷺ لم يول عليه أحداً فقط لكتئي وشفي ، وعدم تولية علي للحسين
عليهم السلام ليس لعدم صلاحه ، فإنه لا خلاف في كونه صالحًا لها ، لكن لم تطل

مدة أبيه ولم ينفر^غ من الطوائف الثلاث بخلاف النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.

قالوا : لم يعمر عمر على تقصير في ولاده قلنا : لولم يكن إلا ماتافق عليه من خطائه في الأحكام واستفتائه غيره من الأنام ، حتى اشتهر في الجماعات قوله : « كل أفقه من عمر حتى المخدرات ^(١) و حظ الامامة في المعرفة بالأحكام ، و الافتاء في الحلال والحرام ، وليس كل خطاء يرجع إلى حسن السياسة في الأفعال ، والاستظهار في جباية الأموال ، وتمصير الأمصار ، ووضع الأعشار .

قالوا : قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه : إن وليتها عمر تجدوه قويًا في ذات الله قويًا في بذاته ، وهذا يدل على صلاحته وتوليته ، قلنا : هو من أخباركم الآحاد ، دون صحته خرط القتاد ، إذ لوصح لا تقتضي تعديل عمر على أبي بكر ، ولاحتاج به على الجماعة لما قالوا : وليت علينا فظًا غليظاً ، بأن يقول : بل من شهد له النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بالقوة .

ومنها : أنه خالق المشروع فقطع يسار سارق ، وآخر السلمي صلوات الله عليه وآله وسلامه بالنار مع قول النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه : « لا يعتذب بالنار إلا رب النار » ولم يعرف ميراث الجدة ولا الكلالة ، وقال : أقول فيها برأيي فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأً فمتى ومن الشيطان ، وفي هذا تجويز كون الحاكم جاعلاً وصبياً ومجنونا ، وغير ذلك من وجوه التقص ، إذا كان الحكم بالخطب والاتفاق ، ولا يخفى ما فيه من تعطيل أحكام الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بالطلاق .

قالوا : فعل^ه عذب بالنار قلنا : لم يقل النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه : أقيناكم أبو بكر ، الحق يدور مع أبي بكر ، أنا مدينة العلم وأبو بكر بابها ، وغير ذلك كما قال في علي صلوات الله عليه وآله وسلامه وعلمنا بأنه مaudib بالنار ، إلا بعد من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فلا يقاس على الولي صلوات الله عليه وآله وسلامه بالشاهد على نفسه باعتراف الشيطان الغوي ، وفي هذا الباب أموراً أخرى تدل على الضلالية تركتناها خوف الاطالة ، وما أحسن ماروت العباسة من شعر أبيها السيد الحميري :

(١) راجع الدر المنثور ج ٢ ص ١٢٣ و سائر التفاسير عند قوله تعالى : « و آتتهم أحدا من قطواره الآية ٢٠ من سورة النساء .

أَجَاءَ نَبِيًّا اللَّهُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 لَنْ تَمْلِكْ تَيْمَ دُونَهُ عَقْدَةُ الْأَمْرِ
 وَيَمْلِكُهَا بِالصَّفْرِ مِنْهُمْ أَبُوبَكْرٌ
 لَقَدْ حَسَرْ عَرْفَ الدِّينِ فِيهِمْ إِلَى نَكْرٍ
 وَقَصَرْ عَنْ قَوْمٍ بِهِمْ تَمْ أَمْرَهَا
 أَنِّي حَكْمٌ مِنْ هَذَا فَنَمْنَعْ حَكْمَهُ

إِلَى هَذَا انتَهَى النَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمَطَاعِنِ وَسَيَنْتَهِي الْمَجَلَّدُ الْثَالِثُ
 وَأَوْلَهُ النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْمَطَاعِنِ فِي هَرِبَنِ الْخَطَابِ .

فهرس ما في هذا الجزء

من الأبواب والالفصول

الصفحة	الموضوع
٣ - ٣٤	مقدمة للمعاذمة الكبير الشيخ أغا بزرگ الطهراني في ترجمة المؤلف والمولف
* * *	
تتمة الباب التاسع فيما جاء في النص عليه من رسول الله صلى الله عليه و آله	
١ - ٦	منها في قوله ﴿لَا أُعْطِيْنَ﴾ الراية رجلاً يحبُ الله و رسوله
٦ - ٩	منها في توليه على "أداء سورة براءة واسترجاعها من أبي بكر
٩ - ١٩	منها أنه قال صلى الله عليه و آله "أفضلكم عليٌّ"
١٩ - ٢٣	منها قوله صلى الله عليه و آله أنا مدينة العلم و عليٌّ يابها
٢٣ - ٢٤	منها قوله صلى الله عليه و آله إنته راية المهدى و منار الإيمان
٢٤ - ٢٧	منها أنه آخى بينه وبين عليٍّ من بين الصحابة
٢٧ - ٢٨	منها قوله من ظلم علياً مقدمه هذا فكاناماً جحد نبوة نبي
٢٨ - ٣٠	١ - فصل في إيقائه يوم الدار إلى عليٍّ عليه السلام
٣٠ - ٤٠	٢ - فصل في إنكار المخالفين للوصية
٤١ - ٤٢	٣ - فصل يذكر فيه نص النبيين على الوصيّين
٤٤ - ٤٦	٤ - فصل في اتصال الوصيّة من لدن آدم عليه السلام
٤٧ - ٤٩	٥ - فصل في الخلافة الالهية
٤٩ - ٥٢	٦ - فصل في أخبار من الفريقيين تجري مجرى النص عليه
٥٢ - ٥٧	٧ - في تسميتها أمير المؤمنين
٥٧ - ٦٠	٨ - فصل في قوله صلى الله عليه و آله "أنت مثني وأنا مثلك"

الصفحة

الموضوع

٩ - فصل في قوله ﴿ لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ يَقُولَ فِيهِنَّ مَا قَالَتْ	النصارى فِي الْمَسِيحِ لَقِيلَةً فِيهِنَّ مُقَالًاً لَاتَّهَرُ بِمَلَأِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا
٦٠ - ٦٢	وَأَخْذُوا تَرَابَ نَعْلِيكَ
٦٢ - ٦٣	١٠ - فصل في حديث حصن الفعل
٦٤ - ٦٦	كَلَامُ فِي الْمَنَاسِدَةِ
٦٦ - ٦٨	١١ - فصل في قوله ﴿ اللَّهُمَّ اجْعِلْ أَذْنَنِ عَلَيْهِ أَذْنًا وَاعِيَةً
٦٨ - ٧٣	١٢ - فصل في كون عليٍّ بن أبي طالب خير البرية بعد النبي ﴿ اللَّهُمَّ
٧٣ - ٧٦	١٣ - فصل في كونه الشاهدُ والتورُ والهُدَى والْحَجَةُ
٧٦ - ٧٩	١٤ - فصل في ذكر الدرجات
٧٩ - ٨٤	١٥ - فصل في ذكر الشهادة و أقيموا الشهادة لـه
٨٥ - ٨٧	١٦ - فصل فيأخذ بيضة الناس على أن يحفظ الناس رسول الله في أهله
٨٨ - ٩٧	١٧ - فصل في الطرائف

الباب العاشر

لِهِمَا جَاءَ مِنَ النُّصُوصِ الْمُنْتَظَفَةِ عَلَى أَوْلَادِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مقدمة

٩٨ - ١٠٠

القطب الأول

١٠٠ - ١٠٣	من النصوص قوله ﴿ أَئْتُمُ الْأَئْمَةَ اثْنَا عَشَرَ كَلِمَةً مِنْ قُرْيَاشٍ
١٠٣ - ١٠٩	١ - فصل في كونهم الأمثال والأبدل
١١٠ - ١١١	٢ - فصل فيه نبذ من عيون أخبار الرضا عليه السلام
١١٢ - ١١٣	٣ - فصل ما ورد من الصحابة في ذلك
١٢٢ - ١٣٥	٤ - فصل في النص على واحد واحد من الأئمة عليهم السلام
١٣٥ - ١٣٧	٥ - فصل في ما ورد من الاشعار فيهم

القطب الثاني

في ذكر العدد المصاحب للاسماء و الترتيب للأئمة عليهم السلام

الصفحة

الموضوع

١٣٧ - ١٤٢	الصحيفة التي قرأها جابر من اللوح وغير ذلك من النصوص
١٤٢ - ١٤٤	الفصل الأول
١٤٤ - ١٤٦	الفصل الثاني
١٤٦ - ١٤٩	الفصل الثالث
١٤٩ - ١٥٣	الفصل الرابع
١٥٣ - ١٥٦	الفصل الخامس
١٥٦ - ١٦٠	الفصل السادس

القطب الثالث

في نص كل واحد بعد ثبوت امامته على المعين من بعده

١٦٠	الاول النصُّ على الحسن عليه السلام
١٦١	الثاني النصُّ على الحسين عليه السلام
١٦١	الثالث النصُّ على زين العابدين عليه السلام
١٦١	الرابع النصُّ على الباقر عليه السلام
١٦٢	الخامس النصُّ على الصادق عليه السلام
١٦٢	السادس النصُّ على الكاظم عليه السلام
١٦٤	السابع النصُّ على الرضا عليه السلام
١٦٦	الثامن النصُّ على الجواد عليه السلام
١٦٨	التاسع النصُّ على الهادي عليه السلام
١٦٩	العاشر النصُّ على العسكري عليه السلام

الصفحة

الموضوع

١٧٠	الحادي عشر النص على المهدى عليه السلام
١٧١ - ١٧٦	فصل في علمهم و فضلهم

القطب الرابع

في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مقتربة بدعواهم

١٧٧ - ١٧٨	الفصل الاول في معجزات أبي عبد الحسن عليه السلام
١٧٨ - ١٨٠	الفصل الثاني في معجزات أبي عبدالله الحسين عليه السلام
١٨٠ - ١٨١	الفصل الثالث في معجزات الامام زين العابدين عليه السلام
١٨١ - ١٨٥	الفصل الرابع في معجزات الباقر عليه السلام
١٨٥ - ١٨٩	الفصل الخامس في معجزات الصادق عليه السلام
١٨٩ - ١٩٤	الفصل السادس في معجزات الكاظم عليه السلام
١٩٤ - ١٩٩	الفصل السابع في معجزات الرضا عليه السلام
١٩٩ - ٢٠٢	الفصل الثامن في معجزات الجواد عليه السلام
٢٠٢ - ٢٠٥	الفصل التاسع في معجزات علي بن عيسى الهادي عليه السلام
٢٠٦ - ٢٠٩	الفصل العاشر في معجزات العسكري عليه السلام
٢٠٩ - ٢١٥	الفصل الحادى عشر في معجزات صاحب الزمان عليه السلام
٢١٥ - ٢١٧	أرجوزة المسيد حسين بن شمس الحسيني في مواليدهم و وفياتهم عليهم السلام

الباب الحادى عشر

فيما جاء في خاتمهم و تملكه و بقائه عليه السلام

٢١٨ - ٢٢٧	الفصل الاول
٢٢٧ - ٢٣٠	الفصل الثاني

الصفحة	الموضوع
٢٣٠ - ٢٣٧	الفصل الثالث
٢٣٧ - ٢٤١	الفصل الرابع
٢٤١ - ٢٤٣	الفصل الخامس
٢٤٣ - ٢٤٥	الفصل السادس
٢٤٥ - ١٤٨	الفصل السابع في شيء من دلائله عليه السلام
٢٤٨ - ٢٥٠	الفصل الثامن في علامات القائم و مذته وما يظهر في دولته
٢٥٠ - ٢٥٥	الفصل التاسع في ذلك أيضاً
٢٥٦ - ٢٥٧	الفصل العاشر في ذلك أيضاً
٢٥٧ - ٢٥٩	الفصل الحادي عشر في ذلك أيضاً
٢٥٩ - ٢٦٠	الفصل الثاني عشر في ذلك أيضاً
٢٦٠ - ٢٦٢	الفصل الثالث عشر في ذلك أيضاً
٢٦٢ - ٢٦٤	الفصل الرابع عشر في ذلك أيضاً
٢٦٤ - ٢٦٦	الفصل الخامس عشر في مدين أولاد الصاحب عليه السلام
٢٦٦ - ٢٦٩	الفصل السادس عشر في اختلاف الناس في الامامة بعد
٢٦٩ - ٢٧١	أمير المؤمنين عليه السلام
٢٧١ - ٢٧٤	الفصل السابع عشر في مقالة الزيدية
٢٧٤ - ٢٧٨	الفصل الثامن عشر في الاختلاف بعد زين العابدين عليه السلام
	الفصل التاسع عشر في الواقفة وغيرهم

الباب الثاني عشر

في الطعن فيمن تقدمه بظلمه وعدوانه
وما أحدث كل واحد في زمانه من طغيانه
النوع الأول في أبي بكر

الصفحة

الموضوع

٢٧٩	منها إرساله لغالت بن الوليد إلى مالك بن نويرة وقتله
٢٨٢	منها صفعه فاطمة من فدك والخمس
٢٩٤	منها تغيره لصدقات رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ
٢٩٤	منها قوله أقيلوني لست بخبيركم
٢٩٦	منها قوله أعينوني وقوّوني
٢٩٦	منها تخلفه عن جيش أُسامة
٢٩٩	منها تسميتها نفسه بخليفة رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ كذباً عليه
٣٠٠	منها قوله إنَّ لي شيطاناً يعتريني
٣٠١	منها قوله ليتني كنت سألت رسول الله هل للأنصار حق في هذا الأسر
٣٠١	منها قوله ليتني كنت تركت بيت فاطمة عليها السلام
٣٠١	منها إحراقه لبيت فاطمة عليها السلام
٣٠٢	منها قول عمر في حقه : كانت بيعة أبي بكر فلته
٣٠٤	منها أنه خالف رسول الله في ترك الاستخلاف
٣٠٥	منها أنه قطع يسار سارق وعدُّه السلمي بال النار